مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٥٠٢٣ [illegible]

العنوان: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار

المؤلف: الشعراني عبد الوهاب بن أحمد

تاريخ النسخ: ١٢٧٤هـ

اسم الناسخ: — — —

عدد الأوراق: ٤٢٩ ق — — — ٢٧ [illegible]

ملاحظات: — — —

٩٢٢

ل . ش لواقح الانوار فى طبقات الاخبار،للشعرانى ،
عبدالوهاب بن أحمد ـ ٩٧٣هـ . كتب سنة
١٢٦٤هـ .

٤٢٩ ق ٢١ س ٥ر٢١×١٧سم
٥٠٣٣ نسخة جيدة ،ناقصة الاول،خطها مغربى
مقروء . طبع
الاعلام ٤ :٣٣١ معجم المطبوعات ٢ :١١٢٩
١ ـ تراجم القادة الدينيين أ ـ المؤلف
ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ د ـ طبقات
الشعرانى الكبرى هـ ـ الطبقات الكبرى للشعرانى

على الله على المسلمين وموم الشام وبلاد العجم

رقم ٢٣-٥

فهي بلا شك لو كان الخلق كلهم مصح فيزلة الولي لعادته أحمر القرب على فكوبيا المكة بيوله ولو كانوا كلهم مكة يبين له العلة الشكر على نعمة يعد المصح فيد له والمغتبين في آثارهم فاراد الحق تعالى يعني اختبارهم الأولياء به ان يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليتعبدوا اليه عز وجل فيصدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول النفس ان اجد منا انسيتها والاخذ منا نفعتها وكان رضي الله عنه يقول ايلاك ان تصغي لقول منكر على احد من طايفة العلماء والفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هولاء الفقراء وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان فلت ومراده نور الايمان بذلك الكمال الذي خالفهم فيه لا نور ساير الاعمال انواع الايمان كالايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ونحو ذلك لا ينزع التراد وكذلك الجنيد وهو موسوم كوني بان الله براه حال الزلل وما كنزوا انما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن ينجر عما يجابي ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان اجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها واردة نبوية وفي الحديث ما عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في الجدال فليتبوا مقعده من النار





صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

وكان الشيخ محمد الوفي رضي الله عنه يقول اهل هذا زمننا التابعين
في المعارف الالهية والاشارات التي باطنية هو خارجة عن
طور العقول ومجيبها بغتة بحقيقته عن نظر ونقل ومن غير طريق
العقل فتنكرها على الناس من حيث انهم يقرأ فلا ينكروها وجهلوها
ومن انكر طريق القوم عادة الاهل ضرورة لاعتقاده فسادها
وفساد طريق اهله وغلاه عنه ان لا انكار من الجحود والعاقل
يجب عليه ان يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء
والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التقريب
وعلى التصحيح والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الصدق
ربه تعالى مع الله عز وجل حتى سلموا اقدامهم اليه والقوا نفوسهم
سالمين بين يديه من كوم لا ينتصرون لنفوسهم في وقت من الاوقات
حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فلا تراهم
فيما يقومون لانفسهم بل لاعظم وكان تعالى هو المجازي عنهم من حاربهم
والغالب لمن غالبهم قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولما
علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به
العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرض
عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا **قلت** ومن الاولياء
من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى ماتوا واحالوا الكل على
السلوك ونال من سلك طريقهم الاطلاع على ما اطلعوا عليه وذاق
ما ذاقوا واستغنى عن سماع كلام الناس وسيأتي في ترجمة ابي عبد الله
القرشي رضي الله عنه ان اصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيئا من علم

الحقائق

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

علم الحقائق فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا له ستمائة رجل فقال
الشيخ اختاروا لي منها مائة فاختاروا فقال من المائة عشرون فاختاروا
فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا وكان هو تاسع الاربعة
اصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق
هنا والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة انتهى **قلت**
ولا يجوز ان يعتقد في هؤلاء الاشياخ انهم زنادقة في الباطن لكنهم
ما يتحققون به من الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم
على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحهم فان من لم يدخل
حضرتهم لا يعرف حالهم فما اغلقوا ابوابهم عليهم في حال تقريرهم
للعلم الا لكون غيرهم يجهل العلم خفي على غالب الناس من العلماء
فضلا عن غيرهم كما تقدم من الامام احمد رضي الله عنه انه اذا كان اذا اتاه
سؤال متعلق بالقوم يرسل الى ابي حمزة البغدادي رضي الله
عنه ويقول ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف ان يتكلم
بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا وانه كان يقول
امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم فلا يهم وتامل من لا علم له
بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة
من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام ويجعله خطأ لان
التوبة من التوبة اصرار فاذا اسمع وفسر له الفقير مراده على
مصطلحه وقال مرادي عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على
التوبة دون رحمة الله عز وجل لا اصرار كيف تقول له هذا الكلام

الكلام مليح لان وقد كان انكر ذلك لان من شأن القوم ان يستروا
احوالهم بعين الرياء والدعاوي ولا يستترون لهم اخلاصا وقد قال بعضهم
تعريف قول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى وتخيير لك
ايضا قول سيدي محمد ابن الفارض رضي الله عنه شعر العارض
وقلت لزهدي والتنسك والتقوى تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وكذلك قوله ايضا تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا
وخل سبيل الناسكين وان جلوا لان من لا الشام له بمصطلح اهل
الطريق يفهم مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم
بل يبلغ به الى ذم ابن الفارض كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا
الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف
مع الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة
الزهد والعبادات والتقوى كما رد عليه السلف الصالح رضي الله
تعالى عنهم وكذلك عن الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه واضرابه
وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة او الزكوة او الحج
او الصوم ابدا ولا تعرض لمعارضة شيء من الشرائع وكيف يترك
الولي ما كان سبب الوصول الى حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار
من اسباب الوصول فما بقي وجه الانكار على مواجيدهم واحوالهم
وتلك امور لا تعارض شيئا من صريح السنة والاسلام وفي ذلك سهل
فلا من شاء فليصحح فهمه ويقتدي بهم كما قال الشيخ الهاوي ومن شاء
فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يتوجه
انكاره على مجتهد آخر ونقل الهيثمي في كتابه سراج العقول

سراج

العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين سئل عن كلام غلاة الصوفية
لو قيل لنا فصلوا لنا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا
هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعن البسط يفتقر
من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحظ من دلائل
التكفير على طائل كما انشد بعضهم في هذا المعنى شعر
تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن اين يدري الناس اين توجهنا
وسئل سيدي ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله
تعالى عن تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام
على الذات المقدسة فقال رضي الله عنه اعلم ان المسائل ان كل من خاف
من الله تعالى وعز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا
الله محمد رسول الله اذ التكفير امر هائل عظيم الخطر لان من كفر
شخصا فكأنه اخبر ان عاقبته في الآخرة الخلود في النار ابد الآبدين
وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه
احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك قتل الف كافر اهون
من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطئ
الامام في العفو احب الى الله من ان يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل
التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة
شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة الخطأ
من سائر صنوفه ووجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه
في اماكنه ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك
يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من سائر قبائل العرب

الكب

الرفق

العرب في حقائقه ومجازاته واستعاراته واتساعه وبيد فائق التوجيه وغوامض
الوجوه لما هو معتقده قد جرى لأكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم وإذا كان
الإنسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارته فكيف يجعل اعتقاد غيره من
عبارته فما بقي الحكم بالتكفير إلا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد
الشهادتين وخرج عن دين الإسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالأدب
الوقوف عن تكفير أهل الأهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء فالله
قلت وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري
بمصر المحروسة أن شخصا وقع في عبارة توهم بالتكفير فأفتى علماء
مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي أحد من
العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج
فأرسل السلطان وراءه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان
فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستندكم من أفتى بتكفيره
فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد أفتى والدي شيخ الإسلام الشيخ
سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضي الله
عنه هوان تريد أن تقتل مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى
أبيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده
وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد يتبعه رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ
محيي الدين رضي الله عنه كثيرا ما نبه على علوم العارفين بقوله إياكم
فإن ذلك لقوا بها جهلهم بكمال العارفين وردها عليهم أصحاب الأفكار من
أهل الظاهر وغفلوا عن قولنا إن الله تعالى كما أعطى الأولياء الكرامات
التي هي فرع المعجزات فلا يبعد أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التي يعجز

جدا

فق
على ما وقع للشيخ المحلي مع علماء مصر ووقفته في تكفيرهم بعض الأشخاص

بقول

تعالى

التي يعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول
فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين أو كتاب الشعائر لسيدي محمد
وفا أو كتاب خلع النعلين لابن قسي أو كتاب عنقاء مغرب لمحيي الدين العربي
فإن أكابر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصودا لقائله أصلا بل
هو خارج عن دخله مع أن المتكلم حضرة الغيب من ترجمانه لسان قدسي
فيه بعض ما أحد إلا الكمل هكذا ومن تجرد عن هيكله من البشر وأصحاب
الكشف الصحيح وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله
عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وتسليمه
للقوم من أعظم الدليل على أن الطائفة الصوفية قعدوا على أعظم
أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء
من ذلك قط لفقيه إلا من سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان
الشيخ رضي الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق
غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد
بكراسة الورق وصار يمدحهم كل المدح ولما اجتمع الأولياء والعلماء في خيمة
العرب بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ
مكين الدين الأسمر والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وأضرابهم
وقرئ عليهم رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم إذ جاء الشيخ أبو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقالوا له نريد أن نسمع منك شيئا من
معاني هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الإسلام وكبراء الزمان وقد
تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع فقالوا له لا بد فحمد الله تعالى وأثنى
عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادي

النعلين

الكرامات

وخرج ينادي بأعلى صوته هلموا إلى هذا الكلام الغريب العجيب من الله تعالى
فما سمعوه وكان اليافعي رضي الله عنه يقول في كتابه روض الرياحين والعجب
كل العجب ممن ينكر كرامات الأولياء وقد جاءت الآيات والأحاديث الصحيحة
والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر
ثم قال رضي الله عنه والناس في إنكار الكرامات على أقسام منهم من ينكرها مطلقا
وهم أهل مذهب معروف وعن التقوى مصروف قال بعضهم المجسمة
ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهو كما
قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كبني إسرائيل صدقوا
بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع أن محمدا
صلى الله عليه وسلم أعظم من موسى وإنما ذلك حسدا أو عنادا منهم وشقاء
ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد
معين فهذا المحروم من الإمداد لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد
أبدا نسأل الله العافية فإن قيل فإن هذه الكرامات تشبه السحر
فإن سماع الإنسان الهواتف في الهواء وسماع النداء في بطنه وكلام
الجماد وقلب الأعيان ونحو ذلك غير معهود في الحس أنه سحر
إنما يظهر ذلك من أهل السيمياء والنيرنجيات فالجواب ما أجاب
به المشايخ العارفون والعلماء المحققون في الفرق بين الكرامة والسحر
أن السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على
غير شريعة ومتابعة وأما الأولياء رضي الله عنهم فإنما ظهرت على
يدهم لكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة
العليا فافترقا قال رضي الله عنه ثم إن كثيرا من المنكرين لو رأوا

فرقة
ومن الناس من يصدق بأن
لله تعالى أولياء من أهل
زمانه ولكن لا يصدق بأحد
معين فهذا المحروم لا ينتفع بأحد
أبدا

لو رأوا

تمانت

لو رأوا واحدا من الأولياء والصالحين يطير في الهواء لقالوا هذا سحر واستخدام
للجن والشياطين ولا شك من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وهما
فكيف حال هذا في تصديقه بالمغيبات التي أمر الله تعالى بالإيمان
بها على بلاء قلبه بعد العفو بحسب الذاريين فلأنه إذا أنكر المحسوسات
فلأن يحصل إنكاره المغيبات أولى وقد كان الإمام اليافعي رضي الله
تعالى عنه يقول الإنكار من علامة النفاق قلت وذلك لأن المنافقين
لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لا آمنوا به ظاهرا أو باطنا قال
اليافعي رضي الله تعالى عنه فوا عجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين
إلى الأولياء المقربين والأبرار الطيبين المطهرين من الصفات المذمومة
المتخلقين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شيء يشغلهم عن ربهم عز وجل
فلو نظرت يا أخي بعين الاطلاع على ما بينته لك في هذه المقدمة من
علو شأن أهل الله عز وجل من أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بإجلال الحضرة
ولا نظرت إليهم وتسمع لنهيهم من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه
في حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير في عدم عملك بكلامهم
الخ فهو كله فتح لك ميزان عقلك فإن الكلام لا يزال
في هذه الطائفة من عهد ذي النون المصري وأبي يزيد البسطامي فلسنا هذا
بل نقل سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه أنهم تكلموا في جماعة من
الصحابة ونسبوهم إلى الرياء والنفاق منهم رضي الله تعالى عنه وكان
وكان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول إنما هو مراء
فبينما الزبير ساجد إذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط
لحم وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته وصحى قال ما هذا

أهد

[illegible]

قال ثم ما هذا الذي أخبرتموه فقال رضي الله عنه حبا لله تعالى عنه وغيرهم فلما
ثم فعلوا ومكثنا زمانا يبيتنا أسمر من وجهه قلت ودليل هذا الكلام
قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكل ولي له من تلك
الفتنة الحظ الوافر وذلك لأن من يتق فما كان شيء مما جمع الله تعالى
لخواص هذه الأمة من الابتلاء والمحن جميع ما كان متفرقا في الأمم ثم
أقسام الجنة لعلو درجتهم عنده فمن ذلك النفي عن أبي يزيد البسطامي
رضي الله عنه أنهم نفوه من بلده سبع مرات فما زاد ثم رجع إلى بسطام
من سعته وتكلم بعلوم لا عهد لأهل بلده بها من مقامات الأنبياء و
الأولياء أنكروا له الحسين بن عيسى البسطامي إمام ناحيته والمدرس
بها على الظاهر وأمر أهل بلده أن يخرجوا أبا يزيد البسطامي من
بسطام فأخرجوه ولم يعد إليها إلا بعد موت حسين المذكور ثم بعد
ذلك أقبل الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له ثم يأمر بجفائهم
وهو ينفي ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك به إلى وقتنا هذا
وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه أنهم وشوا به إلى بعض
الحكام وحملوه من مصر إلى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة
فأعجبه فقال إن كان هذا زنديقا فما على وجه الأرض مسلم كما سيأتي
في ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت
عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى أن يأتيها بالحرام هو وجماعة
من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم إن الخليفة أمر بضرب عنق
سمنون وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى [illegible] حتى كشف
الله تعالى عنهم وكذلك وقع أنهم رموا أبا سعيد الخراز

أبا سعيد الخراز وأفتى العلماء بكفره بألفاظ وجدوها في كتبه
منها لو قلت من أين وإلى أين لم يكن جوابي غير الله مع ألفاظ أخر
وتعصب مرة فقهاء أخميم على ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه ونزلوا
في زورق ليمضوا إلى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فأعلموه
بذلك فقال اللهم إن كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس
ينظرون فغرقوا حتى رئيس المركب فقالوا له فما بال الرئيس فقال لأنه
معهم حمل الفساق وأخرجوا سهل بن عبد الله رضي الله عنه من
بلده إلى البصرة ونسبوه إلى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة إلى أن مات
بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك أنه قال التوبة
فرض على العبد في كل نفس فتعصب عليه الفقهاء. وذلك إلا غير وقتل
حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك أنه كان عنده جزء فيه
علوم الخاصة من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب
فلتقطع يداه ورجلاه فكان كذلك وإنما كان من يقول بتكفيره تستر
على دعوة عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي
الله تعالى عنه حين كان يقرر علم التوحيد ثم إنه تستر بالفقه
واختفى مع علمه وجلالته وكان محمد بن الفضل البلخي رضي
الله تعالى عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك أنه
مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك تسكن
بلدنا فقال لا أخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي في الأسواق وتقولوا
هذا مبتدع نخرجه ثم بعد أن أخرجه من بلدنا ففعلوا به ذلك فأخرجوه
فالتفت إليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد

الحلاج

وكذا

فلم يخرج من جبة دعا أبيه فنفي من بلخ صوفي مع كونها كانت أكثر بلاد الله
تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبي جمرة رضي الله عنه مجلسا
في الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزم بيته فلم يخرج
منه إلا لجمعة حتى مات، وأخرجوا الحاكم الترمذي رضي الله عنه إلى
بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء وأنكروا
عليه بسبب هاذين الكتابين وقالوا فضل الأولياء على الأنبياء.
وأغلظوا عليه بجمع الكتب كلها وألقاها في البحر فابتلعتها سمكة
سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكروا زهاد الشام وصوفيتها
على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم إلى أن مات لكنه
لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه وأخرجوا أبا الحسين البوسنجي فيها
وأنكروا عليه وكفروه إلى نيسابور فلم يزل إلى أن مات وأخرجوا
أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطافوا
به العلوية على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام
ببغداد ولم يزل بها إلى أن مات وشهدوا على الشبلي رضي الله عنه بالكفر
مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة إلى حد وأدخله
حتى أن من كان يحبه شهد عليه بالجنون لمن يقال له صاحب خلوة
أحمد بن سنان وقال فيه أبو الحسن الحواز به احتد مشايخ بغداد
أن لم يكن لهم جهل بخلقه بسبب الشبلي أي يخلف الخير أدوه وأنكروا
عليه وكفروه بالباطل في معنى قول الحسن بن نبل فوله عقب ذلك
وإن لم يبع على الشبلي لحبه فمن يحبه وقام أهل المغرب على الإمام
أبي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده وامتنعوا من لطيفه ونصحه
له

ونصحه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا
إلى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأمر به
فسلخ وهو حي وقيل إنه سلخ وهو حي منكوسا على بطنه وهو يقرأ
القرآن فكاد أن يفتتن الناس به فرجع الأمر إلى السلطان فقال
اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي رضي الله عنه
من بجاية كما سيأتي في ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصرآباذي رضي
الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وحاله فلم يزل بالحرم إلى أن
مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا
عبد الله التستري صاحب أبا حفص الحداد فقام عليه ابن عثمان الجيري
وهجره وأمر الناس بهجره حين رجع الناس وقت على أبي عثمان وأقبلوا
عليه وأخرجوا واشهدوا ودعا أبي الحسن الحصري رضي الله عنه بالكفر
وحكوا عنه الباطل كتبت في درج وصل إلى أبي الحسن قاضي القضاة
فاستحضر القاضي وناظره فيه لحاله ومنعه من الجامع إلى أن مات وتكلموا
في ابن سمعون بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع
علمه وجلالته وتكلموا في الإمام أبي القاسم ابن جميل إلى أن مات بالعظائم
ولم يتنزل عما هو فيه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام
الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير رضي الله عنه
وكان أبو بكر الطمستاني يقول كان أبو الدينار يعيب على الجنيد وعلى
رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان إذا سمع أحدا
يذكرهم يغيب ينغيض وينغير وأما الحلاج فإنه كان من القوم وهو أن
الصحيح فلا تخفى محبته وإن كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وكان

الحلاج

واختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي
بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبه قطن غير محلوج فيه
صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن محلوجا فسمي بذلك الحلاج
وكان رضي الله عنه يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه ويمد يده في الهوى
فيردها مملوءة دراهم فسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان واما سبب قتله
فلم يكن عن امر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين احضروه الى مجلس الحكم
مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات
فقالوا نعم فذكروا انهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج
فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها فيكون كمن
حج البيت والله اعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي
فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال اخذته عن من فقال عن
الحسن البصري وفي بعض الكلام ما شوش عليه فيه فقال له القاضي
كذبت يا مباح الدم ليس في كتاب الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال له
القاضي يا مباح الدم تمسك الوزير بهذه الكلمة على القاضي وقال هذا
مرجعا حكمك بكفره فقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي
فالزمه الوزير فلما كتب فقامت العامة على الوزير فخاف على نفسه
فكلم الخليفة في ذلك فامر بالحلاج فضرب الف سوط فلم يتأوه ثم
وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع اختلاف فيه بين الناس
اهو الذي صلب او هو رفع كما وقع لعيسى عليه السلام واقتفوا بتكفير الامام بعيسى
الغزالي رضي الله عنه وحرقوا كتاب الاحياء ثم نصره الله عليهم وكفوه
هذا المذهب وكان من جملة من انكر على الغزالي واقتفى بتحريق كتابه القاضي

Ibn Khallikan

عياض وابن رشد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي عياض فمات فجأة
في الحمام يوم الدعاء عليه وقيل ان المهدي هو الذي امر بقتله في الحمام بعد
ان ادعى عليه اهل بلده بانه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت
لكونه كان يصنف في كتاب الشفا يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة
الغزالي واخرجوا الشيخ ابو الحسن الشاذلي من بلاد المغرب بجماعته
ثم كتبوا الى نائب اسكندرية بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق
وقد اخرج جماعة من بلادنا فاحذروا من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى
الاسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان
فلم يزل في ذلك حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد انقطع
من كثرة القطاع في طريقه فاعتقدوا فيه ورموا الشيخ احمد ابن
الرفاعي رضي الله عنه بالزندقة والاتحاد وتحليل الخمر مرارا كما سيأتي
في ترجمته وقتلوا الاولياء ابا القاسم ابن قسي وابن برجان والجولي
والمرجاني مع كونهم ائمة يقتدى بهم واقاموا الحساد عليهم فشهدوا
عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان
البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة وثلاثين بلدا فارسل له من
قتله وقتل جماعته واما الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله تعالى
عنه وسيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنهما فلم يزل المنكرون عليهما الى ينكرون
وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه
مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحملوا السلطان عليه ثم حصل
له اللطف وحبسوا شيخ الاسلام تقي الدين ابن بنت الاعز
وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف

وذلك ان السلطان الظاهر بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا حتى كان
لا يفعل امرا الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى
زينوا للسلطان في مسألة يقول فيها الحنفية صوابا وما عليه الفقهاء
خطأ فعارضه الشيخ نفعنا الله به فانتصر بعض الحساد للسلطان
وتعصبوا على الشيخ وكان الامر لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي
رضي الله عنه فقط فعزل السلطان بيبرس القضاة الاربعة من تلك
الواقعة فلم يزل الامر الى عصرنا هذا وانكروا على الشيخ عبد الحق ابن
سبعين واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا خطابا بذلك مكتوبا انه لم
يجد رواءا اهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا هو وهو انا وفي
الرواية كان ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة
في كتب المناقب فانظر يا اخي لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتاخرين
وخذ لنفسك اسوة فيما يقع فيه من المحن والله اعلم والشروع في
مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق فاولهم على التحقيق الامام
ابو بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله ابن ابي قحافة ابن ابي عثمان
ابن عامر ابن عمرو ابن كعب ابن تيم ابن مرة ابن كعب ابن لؤي ابن غالب
القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ابن كعب
ومناقبه اكثر من ان تحصى وكان رضي الله عنه يقول اكيس الكيس
التقوى واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب
الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه يقول اذا اكل طعاما فيه
شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تواخذني
بما شربت العروق وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول

ترجمة ابي بكر صاحب النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم صاحب الصلاة ونفعنا به وبالاحباب

يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله ولا يحمله
الا افضلكم مقدرة واملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول
في وصيته يا اخي ان انت حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك
من الموت وهو آتيك وكان رضي الله عنه يقول ان العبد اذا
داخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق
تلك الزينة وكان رضي الله عنه يقول يا معشر الاسلام استحيوا
من الله فوالله اني لاظل حين اذهب الى الغائط في الفضاء
متقنعا استحياء من الله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه
يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ رضي الله
عنه بطرف لسانه ويقول هذا هو الذي اوردني الموارد وكان
اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا امرتنا
فيقول ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسأل الناس
شيئا وكان رضي الله عنه يقول في خطبته رضي الله عنهم قد
وليت امركم ولست بخيركم فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا
رأيتموني زغت فقوموني وغلب عليه الخوف حتى كان يشم منه
رائحة الكبد المشوي توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني
عشر من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث
وستين سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم الامام عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم
في كعب واتفقوا على انه اول من سمي بامير المومنين واجمعوا
على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين

بل خيركم

ترجمة عمر رضي الله عنه

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

بالمسلمين وانصافه وزهده مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشدة فتل بجدته له ومحاسنه رضي الله عنه أكثر من أن تحصى
وكان رضي الله عنه لا يجمع شيئا في سماط بين إدامين وقد منع
ابنته حفصة رضي الله عنها من قدر بارد أو صبت عليه زيتا وقال إدامان
في إناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه رضي
الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان إزاره مرقوعا بقطعة من جراب
وعد مرة في قميصه أربعة عشر رقعة إحداها من أدم أحمر وكان
رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد
رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضي الله عنه رسول الله في العمرة
فأذن له وقال لا تنسانا يا أخي من دعائك وفي رواية أشركنا يا أخي في
دعائك وكان رضي الله عنه إذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلكهم اهتماما
بأمرهم وكان رضي الله عنه يأتي المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه اشترى
لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول هلا طويت بطنك
لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج واعتذر
إلى الناس وقال إنما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره
وكان رضي الله عنه يقول لولا خوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا
في التنور وكان رضي الله يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة
كاملة وكان رضي الله عنه يقول من خاف الله تعالى لم يشف غيظه
ومن يتق الله تعالى لم يصنع ما يريد وصعد يوما المنبر فقال الحمد
لله الذي صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على هذا الذي تقوله
فقال إظهارا للشكر ثم نزل وحج رضي الله عنه من المدينة إلى مكة فلم يضرب

[illegible]

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

فلم يضرب له فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان رضي الله عنه إذا
نزل يلقي كساء أو نطعا على شجرة فيستظل به وكان رضي الله عنه
أبيض يعلوه حمرة وإنما طرأ في لونه سمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل
الزيت توسعة على الناس لأجل الغلاء بتركه اللحم والسمن واللبن
وكان رضي الله عنه قد حلف لا يأكل إداما غير الزيت حتى يوسع الله
على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الأرض فيه صارت
سوداء مثل الرماد وكان رضي الله عنه يخرج يطوف على البيوت ويقول
من كان محتاجا فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك
أمة محمد على يدي وكان رضي الله عنه في وجهه خطان أسودان من كثرة
البكاء وكان رضي الله عنه يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط العبرة
ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان رضي الله عنه يسمع
حنينه من وراء ثلاثة صفوف وكان رضي الله عنه يقول ليتني
كنت كبش أهلي يسمنونني ما بدا لهم ثم يذبحونني فيأكلونني ويخرجونني
عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله
فقال له يا ولدي ضع رأسي على الأرض فقال له عبد الله وما عليك
إن كان على فخذي أم على الأرض فقال له ضعه على الأرض فوضعه فقال [illegible]
ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله عنه وددت أن أخرج من
من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي ثم قال اللهم إني كبرت سني وضعفت
قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات
رآه العباس رضي الله عنه فقال له كيف وجدت الأمر يا أمير المؤمنين
فقال كاد عرشي يهوي بي لولا أني وجدت ربا رحيما وكان رضي الله عنه يقول

ترجمة عثمان رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه اذا اتى على منزله يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي
تحرصون عليها وكان رضي الله عنه يقول اضروا بالعلانية خير لكم من ان تقروها
بالبلاغية يعني بالاخرة وكان رضي الله عنه يأخذ التبنة ويقول ليتني
كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اك شيئا ليتني كنت
نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان
رضي الله عنه اذا دخل بالناس في يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا
يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه
تذرفان حتى يغشى عليه وكان رضي الله عنه يحمل جراب الدقيق
على ظهره للارامل والايتام فقال بعضهم دعني احمل عنك فقال
ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي واحواله كثيرة مشهورة رضي الله
عنه. ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه ويجتمع
نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ويسمى ذا النورين
لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم وحصر
تسعة واربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه
وهو يقرا وكان رضي الله عنه يشد بيده الحبل حقوانه ليكون في البيت
والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند الغسل ليغيض عليه
الماء يمنعه الحياء ان يقيم صلبه وكان رضي الله عنه يصوم النهار
ويقوم الليل الا هجعة من اوله وكان يختم القرءان في ركعة كثيرا
وكان رضي الله عنه يخطب الناس وعليه ازار عدني غليظ ثمنه اربعة
دراهم او خمسة دراهم وكان رضي الله عنه يطعم الناس من
طعام الامارة ويدخل بيته فياكل الخل والزيت وكان
الامراء

ترجمة علي رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه يرى في خلقه غلاما ايام خلافته ولا يستعيب ذلك
وكان رضي الله عنه اذا مر على المقبرة يبكي حتى تبتل لحيته رضي الله
عنه ومناقبه كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم ومنهم الامام العالم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه
يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على مخالطة
الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف
ما دعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات واهل الشهوات
كثير ولذا ما ترى زاهدا في فضل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد
وانما سمى طالب الفضول كلبا لان الدنيا تتعلق قلبه بها ان الكلب
ماخوذ من التكلب وكل من تعشق عليه فرأى شهوة فهو كلبها لانهم
فما توسع في ماكل او ملبس الا لغفلة وعدم والشارع لم يامر بالتوسع
في الشهوات والله اعلم وقال ابو عبيدة رضي الله عنه ان علي الامام تكلم
رضي الله عنه تسع كلمات قطعت الاطماع عن لحاق اللحاق بواحدة منهن
ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب فاما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا ان تكون لي ربا وكفى بي فخرا ان اكون لك عبدا انت كما احب فوفقني لما تحب واما التي في العلم فهي قوله ا ذ
فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره
واما التي في الادب فهي قوله انعم على من شئت تكن اميره واستغن عمن
شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره وكان رضي الله عنه
يقول والله لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وكان رضي
عنه يقول ان اخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر
وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت

واعنته

لا اقول ما هذا ان العبد يجد السرور في الجنة بقدر ما عمل من العبادة
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اعلم الناس اشدهم حبا وتعظيما
لمن قال لا اله الا الله وقيل له مرة الا نحرسك يا امير المومنين فقال
حارس كل امرئ اجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول العمل اشد
اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل
يتقبل وكان رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة اتت الدنيا با
حسن زينتها ثم قالت يا رب هبني لبعض اوليائك فيقول الله عز وجل
لا انت لا شيء ولانت اهون من ان اهبك لبعض اوليائي فتطوى
كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لا يرجون احد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان رضي الله — يرجون
عنه يقول لا يستحي جاهل ان يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا
سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم وكان رضي الله عنه يقول ان
اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى
فيضل عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وكان رضي الله عنه
يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم
من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع القرآن رغبة منه
الى غيره وكان رضي الله عنه يقول لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير
في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان رضي الله عنه
يقول كونوا ينابيع العلم مصابيح الله خلقان الثياب جدد القلوب
تعرفون به في ملكوت السماء وتذكرون به في الارض وكان رضي الله
عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلى وجأرتم جؤار مثل الرهبان

الرهبان

مثل الرهبان ثم خرجتم من اموالكم واولادكم في طلب القرب الى
الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده او غفران سيئة
كان ذلك قليلا فيما ارجو لكم وكان رضي الله عنه يقول القلوب اوعية
وخيرها اوعاها ثم يقول ها هنا ها هنا ان ها هنا علما واشار الى صدره علما — للخبير
لو اصبت له حملة واتي رضي الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال انك
طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني اكره ان اعود نفسي
ما لم تعتده ولم ياكل منه ولم ياكل رضي الله طعاما منذ قتل عثمان و
نهبت الدار الا مختوما خوف راس الشبهة وكان رضي الله عنه يكون قوته
وكسوته شيء يجيئه من المدينة ولم ياكل من طعام العراق الا قليلا و
كان رضي الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلوب — القلب
ويقتدي به المؤمن وكان رضي الله عنه يقطع من كم قميصه ما زاد على الاصابع
وكان كذلك عمر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يخرج في الشتاء حتى ترعد
اعضاؤه من البرد فقيل له الا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع
فقال لا انتقص المسلمين من بيت مالهم شيئا وكان رضي الله عنه ونفعنا به
يقول التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة
وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل
وظلمته وكان رضي الله عنه يحاسب نفسه على كل شيء وكان رضي
الله عنه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضي
الله عنه يعظم اهل الدين والمساكين وكان رضي الله عنه يصلي
ليله لا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول

ويقول ثمن عيبه من لطفه ثلاث لا شأن لهم في مصير ومجلسة حفير و
خطرها كبير ... من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
وكان رضي الله عنه يقول أشد الأعمال ثلاثة إعطاء الحق من
نفسك وذكر الله تعالى على كل حال ومواساة الأخ في المال وكان رضي
الله عنه يقول ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها
فلا تأسفن عليه حزنا وليكن همك لما بعد الموت وكان رضي
الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الإدهان في
دينه والسكوت على معاصيه وكان رضي الله عنه يقول إن مع
كل إنسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه
وبينه وإن الأجل جنة حصينة وكان رضي الله عنه يقول ويتمثل
حقيق بالتواضع من يموت ويكفي المرء من دنياه قوت فما للمرء يصبح
ذا هموم وحرص ليس يدركه النعوت فيا هذا سترحل عن قليل
إلى قوم كلامهم السكوت قال القضاعي رضي الله عنه كان لعلي من
الأولاد الذكور أربعة عشر ولدا ذكرا ولم يكن النسل إلا لخمسة منهم
وهم الحسين والحسن ومحمد ابن الحنفية وعمر والعباس رضي الله عنهم
أجمعين ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله عنه ومنهم أبو محمد
طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مرة وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه وشلت يده وجرح يومئذ
أربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير
وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج

ترجمة طلحة رضي الله عنه

محتاج إلى ثوب

محتاج إلى ثوب يذهب به إلى المسجد فلم يجد له قميصا وكان رضي الله عنه يقول
إن رجلا يبيت وعنده هذه الدنانير في بيته لا يدري ما يطرقه من الله تعالى لغرير
بالله وكان إذا بلغ عشرة آلاف درهم لا يبيت تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها فقتل
رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة مشهور يزار
ويتبرك به رضي الله تعالى عنه. ومنهم الإمام الزبير رضي الله عنه
يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل يوم بدر قتالا
شديدا حتى كان الرجل ليدخل يده في الجراح في ظهره وبطنه و
عاتقه ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقال لولده
اجعل في دينك فقال لا والله فقولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه
الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفي ألف ومائتي ألف وكان للزبير
عم فكان يلف الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع إلى الكفر
فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج كل يوم
فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم عنه بدرهم رضي الله عنه ومنهم سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الأب
الخامس ومرض رضي الله عنه فقال يا رب إن لي بنين صغارا فأخر عني الموت
حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة وكان رضي الله عنه بينه
وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال مه إن ما
بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس
فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن في جبة
كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله تعالى عنه
ومنهم سعيد ابن زيد رضي الله تعالى عنه ويجتمع نسبه مع

النبي

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لؤي وكان مجاب الدعوة
وقد ادعت عليه أروى بنت أويس عند مروان أنه أخذ شيئا من أرضها فقال سعيد
اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها
وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت توفي بالعقيق وحمل
إلى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله تعالى عنه ومنهم الإمام
أبو محمد عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى
الله عليه وسلم في كلاب ابن مرة كان رضي الله عنه تصدق بسبعمائة راحلة
وأكثر للفقراء والمساكين بأحمالها وأقتابها وأحلاسها ولم يزل خائفا منذ
قال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حبوا ولما
بلغه ذلك جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل عليه السلام فقال مر ابن
عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل ذلك
كان كفارة لما هو فيه وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه
بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال إنه
عبد صالح وكان رضي الله عنه من شدة تواضعه لا يعرف من بين عبيده
توفي سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه ومنهم
الإمام أبو عبيدة عامر ابن الجراح رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الأب السابع ودفن ببيسان سنة ثمان عشرة
عنه في قرية تسمى عمتا وكان رضي الله عنه يقول ألا رب مبيض لثيابه
مدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله تعالى
السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما

أبو
وتوفي بطاعون عمواس
عمتا

١٢

بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى
تقهرهن وكان رضي الله عنه يقول المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم
كذا كذا مرة رضي الله تعالى عنه ومنهم الإمام عبد الله ابن مسعود رضي
الله عنه وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه
ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته
وكان رضي الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا تعظيما
لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا احتمل وكان هو الذي يلبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي أمامه بالعصا حتى يدخل أمامه الحجرة
فإذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه وأدخلهما في ذراعيه
وأعطاه العصا وكان رضي الله عنه رقيق الساقين فكان بعض الصحابة
يضحك من رقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أحد وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستمع لقراءته في الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما
نزل فليقرأ على قراءة عبد الله ابن مسعود وكان رضي الله عنه قليل الصوم
كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال إني إذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة
عندي أهم وسمع رجلا يقول اللهم إني أحب أن أكون من المقربين ولا أحب
أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضي الله عنه ها هنا رجل
يود أنه إذا مات لا يبعث يعني نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلقي
دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا ثم يمسحها بالأرض وخرج معه ناس
يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فإنه ذلة للتابع
وفتنة للمتبوع وكان رضي الله عنه يقول لو تعلمون مني ما أعلم من نفسي

[illegible]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

ما اعلمهم نجيبيه تحتبتم على رأس الثرى ، وكان رضي الله عنه يقول خير
ايامكم يوم الموت والفقر ، وكان رضي الله عنه يقول ما اصبحت قط على حالة
فتمنيت ان اكون على سواها ، وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليدخل
على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه يعرض ان يعصي الله
تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده ، وكان رضي الله عنه
يقول لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة وهو
يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب ، ولما مرض رضي الله تعالى
عنه عاده عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي قال له
ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا آمر لك بطبيب قال الطبيب
امرضني قال الا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك
من بعدك قال اتخشى على بناتي الفقر وقد امرتهن ان يقرأن كل ليلة
سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة
الواقعة في كل ليلة لم يصبه فقر ابدا ، وكان رضي الله عنه من دعائه اللهم
اني اسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة
نبيك صلى الله عليه وسلم في اعلى جنان الخلد ، وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم
بكثرة الرواية انما العلم بكثرة الخشية ، وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن
لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات ، وكان رضي الله
عنه يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم
وكان يقول رضي الله عنه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يبلغ ويحل
بذروته حتى يكون الفقر احب اليه من الغنى والذل احب اليه من العز
وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة اصحابه فقالوا

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

فقالوا الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة
الله احب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه في
الحق سواء لا يميل الى ما يحمده اكثر ممن يذمه ، وكان رضي الله عنه
يقول لان يعض احدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من ان يقول لامر قضاه الله
ليت هذا لم يكن ، وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه انتم اطول صلاة واكثر
اجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم
في الدنيا وارغب في الآخرة ، وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليكون غائبا
عن المنكر فيبوء بالوزر ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك انه يبلغه
فيرضى به ويسكت عليه والله تعالى اعلم ، ومنهم الامام خباب
ابن الارت رضي الله تعالى عنه كان يعذب بالنار ليرجع عن الاسلام فلم يرجع
وكان رضي الله عنه يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من اجرهم
شيئا ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم واعطينا من المال ما لم نجد
له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان
ندعو بالموت لدعوته وقال له عمر رضي الله عنه يا خباب ما لقيت
من المشركين فقال اوقدوا لي نارا فما اطفاها الا ودك ظهري رضي الله عنه
توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ومنهم الامام
ابي بن كعب رضي الله عنه كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الى آخرها بامر من الله عز وجل
له في ذلك ، وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه
ليس من عبد على سنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله
تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف

سبيل وسنة

وكان رضي الله عنه يقول ما من عبد ترك شيئا لله لا يتركه إلا لله إلا أبدله الله عز
وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو عبد الله
سلمان الفارسي رضي الله عنه كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا
على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان رضي الله عنه يخطب على الناس
في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها فإذا خرج عطاؤه أمضاه وكان رضي
الله عنه يأكل من سفيفه بيده ويشتغل بالخوص حيث ما رأوه ولم يكن له
بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها
عملين وكان رضي الله عنه يعمل الخوص ويقول اشتري خوصا بدرهم فأعمله
فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي ودرهما
أتصدق به وكان رضي الله عنه لا يأكل من صدقات الناس وكان رضي
الله عنه يسخر ويدعى في حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فيحمل فوق ظهره ويحملون
عنه فيقول لا حتى أوصلكم إلى المنزل وهو أمير إذا مر على أحد آخر وكان رضي الله
عنه يقول إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم
داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال إن أكلته هلكت وكذلك
المؤمن يشتهي أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخله
الجنة وكان رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل
ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري أربه راض عنه أم ساخط وكان رضي
الله عنه يقول عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال
ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب عاش رضي الله عنه مائتين سنة و
خمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ومنهم تميم
الداري رضي الله عنه كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية من القرآن

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
صلى الله عليه وسلم

١٦

من القرآن يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا
السيئات الآية وكان رضي الله عنه له هيبة ولباس حسن وكان رضي
الله عنه أول من قص على الناس بإذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه له حلة اشتراها بألف درهم فكان يلبسها في الليلة التي
يرجو أنها ليلة القدر والله أعلم ومنهم أبو الدرداء عويمر بن
زيد رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول والذي لا إله إلا هو ما أمن
أحد على إيمانه أن يسلب إلا سلب وكان رضي الله عنه يقول إني آمركم بالأمر
ثم لا أفعله ولكني أرجو به الأجر من قبلكم وكان رضي الله عنه يقول
تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكان رضي الله عنه يقول مثقال ذرة من
بر مع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة
المغترين وكان رضي الله عنه يقول من فقه الرجل رفقه في معيشته
وكان رضي الله عنه يقول معاتبة الأخ أفضل من فقده وكان
رضي الله عنه يقول إن ناقدت الناس ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك
وإن هربت منهم أدركوك فأقرضوا أعراضكم ليوم فقركم وكان رضي الله عنه يقول
لو تعلمون ما أنتم راءون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم ماء
على شهوة ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل وكان رضي الله عنه يقول أدركنا
الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضي الله عنه
يقول إن الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة
وهو يضحك وكان والمراد بالرطبة عدم الغفلة فإن القلب إذا غفل
ييبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان رضي الله عنه يقول لا تبغض
من أخيك المسلم إذا عصى الله إلا عمله فإذا تركه فهو أخوك وكان

وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل بيته يكف لسانه وفرجه
وبصره وقالت له ام الدرداء ان احتجنا بعدك اناكل الصدقة فقال لا اعملي
وكلي من كسبك فان عجزت عن العمل فالتقطي السنبل ولا تاكلي الصدقة وخطبها
معاوية فابت وقالت لا اختار على ابي الدرداء وكان ابو الدرداء رضي الله
عنه لم يزل يدفع الدنيا بالرجلين ويقول البطن عني وكان رضي الله عنه
يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله تعالى
اشد المقت وكان رضي الله عنه يقول ما في المومن بضعة احب الى الله
تعالى من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه يقول
انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان رضي الله عنه يقول
اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج
مرة ويستقيم اخرى وكان هذا مذهب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
والنخعي وجماعة لا يهجرون صاحب الذنب ويقولون لا تهجروا اخاكم العالم
فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت ام الدرداء تقول طلبت العبادة
في كل شيء فما وجدت شيئا اشفى لصدري ولا افضل من مجالس
الذكر وكانوا يجلسون عندها فيتذاكرون وتذاكر معهم وارسلت الى
نوف البكالي وهو يعظ الناس فقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك
والله اعلم ومنهم عبد الله ابن عمر رضي الله عنه كان من عباد الصحابة
وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس نخلة منذ مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن ادم صاحب الدنيا
ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون
الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا

يبتغي

بحفر

١٧

من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله تعالى اعلم ومنهم ابو ذر الغفاري
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يظل يتفكر جميع نهاره فيما هو صائر اليه
وكان رضي الله عنه يقول لو ان صاحب المنزل يدعنا فيه لاتخذنا امتعة
ولكنه يريد نقلتنا منه وكان رضي الله عنه يرى تحريم ادخار ما زاد على نفقة اليوم
وكان رضي الله عنه اذا دخل الرجل بيته فيقلب بصره في بيته فلا يجد
فيه شيئا من امتعة الدنيا رضي الله عنه ومنهم حذيفة ابن اليمان
رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله
عنه يقول احب يوم اكون فيه حين يأتيني اهلي فيقولون ما عندنا
شيئا ناكله لا قليل ولا كثير ويبكي يوما في كلامه ثم التفت فرأى
رجلا وراءه فقال لا تعلم بهذا احدا وكان رضي الله عنه يقول
سياتي زمان للناس يقال للرجل فيه ما اظرفه وما اعقله وما
في قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان رضي الله عنه يقول ليس خيركم
الذي يترك الدنيا للاخرة ولا خيركم الذي يتناول من كل منهما
ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه كانت له هرة صغيرة فكني بها و
كان رضي الله عنه يقول لولا اية في كتاب الله تعالى ما حدثتكم
بشيء ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات وكان رضي الله عنه
يحدث الناس قبل جمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بلغه
وكان رضي الله عنه لا يسأل الناس شيئا وكان رضي الله عنه يسبح
كل ليلة اثني عشر الف ويقول اسبح بقدر ذنبي ورفع يوما الف تسبيحة
على جاريته سوطا ثم قال لولا خوف القصاص لاوجعتك ولكن سابيعك
لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامراته وجاريته

هو وامرأته وجاريته يقتفون الليل أثلاثا فيصلي هذا ثم يوقظ هذا أو يصلي هذا وكان
ثم يوقظ هذا وكان رضي الله عنه يقول ما وجع أحب إلي من الحمى لأنها تعطي
كل مفصل قسطه من الأجر بسبب عموم الوجع قلت وكان يقول
المرض لا يجلب رزقا ولا سعة بل هو محض أجر انتهى وقد قسم الشيخ عبد
الغفار الجيلي المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة رضي الله عنه
لصاحب الشكوى والكفارة لصاحب الصبر والدرجة لصاحب الرضى والانشراح
الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة ثم راح
وقال أوسعوا الطريق لأميركم ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في
ذلك فقال أبكي على بعد سفري وقلة زادي وأني أصبحت على مهبط جنة أو نار
لا أدري أيهما يأخذني توفي بالمدينة في خلافة معاوية وله سنة ثمان
وسبعون سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم عبد الله ابن العباس
رضي الله عنه كان يقول يا صاحب الدنيا لا تأمن من سوء عاقبته فإن الذنب
ضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب وعدم اضطراب
قلبك من نظر الله تعالى إليك وأنت على الذنب أعظم من الذنب وكان رضي الله
عنه مجرى الدموع في وجهه كأنه الشراك البالي وكان رضي الله عنه
يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان رضي الله عنه يقول يأتي على
الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لا تجد فيه أحدا ذا عقل وكان
رضي الله عنه يجلس يوما للتأويل ويوما للفقه ويوما للمغازي ويوما
للشعر ويوما لأيام العرب قلت ومعنى الشعر الاستشهاد للغة
العربية وكان رضي الله عنه يقول لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه
حرام وكان رضي الله عنه يقول عيادة المريض مرة وما زاد فهو نافلة والله أعلم

والله أعلم ومنهم عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه كان من عباد الصحابة
وكان رضي الله عنه إذا قام للصلاة كأنه عود من الخشوع وكان رضي
الله عنه يسجد ويطول السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه
إلا جذم حائط وكان رضي الله عنه يقسم الدهر كله ثلاث ليال فليلة قائما حتى يصبح
وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح
وكان رضي الله عنه يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين وهو
ابن اثنين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان رضي الله عنه
الملس لا لحية له وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة وأطاع له
أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام في الخلافة تسع سنين
ثم حاصره الحجاج بمكة ومنهم الإمام الحسن ابن علي ابن أبي طالب
رضي الله عنه ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وسماه الحسن وكان رضي الله
عنه حليما كريما ورعا ذا هيبة ودعاه ورعه وحلمه إلى أن ترك الدنيا والخلافة
لله عز وجل وكان من الجهاد رجا إلى نحو عشا رضي الله عنه وولي الخلافة
بعد قتل أبيه وبايعه أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقي
نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك
ثم سار إليه معاوية من الشام وسار هو إلى معاوية فلما تقاربا علم أنه
لن يغلب أحد الطائفتين حتى تقتل أكثر الأخرى فأرسل إلى معاوية
يبذل له تسليم الأمر على أن تكون الخلافة له بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة
وأهل الحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وغير ذلك من القواعد
فأجابه معاوية إلى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة

ابو محمد صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد يصلح الله به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى واربعين وكان رضي
الله عنه اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعي ولم يبق
الحسن حتى قتل عبد الرحمن ابن ملجم قاتل الامام علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه وسمع رجلا يسأل الله عز وجل ان يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف
الحسن وارسل بها اليه وكان يقول اني لأستحيي من ربي عز وجل ان القاه
ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وكانت النجائب
تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات
حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا وكان رضي الله عنه يجيز الواحد
بمائة الف وكان اذا اشترى من احد حائطا ثم افتقر البائع يرد اليه
الحائط ويرد معه الثمن وما قال لسائل لا قط وكان لا يعطي
لاحد عطية الا تشجعا بمثلها وكان يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا
العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما شرب
السم تقطع كبده فقال اني سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه
المرة وقال له الحسين رضي الله عنه يا اخي من تتهم فقال لم قال لتقتله فقال
ان يكن الذي اظن فالله اشد بأسا واشد تنكيلا وان لا يكن فلا احب ان يقتل
بي بريء فلما نزل به الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فلما خرج فقال
اللهم اني احتسبت نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها ثم قبض سنة
خمسين ودفن بالبقيع رضي الله عنه ومنهم الامام الحسين ابن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولد في شعبان سنة اربع من الهجرة
وكان له من الاولاد خمسة علي الاكبر ثم علي الاصغر وله العقب فان

الانتزاع منه

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

فان الاشراف الا منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالقرافة
بقرب المشهد النفيسة وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وقال ابو
نعامة بين يديه وكان رضي الله عنه يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم
الله عز وجل فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن
بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا قتل رضي الله عنه
شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ستين وست
سنة وقال اهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى ابن زكريا خمسة
وتسعين الفا وذلك دية كل نبي ويروى ان الله عز وجل اوحى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى ابن زكريا خمسة وتسعين الفا ولاقتلن بالحسين
ابن بنتك ضعفه على ضعفين ويروى انه لما قتل الحسين رضي الله عنه واحتزوا
راسه وقعدوا في اول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط
فكتب عليه سطرا :: اترجوا امة قتلت حسينا :: شفاعة جده يوم الحساب ::
وانشدت :: اخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة بعد ما رأت
صورة وراسه خارج من الخباء :: ماذا تقولون ان قال النبي لكم :: ماذا فعلتم
وانتم خير الامم :: بعترتي وباهلي بعد مفتقدي :: منهم اسارى ومنهم ضرجوا وآخر
بدم :: ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم :: ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي ::
وحملنا راسه الى مصر ودفنت في المشهد المشهور بها ومشى الناس
امام صلاحية من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها رضي الله عنه ومنهم رجال
من سادات التابعين اولهم اويس القرني رضي الله عنه كان من اكابر الزهاد رث البيت
قليل المتاع وكان رضي الله عنه اشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل
القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده

سجوده واضعا يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بإزار
من صوف ورداء من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان إذا أمسى يقول اللهم
إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني وكان
رضي الله عنه يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا فكلما
أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله
لقد رموني بالعظائم قال بشر الحافي رضي الله عنه وبلغ من ورع أويس رضي
الله عنه أنه جلس في قوصرة من العري جهة أهل الزهد وكان أويس رضي الله عنه
يقول لا ينال الناس هذا الأمر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين وقال
له رجل أوصني فقال فر إلى ربك فقال فمن أين المعاش فقال أف للقلوب خالطها
الشك أتفر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك وكان رضي الله عنه مشغوفا بحرمة
والده فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي أنه اجتمع
به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه
وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ
ظهري هكذا رأيت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان
قوته مما يلتقطه من النوى وكانوا لا يرونه إلا سنة أو سنتين مرة لأنه
لما نسبوه للجنون بنى له خصا على باب داره فكانوا لا يرونه ولا يخرج منه إلا
النادر وقال له رجل مرة أوصني فقال أوصيك بكتاب الله تعالى وسنة
المرسلين وصالحي المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك إذا ذكرته طرفة
عين وانصح الأمة جميعا وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم
فتدخل النار وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله تعالى ما دمت حيا
ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما أعطاك له من الشاكرين ولعله يتخصص

وأيدك

له

ولعله تحمرا في مجلسه فقال يا أخي لا أراك بعد اليوم فإني أكره الشهرة
والوحدة أحب إلي لأني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسألني
ولا تطلبني بعد واعلم أنك مني على بال وإن لم أرك وترني وكان رضي الله عنه
يتصدق إذا أمسى بكل ما في بيته وبلغ من عريه أنه جلس في قوصرة
وكان يلتقط الكسر من المزابل ويغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها
وقال له هرم بن حيان أوصني فقال توسد بالموت إذا نمت واجعله نصب
عينيك إذا قمت وكان رضي الله عنه يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من
الزيارة واللقاء لأنهما قد يعرض فيهما التزين والرياء ولما دفنوه في قبره
رجعوا إليه فلم يجدوا القبر عينا ولا أثرا رضي الله عنه ونفعنا به ومنهم أبو عبد الله
ابن خبيق رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول إن الدنيا إنما كانت
لي بعد أيام هذا أنهي الله عز وجل بإخراجها كلها لا أخرجتها بطيب نفس
وكان يفرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفي رواية ثمان مائة ركعة
فلا يبقى منها إلا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه إنما
خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا من لا يأخذ الفراش منه نصيبا
وكان يقول رضي الله عنه لا أبالي حيث أصبحت الله عز وجل على أي حالة أمسيت
أو أصبحت وكان رضي الله عنه يقول من عرف الله عز وجل لم يخف سواه
وكان إذا اشتكى من إنسان ودعا عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه
وأطل عمره وكان رضي الله عنه يقول كم من شيء كنت أحسبه أو أراه لي
حسنة وما يغني عني ما أحسن إذا لم أعمل به وكان إذا استطاع إن شاء
صب من الركوة ماء للوضوء وإن شاء أن يصب منها لبنا للشرب وكان إذا دخل
عليه شيء من الدراهم يتصدق منها على المساكين ولا ينقص منها شيء وكان إذا أعطى السائل

وأملح

ببعضها

بعد أميرها

من الخير

اذا اعطى السائل الرغيف يقول اني لاستحي ان يكون في ميزاني اقل من رغيف
وقيل له مرة من هو خير منا فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه
تدبرا فهذا خير منا وكان يقول ذكر الله شفاء وذكرهم داء وكان يقول من
جهل العبد ان يخاف على الناس من ذنوبهم ويامن هو على ذنوب نفسه وكان
رضي الله عنه يقول ما اخيركم اليوم خير ولكنه خير من اشر منه وكان يطعم
الحواريين فيقول الناس له انهم لا يدرون بما ياكل فيقول ان لم يكونوا يدرون
فان الله تعالى يدري وكان يقول تفقه ثم اعتزل وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل شيء ضاق على الناس وكان
يقول اذا مت فلا تعلموا بي احدا وسلوني الى ربي سلا رضي الله تعالى عنه
ومنهم مسروق ابن عبد الرحمن رضي الله عنه سرق وهو صغير ثم وجد
فسمي مسروقا وكان رضي الله عنه يقول بحسب المرء من العلم ان يخشى الله
عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ
من الله حذره وكان يصلي حتى تورمت قدماه وكان رضي الله عنه يرخي
الستر بينه وبين اهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم وكان رضي
الله عنه يقضي بين الناس ولا ياخذ على القضاء اجرا وكان رضي الله عنه
يقول ما من شيء اليوم للمؤمن خير من لحد رضي الله عنه ومنهم علقمة
ابن قيس رضي الله عنه قيل له الا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال
اكره ان يوطأ عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له الا تدخل على السلطان
فتنتفع فقال لا اصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من ديني مثله وكان رضي الله
عنه يقول امشوا بنا نزداد ايمانا اي نتفقه وكان يتزوج بنات الفقراء
ويريد به التواضع ولم يخلف بعد موته الا رداء وبرذونا ومصحفا رضي
الله تعالى عنه

ومصحفا رضي الله تعالى عنه ومنهم الاسود ابن يزيد النخعي رضي الله
عنه كان رضي الله عنه يجتهد في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر
وكان رضي الله عنه يقول ان الامر جد اذا ليم على تعذيب نفسه في العبادة
وقد ذهبت احدى عينيه من الصوم وتوفي بالكوفة سنة خمس وسبعين
والله اعلم ومنهم الربيع ابن خثيم رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
يقول كروحي نفسها بالاخوة الا سلكت واصابه الفالج فقيل له لو تداويت
فقال اني قد عرفت ان الدواء حق ولكن عرفت انه لا يبقى الدواء ولا المداوي
وكان عمله كله سرا لا يطلع عليه الا اهل بيته ودخل عليه رجل
وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه
الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول
يا اهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا اصبح كانه نشر من قبره
وكان رضي الله عنه ياتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول الناس
له ان الله تعالى رخص لك فيقول ما اصنع في مناداة ربي وهو يقول حي
على الصلاة وكان رضي الله عنه يقول اي نفيسة اي دميثة كيف تصنعان
اذا الجبال سيرت ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه
ولا يكل احدا من اهله ويقول اني احب ان اخفي نفسي من المهنة وكان رضي الله عنه
يقول لقد ادركنا اقواما كنا نعد انفسنا في جنبهم لصوصا مات
رضي الله عنه سنة سبع وستين في ايام معاوية ومنهم هرم ابن حيان
رضي الله عنه كان يقول صاحب الكلام اما ان يقصر فيه فيخصم او يغرق
فيه فيأثم وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر زمان يتمرد
فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم ويقرب فيه اجالهم ويرون اعزاهم
جهالهم

اخوانهم على معاصي الله فلا يتهمونه رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو
مسلم الخولاني رضي الله عنه كان رضي الله عنه على جانب عظيم من العبادة
حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع ان يزيد في عمله شيئا وكان
رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر وكان يقول من
شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله اعلم رضي الله تعالى
عنه ومنهم ابو سعيد الحسن البصري رضي الله عنه كان والده من
اهل نيسابور فسبي فهو مولى لبني الانصار وكان رضي الله عنه يقول ذهبت
المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما
من وسواس يشتغل فهو من ابليس فيستعان عليه بالذكر والقرآن وما كان فيه
الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصلاة والصوم والرياضة وكان
رضي الله عنه يقول اذا اراد الله عز وجل بعبده خيرا في الدنيا لم يشغله
باهل ولا ولد وكان رضي الله عنه يقول من شرف المتواضع ان
يخرج من بيته فلا يلقى احدا الا رأى له الفضل عليه وكان رضي الله
عنه يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته الى الله تعالى الا قربا
فاذا اذنب ذنبا ثانيا ثم تاب لم يزده ذلك الا قربا وقال له رجل اشكو
اليك قساوة قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس
للميت اهله يبكون عليه ولا يقضون عليه دينه وكان يقول لقد
ادركنا اقواما كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم وكان
يقول لا تشتر مودة الف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضي الله
عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا جنبه [illegible] عياله وخلاه للعبادة وكان رضي
الله عنه يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها وقيل له هل في الجنة

وكان يقول [illegible]

هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشتم وكان
يقول اكرم اخوانك فيه ولا تخرجهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير
اجلك لابغضت املك وكان يقول رضي الله عنه اذا جلس يجلس
كالاسير فاذا تكلم يتكلم ككلام رجل قد امر به الى النار وكان رضي الله
عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله تعالى زاده الله نورا في بصره وقلبه
ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول
[illegible]
وكان رضي الله عنه يقول وددت اني اكلت اكلة تصير في جوفي مثل الآجرة
فانه بلغني انها تبقى في الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء
يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط باعينكم انما الفقيه الزاهد
في الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله
انه ما اعز احد الدراهم الا اذله الله وكان اذا استأذن احد من اخوانه عليه
فان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان
يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان اراد ان يقول يرجع
الى قلبه فان كان له قال والا امسك وان الجاهل قلبه في طرف لسانه
لا يرجع الى قلبه ما اتى على لسانه تكلم به وكان يقول ينظرون الله
يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان رضي الله عنه يقول الدنيا مطية
ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول موت العلماء في الدنيا
والاصوات وكان يقول اذا رأيت في ولدك شيئا تنكره فاعلم انه شيء تراه
انت به فاخش وكان رضي الله عنه يقول اذا اردنا عداوة رجل فان
كان مطيعا فليالي الله والا فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يجعل بينك

يشكونه

لا يزال بينك وبينه وان كان عاصيا فخف كيف مؤونته فلا تتعب نفسك
معه اونة وكان رضي الله عنه يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مؤونته
ومن احب رجلا صالحا فكأنما احب الله تعالى وكان يقول ما رايت احدا طلب الدنيا
فلا درك الآخرة ولا يجد بالعكس وكان يقول يبعث الله اقواما يطلبون
هذا العلم حسبة بغير وليس فيه نية فيتعبهم في طلبه كي لا يضيع العلم ويبقى تنبه
عليهم تبعته وكان يقول الاسلام ان تسلم قلبك لله وتسلم منك كل مسلم
وكان رضي الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه
رضي الله عنه ومنهم سعيد ابن المسيب رضي الله عنه كان رضي الله
عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا ماوى كل شر والله لادعنك
تزحفين زحف البعير وكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه
بذا امرت ولذا خلقت وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع
الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان رضي الله عنه يقول
ما فاتتني فريضة في جماعة منذ اربعين سنة وما اذن المؤذن منذ ثلاثين
سنة الا وانا في المسجد وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين
سنة وكان رضي الله عنه يقول ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين
سنة وكان يقول رضي الله عنه وقد اتت علي اربع وثمانون سنة ما
شيء اخوف عندي من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون
اعمالهم فاذا اراد الله عز وجل فضيحة عبد اخرجه من تحت كنفه فبدت
للناس عورته وكان رضي الله عنه يقول لا تملؤوا اعينكم من اعوان
الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط اعمالكم الصالحة وضربه
عبد الملك ابن مروان والبسه المسوح وطاف به اسواق المدينة حين امتنع
من مبايعته

٢٢

حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لا احد
يجالسني لانهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي فخرج الناس عنه يرجع
وكان رضي الله عنه يقول لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد فتصغروا ما
كان لله عز وجل فهو عظيم وجليل وكان رضي الله عنه يقول من استغنى بالله
افتقر الناس اليه وكان رضي الله عنه الناس يستأذنون عليه من هيبته
كما يستأذنون على الامير وكان رضي الله عنه ليس من شريف ولا عالم يقول
ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي ان تذكر عيوبه
فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله تعالى عنه
ومنهم عروة ابن الزبير ابن العوام رضي الله عنه كان رضي الله
عنه يقول اذا رايتم من رجل حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده
اخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع
القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها وياكل منها وكان
رضي الله عنه يقول ان ازهد الناس في العالم اهله ولما اعتزل في قصره بالعقيق
وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رايت
مساجدهم لاهية واسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية
فكان هنالك عما هم فيه عافية وكان رضي الله عنه يقول لاولاده تعلموا
العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم آخرين ما اقبح
الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد ابن عبد الملك فوقعت في رجله
الاكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه الى الوليد
ثم قال الحمد لله الذي ابقيت لي اختها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم
فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه احد حتى قطعت وما زاد رضي
الله عنه

وكذا اذا رايتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات

ومات رضي الله عنه وهو بالطايف سنة اربع وقيل عشر رضي الله عنه **ومنهم محمد ابن الحنفية ابن الامام علي ابن ابي طالب** رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر **وكان** رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله تعالى له فرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك ابن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة الف في البر ومائة الف في البحر او يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد ابن الحنفية بتهدده وبتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب الحجاج الى ابن الحنفية كتابا يقول فيه ... فكتب اليه ابن الحنفية الى الحجاج كتابا يقول فيه ان لله عز وجل ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه وانا ارجوا ان ينظر الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا انت كتبت به وما خرج هذا الا من بيت نبوة رضي الله عنه **ومنهم علي زين العابدين بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب** رضي الله تعالى عنهم وهو علي الاصغر واما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم اجمعين وسياتي في ترجمة محمد الباقر ان زين العابدين ابو الحسينيين كلهم **وكان** رضي الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره اطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس **وكان** يقول كانت المصاحف لا تباع انما ياتي الرجل بورقه عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له سورة البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف قالوا ولما قتل اخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا انه كان مريضا نايما على فراشه فلم يقتل **وكان** اذا توضا اصفر وجهه فيقول اهله

له ما هذا

ببتهدده (في الهامش)

ان ينظر (في الهامش)

فيقولون له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم **وكان** اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده **وكان** اذا بلغه عن احد انه ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويقول له يا هذا ان كان ما قلته في حقا فغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **وكان** الرجل يقف على راسه في المسجد فما يترك شيئا الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما انصرف يقوم الرجل وراءه ويلتزمه من خلفه ويقول لا تسمع مني شيئا تكرهه قط وكان ينشد ويقول هذين البيتين

وكان يتمثل وما شيء احب الى لئيم ... اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة **وكان** رضي الله عنه يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة **وكان** يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فاخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك **وكان** رضي الله عنه يقول لاصحابه احبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك ابن مروان من حمله من المدينة الى الشام مثقلا في الحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل ... الزهري على عبد الملك قال له ليس ابن الحسين بحيث من جهته الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال عبد الملك ما اشغل به نفسه والحلقة **وكان** رضي الله عنه يحب ان لا يعينه على طهوره احد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام **وكان** لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا **وكان** يقول ان الله يحب المؤمن التواب وكان رضي الله عنه يثني على ابي بكر وعمر وعثمان ويترحم **وكان**

عليهم (في الهامش)

٢٩

ويغشى عليهم وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكان الريح يميله
فيخر مغشيا عليه وحج فقال لبيك فوقع مغشيا عليه حين تم واستطال
عليه رجل فتطاول وتغافل عنه فقال له الرجل إياك أعني فقال له علي
بن زين العابدين وعنك أغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه
وبالغ في سبه فبادرت إليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على
الرجل ثم أقبل عليه فقال ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى
الرجل فألقى إليه خميصته التي كانت عليه وأمر له بعطاء بألف درهم فقال
الرجل أشهد أنك من أولاد رسول الله عليه الصلاة والسلام توفي رضي
الله عنه سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن
بالبقيع سنة أربع وتسعين وحملت رأسه إلى مصر ودفنت بالقرب من
مجرى الماء إلى القلعة بمصر العتيقة رضي الله عنه ومنهم أبو جعفر محمد الباقر
بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين قال الشعراوي رحمه الله
تعالى سمي بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وعرف خفيه انتهى
وكان رضي الله عنه يقول الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب
الذاكر لله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شيء من
الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب
أبا بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه ويقول من لم يقل الصديق
فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة وبلغه عن جماعة من
أهل العراق أنهم يبغضون أبا بكر وعمر وينالون منهما ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت
فكتب إليهم إني بريء ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو وليت لتقربت
إلى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضي الله عنه يقول تمام عبادة أفضل من
عبادة

وقال الله

الصواعق

أفضل من عتق رقبة بطراوة وكان إذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وكان رضي الله
عنه يقول لبنيه لم يرج المؤمن في شيء أعون من الإحسان إلى الإخوان وكان لا يقبل
قط من مجالس المتهم وكان رضي الله عنه يقول بئس الأخ من يرعاك غنيا ويقطعك
فقيرا وكان رضي الله عنه يقول اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك
قال الأصمعي رضي الله عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين
فهو أبو الحسينيين كلهم رضي الله عنهم أجمعين مات رضي الله عنه سنة
سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى رضي الله عنه
أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه والله تعالى أعلم ومنهم أبو عبد الله
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين
كان رضي الله عنهم يقول أربع لا ينبغي لشريف أن يأنف منهن قيامه
من مجلسه لأبيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو كان له مائة
عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف
إلا بثلاث خصال أن تصغره إذا صنعته وتستره وتعجله وذلك
أنك إذا صغرته عظم وإذا سترته تممته وإذا عجلته هنأته
وكان رضي الله عنه يقول إذا بلغك عن أخيك ما تنكره فاطلب له من عذر
واحد إلى سبعين عذرا فإن لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه ودخل
عليه الثوري رضي الله عنه ورأى عليه جبة خز فقال له إنكم من بيت نبوة
تلبسون هذا فقال ما تدري أدخل يدك فإذا تحته مسح من شعر خشن
ثم قال يا ثوري أرني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيضة
فخجل سفيان ثم قال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك ودخل
عليه أبو حنيفة رضي الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس فقال نعم فقال ما أول من قاس إبليس

يأنف

وكان رضي الله عنه يقول إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه

[illegible]

وكان رضي الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها
على احسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا انفسكم وكان رضي
الله عنه يقول لا تاكلوا من يد جائع ثم تشبعه وقال لرجل من قبيلة
ثقيف هذه القبيلة فقال له الرجل انا فقال لو كنت سيدها ما قلته
وكان رضي الله عنه يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا
مطوقة في اعناق رجال قبل ان يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك في الاصرار
عليها وكان رضي الله عنه يقول اذا احتاج الى شيء قال يا رب انا محتاج
الى كذا فما يستتم دعاءه الا وذلك الشيء موضوع بجنبه توفي رضي الله
عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وكان رضي الله عنه يقول
من استبطأ عليه رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضي الله عنه يقول
من اعجب بشيء من احواله واراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا
بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة تحت الصوف على جسده
والحلة من الخز على ظهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان
لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه واظهرناه وكان رضي الله عنه يقول
اوحى الله الى الدنيا ان اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وكان رضي
الله عنه يقول الفقهاء امناء الرسل ما لم ياتوا على ابواب السلطان السلاطين
وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقه وكل
ما انا فيه من فضله رضي الله عنه ومنهم الامام عمر ابن عبد العزيز رضي
الله تعالى عنه كان الشبان والشيوخ في زمانه يرون سواء من عدله واتته
الدنيا وهي راغمة فتزهد فيها وزهد فيها وكانت في حجرة ازاره
غائبة في عاتقه قبل ولي الخلافة فلو شئت ان تعد اضلاعه من غير

مس لعددتها

١

حتى

من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين الف دينار فلما ولي الخلافة
صار ينفق كل جمعة ما يبقى له غير قميص واحد لا يخلعه فيتسخ فاذا
اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت
عبد الملك كذلك وضعت جميع مالها في بيت المال وصارت كاحاد الناس
قالت فاطمة رضي الله عنها ومنذ ولي الخلافة ما اغتسل فاعلم من
جنابة الى ان مات فانه لما ولي خير جواريه وقال قد نزل بي امر شغلني
عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن احب منكن ان
اعتقها عتقتها ومن احببنا ان امسكها على ان لا يكون لها مني شيء فعلنا
فبكين واشتد بكاؤهن اياسا منه وخير فاطمة رضي الله عنها بنت عبد
الملك بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق ببيت ابيها فبكت وعلا نحيبها
حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة فلم ار احدا من الرجال اشد
خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عليه البيت القى نفسه في مسجده
فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك
ليلته اجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين
يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد اعطاك
فلو لبست فنكس راسه ساعة ثم قال افضل القصد عند الجدة
وافضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم يزلن عرايا فدعى
واحدة منهن فلم تجبه فارسل الخادم فاتى بها اليه فقال ما
منعك ان تجيبيني فقالت اني عريانة فامر لها بخيشة فالبستها
اياها وكان رضي الله عنه يبكي الدم وكان يجتمع بالخضر عليه
السلام وكان رضي الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام

حتى

٢٦

منه

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان
رضي الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي
ويتضرع الى الصباح وكان رضي الله عنه يقول المتقي ملجم وكان رضي الله
عنه يقول لو تعلمون مني ما اعلم من نفسي لما نظرتم في وجهي وكان
رضي الله عنه يقول لا تدخل على امير ولو نهيته عن المنكر وامرته بالمعروف
وكان رضي الله عنه يقول لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس وكان رضي
الله عنه يقول اذا التبس عليك الحلال والحرام فسار تسعى يرتع فيها
الاموات ولو كانوا احيا لوجدوا الى النار واخباره رضي الله عنه مشهورة
في الحلية لابي نعيم وغيره ها انا مات رضي الله عنه في رجب سنة احدى ومائة
وله تسعة وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان في ارض حمص وكانت
خلافته سنتين واربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت
عبد الملك رضي الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله
تعالى كان اقوى سببا من السم رضي الله عنه ومنهم مطرف ابن عبد
الله بن الشخير رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لو اتاني آت من
الله عز وجل فقال انت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا اخترت
ان اصير ترابا ولما مات ابنه رضي الله عنه سرح لحيته ولبس احسن ثيابه
فقيل له في ذلك فقال انا امر من ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا
وما فيها كانت لي ثم وعدني الحق تعالى على اخذها كلها بشربة ماء في الاخرة
لاخترت تلك الشربة وكان رضي الله عنه يقول لان ابيت نائما واصبح
نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا وكان رضي الله
عنه يقول اذا استوتا سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل

الله عز وجل هذا عبدي حقا وكان اذا دخل بيته تسبح معه آنيته
بيته وكلمه رجل فقال اسأل الله ان يعجل بمانا في الحال فطلبوه
الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه منا لوم لا فقال هل هي الا
دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضي الله عنه
يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل اخبرتك اني مخلص فيه واني اردت
به وجهك وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا
فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضي الله
عنه يقول اجلوا الله عز وجل ان تذكروه عند الحمار او الكلب فيقول
احدكم لكلبه جزاك الله وفعل بك وكان رضي الله عنه يقول المتقي عن
ذكر خطايا الناس مشغول وكان رضي الله عنه يقول اكثر الناس
خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضي الله عنه يقول من لم
يجزع من الضرب فهو لهم وكان رضي الله عنه يقول لا تحمل في
كتابا الى امير وانت لا تعلم ما فيه وكان رضي الله عنه يقول لا يحتلم
ورع الا على اهله وكان رضي الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت غبارات
في اوعية سوء وسئل رضي الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حيا من
اهله فقط هل له من ذلك اجر فقال ذهب ابن سيرين الى ان له اجران
اجر صلاته على اخيه واجر صلته لحيه وكان رضي الله عنه يقول من ترك النساء
والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون ان الصالح من ترك
الطعام والشراب والنساء ولزم بيته وبلده وكان رضي الله عنه يقول
اذا امرتك بحاجة فقدم حاجة من يعز عليك ازدد منها كذلك الفاعل
حبا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك ان يكون غيري اسعد مني بما علمتني

ثم الى

فيما علمته له وكان رضي الله عنه يقول رأيت أني نزلت الى الاموات في
جرانيهم جلوسا فسلمت عليهم فلم يرد علي منهم احد السلام فقلت لهم
مرد لا مثقال لوان في السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات
وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من اجلي فقال هذا هو
العارف بنفسه وكان رضي الله عنه يقول لا يقول احدكم ان الله تعالى
يقول ولكن يقول ان الله قال وكان رضي الله عنه يقول من كذب فاحب
كي امتي جهوا كذب وكان رضي الله عنه يقول عليك بالسوق فانه لا
تزال كريما على اخوانك ما لم تفتح القلب وكان رضي الله عنه يقول يود
اقوام من الناس يوم القيامة ان اعمالهم كانت من نار حتى لا يكتبوا
بما كتبوا وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا قراء انما
هم متسوقون في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ليس بصاحبي من يغتاب
عندي الناس وكان يقول لولا الغفلة في قلوب الصالحين لماتوا من
عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان رضي الله عنه يقول ابليس الطارد والبر انس
وبين كتب الحبول ومع ذلك كان يقول في دعائه اللهم لا ترد الناس بابليس
مع من احب توفي رضي الله تعالى عنه بعد الطاعون الجارف لما توفي
الحجاج العراق سنة سبع وثمانين رضي الله تعالى عنه ومنهم العلاء بن
الشخير اخوه رضي الله عنهما كان رضي الله عنه يقول العافية مع
الشكر احب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثوري رضي الله عنه
وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه تعالى
اواب وقال في صفة ايوب مع البلاء الذي كان فيه نعم العبد انه اواب
فاستوت الصفتان هذا مبتلى وهذا معافى فرجحنا الشكر

٢٨

فيه جزء الشكر فخذ ما معه من الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع
الشكر احب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه ومنهم صفوان ابن محرز المازني
رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يقول ما يغني عني ما
اعلم من الخير اذا لم اعمل به فيا ليتني لم احسن شيئا وكان رضي الله عنه
يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفاء الدنيا
وكان له رضي الله عنه سرب يبكي فيه وكان وكان له بيت فانكسر فيه
سقفه جذع فقيل له الا تصلحه فقال انا اموت غدا ولو ان طالب
المنزل في غزوات افيق فيه لا صلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته
قط الا الى الصلاة ثم يرجع بسرعة ومنهم ابو العالية رضي الله عنه
كان يقول يؤتى كل من كان الناس يقاسون منه بالحد في يوم القيامة
ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والمتكبرين وكان رضي الله عنه يكره
للرجل ان يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل
بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه اكثر من اربعة قام
وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مسست ذكري بيميني منذ
خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته فمتى يخشع وكان
يقول من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا
يتهجد به توفي سنة تسعين رضي الله عنه ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه
وكان كان رضي الله عنه يقول اوثق اعمالي عندي حجي للرجل الطالح حجي
وقد وقف بعرفات فقال والله لولا اني فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم اجمعين
وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطيء الطمع بطيء الغضب بطيء
وكان رضي الله عنه يقول كلما ازددت في اللباس والمتعة الا ازددت

واضعفه الدار ان ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا او علما ازددت
من الله بعدا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب احدثته
فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم محبة فذلك لطاعة احدثتها فاشكر
الله تعالى وكان يقول اذا ابتلى الرجل بموت كان يعقوب الناس من خيبة ابى
فاعلموا انه قد بكى به مات سنة ثمان ومائة رضي الله عنه ومنهم
صلة ابن اشيم العدوي رضي الله عنه كان يقول اذا مر بقوم يلعبون
اخبروني عن قوم ارادوا السفر فقطعوا النهار في اللعب تشاغلا
عن الطريق وناموا الليل متى يقطعون سفرهم ومات اخ له في الله
في بلاد بعيدة فسبق شخص ما اخبروه به فقال رضي الله عنه قد اخبرني
الله به قبل قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله
عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه رضي الله عنه ومنهم العلاء ابن زياد
رضي الله عنه كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة
او فعل خير وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على الخير وكان
يبكي حتى غشي بصره وربما بكى سبعة ايام متوالية لا يذوق طعاما
ولا شرابا نوفي رضي الله عنه ايام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه
يقول لو علم الناس ما امامهم لما طعموا ولا ساغ لهم في جوفهم الزاد
ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه وجاءه رجل
فقال اني رايتك الليلة في الجنة فقال رضي الله عنه ويحك اما وجد الشيطان
احدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول انكم في زمان اخلاق
الذي ذهب عشر دينه وسيأتي زمان عليكم اخلاقه الذي ذهب بسلم له
عشر دينه رضي الله عنه ومنهم ابو حازم رضي الله عنه كان رضي الله عنه

زيادة محبة

جامع ٣-٤٧

اخره

عليكم زمان

الدنيا دولة

٢٦

كان رضي الله عنه يقول كل مودة ينبغي فيها كل الغولة وكان رضي الله عنه يقول
ادركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم ويقفون على ابوابهم
كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا العلماء والفقهاء والعباد هم
الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما راوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا
لولا ان الذي بايديهم خير مما بايدينا ما فعلوا ذلك معنا وكان رضي الله
يقول اذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فانت في شر ناس
وشر زمان ومنهم محمد ابن سيرين رضي الله عنه كانوا اذا ذكروا احدا
عنده بسوء ذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وصمت وكان لا يدع
احدا يمشي بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع
وكان اذا تكلم مع امه كلمها بلسانه كله اجلالا لها وربما حبس في
دين فقال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك واتِ بكرة فقال
لا اعينك على خيانة امانتك وكان يقول حبست حبسي انني عيرت
رجلا بدين من عشرين سنة بيد له وكان رضي الله عنه يقول ان الكلام العبد
لا ينبغي ان تذكر شيئا مما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبه وكان
يقول اني لأعرف الذنوب ربما اخذ احدا ان يعرفني لكثرة ذنوبي
وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة ولا
يضرك ما رأيت في منامك وقال له رجل اجعلني في حل فانني اغتبتك
فقال اني اكره ان احل ما حرم الله ورسوله من اعراض المسلمين ولكن
يغفر الله لك وكان يقول اذا امه حزنه في شيء وقالوا ما كانت
الصحابة تيسر لكنهم من هؤلاء الله لو ابرزوا فقههم لما ادركته
عقولنا توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة

الرؤيا

عز وجل

دثمانين سنة رضي الله عنه ومنهم ثابت ابن اسلم البناني رضي الله عنه
كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان رضي الله عنه يقول ان
اهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب امثال الجبال فيقومون وليس
عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا
كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة
في قبره فاعطنيها فلما مات وضعوا عليه في قبره اللبن فوقعت عليه
لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله في
الارض ولو علم الله تعالى شيئا افضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب وكان يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت
بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون تلاوة القرءان من قبره رضي
الله تعالى عنه ومنهم بو نصر ابن عبيد رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ليس
في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا قال لانكم مع السجود
ولا رياء مع التوحيد والله تعالى اعلم ومنهم فرقد السبخي رضي الله عنه كوفي
نزل البصرة وكان رضي الله عنه يقول رايت في المنام مناديا ينادي يا اشباه
اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا الله اعطاكم ولم تعبروا
خير ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسراءيل على كثيب رمل وقد
اصابت بني اسراءيل مجاعة فتمنى ان يكون ذلك الرمل دقيقا فيشبع
به بني اسراءيل فاوحى الله تعالى الى نبيءهم قل للعابد قد اوجبت لك
من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضي الله تعالى عنه ومنهم محمد بن
واسع رضي الله عنه كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على
قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال

ليس في الامة كبر خالص ولا رياء خالص

فسكت فقال له الا تكلمني فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي
او فقرا فاشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو
ملك في الدنيا والاخرة وكان يقول من اقبل بقلبه الى الله تعالى اقبل قلوب
العباد اليه وكان يقول ادركنا اناسا منهم ينامون مع نسائهم على وسادة
واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امراته
به رضي الله تعالى عنه ومنهم سليمان التيمي رضي الله عنه صلى رحمه الله
صلاة الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان يمشي ذا هيبة على
السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيامرهم وينهاهم رضي الله عنه ومنهم
ابو يحيى مالك ابن دينار رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لولا اخشى ان تكون
بدعة لامرت اني اذا مت ان اغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى
مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب الدنيا ان يكون دائم البطنة
قليل الفطنة همه بطنه وفرجه يقول من اصبح فالهو واللعب والاكل والشرب فمن
امسى فما تلام جيفة بالليل بطال بالنهار وسيل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال
رضي الله عنه اما انا فلبيسه اصلح لي لانه يطلب صعبا وكان يقول لم يبق من روح
الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرءان وبيت خال يذكر الله فيه
وكان اذا سأله سائل والتجارة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه التجارة
فاني اخشى ان تكون فيه تجارة تمر فيبتلا وكان رضي الله عنه يقول اني اكره
ان يأتيني احد من اخواني الى منزلي فلا اقوم بواجب حقه وكان رضي الله عنه
يقول ما ينبغي لاحد رفيع يسارعهم على عمل الاخرة انما هم يعصرون على الرأي
عليهم وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح بعض ما عدى التسعة

جلست

في كل مدينة

ما عندي التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول الناس
يستثقلون الحق وانا استثقل الحجر وربه معه كلب فقيل له في ذلك فقال هو خير
من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم
على بعض في الملابس من اعلا وادنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا
صاحب الصوف على صاحب الخز وكان يقول من الاخوان من يكون عيب الاخ وهو
بعينه وينقصه من يعاتبه الشغل الذي هو فيه وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان
كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على اخر حبه لها وكان اذا اصبح جميع
سنته ان يشتري له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا في الاضحية فما ورد
في الاكل منه وكان رضي الله عنه يقول لاهله من وافقني على التقليل فهو معي
والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف
وكان لا يبيت في البيت الا مصحف وابريق وحصير ويقول هذا كله لا اثقال
ويقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مال الا برئ بنا من الدنيا شيئا وكان رضي الله
عنه يقول لولا ان يقول الناس جن مالك للبست الصوف ووضعت الرماد على راسي ولولا
بين الناس وكان يقول رضي الله عنه اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كسره علمه
واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا او تكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض فخرا
الولاة ادع لنا فقال كيف ادعو لكم والف واحد يدعوا عليكم وكان رضي الله عنه
يقول منذ عرفت الناس ما فرحت بمدحهم ولا كرهت ذمهم لاني لم اكرهه منهم توفي رضي
الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم ومنهم محمد بن المنكدر
رضي الله عنه كان يقول كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت اثار
السلف وكان يحج بالعيال ويقول نعرضهم على الله تعالى لعله يغفر
لهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله تعالى وبين عباده فلينظر كيف
يدخل

يدخل بين الله تعالى وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله
عنه يقول اني استحيي من الله عز وجل ان اعتقد ان رحمته تعجز عن احد من العاصين
ولو فعل ما فعل توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة والله اعلم ومنهم صفوان
ابن سليم رضي الله تعالى عنه كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد
في الشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان ابن عبد الملك المسجد فرأى
صفوان فاعجبه سمته فارسل اليه الف دينار فقال للغلام انك له
غلطت ما هو انا اذهب واستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان
فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة توفي رضي الله عنه بالمدينة
سنة اثنين وثلاثين ومائة ومنهم موسى الكاظم رضي الله عنه
احد الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم وهو ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن
الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان رضي الله لحسين
عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان من افعال الخير عنده قليلا ولا
خطيئة فليلا عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب
وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق فقف عند ذلك ولا تقطع
عنه حتى يستقيم ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته
واجتهاده وقيامه الليل وكان اذا بلغه عن احد انه يؤذيه يبعث
اليه بمال ولد موسى ابن جعفر رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة
واقدم من الحجاز الى العراق ثم رده الى المدينة فاقام بها الى ايام الرشيد
فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى ان توفي
بها مسموما سنة ثلاث وثمانين ومائة وقبره بها مشهور رضي
الله تعالى عنه ومنهم محمد ابن كعب القرظي رضي الله عنه كان رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال
فقها في الدين وزهادة في الدنيا وتبصرا بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول
لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكرياء عليه الصلاة والسلام فقال تعالى رخص
آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسأل رجل
فقال أرأيت إن أعطيت الله عز وجل عهدا أو ميثاقا فقال لا أعطيه
أبدا فقال له ومن حيث ذلك أعظم منه جرما وأنت تتألى على الله أن لا يبتليك
فيلج أمره توفي رضي الله عنه سنة سبعة عشر ومائة وكان يعظ هلا يبتلي هنالك
الناس فيصف المسيح عليهم جماعة وماتوا كلهم رضي الله عنه وكان
يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضي الله عنه يقول
لا تنزل الحكمة على قلب فيه عزم على معصية وكان رضي الله عنه يقول
إياكم وكثرة الأصحاب فإنكم لا تقومون بواجب حقهم والله إني لأعجز عن القيام
بواجب صاحب واحد وكان يقول بين قول فرعون ما علمت لكم من إله غيري
وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعين سنة وكان رضي الله عنه يقول إذا الحق الفجاير
فعرف الشباب وكان رضي الله عنه يقول أعرج فكان يجانب نفسه فيقول ينادى
يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم يا أهل خطيئة
كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعرج تقوم مع أهل كل خطيئة توفي
رضي الله عنه سنة أربعين ومائة رضي الله عنه ومنهم عبيد بن عمير رضي الله
عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول من صدق الإيمان إسباغ الوضوء في المكاره
بالليل وأن يخلو بالمرأة الحسناء لا ينظر إليها وكان رضي الله عنه يقول
ما بقي في الدنيا للمومن شيء يلتذ به إلا سرداب يدخل فيه إلى بيته وكان
رضي الله عنه يقول طوبى لمن ترك الشهوات بعينه ولم يشتهي الخطايا بقلبه

وكان رضي الله عنه علامة

وكان يقول رضي الله عنه علامة الإخلاص أن لا تطمع في الناس ولا تحب
٢٢ محمدتهم وكان رضي الله عنه يقول حق الضيف ثلاثة أن لا تتكلف له ولا تطعمه
إلا من حلال وتعجله عليه أوقات الصلاة وكان يقول رضي الله عنه علامة
المتقلل من الدنيا المتقلل من الدنيا أن يصل إلى حد لو لم يأخذ لأثم
وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يتبع الهوى ولا يكون عالما
حتى يعلم أن الناس ما يرجو الهم فيه الفجار وكان رضي الله عنه يقول والله
ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن مضى رضي الله عنه ومنهم مجاهد فيمن
ابن جبر رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول إني لأرى الرجل يصنع شيئا
مما ينكر فأستحيي أن أنهاه عنه لذا أي مع نصحي له وكان رضي الله عنه
يقول كل مصيبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله
كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول إن النملة موجبة
التي كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس
أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي
الله عنه يقول يؤمر بالعبد إلى النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني
بك وأنت أعلم فيقول الله عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بي فيقول كان ظني بك أن تغفر
لي فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند
منامه لا إله إلا الله فبات بها وما أبلغ لا يبقى لعلها تكون وفاته ومنيته
توفي رضي الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون
سنة رضي الله عنه ومنهم عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه كان رضي
الله عنه إذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغي إليه كأنه ما
سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقول بعد في فيما مضى كان

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

أحد

في قيامه في صلاة الليل السابقة آية أو أكثر وكان إذا استأذن عليه لا
يفتح له حتى يقول له بالباب جئتك إلى ما جاء إلا لشر بالأمس فيقول سلام مثلي
من يشرا ثم يقول قد خفت زمان يزار فيه مثلي وكان رضي الله عنه يقول
من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من
مجالس الباطل وكان عطاء رضي الله عنه مولى لابن ميسرة العصي نشأ
بمكة وكان أحمد ابن حنبل رضي الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها
الله تعالى إلا لمن أحب ولو كان يخص العلم أحد لكان أهل النسب أولى
وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد ابن حبيب نوبيا وكان الحسن
البصري مولى وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولى للأنصار انتهى قلت
ومن الموالي أيضا مكحول وطاووس والنخعي وميمون ابن مهران والضحاك
ابن مزاحم فإنه الزهري وكان عطاء يقع لأكابر العلم وجاء سليمان ابن
عبد الملك يجلس بين يديه يعلمه مناسك الحج ثم التفت إلى أولاده وقال
تعلموا العلم فإني لا أنسى ذلي بين يدي هذا العبد الأسود وحج عطاء رضي
الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة ومات بمكة سنة خمس عشرة
ومائة ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه كان يقول في قوله
تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها
قريب وكلها جهالة وكان رضي الله عنه يقول من أصبح في يوم لم يزل في سرور
ذلك اليوم حتى يمسي وكان رضي الله عنه يقول سعة الشمس
سعة الأرض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الأرض مرة
وكان يقول جزء العقل ثلاثة أجزاء ثلثها فطنة وثلثها ... وثلثها
... والله تعالى أعلم رضي الله تعالى عنه
ومنهم

ومنهم طاووس بن كيسان اليماني رضي الله عنه كان رضي الله عنه
يقول فتح للقرد ميدانه وكان يقول يا ليت تعلم العلم لنفسك فإن
الناس قد ذهبت منهم الأمانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل
العبادة أخفاها وكان رضي الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه
لاعتدلا مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه أربعين حجة
وكان إذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رأسا استخرج
رأسه من التنور وغشي عليه وكان لا يسقي دابته من بين حجرة السلطان
وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان يقول لا يحصى للموتى
وغيرهم لا تأخذ في الله لومة لائم رضي الله عنه ومنهم أبو عبد
الله وهب ابن منبه رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول
في التوراة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه إلا في ...
وكان رضي الله عنه يقول كان الناس رجالا سودا وأنتم اليوم شيوخ
لا ورع فيه أن تذكر العبد وهو يتبعه وكان يكره النطق بالشيع
ويقول إني أكره أن يوجد في صحيفتي شيء يوم القيامة وكان يكره
القياس في الدين ويقول أخاف على العالم أن تزل قدمه بعد ثبوتها
وكان رضي الله عنه يقول إذا مدح الشريف تواضع وإذا مدح الوضيع
تكبر وكان يقول من لم يسمع لعدوه بلسان لم يجد الرضى فيما له سبيلا
وكان رضي الله عنه يقول ما ابتغى أحد الرزق بدينه وضعف عمله
وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضي الله عنه يقول البذاء
للمؤمن كالشكال للدابة وكان رضي الله عنه يقول إن للعلم طغيانا
كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء أيدي فإن لهم دولة يوم
القيامة

الجبا

بيوم القيامة وكان يقول خلق الله بني آدم احمق ولولا حمقه ما هناه
العيش واتاه رجل فقال له اني مررت على فلان وهو يشتمك فغضب ووثب
وقال ما وجد الشيطان رسولا غيرك ثم ان ذلك الشاتم جاء فاجلسه الى
جنبه وكان رضي الله عنه يقول قرأت نيفا وسبعين كتابا من كتب الله
عز وجل فوجدت فيها كلها ان كل من وكل الى نفسه شيئا من المشيئة
فقد كفر وكان رضي الله عنه يقول ان الله عز وجل يقول في بعض الكتب
ابن آدم ما انصفتني ما يجب لي عليك اذكرك وتنساني وادعوك وتفر مني
خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وكان يقول قد اصبح علماؤنا يبذلون
علمهم لاهل الدنيا ليصيبوا منهم فصاروا في اعينهم وزهدوا في علمهم
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه
وادامه الادوية كيف يصلح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه
يقول قال موسى عليه السلام يا رب احبس عني كلام الناس فقال
عز وجل لو فعلت هذا باحد لجعلته لك وكان رضي الله
عنه يقول اوحى الله الى داود عليه السلام ان اسرع الناس مرورا
على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول
ان اعظم الخشوع بعد الشرك بالله الصغر بين الناس وكان يقول اذا
صلح الانسان زاغ بصره فاذا افلح عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد
قوة ومن تكسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى للحواريين
بحق اقول لكم ان اكل الخبز الشعير وشرب ماء القراح والنوم على مزابل
الكلاب لكثير على من يموت وكان رضي الله عنه يقول الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء

بوضوء العشاء عشرين سنة توفي رضي الله عنه سنة اربعة عشر ومائة
رضي الله عنه ومنهم ميمون بن مهران رضي الله عنه كان يقول لأن يصغر
الرجل ان يعصي الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصي
وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت
من تكون فقال ميمون ابن مهران فقالت كاتب عمر ابن عبد العزيز رضي الله
عنه فقال نعم فقالت له ما بقاؤك الى هذا الزمان الخبيث فبكى
وصار يبكي كالصبي الى ان سمع الحسن بكاءه فخرج فصار يقول
لا باس عليك يا اخي رضي الله عنهما وقيل له ان هنا اقواما يقولون
نجلس في بيوتنا حتى تدخل علينا ارزاقنا حتى ياتينا ارزاقنا فقال رضي الله
عنه هؤلاء قوم حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل
عليه السلام فليفعلوا وكان رضي الله عنه يقول اولو العزم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان
يقول يا اصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها
الربح في الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والاخرة بالاخرة وكان
يقول لاصحابه قولوا لي ما اكره في وجهي فان الرجل لا ينصح اخاه
حتى يقول له في وجهه ما يكره وكان رضي الله عنه يقول كان السلف
رضي الله عنهم اذا راوا رجلا واكلا وتختم في خلقه قالوا قاتله
الله من جبار وكان رضي الله عنه يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين
فلا باس بعد التزاور في زيارتهما وصبت جارية على راسه مرقا فجرحت
راسه فلما ذعرت فقال رضي الله عنه لا باس عليك انت حرة لوجه
الله رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو وائل شقيق ابن سلمة رضي الله
عنه

كان رضي الله عنه يقول والله اني لأستحيي ان اطوف حول الكعبة بقدمي وفيه شيئا
الى الا يحل فكيف امشي بها في جوف الكعبة واتيهم وسمع رجلا يقول
ليلا متى فقال ويحك هل رايت متقيا فقال ان علامة المتقي ان تذهب روحه
اذا سمع ذكر اسمنا وكان رضي الله عنه اذا صلى بالليل تسمع الجيران
تسبيحه في صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير
المذبوح وكان يقول اني استحيي من الله تعالى ان اخاف شيئا دونه

وكان بيقول ان اهل بيت يصعون رحمتعلم من صلاح تعربا في هذا الزمان

وكان رضي الله عنه يقول ما كان في قلب الرجل ذكر من الله تعالى فهو في الصلاة
وان كان في السوق وان تركتك به تشغلنا فصواعقهم وكان يقول بينكم
وبين القوم افضلت عليهم الدنيا فهم بوا منها وادبرت عنكم فاتبعتموها
وكان يقول لا يكون احدكم وليا لله تعالى في العلانية وعدوا له في
السر رضي الله تعالى عنه ومنهم ابراهيم التيمي رضي الله عنه توفي في
حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج
طلب ابراهيم النخعي فجاء الذي يطلبه فقال اريد ابراهيم فقال انا ابراهيم
فاخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمي فامر الحجاج بحبسه في الديماس
ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير
ابراهيم حتى مات فجوجدوا ابراهيم فقال حلم بي ان نزع الشيطان بامر به
فالقي به على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى به الجهل
ان يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على اسواء الصنايع
وقيل له لو تكلمت على الناس عسى ان نوجر فقال رضي الله عنه اما يرضى المتكلم
ان ينجو كفافا وقال الاعمش رضي الله عنه قلت لابراهيم التيمي
رضي الله عنه بلغني انك تمكث شهرا لا تاكل شيئا فقال نعم وشهرين

وشهرين

٢٥

وشهرين وما اكلت منذ اربعين ليلة الا حبة عنب ناولتنيها اهلي
ما كلتها وبعضها في الحال وكان يقول اذا رايت الرجل يتهاون
في التكبيرة الاولى فاغسل يدك منه رضي الله عنه ومنهم ابراهيم
ابن يزيد النخعي رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس
وهم يكرهون اذا اجتمعوا ان يجيء الرجل باحسن ما عنده وكان
يقول لا باس ان يقول المريض اذا اسيل كيف تجدك ان يقول بخير ثم يشكوا
ما به وكان يقول اذا قاربني عبد بعد الايمان افضل من الصبر على الاذى
وكان رضي الله عنه يخفي اعماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس
قط الى اسطوانة وكان يقول ادركنا الناس وهم يهابون ان يفسروا القران
وان من قد قال كل ما اراد تفسيره يجلس له وكان رضي الله عنه يقول
وددت اني لم اكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها الزمان سوء
وكان رضي الله عنه يقول لا باس ان تسلم على النصراني اذا كانت اليه
حاجة او بينكما معروف قلت لم يراد بالسلام والله اعلم التكلم
كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليكم لانه لا يسلم الا على من اتبع الهدى
ويحتمل ان يكون ذلك اولا اذا تعارضت مفسدتان ارتكب اخف
منهما او مصلحتان فعلنا او رحمهما عنده تعذر كلاهما والله تعالى اعلم
وكان يقول الرجل ليتكلم بالكلمة من العلم ليعرف وجوه الناس
اليه يهوي بها في جهنم فكيف بركان ذلك نيته من اول جلوسه
الى ان فرغ وكان اذا اشتد استاجر دابة ليركبها الى موضع موضع
سوقة يمينا وشمالا ينزل عنها فلا خبره ولا يعرج بها ويقول انما استاجرنا
لاذهب بها هكذا او هكذا وكان رضي الله عنه يقول يكفي المرء انما يشار

اليه

ان انما يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس
الثوب المصبوغ بالزعفران او العصفر حتى لا يدري من رآه اهو من الفقراء ام من
الغنيان توفي سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه ومنهم عون
ابن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه كان يقول ان لكل رجل صحيح من عمله
وان سبيل عملي ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا ان ترى فضلا
على من هو دونك وكان يقول الكبر اول ذنوب عصي الله به وخرج احمد بن يبوحا الكبر
الى البرية فراوه نايما في الحر والغمامة تظله فلما انتبه اخذ عليهم ان لا
يخبروا به احدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص ممن يرى من الناس
منكرا ولا يقدر على تغييره ان يعتزل عنهم وهو اهون من الفرار من ارضهم
وكان رضي الله عنه يقول مجالس الذكر صقال القلوب وشفاء لها
وكان يلبس احيانا الخز واحيانا الصوف فقيل له في ذلك فقال البس
الخز لئلا يستحيي ذو الهيئة ان يجلس الي والبس الصوف لئلا يهابني
المساكين ان يجلسوا الي وكان يقول يتهم نفسه بالنعال ويلبس يقول
عنده نعلان وكان اذا خالطه عيره او نكاثه ما اشتهاه هو لا دمعت عيناه
وكان رضي الله عنه يقول من تمام التقوى ان لا يشبع العالم من
زيادة العلم وانما نقص الاقوام طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم
بما قد علموا وكان يقول لو رايت الاجل ومصيره لابغضت الامل وغروره
وكان يقول من ضيع بطنه فقد ضيع الاعمال الصالحة كلها رضي الله
عنه ومنهم سعيد بن جبير رضي الله عنه كان رضي الله عنه يبكي
حتى عمشت عيناه وكان يختم القران في ليلة في ركعة في جوف الكعبة
وكان يختم القران فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يقول كل

يقول كل

يقول كل موجبة فهي كبيرة وكان يقول اني لارى الرجل على المعصية
فلا استغفر انها الحقارة نفسي عندي وكان له ديك يقوم على صياحه
فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعى على الديك فمات لوقته فعزم
على ان لا يدعو على شيء بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة
الدعاء ولما اخذه الحجاج قال ما اراني الا مقتولا ودخلت عليه ابنته
فرات القيد في رجليه فبكت فلما دعي ليقتل صاحت فقال يا ابنيه
ما بقي لابيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول كل من اطاع الله
تعالى فهو ذاكر وكل من عصاه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح و
تلاوة القران وقيل له من اعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب
ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه حقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا احتقر
بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح ولما قطع الحجاج راسه قال
لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل
غدا قال للحارس دعوني اتاهب للموت واتيكم غدا فتنازعوا
في ذلك خوف الهرب ثم انهم غلب عليهم صدقه فاطلقوه ثم جاءهم
من الغد فدفعوه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فجلس
على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد بعدي فعاش
الحجاج بعده خمسة عشر ليلة ووقعت الاكلة في بطنه وكان
ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد ابن جبير كلما اردت النوم اخذ
برجلي فقتل سنة خمس وتسعين سنة ومنهم عامر ابن شراحيل
الشعبي رضي الله عنه مر برجل يغتابه فانشد وقال
شعر هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكان يقول إياكم والقياس في الدين فإن من قاس فقد زاد في الدين
وكان يقول الآن افتح في جماع أحب إلي من أن أفتي بكلمة قال سفيان
الثوري أعطانا لها وخوجانا وفوق ذنب فيها وكان يقول اتقوا
الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فإنهما فتنة لكل مفتون
وكان رضي الله عنه يقول لم يجتمع وقعة الجمل من أصحاب رسول صلى الله
عليه وسلم إلا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فإن جاؤوا بخامس
فأنا كذاب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم وإنما نحن قوم سمعنا
حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وإنما الفقيه من تورع عن محارم الله عز
وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله عنه يقول
تعايش الناس بالدين زمنا طويلا ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا
حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم
تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك أمة هو أشر
منه وكان رضي الله عنه يقول ليتني لم أتعلم علما وددت أن أخرج من
الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان
إلا بكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس لا يعلمون
العلم إلا للعاقل فاسدا وطروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك
مات رضي الله عنه سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة
رضي الله عنه ومنهم طاوس ابن كيسان رضي الله عنه كان يقول أما
يستحيي أحدكم أن يكون دابته أكثر ذكرا لله تعالى منه وكان لا يفتر
عن التكبير والتسبيح والتهليل ولما صلبه الحجاج على باب كان يسبح
ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم
الهفوة

سلام من
جل
حتى ذهب الورع

٢٧

تسعا وعشرين ثم كعفوة على تلك الحالة فمكث شهرا وهو مصلوب و
لم يسل عن أعمال القوم فقالت كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة
رضي الله تعالى عنه ومنهم عامر ابن عبد الله رضي الله عنه كان رضي الله عنه
يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشقى عنه أو كان يقول إذا استطعت
أن لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها الغني إلا من قنع
وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث
العلم وكان من أكثر الناس صياما في الهواجر وكان عند الموت يبكي
ما يجد في حتى يعلم أيصير إلى الجنة أم إلى النار فإن خبر عاصله أنه لم يزل
متبسما على سريره ويقول قدمت على ربي كريم توفي رضي الله عنه سنة
أربع ومائة وكان له مال كثير فأنفقه كله على أصحابه فقال بعضهم
فدخلت عليه وهو يجري جفنة ود موعه تسيل ويقول لما فعل
ما لي جفاني أحبابي ومنهم أحمد طلحة بن مصرف رضي الله عنه
كان رضي الله عنه يقول إن الشيطان ليجلب على المؤمن بأكثر من ربيعة
ومضر وكان رضي الله عنه يقول ورعا زاهدا ودخلت داره جارية
تأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى نسوي لطلحة قديدا إلى
يعود عليه على سفيان الحديد فلم يذق وقال حتى تسلي إلى سيدتها تستأذنها
في حبسك أنا هالم شيئا قديد على حديدها وكان إذا رجعوه
على أحد منا إذ أنه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدرج
بذلك ما توجه الناس إليه منه أنه أعلم منه وكانوا إذا ذكروا عنده
الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان
رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما لو رأيتموهم لقلتم مجانين
البادية

افترقت اكبادكم وكنا نرى انبعاثها في جنبيهم نصوصاً وكان يقول العذاب
النغال والعناء خير من الصفح وكان رضي الله عنه يقول اكرموا اسعطاكم
فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول لو اعتنق البكي احدهم فتلفه
بوجهه كله الا ان تكون قطيعته قربة الى الله تعالى توفي سنة
اثنتا عشرة ومائة رضي الله عنه ومنهم زبيد اليامي رضي الله عنه كان ورعا
زاهدا ذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم
الليل ثلاثا ثلث عليه والثلثان على اخويه فكان يقوم ثلثه
ثم يجيء الى اخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له
نم انا اقوم عنك ثم يأتي الى اخيه الاخر فيقول له فيجده كسلانا
فيقول له نم انت الاخر انا اقوم عنك فكان يقوم الليل كله توفي رضي
الله عنه سنة اثنين وعشرين ومائة ومنهم منصور ابن المعتمر رضي
الله عنه كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو
واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة وكانت لحيته تلتصق
بترقوته بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة
جاره لابيها يا ابت ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا ذلك ابنة
مانها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام لياليها وكان
يبكي فيرحمه اهله طول ليله فاذا اصبح كحل عينيه وادهن
وخرج الى الناس حتى كانه بان لا يخفى عمله على الناس وكان رضي
الله عنه قد عمش من البكاء وحبس شهرا ليتولى القضاء ولم يرض
فقالوا ان العامل الكوفة لو تركته لم يلي لك القضاء فتخلى عنه وحل
قيده وكان منصور رضي الله عنه لا يراه احد الا ظن انه قريب عهد

انه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين
اذا حركته جاءت عيناه باربع توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة رضي
الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحقينا
دخول النار وكان يقول للعلماء انما انتم تتلذذون بسمع احدكم
العلم وحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم
من الدنيا ان العلم ليس فيه شيء يدل على حبها وكان يقول من
اعظم التزهد في الدنيا التزهد في لقاء الناس وكان رضي الله الزهد
عنه يقول اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وقال
اعطيني لي مما اتكثر هم ضجيجا حتى ومنهم سليمان بن مهران
الاعمش رضي الله عنه كان الاغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه
احقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نفقة
العهد وما بال العهد لم ييسر له عصى وكان اذا قام من النوم
فلم يجد ماء وضع يده على الجدار فيتيمم حتى يجد الماء محافظة
على الطهارة وكان يقول اخاف ان اموت على غير وضوء فان الموت
يأتي على غير ميعاد ومكث قريب من سبعين سنة لم تفته تكبيرة الاولى
وكان يقول اما يستحي احدكم اذا عصى الله تعالى ان يتوب من تلك
المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضي الله عنه
يقول اذا افسد الناس امر عليهم شرارهم وكان يقول رضي الله عنه
اذا انا مت فلا تعلموا بي احدا واذهبوا بي الى ربي فلا هو حوت اللحمة
فلاني احق من ان يمشي احد في جنازتي وكان رضي الله عنه يقول والله
لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو ادريس الخولاني رضي الله عنه كان يقول ليس يعجبني فيمن
يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضي الله عنه يقول لا يبغض الله سبحانه
عبده وفي قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول امراض اللسان يقبح جاهها
عند الناس وامراض القلب يقبح جاهها عند الله وكان يقول لي كذا كذا
سنة ما عملت عملا يستحيى منه الا الجماع والدخول للخلاء وكان يعلق
سوطه في مسجده ويقول انا احق بالسوط من الدواب وكان اذا اخذه
فتر تمشى ساقه بالسوط وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في دجلة
بغداد رضي الله عنه ومنهم مكحول الدمشقي رضي الله عنه كان يقول
رضي الله عنه من احيا الليلة في ذكر الله عز وجل اصبح كيوم ولدته
امه وكان يقول ان كان الفضل في الجماعة فان السلامة في العزلة
وكان رضي الله عنه يقول اذا كان في امة خمسة عشر رجلا لم يواخذ
الله تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من كان يجبر ذا عقله دون
كان اخضع لذنوبه فلهمه رضي الله عنه ومنهم يزيد ابن ميسرة رضي
الله عنه كان يقول رضي الله عنه اذا بلغك عن الرجل القول فلا تكرهه ففيم
يقوله دوم ما بلغه وكان يقول كنا نفرح ونضحك فلما بلغنا الحمل
الذي يقتدى بنا فيه فما نبغي الا اسلم عز له وكان يقول اذا تكلم العبد
بلا عمل ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة العبد
في الله تعالى حتى يكون احب من الوالد والام والاخ الشفيق وكان
يقول طول البكاء احب الي من اسيال الدموع للغفلة ما فيهم وكان يقول
ان العقل اذا كان معه الحزن فلا دامت فيه الحرقة فلصق الدمعة
واذا ثنت العقل فيهم ما حيث الموعظة فلا حرفته فيهم وبكى وكان

وكان رضي الله عنه يقول ما اراد الله تعالى بنا وتوحيدك في قلوبنا
ولو جعلت ذلك الجمعة بيننا وبين قوم كان ما عاد بيننا وبينهم وكان
رضي الله عنه يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشتغلوا
بانفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا
وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل علما لمن لا يسأله وكان رضي
الله عنه يقول كان اشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية
ولو جمعوا لها اسما اشر اسمه لسموها به وكان رضي الله عنه
يقول كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشي الا بالعصا
مخافة ان يختال احدهم في مشيه اذا مشى ومنهم كعب الاحبار رضي
الله عنه كان رضي الله عنه يقول ما استغفر العبد مرة في الارض حتى
يستغفر له في السماء وكان يقول اتقوا الله وتنبهوا بذكر الله تعالى
كما تنبهوا قلوبكم وكان يقول يأتي زمان على الناس تكثر فيه
السبيلة في ما لهم في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما
من احد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه قد وضعت الاغلال في
عنقه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون
الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون عليها
في دار الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ان ابراهيم الخليل اذا صلى ثم
كان اذا سمع بذكر النار قال اوه من النار اوه من النار وكان يقول
يوشك ان تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم
به عند الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم
وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين
في

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فيبكي عليهم وكان رضي الله عنه يقول لابنه هل الموت إلا الميت ما دام
في قبره توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه ومنهم
عبد الرحمن ابن عمرو أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه كان رضي الله عنه يكره
صيد الحمام أيام فراخه رحمة لها بالأمهات والآباء وكان يقول تبارك من
خلقك وجعلك تبطش بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله
عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد
يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فلا تمر ساعة لم يذكر الله عز
وجل فيها إلا تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت ساعة مع
ساعة ويوما مع يوم وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم
أول ما يستيقظون ويصلون الصبح ثم يجلسون في أمر معادهم
وما هم صائرون إليه ثم يتفرقون بعد ذلك في العلم والقرآن ولد
رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة
وكان مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي
في حاجة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا يمينه
مستقبل القبلة ودخل عليه المنصور فقال عظني فقال ما أحد من
الرعية إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها
إليه وكان يقول لقاء الإخوان خير من لقاء الأهل والمال وكان
يقول الغارس من عباد الله لا يقبل الله منه صوم ولا صلاة حتى يرجع
إليهم وكان يقول لو قبلنا من الناس كلما يعرضون علينا لهنّا
في أعينهم رضي الله عنه ومنهم حسان ابن عطية رضي الله عنه
كان رضي الله عنه إذا صلى العصر يتنحى في ناحية المسجد

L'imam Al Awzaï

88 - 157 69a

كلام

صلى الله على سيدنا محمد وآله

٢٦

في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من
أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان
رضي الله عنه يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله إخلاصا إلا ازداد
الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم على خروجه من الجنة سبعين
عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل أربعين
عاما فما ظنك بكثرة ما أنت عليه والله تعالى أعلم ومنهم عبد الواحد
ابن زيد رضي الله عنه أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل
المومن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج وإذا خرج لا يحب الرجوع
فكذلك المومن إذا خرج من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم
بالخبز والملح فإنه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله عنه
يقول أحسن أحوال العبد مع الله موافقته فإن أبقاه في الدنيا
فهل عنده كان أحب إليه وإن أخذه كان أحب إليه وكان يقول
ما من عبد أعطي من الدنيا شيئا فابتغى إليه ثانيا إلا سلبه
الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الأنس وحشة
وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة والله سبحانه وتعالى
أعلم ومنهم أبو بشر صالح المري رضي الله عنه كان رضي الله عنه المري
يبكي كبكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان حتى كان مفاصله تتقطع
وكان يمكث مبهوتا إذا ذكر المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل
ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم
ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه ومنهم أبو الهياج بن عمرو العبسي
رضي الله عنه واسمه رباح كان يقول إلى متى وإن يحمد ثناء استغفر
الله

واشتغل بالتعبد وجل عن كلامه في مسألة العمرة ومائتين الا معرفته
وعفوه وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا ايام
ايام فلا بد وكان لا يأكل الا اسم اللحم مع مشغلان ذرة من لحم يقسي القلب
اربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها اهون من
ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله اقواما
زاروا اخوانهم يخلو بهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان يقول
ابالي ان نقعد على حوانيت الحياة رحبة ملأنها مواضع رطب وكان بشر
رضي الله عنه يقول اذا قال الرجيف فصحبتي فليس برفيق حتى
يقول فصحبتنا وكان يقول لما التقى موسى والخضر عليهما السلام
قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره
ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع
الشمس كذلك لا تنظر عيون محبي الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول
ما يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها ارملة
واولاده كأنهم ايتام ويأوي الى منازل الكلاب وكان رضي الله عنه لا يزيد
في ادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه اما تشتهي الشواء والعرش
في الدار الاخرة وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك
وكفى بهما خيرا رضي الله عنه ومنهم عطاء السلمي رضي الله عنه
غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث اربعين سنة على فراشه لا يقدر
يقوم ولا يخرج من البيت وكان يوما مكانه على فراشه وفي امرأة
التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه يبكي ثلاثة ايام
بلياليها لا يرقأ له دمع وكان اذا بكى رؤي اثره حوله بكاء يظن

وكان يقول

ورعا

حوله بكاء يظن انه من اثر الوضوء وانما هو دموعه وكان اذا اخرج
الى جنازة غشي عليه في الطريق مرارا ويحمل على الدابة ثم يرجع
وكانت كل ليلة يبلغه اثر الناس يقول هذا كله من اجل عطاء لو مات استراح
الناس منه رضي الله تعالى عنه ومنهم عتبة بن ابان الغلام رضي
الله عنه وسمي بالغلام لانه في العبادة كالغلام رهبان لا يصغ
سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد
رضي الله عنه فقال ان فلانا يصف منزلته لا اعرفها من قلبي
فقلت انه لا تاكل مع خبزك تمرا فقلت اذا تركت التمر وطلبت البصرة
فقلت نعم فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة يأوي المقابر
والصحارى ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة
دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتي اخوانه فيسلم عليهم
وكان قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه بالحسن البصري رضي الله
عنه مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يصلي بعد
العشاء شيئا يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت
ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساء بين اغنياء يا تنوز
ويتنحى بالاحزان وكان له بيت مغلوقة لا تفتح ابدا الا ليلا فلما
مات فتحوها فوجدوا فيها قبرا محفورا وغلا من حديد رضي
الله تعالى عنه ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه وكانوا
يسمونه امير المؤمنين في الحديث رضي الله عنه ولد رضي الله عنه سنة
سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين
ومائة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضي الله
عنه

تنزل

من قلبه

يا تنوز

وغلالا

97-161
64 ans
Voir Ibn Khallikan
V. 294

رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله
عنه يقول لا ينبغي للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الاداب
عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء بطمعهم وفسادهم
فميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره
وكان رضي الله عنه يقول اذا لم تجعل تحت الحنك من العمامة شيء فهي
عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه اورثه
ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا ياكل حتى يضربه الجوع شغلا
عنه بما هو فيه من العبادة وكتب الى عابد ابن عباد اعلم يا اخي انك في
زمان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون منه ان يدركوه
وكان معهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف
بنا حين ادركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على
الخير وفساد من الزمان وكدر من الدنيا فعليك بالامر الاول
والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة
وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم
ببعض فاما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة في تركهم فيما نرى
فاياك ثم اياك والاخوان اسرارا ان تكون منهم او تلقاهم في شيء من الاشياء
ويقال لك تتشفع وتدرانه عن مظلوم او تترك مظلمة فان ذلك من
خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للغرض منهم واصطياد
الدنيا بخ لك وكان رضي الله عنه يقول لو علمت من الناس انهم
يريدون بالعلم وجه الله تعالى لاتيتهم الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما
يريدون به مماراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان وكانوا

معارات

تدنوا

41

وكانوا اذا اطالوا الحديث فيقولون تارة اراكم اهل الحديث وما ارى
نفسي اهلا لان احدث وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا
فاصطلحوا وكان رضي الله عنه يقول ما كفيته من المسألة والفتيا
فلا تزاحم وكان يقول من طلب الناس لان امور لم يشتهي الرجل ان يكون
قبلها وما كنا نظن ان نعيش لها وكان يقول ما كنت اظن انني
اعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكرت الاموات
حييت القلوب وكان رضي الله عنه يقول الحصى الصغار يبني جرمها الراعي
حتى جرعه هواها ازاني لا يبني جرحي يشتابلح عن اهواه فيها موتاه
وكان يقول قال رجل لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام اوصني
قال انظر خبزك من اين هو وقيل له ان فلانا يدخل على المهدي ويقول
انما ادخل لاخفف تبعاته فقال كذب والله انما اراه اسرافه في ملبسه
وماكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان هذا
لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضاء المتمنين
غاية لا تدرك وكان يقول المال في زماننا هذا سلاح المومن وكان
يقول احب لطالب العلم ان يكون في كفاية فان الافات والسن
الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان رضي الله عنه يقول لا طاعة
للوالدين في الشبهات وكان رضي الله عنه يقول انما يطلب العلم
ليتقى الله تعالى به فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك لكان كسائر
الاشياء وكان يقول شكوى المريض الى احد من اخوانه انه ليس
من شكوى الله عز وجل وكان يقول للمهدي في وجهه احذر
من صولة الاعوان فانهم والمتوحد بين يديك من العز فانه هالك
على يديهم

للمومن

على أبوابهم يأكلون طعامهم ويأخذون دراهمهم ويغسلون ثيابهم وكان يقول
لبيس [illegible] وكان رضي الله عنه يقول أئمة العدل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خمسة
وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوّموا ثياب الثوري
التي عليه حتى النعل فبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضي الله عنه
لا يجلس في صدر مجلس قط إنما كان يقعد بجنب حائط ويجمع بين ركبتيه
وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف إلا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق
فيما يأمر وينهى عدل في ذلك وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله
وبقينا على حمير دَبِرة فقال ما أحسن حالها لو كانت على الطريق
وكان رضي الله عنه يقول إذا بلغك عن قرية أن بها رخصا فارحل إليها
فإنه أسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك وكان يقول لا تجب أخاك
على الطعام إلا إن كنت ترى أن قلبه يصلح على طعامه ونصح يوما
إنسانا زاره في خدمة الولاة فقال فما أصنع بعيالي فقال سفيان
ألا تسمعون إلى هذا يقول إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه
ضيعهم ثم قال رضي الله عنه لا تقتدوا بصاحب عيال فإنه قلّ يطالب
صاحب عيال أن يسلم من التخليط وعندي إذا أصابه أكل الشبهات
والحرام يقول عيالي وكان رضي الله عنه يقول لو أن عبدا من عباد الله
عبد الله تعالى بجميع المأمورات إلا أنه يحب الدنيا إلا نودي عليه يوم
القيامة على رؤوس أهل الجمع ألا إن هذا فلان ابن فلان قد أحب ما
أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضي الله
عنه يقول لأن أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب عليها أحب إلي
من أن أحتاج إلى الناس فإن المال كان فيما مضى يكره وأما اليوم فهو
ترس المؤمن

ترس المؤمن يصونهم سؤال الملوك والأغنياء وكان رضي الله عنه
يقول لا بد لمن يحتاج إلى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فليمسك على ما بيده
من المال وكان يقول من يتكلم عليك [illegible] ساواك في النفقة أضر بك
وإن تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال في زماننا هذا لا يحتمل
السرف وكان يقول خرجت مرة في الليل فنظرت إلى السماء فقعدت فلما ذكرت
ذلك لأمي فقالت إنك لم تنظر إلى السماء نظر اعتبار وإنما نظرت إليها
نظر تلهي وكان يرد ما يعطاه ويقول لو أني أعلم منهم أنهم لا يفتخرون
علي بعطائهم لأخذته منهم ولكان يجوع ولا يفتقر ويقول إنهم
لا يكتمون ذلك ويبوح أحدهم ويقول جاءني سفيان البارحة واقترض
مني وكان يقول الأذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول
الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ
والعباءة وكان رضي الله عنه يقول ازهد في الدنيا ونم ولا عليك وكان
يقول إذا رأيت العالم يلوذ بباب السلاطين فاعلموا أنه لص وإذا رأيتموه
يلوذ بباب الأغنياء فاعلموا أنه مرائي وكان يقول إن الرجل ليكون عنده
المال وهو زاهد في الدنيا وإن الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها
وكان يقول إني أحب أن أكون في مكان لا أعرف فيه وكانوا إذا ذكروا
عنده الموت يمكث أياما لا ينتفع أحد به وكان يقول إذا عرفت
نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع
المعروف إلى اللئام وكان يقول إذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤم
فأخره وكان يقول لأن أشتري من فتى يتغنى أحب إلي من أن أشتري من
قارئ لأن القارئ يتطاول عليك في درهمك والمغني يعطيك دراهمك كاملة مروءة

الحمد لله وحده

مروءة او ديانة وكان يقول ما خالطت فاجرا الا اخذت منه ان ينقصه
بشيء واذا كان له الى فاجر حاجة كانت بالرسالة بفاري مثله يقف عن قضاء
حاجته وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول
اول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره ولو ان اهل العلم اخلصوا فيه
ما كان عمل افضل منه وكان بيده دنانير ويقول لولا هي لتمندلوا
بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما ادري لو
اصابني بلاء لعلي كنت اكفر وكان يقول عجبت لكون الفلاسفة اكثر اهل النار
مع ان اعمال الرجال افسح من اعمال الصبر وكان قد جعل على نفسه ثلاثة اشياء
ان لا يجد مداحه وان لا يشكو له ثوبه وان لا يضع لبنة على لبنة وكان
رضي الله عنه يقول من رد نفسه على اخيه بالعلم والعمل فبك عمله واجره
ولعل اخاه يكون اورع منه على محارم الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول
هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان اذا اخذ
في التفكر صار كانه مجنون لا يعي كلام احد وبعث ابو جعفر امير المؤمنين
الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه
فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاء والنيه فوجدوه تلك الايام راسه في حجر
الفضيل ابن عياض ورجلاه في حجر سفيان ابن عيينة فقالوا يا ابا عبد الله
اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة فاخذها
وقال برئت منه ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل الى مكة
وكان يقول ليت ابا حبيب البدوي فقال يا سفيان منع الله للعطاء
وذلك انه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان
يقول ان المتكبر ليحبه ان رجح الحسنات والسيئات اذا عقد القلب على
ذلك

٦٣

على ذلك فكيف ابوذر ونحن لا نفوذ منهم وسئل عن رجل يكسب العيال ولو
طلع الجماعة لعيالته الفيا عليهم ماذا يصنع فقال يكتسب لهم ويصلي
وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه
كان من ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة وتسعة عشر
سرية وكان يقول هذا زمان لا يامن فيه الخامل على نفسه فكيف
بالمشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم
ولا تلقوها في قلوبهم وكان يقول قد قل اهل السنة والجماعة
في زماننا هذا وكان يقول رضي الله عنه اني لاعرف محبة الرجل في الدنيا للدنيا
بميله الى اهل الدنيا وارساله العلماء لهم وكان يقول اذا رايتم شرطيا
نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذي الناس ونومه احسن
وقيل له الا تدخل على الولاة فتتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال تامروني
ان اسبح في بحر ولا تبتل قدماي اني اخاف ان يرحبوا بي فاميل اليهم
فيحبط عملي وشكى له رجل مصيبة فقال قم عني فلو وجدت احدا
اهون في عيني منك حتى تشكو الله تعالى عنده وكان رضي الله تعالى
عنه يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وبامر الله فعلامته ان يخشى
الله ويقف عند حدوده وعالم بالله دون اوامره فعلامته
ان يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم باوامر الله دون الله فعلامته
ان يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار الى يوم
القيامة وكان يقول اذا رضيت ربك اسخطت بك الناس واذا اسخطتهم
فتصيبك للصالح والتنحي للصالح احب من ان يدخل بين الرجل
وكان يقول اذا اردت قراءة القرآن فقم فيه حين انه قد علم الله منه

مذاهب ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه والله تعالى اعلم
ومنهم امامنا ابو محمد ادريس الشافعي رضي الله عنه ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد رضي الله عنه بغزة ثم حمل
الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة واقام بمصر اربع سنين
ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين ونشأ رضي الله
تعالى عنه يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان رضي الله عنه
في صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها لعجزه عن
الورق حتى ملأ منه حبابا وتفقه بمكة على مسلم بن خالد الزنجي ونزل في
شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضي الله تعالى عنه
وقرأ عليه الموطأ حفظا فاعجبته قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك
شأن وكان سن الشافعي رضي الله عنه حين اتى مالكا رضي الله عنه ثلاث
عشرة سنة ثم رحل الى المدينة اليمن حين تولى عمه القضاء بها ثم رحل
الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم
الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها
ورجع كثير من العلماء من مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج
الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل
الناس اليه من سائر الاقطار قال الربيع ابن سليمان رايت على باب الامام
سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
يقول معنى قول الائمة اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول
وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي منه حرف
قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري وقد اجابه

عبد الله

راحلة

وقد اجابه الحق تعالى الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات اصحابه فقال
الرافعي قال النووي وقال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت اذا ناظرت احدا
ان يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة النافلة وكان
يقول من طلب الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من
تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان
يقول لا شيء ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضى بهما وكان يقول صحبت
الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا حرفين الوقت سيف وافضل
العصمة ان لا تجد وكان يقول من احب ان يقضي له بالحسنى فليحسن بالناس
الظن وكان يقول ابين ما في الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه
نال الاستقامة مع الله تعالى ومن طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن
طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح وكان رضي الله عنه يقول تفقه
قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل
العلم لئلا تضيع مسائله ودقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس
وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء اقبح من
رغبتهم فيما زهدهم الله تعالى فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم
ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهال اضطرار وكان يقول المراء
في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس
في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ
الليل على ثلاثة اجزاء الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام
وفي رواية انه كان يصلي من الليل الا قليلا وكان يختم القرآن في كل يوم
ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله وحده

ولا كان يأوي ما تركت غسل الجمعة في برد وسفر وغيره وما شبعت منذ ستة
عشر سنة لان الشبعة تثقل البدن وتقسي القلب وكان رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى
فلا عز له وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة
عاقب الله تعالى بها اهل التوحيد وكان يثني على العطار رضي الله عنه فقيل له
في ذلك فقال لا ذكر انه مسلم من الدنيا وكان يقول من غلبته شدة
الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال
عنه الخضوع وكان يقول من احب ان يفتح الله تعالى عليه بنور القلب
فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض اهل العلم
الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لا بد للعالم من ورع يكون بينه مع اعماله
وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول
لو اوصى رجل لاعقل الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس
اشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من اعقله عقله عن كل
مذموم وكان يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته وكان ما شربته
يقول الحاجة المروءة في جسم وكان يقول من احب ان يختم الله له بخير
فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت اربعين سنة اسأل اخوان الذين
تزوجوا عن احوالهم في تزويجهم فما منهم احد قال انه رأى خيرا قط وكان يقول ليس
باخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في اخوة اخيه
ان يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق
ان يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة
الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق
وكان يقول لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من
يهون عليه

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

٦٥

من يهون عليه رده وكان يقول من بر لم يقع او تشفع ومن جعل لم يقع في الطلعة وكان
يقول من نم لك نم عليك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته
يقول فيك ما ليس فيك وكان يقول من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن ورع
وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سام نفسه فوق ما
تساوي رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان
رضي الله عنه يقول التكبر من اخلاق اللئام وكان رضي الله عنه يقول القناعة اللؤم
تورث الراحة وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من
لا يرى فضله وكان يقول ما كنتم سوكلات الجنة له وكان رضي الله ما ضحك عنيه يكون
من خلكان رجل لا تثبت صوابه في قلبه وكان يقول الانكسار في الدنيا اعسار لها
عمار فيها ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء
والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان
يقول ما اكرمت احدا فوق قدره الا اتضع من مقداري بقدر ما زدته في قدره اكرامه
وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار
عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من سمع باذنه
صار حاكيا ومن صغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان
يقول من الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا قطيعة وعبور
العمل بلا صنعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيئا وكان يقول
مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولي القضاء ولم يفتقر فهو
لص وكان يقول ينبغي للفقيه ان يكون معه سفيه يسافه عنه وكان رضي
الله عنه من اكرم الناس قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج
مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وما سأله احد شيئا الا
اعطاه

إلا احمر وجهه حياء من السائل رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يخضب
لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الأسقام
منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث إلا والطست تحته
يقطر الدم فيه قال يونس بن عبد الأعلى ما رأيت أحدا لقي من السقم ما لقي الشافعي
رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة
لمحمد بن إدريس وكان ذا هيبة كان الصحابة لا يتجرؤون أن يشربوا الماء وهو
ينظر إليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء ويتكئ على الوسادة ويتختم في يساره
وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن
قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أهل الحديث فكأني رأيت
رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة
يمشي على الهواء ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه
وكان إذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها لأنه كان عليلا على الدوام وكان
يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان
يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان
وكان رضي الله عنه يقول احذروا الأعور والأعرج والأحول والأحدب والأشقر
والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فإنه صاحب التواء ومعاشرته عسرة
وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة
أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيرا استحقروه وإن كان كبيرا استهرموه
وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان
يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول ما تخلف أحد أو فعل منزلا إلا هيبة

كما

66

إلا هيبته واستعظمت مودته ولا رد أحد على الحق إلا سقط من عيني ورفضته
وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة موته فقلت كيف أصبحت فقال أصبحت من
الدنيا راحلا ولإخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسيئ أعمالي ملاقيا وعلى
الكريم واردا ثم بكى ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه ومنهم مالك
بن أنس رضي الله عنه كان رضي الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع
أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد
وكان إذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر
وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم وكان إذا دخل بيته شغله المصحف
وتلاوته وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من
المثلة وكان يقول بلغني أن العلماء يسألون عما يسأل عنه الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وكان يقول مثل المنافق في المسجد كمثل العصافير في القفص إذا فتح باب القفص
طارت العصافير ومكث رضي الله عنه خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة
فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا فأحتاج أن أغيره — اما ارى
قلت وإنما سومح في ذلك لأنه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لا يقر عليه
والله تعالى أعلم وكان إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله — يقول
عنه إذا قيل في المسألة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا وكان يقول ما
أخذت العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وكان يقول ليس
العلم بكثرة الرواية إنما هو نور يقذفه الله في القلب وقيل له ما تقول
في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى أن تمسي
فالزمه ولما ضربه ابن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد
على نفسك فقال رضي الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك

فإنا سلمنا ابن أنس أقول كلام الحكمة ليبعث بيتي فبلغ ذلك جعفر فقال ادركوه وانزلوه
وكان يقول حق على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية وكان
رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيقه فانه ذل و
اهانة للعلم وكان يمشي في ازقة المدينة حافيا ماشيا ويقول اني استحي من الله
تعالى ان اطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وقال مالك
رضي الله عنه لهرون هلا ايقول الناس في فقال اما الصديق فيثني واما العدو
فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة
كلها وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق
واطرق وطار ينكت بعود في يده ثم رفع راسه فقال الكيف منه غير معقول — الكيف
والاستواء فيه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واظنك
صاحب بدعة وامر به فاخرج ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع
وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله عنه ومنهم الامام ابو حنيفة
النعمان ابن ثابت رضي الله عنه ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد
سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمانه اربعة من الصحابة
انس ابن مالك وعبد الله ابن ابي اوفى وسهل ابن سعد وابو الطفيل وهو
اخرهم موتا ولم ياخذ عن احد منهم واكره رضي الله عنه على القضاء (تولية) وضرب على راسه
ضربا شديدا ابلغ مروان فلم يلي ولما اطلق قال كان غم والدتي اشد من الضرب
وكان احمد ابن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه ابو جعفر
بعد ذلك واشخصه من الكوفة الى بغداد فابى وقال لا اكون قاضيا فحبسه
وتوفي في السجن رضي الله عنه واخرجه المنصور ثلاث مرات من الحبس وهو
يقول يا منصور اتق الله ولا تول الا من يخاف الله تعالى والله ما انا مامون

27

فوالله ما انا مامون في الرضا فكيف اكون مامونا في الغضب ويقال انه تولى القضاء
يومين او ثلاثة ثم مرض ستة ايام ثم مات وقال ابن الجوزي دعا منصور ابا حنيفة والثوري
ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال ابو حنيفة اخمن فيكم تخمينا اما انا
فاحتال واتخلص واما مسعر فيتجانن ويتخلص واما سفيان فيهرب واما
شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تجانن مسعر ان قال للمنصور لما دخل
عليه كيف انت وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال اخرجوه
فانه مجنون ولما بلغ سفيان ان شريكا تولى هجره وقال له قد امكنك
الصبر فلم تصبر وكان ابو حنيفة رضي الله عنه حسن الوجه حسن الثياب حسن
طيب الرائحة كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان يعرف بريح الطيب
اذا اقبل واذا خرج من داره وكان رضي الله عنه يقول ما صليت منذ الا
ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما او علمته وكان الشافعي
رضي الله عنه يقول الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وكان لا ينام الليل ويسمى
الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة وكان
رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا
وكان عامة الليل يقرا القران كله في ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه
جيرانه وختم القران في الموضع الذي مات فيه سبعة الاف مرة وقال عبد
الله ابن المبارك عن ابي حنيفة رضي الله عنه صلى الخمس اربعين سنة بوضوء واحد — طول
وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفي الشتاء ساعة اول الليل وكان — الليل
يقول اذا ارتشى القاضي فهو معزول وان لم يعزل لا صلاة وسئل رضي الله عنه
ايما افضل علقمة او الاسود فقال والله ما انا باهل ان اذكرهم فكيف
افاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل

ولا نبي مرسل وله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمي
المرجئة بذلك لانهم فضلوا رجال العصاة ابي منزلتهم في الآخرة فقالوا امرهم
الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم امر العصاة الى الله تعالى واما الكفار في النار والمؤمنون
في الجنة وكان له جار يهودي وكانت فضلة خلائه تنزل على دار ابي حنيفة وكذلك عشر
سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في بيته فيضعها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودي
فلما بلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء واسلم وكان رضي الله عنه يقول لو ان عبدا عبد
الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لم يدر ما يدخل بطنه حلال او حرام
ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر
لي ذنبا ولا وصلني حين قطعته ولا ستر علي عورة ولا ائتمنته على نفسي اذا غضب
فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير وكان يقول لولا تنغص الدنيا لما لاذ الى الله تعالى بعض
فيها لكانت تبغض وكان رضي الله عنه يقول الحلم مع الخبز شهوة ورضي الله
عنه ورئي رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل
له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبما
ذا غفر الله لك قال بقول الناس فيّ ما ليس فيّ وكان رضي الله عنه يقول اذا
لم ينفع العبد علمه فما اشد عليه وكان رضي الله عنه يقول من هان عليه صار عليه
دينه وكان يقول انه ليس في الدنيا اعز من فقيه ورع وقال له رجل اني احبك
فقال وما ينفعك محبتي ولست بابن عمي ولا جاري وكان يقول الغوغاء هم
القصاص الذين يأكلون اموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضي ان ينزل
على القضاء سنة لانه اذا مكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه
كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه ومنهم الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
كان رضي الله عنه يقول كونوا لمن احمل الله ذكره وكان يقول رأيت رب العزة

يأكلون اموال

الكثير

في المنام

٩٨

اذا طلب عنده احد ان يحدثه لم يحدثه ثم

رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد
فقلت بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه اذا احدث وحده
لم يحدثه حتى يكون معه غيره خلف وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود
والله اعلم وكان يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان
رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام
الليل فيه وكان له في كل ليلة ختمة وكان يستر ذلك على الناس وقال ابو عصمة رضي
الله عنه بت ليلة عند احمد بن حنبل رضي الله عنه فجاءني بماء فوضعه فلما اصبح
نظر اليه كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان
يلبس من الثياب النقية البياض ويتعاهد شاربه وشعر راسه وبدنه وكان
مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شيء من امور الدنيا وكان يأتي العرس والاملاك
والختان ويأكل وتعرت امرأة من الثياب فجاءته بكسوة فردها وقال العري
لها خير من اوساخ الفلس وانتظار ايام فلان ثم ترحل من هذه الدار وكان
اذا جاءه الكسرة اليابسة فينفض عنها الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة
حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكان تواتر عليه ثلاثة ايام لا يطعمون له في بيتهم عدسا
وشعيرا وكان اكثر ادامه الخل وكان اذا مشى في الطريق لا يمكن احد ان يمشي
معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد
فتت الغم والحزن كبده وكان يحيي الليل كله منذ كان غلاما وكان
من اصبر الناس على الوحدة لا يراه احد الا في مسجد او جنازة او عيادة مريض
وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة
فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل
يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا وكان

فيبيع في كل جمعة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط ايام المحنة اعانه الله تعالى
برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا احمد انا فلان اللص ضربت
ثمانية عشر الف سوط لا قر بما اقررت وانا اعرف اني على الباطل فاحذر ان تقلق
وانت على الحق من حرارة السوط فكان احمد كلما اوجعه السوط تذكر كلام
اللص وكان رضي الله عنه بعد ذلك لا يزال يترحم عليه ولما ادخل احمد رضي الله عنه
على المتوكل قال المتوكل لامه يا اماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم اتوه بثياب
نفيسة فلبسها فادركه فبكى وقال سلمت منهم عمري كله حتى اذا دنا اجلي بليت
بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل
ثلاثة ايام على تمر وسويق وقال الفضل ابن عياض رضي الله عنه حبس الامام
احمد ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب في كل قليل بالسياط الى ان
يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك
الى ان مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على احمد وقال لا اسكن
في بلد فيه احمد فاقام احمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق
وولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرمه واعزه وكتب
الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت
المعتزلة وكانوا اشد الطوائف المبتدعة قال احمد ابن غسان ولما حملت
مع احمد الى المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع عينيه وهو
يقول عز علي يا ابا عبد الله ما نزل بك قد جرد امير المومنين سيفا لم يجرده
قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا رفعت السيف عن احمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق
فجثى احمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعى فما مضى الثلث الاول من
الليل

٤٦

الاول من الليل الا ونحن بضجة وضجة فاقبل علينا خادم وهو يقول صدقت
يا احمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير المومنين وقد لقيه قبل
ان يدخل الحمام يده رجل من العباد فقال احذر يا احمد ان تكون قدوة فيمشوا على
الناس فان الله تعالى قد رضيك لهم اماما والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون
به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله عنه وضعوا على رجليه اربعة
قيود وكان ابن ابي دواد هو الذي تولى جدال احمد عن الخليفة وقال للخليفة ان احمد
ضال مبتدع ثم يلتفت الى احمد ويقول قد حلف الخليفة انه لا يقتلك بالسيف وانما
هو ضرب بعد ضرب الى ان تموت فما زال يا احمد بين الضرب وفي الكبل والتصار الى ان
يغمى الخليفة من ذلك فلما طال به الحال قال ابن ابي دواد يا امير المومنين اقتله
ودمه في اعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه احمد فخر مغشيا عليه فخاف
الخليفة على نفسه ممن كان مع احمد من الشيعة فدعا بماء فرش على وجه احمد وقال
احمد وجاء فقدمه للضرب والناس بين يدي الخليفة قيام قال انسان امسك راسه
على الخشبتين بيد بيد وشد عليها فلم افهم فقال الله فتقطعت يداي قالوا ولم
يزل احمد رضي الله عنه يتوجع منها الى ان مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب
يقطعوا اللحم والجلد من مقاعد احمد سنين عديدة الى ان مات رضي الله عنه وكان
بشر ابن الحارث رضي الله عنه يقول امتحن احمد بعد ما ادخل الكير فخرج ذهبا احمر وقال
الهيثم رضي الله عنه كان احمد حجة الله على اهل زمانه والفضيل حجة الله على اهل
زمانه وهاكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير
وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عن ياخذ عوضا من
الدنيا ومر بجاره فلم يعده فقال له ابنه هل نعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا
حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة ما جاء لعلي رضي الله عنه

المسلمين

عليه

تعالى
شاذاً. لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وارسل له الخضر فقبلوا الرسل ان الحمد في سمائه
السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت فجلسا بين يديه عز وجل ومناقبه كثيرة
مشهورة توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين
سنة وثلاثة اشهر رضي الله عنه اجتمع الناس والقواد على بابه للعيادة حتى امتلأت الشوارع
والدروب فلما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا وقد خرج
اهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة
الف ومن النساء ستون الف سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم
ربما لا يكونون اكثر من الف الف وفي رواية بلغوا الفي الف وخمسمائة الف واسلم يومئذ
عشرون الف من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تبارك وتعالى عنه ومنهم ابو محمد
سفيان بن عيينة رضي الله عنه حج ثمانين حجة وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث
وهو ابن سبع سنين ومن لا تشتبه به فلا عليك ان لا تعرفه وكتب مشايخ الحديث الى اخي
ان تستوحشوا من الناس ولقد ادركنا الناس وهم اذا بلغ احدهم الاربعين سنة حجب
عن معارفه وصار كانه مختبل العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا اعطاه الناس
شيئا يقول اعطوه لعيالي فانه احوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء
فقد كمل امره بحسب امرئ من الشر ان يرى من نفسه لا يصلحه وكان يقول حظنا
بحسب علاجها الطمع فيما بأيدي الناس واخلاص العمل لله وكان رضي الله عنه
يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا اصنع بالعلم الذي كتبت
وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه وكان رضي الله تعالى يقول لا اله الا الله
بمنزلة الماء في الدنيا من لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو
حي وكان رضي الله عنه يقول ما انعم الله عز وجل على العباد نعمة افضل
من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله في الآخرة كالماء في الدنيا

voir Ibn Khallikan 29
وكان يقول
198
107 −
91
بسائها
أن

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكان رضي الله عنه يقول من فتش حديث من غشنا فليس منا وحمله على ان المراد
ليس على هدينا وحسن طريقتنا فقد اساء الادب فان السكوت عن تفسيره ابلغ
في الزجر وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت
وقال حرملة اخرج لي سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لي دع
ما يقول الناس فانه طعامي منذ ستين سنة وكان يقول ماء زمزم بمنزلة
الحبيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى وكذلك
صاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو ان رجلا اصاب من مال
رجل شيئا ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له
ولو انه اغتابه بعد موته وجاء الى ورثته والى جميع اهل الارض فجعلوه في حل
ما كان في حل فعرض المؤمن اشد من ماله وكان رضي الله تعالى عنه يقول وصى
الخضر موسى عليهما السلام ان لا يعير احدا بذنب وكان رضي الله عنه يقول
ان للانبياء عليهم السلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلولا الانبياء
عليهم السلام الطهر واسرهم للعامة لفسدت النبوة ولولا العلماء رضي
الله عنهم الطهر واسرهم للعامة لفسدت علومهم ولولا الملوك الطهر وا
سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ
من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا
حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان رضي الله عنه يقول اذا لم تصل الى حقك
الا بالخصومة والسلطان فدعه فانه جواهر سلامة دينك وكان يقول
كم من مغتر بطيب الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه انه محب لها وكان رضي الله
عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من اشد شيء
يكون على النفس وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

وجهاد النفس تسعة وكان يقول رضي الله عنه انما عموا الانبياء احبوا ان لا يعرفوا
وكان يقول ابتدئوا بالصلاة قبل الغداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتي الى الصلاة
حتى يجيء على البطن وكان رضي الله عنه يقول ما عليك شيء اضر من علم لا تعمل به
وكان يقول البشراء ما مضى عام اول خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول
ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا لزمان سوء ولد رضي الله عنه بالكوفة
سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون
وهو ابن احدى وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم شعبة ابن الحجاج voir f. 252-291-292
رضي الله عنه كانوا يسمونه امير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي
الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز
فكيف بغير القراء وكان عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما
لحم وكان رضي الله عنه يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية
دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا باربعة وتصدقت باربعة فقيل له انا
مع قوم نتجمل لهم فقال ابتغ تتجمل لهم وكان اذا اصبح سائل يذهب الى البيت
فيخرج له ما يجده وكان يقول لولا السؤال للمحاويج والفقراء ما جلست مع
واحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا اخذ جلوسه اشم منه
التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيئا معه يعطيه للسائل يعطيه حماره
ويمشي وكان اذا قعد في زورق اعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة
وسرجه ولجامه فوجد ذلك سبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم
وهو فيما قالوا زاد وردا وارسل اليه المهدي ثلاثين الف درهم فجعلها في المجلس
فلم يأخذ منها درهما واهله محتاجون الى الرغيف توفي رضي الله عنه بالبصرة
ومنهم مسعر ابن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه كان يقول ان الله

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

51

تعالى
كان رضي الله عنه يقول ان الملائكة تعلم عباد الله ويعلمون وقت نزول القدر لا يستقبلونه
استقبال الاعمال بهم وقدره فكيف بكم حضوره بعد ما وقع وكان اذا افتتح المصحف
وقرأ فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الآن قد دخلت رحمتهم قلبي فلا نبيت فما بقي الى ان
نبيت عندي وكان يقول لا تنفعه رؤية اعمال الموتى بطاعتكم وكان يتنشد الشعر عقب
الصلاة ويقول للنفس تكون هكذا وهاكذا وسئل رضي الله عنه من افقه
اهل العلم بيته فقال افقههم اشغلهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ
نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب
مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل
المحراب الى الفجر وكان رضي الله عنه يجتهد في اخفاء اعماله وكان يقول اشتهي
ان اسمع صوتا باكية حزينة وقيل له اتحب ان يخبرك الرجل بعيوبك
فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله
عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي
الله عنه يخدم امه ويقول لولا امي لما فارقت المسجد الا لما لابد منه
وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا جلس بكى ودخل عليه
سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر
والله لوددت اني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا واثق
بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا ادري اين اهبط فبكى
سفيان رضي الله عنه وقال انت اخوف لله عز وجل مني يا اخي وكان سفيان
اذا حدث عنه يقول اخبرنا ابو سلمة فيستحيون يقول مسعر وكان
في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي ان يثنى على
عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالآجر ويطلب اسمه بعد العشاء.
ثم يتر

شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده إلى الصباح ينتظر استيقاظها
ولما طلبه أبو جعفر المنصور في تولية القضاء فقال له مهلا يا أمير المؤمنين إن أهلي
يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا أشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فإذا
كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم فتوليني يا أمير المؤمنين القضاء فأعفاه
وقال لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت البدعة منها شيئا وكان يقول
من يرض بالقتل والفعل لم يستبعد الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين
على الأسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله وكان إذا جاءه أحد
يسأله الدعاء يقول ادع أنت حتى أؤمن فإن الدعاء من صاحب الحاجة
أبلغ منه من غيره قلت هكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا
بإجابة الدعاء والله أعلم وكان يقول تشكو العارف للحبيب ليست تشكو
في ربه لأنه إنما يذكر للحبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من
كان منا خبيثا أو كتبتنا ابن حبيبا فصدقنا لحقنا وكنت ويبكي وكان يقول قيام الليل
نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد
من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت النار إلا
لمثلي وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مغتنيا وكان رضي الله
يقول ينادي مناد يوم القيامة يا أهل القرآن قم فيقوم أناس كانوا يكثرون قراءة
قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعيوب الناس الأعور توفي رضي الله
عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة ومنهم علي والحسن ابنا صالح
بن حي رضي الله عنهما كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان
علي يقوم الثلث ثم الحسن يقيم بعده ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما
ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسن الليل كله

يا أهل
ثم ينام

كله وكان كل واحد يقرأ في ثلثه ثلث القرآن فلما ماتت والدتهما
وعلي كان الحسن يختم كل ليلة القرآن وكان الحسن رضي الله عنه إذا لم يجد
شيئا يعطيه للسائل في داره يعطيه شعلة نار ويقول اقض بها إلى منزل
قوم عسى أن يعطوك شيئا تتبلغ به وكان إذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه
بالموعظة وإنما يكتب ذلك الشيء في ورقة ثم يدفعها له وكان رضي الله عنه
يقول صاحب التخليط لا يفلح وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم
لا يستقصي فقال قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول إذا لم
يخش العالم ربه فليس بعالم رضي الله عنه وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن لا يأكل
ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي إلا بنية صالحة وكان يقول إني لأستحيي من
الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني فإذا أنا
نمت ثم استيقظت ثم عدت نائما فلا أرقد الله عيني وكان لا يقبل من أحد
شيئا وكان رضي الله عنه يقول قال سعيد ابن المسيب ما لزم المسجد
وقبل كلما يعطاه فقد ألح بالمسألة وكان رضي الله عنه يقول من نعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فارس جني في صورة كلب وذلك أنه أتى إلى
الكلب وكلاب فارس فقال اطعمني وأنا أخبرك بما أطعمه فقال محمد مات قال
رضي الله عنه وسئل سعيد ابن المسيب رضي الله عنه ما يمنع المصلي فقال التقوى
قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولو يأتي الفرج في المسجد يقول
أنا فيها إن فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير
وكان رضي الله عنه يتقيأ الدم من شدة الخوف وكان قد تقشف الورع فلم
تغره في شيء أقل منه في اللسان وكان إذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه
وكان إذا ذهب إلى الجنازة وراء الميت وهو في خلوته العيد يغشى
عليه

يقول

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

فكأنه يرجع الا محمولا في سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء اهل
المصائب وكان يقول العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر
والعمل بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان يقول لا يبلغ
الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا واعظ هذا فانه توفي رضي الله
عنه سنة اربع وخمسين ومائة وتوفي يعني الحسين بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما
ومنهم عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة
ومائة وكان نوح يقعد سوى نهر الاذن على سفيان رضي الله عنه وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول جهدت جهدي على ان ادوم ثلاثة ايام في السنة على ما عليه
ابن المبارك فلم اقدر وكان يقول في النظر في سير الصحابة والتابعين غنى عن مجالس
علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة ما يتبين مع واحد من الناس لا لحضور
واجب وكان يقول اذا تعلم احدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فليشتغل
بالعلم فان به يعرف معاني القرآن وكان رضي الله يقول ما بقي زماننا
احد اعرف انه يأخذ النصيحة بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم
ان لا تخطر محبة الدنيا بباله وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون
في دينهم وكان رضي الله عنه يقول كيف يدعي الرجل انه اكثر علما وهو اقل
خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه ان يكون
اذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى
في العمل وكان يقول رب عمل صغير تكثره وتعظمه النية ورب عمل كبير تصغره
النية وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين : وهل بدل الدين الا الملوك *
واحبار سوء ورهبانها * لقد رتع القوم في جيفة * تبين لذي العلم انتانها *
وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم وكل به خمسة املاك ملكان

الحمد لله وحده

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

املاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا
وكان اذا اشترى شيئا لا يتكلم الا مع ضيف يقول ان طعام الضيف لا حساب عليه قالوا
وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة او عجلتين وقال ابو اسحاق الطالقاني رأيت
بعيرين محملين دجاجا مشويا للسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم اصحابه
الفالوذج والخبيص وهو يظل نهاره صائم وما دخل رضي الله عنه الحمام قط
وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان
العمر قد نفد وكان رضي الله عنه يقول اربعة كلمات انتخبت من اربعة
آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم
من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن اصحابه انهم اخذوا اليه مسألة
فيرسل اليهم ويكشطها بالسكين ويقول من انا حتى يكتب قولي وكان
رضي الله عنه يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك
انك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول سلطان الزهد اعظم من
سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الا بالعصا وسلطان الزهد
ينفر عن الناس فيتبعوه ولما قدم هارون الرشيد الرقة ورد عليه عبد
الله ابن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة
فاشرفت ام ولد لامير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم
قالت ما هذا قالوا عالم من خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك
هارون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصى والشرط والاعوان
وكان اذا قرأ شيئا من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ
احد منا يدنو منه ولا يسأله عن شيء وقيل له ان جماعة من اهل العلم
يأخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم ضيعوا طلب
العلم

وان رخصنا لهم حطوا العلم وتحصيل العلم افضل وكان يقول لان ارد درهما
من شبهة احب الي من ان اتصدق بستمائة الف الف وقيل له ما التواضع
قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسماعيل ابن علية انه قد ولي الصدقات
فكتب اليه ابن المبارك يقول شعرا: يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين * فصرت مجنونا بها بعد ما
قد كنت دواء للمجانين * اين رواياتك والقول في * لزوم ابواب السلاطين * ان قلت
اكرهت فما هكذا * زل حمار الشيخ في الطين * وذكر لعبد الله ما كان عليه
يوسف ابن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستقى بذكرهم ولا اراه
فعل الناس جميعهم ذلك من لم يشتغل برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العيادة للمرضى
وشهود الجنائز وعد انواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملكة ان الانسان
قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم
كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول ان
الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد
قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب ان يكون ثلثي
الدين وكان قليل الخلاف على اصحابه ويتمثل في ذلك: واذا صاحبت فاصحب
ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم * قوله للشيء ان قلت لا لا * واذا قلت نعم قال نعم
وكان يقول على العاقل ان لا يستخف بثلاثة بالعلماء والسلاطين والاخوان
فان من استخف بالعلماء ذهبت اخرته ومن استخف بالسلاطين ذهبت دنياه
ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقل احدكم ما اجرأه
فلان على الله فان الله تعالى اكرم من ان يجترئ عليه ولا يقل فلان ما اغنى
فلان بالله وكان يقول مجالس الرجال في الجمع والاجتماع ومجالس النساء تحت
الغبير

٥٦

تحت الغبير وكان يقول ليس من الدنيا قوت اليوم فقط وكان يقول
كما اودعت قلبي شيئا قط فخانني وكان يتمثل اذا الاحرار شمطوا * وهون وجهي
ان صرفته بينها * فراق حياته لا فراق شمطاء وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج
العبد من الزهد حتى لا يحب الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له
ان الشيباني يزعم انك مرجئ فقال كذب بل انا اخالف المرجئة في ثلاثة اشياء
فانهم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل وانا اقول هو قول وعمل ويزعمون ان تارك الصلاة
لا يكفر وانا اقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول انه يزيد
وينقص توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة
على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضي الله عنه ومولده سنة
ثمان عشرة ومائة رضي الله عنه تبارك وتعالى ومنهم عبد العزيز ابن ابي رواد
رضي الله عنه ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به اهله ولا ولده وقال شعيب
ابن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس فما احسب ان صاحب الشمال كتب
عليه شيئا وقال يوسف ابن اسباط مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه
الى السماء وقيل له كيف اصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة
عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد احاطت به واجل يفنى كل ساعة في عمره
لا يدري ايصير الى الجنة ام الى النار توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين
ومائة رضي الله عنه ومنهم ابو العباس ابن السماك رضي الله عنه
كان يقول من شرف الزاهدين يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول همت
الاذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا المواعظ
تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا اخي هب ان الدنيا كلها في يديك
فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر بالله تعالى وهو له ناس

بدعي
نار

لم تر أسود كم من داع إلى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو
منسلخ من آيات الله توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة رضي الله عنه
ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه كان كثير العبادة راغبا في الخمول
أربعين يوما أو ليلة بحماره فما رآه إلا باكيا ولا ناظرا أو قال يوسف بن أسباط شهدت
غسل أبي عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة
عن الرواية وكان إذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي الله
عنه ومنهم محمد بن يوسف الأصبهاني رضي الله عنه كان ابن المبارك رضي الله عنه
يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك فاضل فكان يكون
ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب أنك محدث فكان يكون ماذا الأمر من وراء ذلك وكان
إذا رأى نصرانيا أكرمه وأطعمه وأحسن إليه ويتصدق بذلك رجاء أن يميله إلى الإسلام وكان رضي الله عنه
يقول ذهب أصحابنا إلى رحمة الله تعالى وبقينا نحن في جيف هذه الدنيا يتقربوا إليه
بما لا يعرفه فلان وقال السكافة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل إلا شتاء إذا
صلى العشاء يتهجد بعده لطلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان إذا أصبح كان وجهه
وجه عروس وكان توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة أربع وثمانين
ومائتين رضي الله تعالى عنه ومنهم يوسف بن أسباط رضي الله عنه كان يقول
غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا إلا ترى أنه خير منك وكان رضي الله
عنه يقول لو أن تتخطى تركة الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له
زاهد أو لأن الزهد لا يكون إلا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم
وأقام أربعين سنة لم يكن له إلا قميصان إذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان
يعمل الخوص بيده ويتقوت منه حتى مات رضي الله عنه ومن ظرفه ما تروي الكتب من
الكتب الخليفة وهو لم يعلم فلما أراد الانصراف أعطوه فقال لهم ما عادتنا فقالوا
دينارا

دينارا فقال أعطوه هذه الصرة ففتحوها فإذا فيها خمسة عشر دينارا فقال
إنما فعلت ذلك لئلا يعتقدوا أن الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحب
أن أحدا يعرض لي الشر إلا وقع في أشر منه فاصبروا حتى يحكم الله عليكم بفضله وكان
يقول من ترك الفقراء ثم مال إلى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤا وكان يقول
العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه وكان رضي الله عنه يقول دخلت
المصيصة فأقبل أهلها علي فما وجدت قلبي إلا بعد سنتين توفي رضي الله عنه سنة
نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم رضي الله عنه ومنهم حذيفة
المرعشي رضي الله عنه كان يقول والله لو قال لي إنسان ما عملك عمل من
يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول إذا لم تخف
أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى أن أتصنع
لأخي فلان لاجتمعت به ولكن يبلغه عني السلام وكان يقول لا أعلم شيئا من
أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في الخروج إلى جزيرة العرب
لتخلص لفعلت توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين رضي الله تعالى عنه
ومنهم اليمان بن معاوية رضي الله عنه كان يقول كل إخواني خير مني
لأنهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن أن يسعى
في تحصيل رغيف من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان منذ ذهب بصره فكان
إذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فإذا رد المصحف ذهب بصره و
استطال ثمر في عرصته فمنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي
الذنب الذي سلطت علي به هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها
ثم يلفقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول أما منا الله بهم أن أشتاه الله
في دار الغفار رضي الله تعالى عنه ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله عنه مات بالجزيرة

وكان رضي الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه
كأنك تسمعيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت
لنفسي اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت
حلاوته ثم اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من كلمات
الحكماء لم يجد رضيعا كان لا يزيد لخبيثه رضي الله عنه ومنهم أبو عبيدة الخواص
رضي الله عنه كتب إلى إخوانه مرة إنكم في زمان قل فيه الورع وحملة العلم فيه
مفسدون وأحبوا أن يعرفوا بالجهل وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به فنطقوا فيه
بالرأي ليبتوا ما لا دخلوا فيه من الخطأ وذنوبهم لا يستغفر منها وكان رضي
الله عنه مكث سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل وكان ما يستطيع
أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو بكر بن عياش
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول [illegible] أهل الدنيا يسقط منه درهم
فيظل نهاره يقول إنا لله وإنا إليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه
وكان يقول أدنى ضرر النطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان
رضي الله عنه يقول رأيت عجوزا مشوهة الخلق بيدها من كل زينة والخلق
خلفها يتبعونها ويصفقون فلما حاذتني أقبلت علي وقالت لو ظفرت بك
صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية عشر ألف ختمة
وأوصى لو كانت [illegible] عزلة واحدة وفيها توفي رضي الله عنه سنة
ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله عنه ومنهم أبو علي
الحسين بن يحيى المختني رضي الله عنه كان يقول ما في جهنم دار ولا مغار
ولا قيد ولا غل ولا سلسلة إلا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان أنه لا يكاد

إنما يتكلم [illegible] راغب أو راهب فأما الراهب فمنذ بادى مجلسه ويطلل في
وجهه وإياك والغرس من ورائه وأما الراغب فيبلغ فلا تظهر له البشاشة مع صفاء
الباطن القلب وابذل له النوال قبل السؤال فإنك متى ألجأته إلى السؤال أخذت
من حر وجهه ضعف ما أعطيته رضي الله تبارك وتعالى عليه ومنهم وكيع بن الجراح
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول الزهد لا يكون إلا في الحلال والحلال قد يفتح
فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فإنه هو الذي يحل لك منها
وإن كانت شبهات كان عتابا بها يسيرا [illegible] ومولده قد [illegible] أبي بالنظر
لحاله ومعادهم فإنهم كانوا لا يفيدون [illegible] لعائشة في قبله [illegible] يعيش
لعائشة بعدما يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول
طريق الله تعالى بضاعة لا ينفع فيها إلا الصادق وكان يصوم الدهر ويختم
القرآن كل ليلة وكان إذا أذن تنحى من جمع الناس على رأس نفسه ويقول
[illegible] لكل سلطان على هذا ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك [illegible]
عنه وولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين
ومائة بطريق العراق حين رجع من الحج وله ستة وستون سنة رضي الله
تبارك وتعالى عنه ومنهم عبد الرحمن ابن مهدي رضي الله عنه كان رضي الله
عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان إخوانه إذا جلسوا
عنده كأنما على رؤوسهم الطير وجاء واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب
أحدكم العلم وهو يضحك هذا لا يجلس معي شهرين فمنعه حضوره مدة
شهرين ثم استغفر فقال له إنما ينبغي لطالب العلم والعبادة أن يكون له ما يزيد
به إقامة الحجة على نفسه وقل أن يريد به العمل وقام ليلة إلى الصباح
ثم رمى بنفسه على الفراش فنام عن ليلته عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين

نصر بن وكان يقول لا اغتبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين
ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه ومنهم محمد بن اسلم
الطوسي رضي الله عنه كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم فقالوا ومن
السواد الاعظم فقال هو الرجل العالم والرجلان المتمسكان بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذا الرجل
او الرجلين وتبعهما فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف اهل الجماعة وكان يخفي
عمله التطوع ويقول لو امكنني ان اخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره
يبكي حتى يبكي من حوله فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصحفته بالليل
وهو متلثم لا يعرفه احد وكان ياكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف
يعني الخلاء وكان يقول لو ان احدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعامه
وراجعتم ثم ارماه في الحشير لقلتم هذا مجنون واحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في
الحش يعني بطنه فلا يتفطن على نفسه توفي رضي الله عنه سنة ست وعشرين
ومائتين رضي الله تعالى عنه ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه كان
رضي الله عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره وكان ملازم الذكر
والجامع حتى انتهى كل يوم الى ثلثه اولوزنه ورعا وخيفة من الله تعالى في تبرده
الى الخلا ولد رضي الله عنه ببخارى سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي رضي الله
عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على
فرسخين من سمرقند وكان يقول المادح والذام من الناس سواء وكان يقول
ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت احدا وما اشتريت شيئا ولا بعته
قط وكان زاهدا وربما كان يبات في الخلاء وربما قام في الليل نحو العشرين مرة
يقدح الزناد ويسرج ويكتب احاديث ثم يضع راسه وكان يصلي كل ليلة في آخر الليل
ثلاث عشرة ركعة

ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي باصحابه في ليالي رمضان كل ليلة
ثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختمة دعوة مجابة وما وضع حديثا
في الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله وكان رضي الله عنه ياكل من مال ابيه
ويقول حلالا وكان ابوه يقول ما اعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه
كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه ومنهم يزيد بن هارون الواسطي رضي
الله عنه قال احمد بن سنان ما رايت عالما قط احسن صلاة منه كان
يقوم كانه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير
اوانها حرم علمه وفي وقت اوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة
نيفا واربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احديهما
وعمشت الاخرى وقيل له مرة ما فعلت تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما
بكاء الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست ومائتين ومنهم يونس بن
عبيد رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل من كلامه
اذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول اليوم كله قد يشوبه شيء الا كلام من جوة
اللسان فانه حسن اليوم ولا يشوبه شيء وذلك ان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام
ويعف عن الحرام ويقوم الليل ويرى انه لا يقع في اللغو وشهادة الزور واذا
حفظ لسانه ارجو ان يسلم عمله كله وكان يقول لو اني وجدت درهما حلالا
لا اشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل من يحضرني شيئا
شفاه الله عز وجل وكان يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح
ما سواهما امر صلاته ولسانه وكان يقول لا يزال العبد بخير ما دام يبكي
ما يفسد عمله وكان يقول ما صلح لسان احد الا صلح في سائر اعماله وكان
يقول اني لاعرف مائة خصلة من البر ما فيّ واحدة منها توفي رضي الله عنه

توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة والله تعالى أعلم ومنهم عبد الله
بن عون رضي الله عنه قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي
للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا هذا فإنه إن عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه
وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا إنما تشغله نفسه وما هو ماء في
البير وكان رضي الله عنه إذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة
يذكر الله عز وجل إلى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان كثير العبادة
يصوم يوما ويفطر يوما وكان يحب البز حسن الملبس وكان يغلق عليه بيته صامتا
متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شيء من أعماله وأخلاقه
الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين
سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لا يأكل
قط معهما في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق نظرهما إلى لقمة فآخذها
ودعته أمه يوما لحاجة فأجابها برفع الصوت فأعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة
لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان ولا يكريها أحدا من
المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الأجرة توفي رضي الله عنه سنة إحدى
وخمسين ومائة رضي الله تعالى عنه ومنهم عبد الله الصوفي رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان
يقول في القلب وجع لا يبرئه إلا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من
ألزم نفسه شيئا لا يحتاج إليه ضيع من أحواله ما يحتاج إليه وكان يقول إذا لم
تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع
وكان يقول من ادعى أنه من أهل القرب وقعد عن فعل آدابها ولم يمت حتى
ينفتح ومن محى اسمه من [illegible] لم يمت حتى تنشد إليه الرحال وكان يقول كم

من يفخر

كم من يفخر بدعوى العبودية ولا يطلع عليه إلا أوصاف الربوبية وكان يقول
من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنهم رضي الله عنه ومنهم عبد
الله بن عبد العزيز العمري رضي الله عنه كان رضي الله عنه منقطعا إلى سكنى المقابر المقابر
وكان تاركا لمجالسة الناس وكان يقول ما رأيت أعظم من قبر ولا أصلح للمدبر
من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تمنيك على ما يبغضه الله عز وجل ولا
تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الأمر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت
عنه هيبة الله تعالى وكان يقول إن الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر
عليه فكيف بمن يسرف في أموال الناس المسلمين توفي رضي الله عنه توفي
رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة
ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروي رضي الله عنه صحب إبراهيم بن أدهم
رضي الله عنه وكان من أهل الشوكة والتجربة توفي رضي الله عنه بقزوين
وكان أهل هراة يتكلمون في منعه أكلا هي دعائه في تلك الجمعة
اللهم اقطع رزقي من أموال أهل هراة وزهدهم في فكان بعد رجوعه
من الحج يأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا فإذا أمسى
[illegible] وقالوا هذا ينبغي في كل يوم وليلة كذا كذا درهما وكان
يقول أقمت بالبادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيئا فعارضتني نفسي
الأول مع الله تعالى حالا فلم أشعر أن كلمني رجل عن يميني فقال يا إبراهيم
[illegible] مع الله عز وجل في سر له ثم قال لي اتحدث [illegible] صاحبنا لا آكل ولم أشرب ولم
أشته شيئا وأنا أرى من [illegible] وخلفته الله أعلم فقال ثمانين يوما وأنا أستحي
من الله عز وجل أن يقع لي خاطر ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذه
الشجرة ذهبا لفعل فكان ذلك أنيسا لي رضي الله تعالى عنه ومنهم

الحمد لله وحده صلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله

ومنهم أبو نعيم الأصبهاني رضي الله عنه صاحب الحلية والطبقات
وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي بأصبهان سنة
ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصبهان ومنعوه من
الجلوس في الجامع فتولى على أصبهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم
واليا من قبله ورحل عنهم فوثب أهل أصبهان وقتلوه فرجع محمود إليها
وأمنهم حتى اطمأنوا فقتلهم حتى أتى على الكثير من نصحهم وكانوا يعدون ذلك
من كرامة أبي نعيم رضي الله عنه ومات الكتاب الحلية من صدره بعد أن نيف
على الثمانين سنة فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن
فمنهن معاذة العدوية رضي الله عنها كانت رضي الله عنها إذا جاء
النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي وإذا جاء الليل
قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فما تنام حتى تصبح وكانت إذا غلبها
النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لو مت لطال
نومك في الدار حتى إلى الصبح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في
اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين عاما
ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله
عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها ومنهن رابعة العدوية
رضي الله عنها كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت
إذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا
يحتاج إلى استغفار وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول
ما لي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها الشن
البالي تكاد تسقط إذا مشت وكانت كفنها لم يزل موضوعا أمامها البالي

وكانت

الحمد لله وحده صلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله الكرام

أمامها وكانت موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها
وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له قل وا قلة حزناه
فلو كنت حزينا ما تهنأ لك العيش ومناقبها كثيرة مشهورة رضي الله
عنها ومنهن ماجدة القرشية رضي الله عنها كانت رضي الله عنها
تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع إلا ظننت أني أموت في إثرها وكانت
رضي الله عنها تقول بالطالبين عقول لما انفصلت بكل دار أودنوا بالغفلة
وهم حيارى كحوت في المصلة كان المراد غيرهم والتأخير لسبيلهم والعني
بالأمر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم يبلغ المطيعون ما نالوا
من حلول الجنان ورضى الرحمن إلا بتعب الأبدان رضي الله عنها ومنهن
السيدة عائشة رضي الله عنها بنت جعفر الصادق المدفونة
ببلاد قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك
لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم
وحدته فعذبني توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله عنها ومنهن
امرأة رباح القيسي رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقوم الليل
كله وكانت إذا مضى الربع قالت قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم الربع
الثاني ثم نصف الليل ثم تقول قم يا رباح فيقول لا أقوم فتقوم ثلاثة أرباع
الليل ثم تناديه قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الأخير ثم تقول قم يا رباح فقد مضى
عسكر الليل وأنت نائم فليت شعري من غرني بك يا رباح ما أنت إلا جبار عنيد
وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الأرض وتقول والله للدنيا أهون
علي من هذه وكانت إذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول
لزوجها ألك حاجة فإن قال لا نزعت زينتها وقبلت على صلاتها إلى الفجر

الى المجلس

رضي الله عنها ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله عنها كان
ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها
تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يتحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان
ومن راقب الله تعالى في كل حال اخرسه الا عن الصدق والزمه الحياء منه والاخلاص
له وكانت تقول من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ومن عمل على مشاهدة
الله اياه فهو مخلص وكان ابو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة
ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا ماتت بطريق
العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين رضي الله تعالى عنها ومنهن
رابعة بنت اسماعيل رضي الله عنها كانت تقوم من اول الليل
الى اخره وكانت رضي الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله اطلعه
الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول
ما مثلي بشيء في الدنيا وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي
القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت الجراد الا ذكرت
الحشر وكانت رضي الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت
الحور العين يستترن مني باكمامهن ومناقبها كثيرة رضي الله عنها ومنهن
ام هارون رضي الله عنها كانت من الخائفين العابدين وكانت تاكل الخبز وحده
وتقول ما انشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت
تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح وخرجت مرة فسمعت
قائلا يقول خذوها فوقعت مغشية عليها وما دهنت رأسها بدهن
منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد اكثر من شعور النساء وكانت
اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان كان لك في رزق فكل مني فولى هاربا

فولى هاربا رضي الله عنها ومنهن عمرة امرأة حبيب رضي الله عنها
كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل فقد ذهب
الليل وجاء النهار وانقضى موكب الاعلى وسارت قوافل الصالحين وانت الملا
منا اخر لا ندركهم واشتكت من عينها مرة فقيل لها ما حال وجع
عينيك قالت وجع قلبي اشد رضي الله عنها ومنهن امة الجليل
رضي الله عنها كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون
في تعريف الولاية على اقوال فقالوا امضوا بنا الى امة الجليل فقالوا
لها ما الذي عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات
شغل عن الدنيا ليس للولي في الدنيا من ساعة يتفرغ فيها لشيء دون
الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل
بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها ومنهن عبيدة بنت ابي كلاب
رضي الله عنها كانت تتردد الى مالك بن دينار وسمعت شخصا يقول
لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء احب اليه من القدوم
على الله تعالى فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا ابالي على اي حالة
اصبحت او امسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنها
ومنهن عبيدة العابدة رضي الله عنها دخل عليها يوما العابدون
يزورونها فقالت لهم ما تشاؤن فقالوا نسألك الدعاء فقالت لو ان
الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوز كبر من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت
جعل الله قراكم مني الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وجمعنا
علينا الابرار الى الممات وهو ارحم الراحمين رضي الله عنها ومنهن شعوانة
رضي الله عنها كانت رضي الله عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها في ذلك

في ذلك فقالت والله لوددت اني ابكي حتى تنقطع دموعي ثم ابكي دما حتى
ما تبقى جارحة من جسمي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكا فليرحم
الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وبما جنى عليها وما هو
صائر اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك لتعلم ان العطشان من حبك
لا يروى ابدا وكانت الى ان ماتت تقول من منذ وقع بصري على شعوانة
ما سلت منه الى الدنيا بين كتفيها ولا استصغرت في عيني احدا من المسلمين
وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسالها
الدعا رضي الله عنها ومنهن امنة الرملية رضي الله عنها كان
بشر بن الحارث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة رضي الله عنه فعادته
امنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي الله
عنه يعوده كذلك اذ نظر الى امنة رضي الله عنها فقال لبشر من هذه
فقال له بشر هذه امنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة
تعودني فقال احمد رضي الله عنه فاسألها ان تدعو لنا فقال لها بشر رضي
الله عنه ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران
بك من النار فاجرهما يا ارحم الراحمين قال الامام احمد رضي الله عنه فلما كان
من الليل طرحت الي رقعة من الهوى مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنها ومنهن منفوسة بنت
زيد بن ابي الفوارس رضي الله عنها كانت اذا مات لها ولد وضعت
راسه في حجرها وتقول والله لتقدمك امامي خير عندي من تأخرك
بعدي ولصبري عليك اولى من جزعي عليك وان كان في فراقك حسرة فان
في توقع اجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه

٦١

رضي الله عنه: وانا الغوث لا تغيض دموعنا :: على الالى منا وان فجع الكرام ::
ومنهن السيدة نفيسة رضي الله عنها ابنة الحسن بن زيد بن الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها
سنة خمس واربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت باسحاق المؤتمن
ورزقت منه ولدين القاسم وام كلثوم واقامت رضي الله عنها مع سبع
سنين ثم توجهت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من
مصر بولديها القاسم وام كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قال ابن
الملقن ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان
يصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله عنها ومنهم سعدون المجنون
رضي الله عنه كان يصوم ستة اشهر ويفطر ستة اشهر وكان اذا هاج صعد
السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة
قبل انقطاع المهلة فان الموت لا شك يأتيكم بغتة ومنهم بهلول المجنون
رضي الله عنه اجتمع بهارون الرشيد فقال له هارون كنت اشتهي رؤيتك
من زمان فقال لكني انا لم اشتهي رؤيتك قط فقال له عظني فقال بم اعظك
هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا امير المؤمنين اذا اقامك
الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والقطمير والفتيل وانت عطشان
جيعان عريان واهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة وكان
بهلول مجاب الدعوة وامر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها
الى من اخذتها منه قبل ان يطالبك بها فما بعد في الاخرة فلا تجد شيئا
تفتدي به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد: دع الحرص على الدنيا ::
وفي العيش فلا تطمع :: ولا تجمع من المال :: فما تدري لمن تجمع :: فان الرزق مقسوم ::

انتهى البلاغ

وسوى الخبز لا ينفع :: فعليهم كل في حرمة غني كل من ينفع ومنهم ابو علي الفضيل
بن عياض رضي الله عنه ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني
المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين مات بالحرم الشريف في المحرم
سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اهل الفضل
هم اهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من احب ان يسمع كلامه اذا
تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو انفع لك من الصديق
فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول يكون سيد
القبيلة في آخر الزمان منافقها وهذا لا يحذر منهم كلا فيهم داء لا دواء
له وكان يقول من الناس تارك الجماعة غير وكان رضي الله عنه يقول لعيسى هذا
زمان حرج انما هو زمان محفوظ وكان يقول لكل شيء دباغ ودباغ القراء ترك
الغيبة وكان يكره للقراء الاخوان مخافة التزين منهم وقيل يقول من
محرم معنى القرآن استغنى عن الحديث وكان رضي الله عنه يسعى على الدوائر
وينفقها ذلك على نفسه وعياله وكان رضي الله عنه يقول اذا احب الله عبدا
اكثر غمه في الدنيا واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت
اني مراء كان احب الي من ان احلف اني لست بمرائي وكان يقول لا ينبغي
لحامل القرآن ان يكون له حاجة عند احد من الامراء ولا الاغنياء بل
ينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه وهو وكان يقول تباعد من القراء جهدك
فانهم ان احبوك مدحوك وان ابغضوك شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم
وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا
للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة اما
يستحي احدكم من الله تعالى اذا اتى الى هؤلاء الامراء واخذ من مالهم وهو

قر

اعجاب

واخذ من مالهم وهو لا يعلم من اين اخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول
حدثني فلان عن فلان فطأطأ سفيان راسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه
فطأطأ
وكان يقول قراء الرحمن اهل خشوع وذبول وقراء الدنيا اهل عجب وتكبر
وازدراء للعامة وكان رضي الله عنه يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع رضي
٦٢
الله عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال يا شعيب ان كنت
تظن ان من شهد الموقف والموسم اشر مني ومنك فبئس ما ظننت
وكان رضي الله عنه يقول من طلب اخا بلا عيب صار بلا اخ وكان يقول انما تواخي
من اذا غضب منك كذب عليك وكان يقول رضي الله عنه قد بطلت الاخوة
اليوم كان الرجل يعطي اولاد اخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا فكانهم
كانهم اولاده وكان يقول لابن اخيه من اذا منعته شيئا طلبه غضب
هنا وكان يقول كان للفاضل فضل على بني اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا
لصدقه في الحديث وترك فضلا بعضهم وكان رضي الله عنه يقول طول
الصمت خمسة عشر الف حرف فلا فكروا يا اخي بعشر رجل تكون وسأله
اسحاق بن ابراهيم ان يحدثه فقال له الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني
الدنانير لكان ايسر علي من الحديث ولو انك يا مفتون عملت بما علمت
لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله عنه يقول حملة القرآن
يسئل يوم القيامة كما تسئل الانبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة فانهم
وارثهم وكان رضي الله عنه يقول عالم الاخرة علمه مستور وعالم الدنيا
علمه منشور فاتبعوا عالم الاخرة واحذروا عالم الدنيا ان يجالسوكم
فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل او العمل من
غير صدق وكان رضي الله عنه يقول لو ان اهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت

لهم

تخضع لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولا يبذلوا علمهم لابناء الدنيا
ليصيبوا به ما في ايديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهد ان يفرحوا
اذا وصفوا بالجهل عند الامراء وهذا زمانهم وكان رضي الله عنه يقول من عرف
ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من اين يكون مطعمك رضي الله عنه
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه كان من كورة بلخ من اولاد
الملوك ومن كلامه رضي الله عنه من علامة العارف بالله ان يكون اكثر همه
الخير والعبادة واكثر كلامه المدح والثناء وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا
بهذين البيتين: للقمة بجريش الملح آكلها ... الذ من تمرة تحشى بزنبور
قلت ومعنى تحشى بزنبور ان يكون في الحصول عليها كلفة يعطاها
لاجل دينه وكلامه ولولاه لما اعطاه ماله فمراده بهذه انه يزيد على ما اعطى
ولا تقبل الا ممن يعلم منه انه يحبه على أي حال كان فهذه التي ليس فيها زنبور
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اثقل الاعمال في الميزان اثقلها
على الابدان ومن وفى العمل وفي الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا صفر
اليدين وصحب رجلا فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت في
عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم اني لم ار فيك عيبا لاني لاحظتك
بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسأل غيري وكان رضي الله عنه يقول
اني لاتمنى المرض حتى لا احضر الصلاة في جماعة ولا ارى الناس ولا يروني وكان
يغلق بابه من خارج فيجيء الرجل فيجده مغلوقا فيذهب وكان رضي الله
عنه يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض من حب العلو ان تستحسن شسع نعلك على شسع
نعل اخيك وكان رضي الله عنه يقول بلغني ان العبد يحاسب يوم القيامة
بحضرة

62

المحبوب

بحضرة من يعرفه ليكون ابلغ في فضيحته وكان يقول ما صدق عبد احب الشهرة بعلم او عمل او كرم
وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين ويقول الا اخلو ان
اعين على نفسي ما كان في الطعام الا الطين حتى اجد الحلال الى ان مات وكان يقلل الاكل ما استطاع ويقول لا يحمل
الحلال السرف حتى كان يصلي خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل
فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كأنه ليس فيه روح لو نفخته
الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب
اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى اني اريد ان اصحبك فكتب اليه ابراهيم رضي الله عنه ان الطير اذا
طار مع غير شكله طار الطيور وتركوه والله تعالى اعلم ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه واسمه
ثوبان بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا توفي سنة خمس واربعين ومائتين وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه
حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس
مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله
عنه اياك ان تكون بالمعرفة مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من كل شيء الى ربك وكان يقول
كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق تعالى لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق
تعالى شاهده لا يحتاج يدعي فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان رضي الله عنه يقول للعلماء ادركنا
الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وانتم اليوم كلما ازداد احدكم علما ازداد في الدنيا
طلبا ومزاحمة وادركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال
وكان رضي الله عنه يقول بالمعاشرة للمريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد
بالرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليتميز بين العلماء علما والزهاد زهدا والعارفين معرفة
قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال
من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة
فيه للحمقاء على الاكياس قلت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى والكيس من دان نفسه وعمل الاكياس
لما

لما بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول لم يزل الناس يتبركون بالفقراء في كل عصر فليكرموا الفقراء رضي الله عنهم
الناس بالانبياء عليهم الصلاة والسلام قال وقد جاءت امرأة فقالت ان ابني اخذه التمساح فلما رأيته دخل فنظرت
على ولده هذا بيت النيل وقلت اللهم اخرج التمساح فخرج الي فشققت عن جوفه واخرجت ابنها
حيا فاخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رأيتك تحسنت منك وانا تائبة الى الله عز وجل
وقال رضي الله عنه من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شيء علامة
وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه اذا تكامل
حزن المحزون لم تجد له دمعة لان القلب اذا رق سال واذا جمد وغلظ قحط وتذاكر الفقراء عنده يوما
في المحبة فقال لهم عن هذه المسألة لا تسمعها النفوس فتنبعث حيا وكان يقول من الغلو في قلب
فيستغفر فلان يذنب فيبتلى فلان بطبع وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان وافتتحه
بالكلام وجعل القلوب اوعية للعلم ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالرأس
ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم في المجلس ايسنا من خيره وكان يقول من لم يعتبر

كعبوا

يعتبر على الترغيب من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امرأتي تغرق علي في الكلام
فقال رضي الله عنه لا تغرق وتناصى النساء الكلام وكان يقول ابلاغ وكثرة الاخوان في المعارف وكان رضي الله عنه
يقول لحناج العلماء اعرفنا في الكلام فيكف نفلح فلعت وكذلك كان ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه يقول وكان رضي
الله عنه يقول من انعم الله عليه باعطاء العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف
به ثم اثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه
غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول
تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يتشكر ان تتواضع له فان سؤاله اياك على
تكبره في الباطن وتواضعك له يكون عونا له على التكبر وكان رضي الله عنه يقول من نظر في عيوب الناس
عمي عن عيب نفسه وكان يقول ما طلبه مع الجنة فلعله لم يفلح في طريق القوم وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل
وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما باوامره تاركا لنواهيه فلست كاملا العقل وان كنت بالله
تعالى متعلقا

متعلقا وعينه الحي المسواك من احوال الدنيا والاعمال لا مبالاة كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول من غلب على العباد
٦٩
والنساء والقراء في هذا الزمان الشهوات خرجوا من شهوة بطونهم وفروجهم وجيوبهم شهود عيوبهم
فهلكوا وهم لا يشعرون اقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العلماء بالعلم فيكفي احدهم ان يقول
فيما يعلم لا اعلم هم عبيد الدنيا لا علماء بالشريعة اذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا
لحوا وان سئلوا فتنوا لبسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع اصواتهم
باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فيا بالهم وما لهم وسئل رضي
الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من اركان
الدين ولو انه خدخل على اهل الحديث والفقه لكانوا افضل الناس في زمانهم الا انهم بدلوا علمهم لاهل الدنيا
فيستجلبون دنياهم فيحبونهم ويثنوا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من اهل العلم والمتفقهين عليها فجانبوا
الله ورسوله وصار اثر كل من يتفقه في عصرهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلما يكسبون به وجعلوا ما كان لاجل الله
يبتغا به وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين انصبوا الركب واذابوا ان يصبحوا القرآن بابدان
ناحلة وشفاه ذابلة ودموع سائلة وزفير انا على ابدانهم وقلوبهم لا امس وهم مصنون وكان رضي الله عنه يقول
العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون انهم اعلى درجة من
جميع الخلايق وكان رضي الله عنه يقول من علامة اعراض الله عن العبد ان تراه ساهيا لاهيا غافلا معرضا
عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع اعداءه الجنة لانه بخل وانما هي لاولياءه الذين اطاعوه
ان يجمع بينهم وبين اعداءه الذين عصوه وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يدوم على حزن لانه يدور على سر ثم قال مثل العارف
في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة واجلس على سرير في بيت قد علق فوق راسه سيف بشعرة
وارسل على باب البيت سبعون ضاريا يفترس على الهلاك ساعة بعد ساعة فاني له السرور واني له الحزن فقال بعضهم
السيف معلق فوقه والسباع الافكار والضاربون الذين على بابه الامر والنهي وكان رضي الله عنه يقول
من تقرب الى الله بكفه نفسه حفظه الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد الى
بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا تفرح انه فوقك ولا تحتج لنفسك
فقلت انت او متعلما

ذلك

او منهما انا ان هيبته تسلطه عليك وان خفت عن نفسك لم يزد لك الا وبالا انا ما انا باهت الذي فيما يعلمه وان كنت
بريا فادع الله ان ينتقل ولا تتخوف لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه
بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكيمياء والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه
ثم قال لم لا تتكلم فقلت يا امير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين فيما قالوه وان قلت نعم كذبت على نفسي بشيء
لا يعلمه الله تعالى مني فافعل انت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل برئ مما قيل فيه فخرجت
الى العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما امرتيني به فمن اين لك هذا فقالت من حيث ما ظفر به
الهدهد من سليمان عليه الصلاة والسلام وكان في النوبة … رضي الله عنه بعد ذلك يقول من اراد تجريد
التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنات ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط
الا عصيت او هممت بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفا باخوانك ولا تكن عارفا … رضي الله تعالى عنه
ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي وهو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب يستسقى
الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين
ومنهم … رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا فتح
عليه باب العمل واغلق عنه باب الجدال واذا اراد الله بعبد شرا اغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب
الجدال وكان رضي الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان
من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول العارف يرجع الى الابدال
اضطرارا والمتعبدون يرجعون الى الابدال اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه
كل من في قلبه مرض وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان واسكنه بين الفقراء
والصادقين واذا اراد الله بعبد شرا عقله عن العمل بالاعمال الصالحة حتى يكون مثل البراغيث للجبال
واسكنه بين الاغنياء رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه اصله من مرو
وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضي الله تعالى عنه صحب
الفضيل بن عياض رضي الله عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن اوحد وقته علما وحالا

ومن كلام

ومن كلامه رضي الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس
يعني يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضي الله عنه يقول
دخلت داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت داري
بغير اذني فقال انا اخوك الخضر فقلت له ادع الله تعالى لي فقال عليه السلام
هون الله عليك طاعته تعالى كما اخفاها فقلت زدني فقال وسترها عليك وكان
رضي الله عنه يقول قال لي رجل من المتصوفة يا ابا نصر انقبضت عن اخذ
البر من ايدي الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا
عن الدنيا فخذ من ايديهم لينتفي جاهك عندهم ثم اخرج ما يعطونك الى الفقراء
وفرقه عليهم ولا تدخر منه شيئا وكن بعقد التوكل تأخذ قوتك من الغيب
فاشتد هذا القول على اصحابي فقلت له جزاك الله عني خيرا ولكن
اسمع جوابي فقال نعم فقلت له اعلم ان الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل
وان اعطي لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان اعطي قبل
فذاك من اوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت
فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال
فكفارة مسألته صدقه في السؤال فقال الرجل رضيت رضي الله
عنك وكان رضي الله عنه يقول حسبك ان قوما موتى تحيى القلوب
بذكرهم وان قوما احياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول لاصحاب تقسو
العلم انما انتم متلذذون بالعلم تسمع وتحكي لا غير ولو عملتم
بما علمتم لتجرعتم مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع
يا اخي وتعلم ثم اعمل واهرب الا ترى الى سفيان الثوري رضي الله عنه
كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما اقول لك فان طلب العلم انما

يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضي الله عنه يقول الصدقة
افضل من الجهاد والحج والعمرة لان الغازي يركب ويمشي بين الناس وهذا
يعطي سرا ولا يراه الا الله عز وجل وكان يقول اني لاجل الله تعالى ان اذكره
عند من لا يعرفه ولا ينتفع به وكان رضي الله عنه يقول امس قد
مات واليوم في النزع وغدا لم يولد فبادر في رواية الاعمال الصالحة وكان
رضي الله عنه يقول اذا ارسلت لاحد بكتاب فلا تحرره بحسن الالفاظ
فاني كتبت مرة كتابا فعرض لي كلام ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا
وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق
فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يكون
عزيزا في الدنيا سليما في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا ياكل
لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحارث
ان يحدثه فابى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما
ايس منه قال له الرجل يا ابا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة
وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضي الله عنه اقول له يا رب
قد امرتني بمخالفة نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة
فخالفتها ولم اعطها سؤلها وكان رضي الله عنه يقول لم يجد عبد
لا تؤثروا على حب العلا شيئا فلو اجبت نفسي الى ما تشتهي
من المطعم والملبس لخفت ان اكون مكاسا او شرطيا وكان
رضي الله عنه يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يالف
افخاذهن ولو ان رجلا جمع اربع نسوة يحتاج اليهن ما كان سرفا
البقل

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

٦٦

وقيل له لم لا تتزوج وتخرج من مخالفة السنة فقال رضي الله عنه اني
مشغول بالفرض من مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الرديئة
وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار
وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسأل
عبدا فقال لم حسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه يقول
في مرض موته الهي رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني
بين الناس فاسألك بوجهك الكريم ان لا تفضحني غدا يوم القيامة
وكان رضي الله عنه يقول اذا رأى فقيرا ابكه وهو غافل يقول له
احذر ان يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان رضي الله عنه يقول
غنيمة الفقير غفلة الناس عنه في هذا الزمان وانقباضه عنهم
فان لقاء غالب الناس خسران وكان رضي الله عنه يقول دخلت
داري مرة فرأيت رجلا طويلا فلما رأيته قلت من ادخلك الدار والمفتاح كان
معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع انا اخوك الخضر فقلت له علمني
شيئا ينفعني الله به فقال قل استغفر الله عز وجل واسأله التوبة
من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واسأله
التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسي فنقضته ولم اوف به واستغفر
الله عز وجل واتوب اليه من كل نعمة انعم بها علي فاستعنت
بها على معصيته واسأله العفو والحماية من ذلك كله وكان رضي الله
عنه يقول لا يفلح فقير يقول باي شيء آكل خبزي وكان رضي الله
عنه يقول سكون النفس الى قبول المدح لها اشد عليها من فعل
المعصية ولا يجد الثناء من عرف نفسه وكان رضي الله عنه يقول

كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صمت اللسان
وطيب الطعم وكثرة الزهد في الدنيا وأنا اليوم لا أرى في هؤلاء
واحدة فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم أو أبشر في
وجوههم فكيف بمن هو من أهل العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون
عليها ويجحدون أقرانهم عند الأمراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن
يميلوا إلى غيرهم بسمعتهم وحكامهم ويحكم يا علماء أنتم ورثة الأنبياء
وإنما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة
تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار
وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين
مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذي
يطفئ النار بالحلفاء فلقد ...... وهذا أن أكل الدنيا بالدين
أن تنظر في نفسك عند فقرها هل كنت تكون مع فقرها فتخرج خالصا
وإلا فلا والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول إذا أقصر العبد فيما بينه
وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه وقال أبو جعفر الفازلي رأيت
على بشر بن الحارث قميصا خلقا فقلت له أعتق هذا القميص فقال
حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم
لثلاث معان وهو أن لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وأن لا
يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات
على هتك أستار محارم الله عز وجل رضي الله عنه ومنهم أبو الحسن
السري بن مغلس السقطي خال الجنيد وأستاذه رضي الله عنه
صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع والأحوال

السنية

67

السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد وإليه ينتمي
أكثر المشايخ ببغداد مات بها سنة إحدى وخمسين ومائتين وقبره
بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن يسلم له
دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل
الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدة وكان رضي الله عنه يقول أقوى
القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز
وكان رضي الله عنه يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيوبه
واطلاعه على عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير
قلب الفقير وهو يأكل من مال من يفسق في معاملته ويجامل الظلمة
والأكلة الرشا لا سيما إن كان بينهما نوع ود وخضوع لعدم حرفة تكون
بيده وقال علي بن الحسين بعثني أبي إلى السري رضي الله عنه بشيء
من حب السعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت لم يخبرني بشيء فقال
أقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا
بأديانهم أفتريد أن آكل اليوم بديني ثم رده ولم يأخذه وكان
رضي الله عنه يقول من سكن إلى قول الناس فيه إنه ولي لله وجد في
نفسه أسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت أن جلوسي في البيت
أفضل من خروجي إلى المسجد ما خرجت ولو علمت أن انفرادي عن الناس
أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد
كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول إياكم
ومجاورة الأغنياء وقراء الأسواق والأمراء لأنهم يفسدون كل من جالسهم
وكان رضي الله عنه يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما

لا آخر لها أبدا وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت شيئا أحبط للأعمال
ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان ولا أقرب من
المقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد
بنفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما إذا كان مشهورا معروفا
بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وترى بعض
بنفسه في الأماكن الخفية وسرادق الصوفي وقيل تجربته في الناس
ومخالطتهم وقيل إن الصادق العالي يعظم فلانا ويعتقده والأمير العالي
لا يقوم على فلان أحدا من الفقراء أو طبقته أهل بلده على اعتقاده فإنه يهلك مع
الهالكين وكان رضي الله عنه يقول الدنيا أفاعي قلوب العلماء وسماته
قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما تلعب الصبيان بالكرة وكان رضي الله عنه
يقول خصلتان يباعدان العبد من الله تعالى آه إنها ملة تضييع فريضة وعمل
بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله عنه يبكي ويقول فرقت عمري
كربون الطاهر وقل فيها اسم الشكور وعجزت الأعمال وقل فيها الراغبون
ورفض المعبود رس هذا الأمر فلا أراه إلا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة
ويفارق الأعمال قد تميز شر الحضر ونعمه الثناء وبلات واعتل بذلك العاصون
ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الأولياء وكان رضي الله
عنه يقول من أنس بيده الكلام نشرت له عجائب الأعلام وكان رضي الله عنه
ينشد كثيرا :. لا في النهار ولا في الليل لي فرح :. فلا أبالي أطال الليل أم قصرا :.
لأنني طول الليل هائم دنف :. وبالنهار أقاسي الهم والفكرا :. ومنهم أبو
عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه وهو من علماء مشايخ
القوم بعلوم الظاهر وعلوم الأصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة

عديم النظير في زمانه وهو أستاذ أكثر البغداديين بصري الأصل مات ببغداد
سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من صحح
باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة
وكان رضي الله عنه يقول خيار هذه الأمة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن
دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشد وأبين بيده مرة :. أنا في الغربة أبكي :.
ما بكت عين غريب :. لم أكن يوم خروجي :. عن بلادي بمصيب :. عجبا لي ولتركي :.
وطنا فيه حبيبي :. فقام وتواجد حتى ولده كل من حضره وسئل رضي الله
عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال الطمع من طريق الطباع خطرات لا تضره
شيئا وكان رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة واستحسنته وأعجبت
به فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له إذ دخل علي شاب عليه
ثياب رثة فسلم علي وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق
للخلق على الحق فقلت له حق للحق على الخلق فقال هو أولى أن يكشفها
ثم سلم علي وخرج قال الحارث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أتكلم
في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول أول البلية الغفلة تعطيل
القلب من ذكر الآخرة وجيش نظرات الغفلة في القلب وقيل لأحمد بن حنبل
رضي الله عنه إن الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج عليها بالآي
والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فجلس معه في
ليلة إلى الصباح فقال لم أنكر من أحواله ولا أحوال أصحابه شيئا لأني رأيتهم
لما أذن للمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل
بالأكل وهذا من سنته فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس
أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شيء فليسأل فسألوه عن

عن الرياء والإخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واشتهر عليه البكاء والحزن
فلما جاء جانب من الليل أتى الحارث فأرى يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم
سكت القارئ فدعى الحارث بدعوات خفيفة ثم قام إلى الصلاة فلما أصبحوا
أعتق غلامه رضي الله عنه بفضله وقال كنت أسمع عن الصوفية حكايا هذا
فأستغفر الله العظيم ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله عنه
كان رضي الله عنه كبير الشأن في باب الزهد والورع حتى أنهم دخلوا عليه في مرض
موته فلم يجدوا في بيته شيئا غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة وإجانة
كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه إياكم أن يتخذ
أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب إلى الجهاد البعيد وقيل له مرة ولقاء على
رجل يعلم أبيه حتى يرجع فقال رضي الله عنه ثلاثة لا توجد وكان يقول الفقيه
يطلب العلم ليعمل به أولا فأولا وإذا اجتمع الكلام عمره في جمعه فمتى يعمل به
ومكث رضي الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت عن النساء
فقال قاسيت شهوتهن عند إدراكي سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي
وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت أن أنجو من النار وأصير
رمادا وكان يقول لو فعل ما لقيت العين من الكثرة ما فعل وكان رضي الله عنه
يقول من علامة المريد المتزهد في الدنيا ترك كل خليطة يرغبها فيها جلبة كأنه
ولا يجالسه ولا يعوده والله أعلم ومنهم أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي
رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل إنه
أول من تكلم في علم الأحوال بكورة خراسان صحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه
الطريقة وهو أستاذ حاتم الأصم رحمه الله كان رضي الله عنه يقول
عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته في حرفين
اهـ

وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى
وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم
زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول التوكل لأغنياء ما لهم متى يفتقر
فليطلب معهم ولكن فيهم مفتقر إليهم أربابا من دون الله وسئل بأي شيء
يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال إذا كان يخاف من
حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر وسئل ما علامة
صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا ويغتم لكل
شيء حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف
أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد رطبا
هيهات هيهات وكان يقول لقيت إبراهيم بن أدهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر
عليه السلام فقدم إلي قصعة خضراء فيها رائحة السكباج فقال لي كل يا إبراهيم
فرددته عليه فقال إني سمعت الملائكة يقولون من أعطي فلم يأخذ سأل
فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول إذا كان العالم طامعا وللمال جامعا
فمن يفتح الجاهل وإذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والشبع
فمن يجالسها ومقالحها فمن يفتح الراغب حتى يخرج عن رغبته وإذا كان
الراعي هو الذيب فمن يرعى الغنم والله أعلم ومنهم أبو يزيد طيفور بن
عيسى البسطامي رضي الله عنه مات سنة إحدى وستين ومائتين ومن كلامه
رضي الله عنه مددت ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك
ينبغي له أن يجالسهم بحسن الأدب وكان رضي الله عنه يقول الاختلاف رحمة
إلا في تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا
أشد على العبد من العلم ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول من وقف

الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم
ليرجعوا بها إليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول إلهي إنك خلقت هؤلاء
الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير إرادتهم فإن لم تعنهم فمن يعينهم وسئل
رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة
الصحبة مع الله تعالى وذلك لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله
يدل على صحبة المولى لأن كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن
يكون لها شكر أزلي وكان يقول رأيت رب العزة في النوم فقلت يا رب كيف
أجدك فقال فارق نفسك وتعال إلي وسئل رضي الله عنه ما صفة العارف
فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل له متى يكون الرجل متواضعا
فقال إذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه وكان
رضي الله عنه يقول أولياء الله تعالى محزونون عنده في حجاب الأنس لا يراهم
أحد في الدنيا ولا في الآخرة وكان يقول حظوظ كل أهل الأولياء على اختلافها
تكون من أربعة أسماء الأول والآخر والظاهر والباطن وكل قريب له منها اسم
فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فمن كان حظه في اسمه الظاهر
يلاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه في اسمه الباطن يلاحظ ما جرى في السرائر واعـ
اسمه الأول شغله بما سبق ومن كان حظه في اسمه الآخر متى بصره لما يستقبله وكل
يكاشف على قدر طاقته إلا من تولاه الحق تعالى بتدبيره وكان رضي الله
عنه يقول إذا تسلى عن المعرفة للخلق وحال العارف لأنه عين
رسومه وحقيقته هو بقية لهويته غيره وحقيقته إشارة لآثار غيره فالعارف طيار
والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الرازي إلى أبي يزيد إني سكرت من كثرة ما شربت
من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب بحور السموات

والارض

والأرض وما روي عنه ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن
شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري أن أشفع
له إلى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن
ذلك كثيرا إنما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبي يزيد
عالم بلخي وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عن من ومن أين فقال
أبو يزيد علمي هذا من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو علي
الجوزجاني رضي الله عنه عن الألفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحم الله أبا يزيد
يسلم له حاله ولعله تكلم بها على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقي إلى
مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فحينئذ يفهم كلام أبي يزيد
والله تعالى أعلم ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى
بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن الكبار
علمائهم المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب الأفعال صحب خاله
محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه إلى مكة في سنة ثلاث وسبعين
ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا ندموا وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم
وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الأرض إلا وهم
جهال بالله إلا من يؤثر الله على نفسه وروحه ودنياه وآخرته وأدنى الأدب
أن يقف عند الجهل وآخر الأدب أن يقف عند الشبهة وكان يقول إن الله
يطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأي قلب رأى فيه حاجة لغيره
سلط عليه إبليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره ○

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصيانته مفرد واحد افرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة النية والنية
قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا
وكان يقول من سلم من الكبر سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من
الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان
يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يعرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك
ما في ايديهم ويبذل ما في يديه لهم وكان يقول من اخلاق الصوفية انهم لا يطلبوا
بالله لاحد فيه ولا كذابين ولا يغتابون ولا يغتب عندهم ولا يسمعون بكونهم
وان ادعوا ولم يطلبوا وكان رضي الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة اقسام فتنة
العامة في خلفها عليهم من ضياعة العلم وفتنة الخاصة في خلفها عليهم من الرخص
والتاويلات وفتنة العارفين في خلفها عليهم من تاخير العمل الواجب الى وقت
اخر وكان يقول اصولنا سبعة اشياء التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة
واداء الحقوق وكان يقول من احب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله
تعالى فهو غافل وكان يقول لقد ابيس العلماء في زماننا هذا عن صنع الثلاث
خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك اذى الخلق وكان يقول العيش
على اربعة اقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصوفية في الاقتداء وعيش
سائر الناس عما كان او جاهلا اصدق كان او غابر في الاكل والشرب
والضرورة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصوفية والقوت
للمومنين والعلوم للبهائم وكان يقول ما عمل عبد في امر الله تعالى
عن فساد الامر وتشويش الزمان واختلاف الناس في الرأي لا جعله
الله

٧١

الله اماما يقتدي به هاديا مهديا وكان عن بوابح زمانه وسئل عن الولي فقال
هو الذي تتوالى افعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات (تتوالى)
الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا
وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراها العيون في العقبى
ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته
ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المومنون
في الابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضي الله عنه يقول ان الله
فلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما حجبهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع
الله تعالى وذلك هو الذي كدر على الخلق وكان رضي الله عنه يقول علامة (عيشهم)
الولي للناس خلل وانفراده عنهم عز وقلة مراقبته ولياه الله عز وجل متجددا
وكان رضي الله عنه يقول اما من ولي لله تعالى محقق ولايته الا ويحضر الى مكة
في كل ليلة جمعة لا يتاخر عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول انا حجة الله على
الخلق وانا حجة على اولياء زماني فبلغ ذلك ابا زكريا الساجي وابا عبد الله الزبيري
من صحابة فقال له ابو عبد الله الزبيري وكان حسودا لانه صريح فقال بلغنا
عنك انك تقول انا حجة الله على الخلق وانا حجة الله على اولياء زماني فبماذا
صرت هل انت نبي او صديق فقال سهل لم اذهب حيث كنت ولست انا بنبي
وانما قلت هذا لاني محقق اكل الحلال دون غيري فقال له وانت محقق اكل
الحلال فقال نعم لا اكل ذا في الا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال سهل
قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء فاترك الاكل حتى يذهب
منها ستة ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزء وتتلف معه
نفسي اكلت بقدر البلغة خوفا ان اعين على نفسي ولترجع على الستة

السنة أجزاء كلها في حضر الحلال فقال الزبيري نحن لا نقدر على الحد أو مثل على هذا
ولا نعرف نفسه عقولنا ومعرفتنا وفوقنا على سبعة أجزاء وأعز في بعض سهل
رضي الله عنهما وكان يقول يأتي على الناس زمان يخرج صاحب الحلال من أيدي أغنيائهم
ويكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض بالأذى والمراء وتعلت
عنهم الحكام بغير صبابة في عيشهم ويلزم قلوبهم خوف الدنيا وخوف شماتة
الأعداء ولا يجد لذة العيش لا غنيهم ولا عالمهم وتكون سادتهم في بلاء
وعناء وشقاء وخوف من السلطان ولا يستلذ بعيش يوم منهم إلا منافق ولا يبالي
من أين أخذه ولا فيم أنفقه ولا كيف أصلح نفسه وحينئذ تكون زينة الفقراء
زينة الجهال ويعيشهم عيش الجبار ومن تمام موت أهل الحيرة والضلال وكان
رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام
في ديار قوم عاد فسلمت عليه ورد علي السلام فرأيت عليه جبة صوف
فيها طراوة فقال ما علمت أنها علي من أيام المسيح فتعجبت
من ذلك فقال يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما يخلقها رائحة الذنوب
ومكاسب السحت فقلت له وكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة
سنة فقلت له اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به
حين مر بنا أبو الخير أو حين البعثة في حقهم أنه استمع نحو من أتى قلت
ومن صفات الخضر عليه السلام لا تبلى له ثياب لأنه لا يعصي ولا يأكل حرامًا وكما
لا تبلى لأكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الأولياء
نبش فوجد أنه طري بأكفانه وضعله بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضي الله
تعالى عنه يقول إياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وإنه كان
بالبصرة ولي لله فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم أجمعين

في الجملة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالأولياء فإنه إذا عرفهم استدرك ما
فاته من الطاعات وإن لم يستدرك شفعوا له عند الله فيه لأنهم أهل الفتوة
وكان رضي الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم
أن ينالوا منها شيئًا كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا الميتة والدم ومن أكل
منها زائدًا على البلغة كمن أكل من أهل صفوته شيئًا من الدنيا فليس له
في تيه ربانية الطاعات وكان يقول إذا أفلح العبد ألهمه الله تعالى يحفظه على
الفقراء يقوم بأركان العبد فما بال لنفسه وكان رضي الله عنه يقول من لم
يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت إليه العقوبات
ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته وكان رضي الله عنه يقول إنما حجب
الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق وكان
يقول لأصحابه ما دامت النفس تطلب منك المعصية فأدبها بالجوع و
العطش فإذا لم تزد منك المعصية فأطعمها ما شئت وإن كرهت تمام
من الليل ما أحببت وسئل رضي الله عنه عن الذي لا يأكل الطعام أيامًا كثيرة
أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئه نور القلب وكان رضي الله عنه
يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت وكان رضي الله عنه
يقول من كمل إيمانه لم يخف من شيء سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس
العلماء الخائفون من المخلصين الذين وصلوا إخلاصهم بالموت ومنهم أبو سليمان وخيار التابعين
عبد الرحمن بن عطية الداراني رضي الله عنه وداريا قرية من قرى دمشق
من بني عبس وكان كبير الشأن في علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة
ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه لا ينبغي لفقير أن يزيد في نظافة ثيابه على
نظافة قلبه بل ينبغي أن يكون ظاهره بالعكس قال أحمد بن الحواري وسمعته أيضًا

ابا سليمان يوما يقول ليتك في الخلوة مثل ثوبي في المثياب فقال احمد كانت ثيابه جدد
وسخا وكان رضي الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا
في قلبه ترحلت الآخرة منه وقال احمد بن ابي الحواري قلت لابي سليمان صليت اليوم
صلاة في خلوة فرايت لها لذة فقال لي اي شيء الذك منها فقلت كونه لم يرني
احد فقال لي يا احمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وساله رجل
عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله على قلبك وانت
لا تريد في الدارين غيره وكان رضي الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها
وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب جرحته وان ادركها الطالب لها
قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم
اما الذي يرى انه مستعمل فباي شيء يعجب وكان رضي الله عنه يقول لو اجتمع الناس
على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا عليه ومن راى لنفسه قيمة
لم يذق حلاوة الخدمة قال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان الداراني
يا احمد ما اعجب من اخبار الا بالقبول من المعلمين وانا اقول لك لا تنفع اصحابك
في القصعة يا احمد عشت ثلاث سنين يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعدون انتم
واحد في الصوفية الشبع غنيمة يا احمد كيف تنير قلوبهم وكل شيء يجري
من الشبهات بل كلونه انني لا آكل الشبعة واجد وانا على قلبي من الجمعة
الى الجمعة وكان يقول ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم
يصلي وبكى ابو سليمان بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان ورد
شيء اضر علي من اشارات القوم لما في التكلم بها فلا بد للعلوم من التمييز
على الاقران وقال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان رضي الله عنه يا احمد
من اكل الطعام اشتهاه لنفسه ما اكله لم يضره اكله شيئا وانما يضره اذا اكل
بشهوة

٧٢

بشهوة نفسه وذلك لان كل شيء قصد العبد به وجه الله تعالى عافيته
جميلة وكان رضي الله عنه يقول من صغر الموت في عينه استخف بحرمته ومن لم
يتلذذ في قلبه ذكر كل شيء ينقاد لذكر الله تعالى لم يجد حلاوة ذكر الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك
بالجوع ثم اسالها وذلك لان الاكل يغير العقل والله اعلم ومنهم ابو محمد
الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله عنه وهو من اقران بشر بن الحارث والسري
السقطي وكان كبير الشان في باب الورع والمعاملات ومن كلامه رضي
الله تعالى عنه من ادام ذكر الله تعالى بقلبه اورثه ذلك الفرح بالمحبوب
ومن آثره على هواه اورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه
وكان يقول القلب اذا منع الذكر مات كما ان الانسان اذا منع من الطعام
والشراب يموت ولو على طول وسال رجل المعافى بن عمران هل كان الفتح الموصلي
رضي الله عنه كبير عمل فقال الكفاه بعلمه تركه للدنيا رضي الله تعالى عنه
ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم رضي الله عنه وهو من قدماء
المشايخ بخراسان من اهل بلخ صحب شقيقا البلخي وهو استاذ احمد
بن خضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين وهو مقيم رباط
يقال له سرد نه على جبل فوق واشجرد ومن كلامه رضي الله عنه اذا رايت
يريد المريد يريد غير مراده فاعلم انه قد اظهر نذالته وقد مكر به وكان
رضي الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية
الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق
محمد ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير محبة الفقر فهو كذاب وارسل عاصم بن يوسف رحمه الله شيئا الى حاتم

حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت أن في قبوله ذل نفسي وفي رده عزها
وكان يقول مررت براهب فقال لي من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت
تجلس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخي فقال أي شيء سمعته يقول فقلت
سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والأرض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا
الأرض تنبت حبة وكان عيالي ملء ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا
رجل سوء لا ينبغي الجلوس إليه فقلت له لم فقال لأنه يفكر فيما لم يكن كيف
لو كان إنما ينبغي له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فإنه جاسه العكى
ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فرأى داره واسعة وفرشه
وطيبه وغلمانه وخدمه ما يبهر به قلب من يسلم عليه وقال له يا محمد بمن اقتديت
في بنايتك هذه وفرشك هذه واستعمالك هذه بالنبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين والأئمة الصالحين أم بفرعون ونمرود فسكت محمد
فقال حاتم يا علماء السوء ما مثلكم إلا مثل الجاهل المنكب على الدنيا
الراغب فيها لا مثل العلماء العاملين بل أنتم فساد العامة يقولون إذا
كان هذا العالم على هذا الحال فإنا نتبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا
إلى مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد أنا رجل
أعجمي أريد منك أن تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر
فغسل حاتم يديه ثلاثا وفي المضمضة والاستنشاق وغسل ذراعه اليسرى
غسلها أربعا فقال له أسرفت في غسلك ذراعك أربعا فقال حاتم سبحان
الله تنكر علي الإسراف في كف ماء ولا تنكر على نفسك في إسرافك في جميع ما أنت
فيه فعلم محمد أن حاتما إنما قصد بطلب تعليم الوضوء هذه القضية
فتعبد محمد بنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضي الله تعالى
عنهم

٧٦

عنهم أجمعين ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله عنه
كان أوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة أقام
ببلخ مدة ثم عاد إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين
ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس
لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل
في أمرك الخلق وكان جميع الدنيا من ثم ازهد فيما لك أولها إلى آخرها لا تساوي
غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون
غرباء في الدنيا والعارفون غرباء في الآخرة وكان يقول لأصحابه اجتنبوا صحبة
ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين والفقراء المداهنين والمتصوفة
الجاهلين الذين يتصدرون قبل تعلمهم فيوضرون دينهم وكان يقول من لم ينتفع
بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين العبد منه فما دام
قلبه يحب الدنيا متعلقا بها وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة
الحطب يتولد منه الإحراق فلا تنطفئ ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضي
الله عنه يقول الصبر الصوفي حلاوة والكلام في الزهد حرفة وكان
رضي الله عنه يقول الولي لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديق من هذا خلقه
وكان يقول الولي ريحان الله في الأرض يشمه الصديقون فيصل رائحته إلى
قلوبهم فيشتاقون به إلى مولاهم ويزدادون في صفة عبادتهم وكان رضي
الله عنه يقول ليس لأخ أخ يحتاج أن تقول له ادع لي وليس لأخ أخ يحتاج
أن تعتذر له عن زلته وكان رضي الله عنه يقول العلماء العاملون أرحم
بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم قيل له
كيف ذلك قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء

يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها وكان يقول من أحب الأولياء بصرف
الطاعة ذلك عن أهله وماله ودينه بجميع الأشغال فإذا جاء لذلك منهم ترقى إلى
مقام الاشتغال بالله فلا يشتغل به عما سواه فإن لم يجئ له هذا المقام مع
الأولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضي الله عنه يقول إن العامة
يحتاجون إلى أهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة
في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نجيء لأهل العلم فنسألهم
فيكون ذلك تمام مكرمة لأهل العلم وكان رضي الله عنه يقول إياكم والركون
إلى دار الدنيا فإنها دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها وكان
يقول لو أن رجلا في علم ابن عباس وصور راغب في الدنيا نصيبة الفاسق [illegible]
فإنه لا ينجيه من خاف نفسه وكان يقول مثل الأولياء مثل الصياد في اصطياده
العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصح للولي طول عمره إلا واحد كان
قد أوتي خيرا كثيرا وكان رضي الله عنه يقول طلب الرزق من جراره مشقة
الأعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير إماتة النفس بطالة وترك
المكاسب مع الحاجة إليها كسل والكسب مع وجود الاستغناء عنه
كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع
العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين
من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب في الوليمة وكان يقول محاربة
الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الأبدال مع الفكرات ومحاربة
الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضي الله
عنه يقول في دعائه اللهم لا أقوى على شرط التوبة فلا تعجل بالتوبة وكان
يقول لا يكون الرجل حكيما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة

وكان

وكان يقول جالسوا الذاكرين فإنهم ملازمون لباب الملك رضي الله تعالى عنه
ومنهم أبو حامد بن حضرويه البلخي رضي الله عنه هو من كبار مشايخ
خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الأصم ورحل إلى أبي يزيد البسطامي
وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين
ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه ولو أنه لا يقيم نفسه
بسيماء ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر
لا من صبر وشكى وكان يقول بلغني أن شخصا من الأغنياء طلب زيارة شيخ
من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر في رمضان على الخبز الشعير والملح
فرجع التاجر إلى داره وأرسل إليه ألف دينار فردها وقال للغلام
قل لمولاك هذا جزاء من يفشي سره على شكله رضي الله عنه ومنهم أبو الحسن
أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق
صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات
سنة ثلاثين ومائتين رضي الله عنه وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول أحمد بن أبي
الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب
وأقل من الكلاب من عكف عليها وخاصم أصحابه لأجلها فإن الكلب يأخذ
منها حاجته فينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب
ما بعده وكان رضي الله عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال
إذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
فقولها على الوجع فيذهب الله عنه وكان إذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه
الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنه للناس
رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو جعفر عمر بن سالم النيسابوري رضي الله عنه

من قرية يقال لها كورداباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب
عبيد الله المهدي والنصرآباذي ورافق أحمد بن خضرويه البلخي وإليه ينتمي
شاه بن شجاع الكرماني وكان أحد الأئمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار
إليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان إذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال
حتى يعرف ذلك منه كل من حضره وكان رضي الله عنه يقول من صوان الأولياء
على أن لا تخل بها على أحد وقيل له إن فلانا من أصحابك يدور حول السماع فإذا
سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال أيش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن أنه
نجاته وكان رضي الله عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة صرنا
فيها جميعا محروسين وكان رضي الله عنه يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر
العطاء ولمحه بقلبه وسئل مرة عن الولي فقال هو من أيد بالكرامات وغيب
عن الحجج وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن
العشرة مع الإخوان والنصيحة للأصاغر وترك الخصومات في الأرزاق وملازمة
الإيثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم ومعاونة الإخوان
في أمر دينهم ودنياهم ومن لم يحض نفسه بهذه الصفات على نفسه فما رزق وفيقا
بما يرتقي فقيرا وكان يقول كثر أفساد الأحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق
العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيري فسق العارفين
إطلاق الطرف واللسان والسمع إلى أسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين
اختيار هواهم على رضى الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين أن يكون
ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله تعالى ورؤيته وكان يقول
إذا رأيت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره رضي الله عنه ومنهم أبو تراب
عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله عنه صحب حاتم الأصم وأبا حاتم العطار

وهو

٧٦

وهو من جملة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد
والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين
ومن كلامه رضي الله عنه إن الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل أعمال
ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت
من ساعته وكان رضي الله عنه يقول لا أعلم شيئا أضر بالمريدين من أسفارهم
على متابعة نفوسهم بغير إذن أستاذهم وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار
ومعاشرة الأضداد وكان يقول لا ينبغي لفقير أن يضيف إلى نفسه شيئا
من المال ألا ترى إلى موسى حيث قال هي عصاي واحتج على ملكه لها قال الله عز وجل
ألق عصاك فلما ألقى العصا فيها الحيا وهرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضي الله
عنه يقول رأيت رجلا في البادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل بالأولياء أرد
قلوبهم إذا شردت عن الله يا أبا تراب التعب في أول قدم والنجاة في آخر قدم والله
أعلم ومنهم أبو محمد عبد الله بن خبيق الأنطاكي رضي الله عنه صحب يوسف
بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الأكياس في أكل الحلال والورعين في جميع الأحوال
أصله من الكوفة وطريقه من التصوف طريقة الثوري رحمه الله فإنه صحب أصحابه
رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه إذا دنا الرجل الفرار من المعصية ناداه
القرآن من صدره والله ما لهذا حملتني فلو أن العاصي سمع ذلك الصوت لمات
حياء من الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول بلغنا أن حبرا من أحبار بني إسرائيل قال يا رب كم
أعصيك ولا تعاقبني فأوحى الله تعالى إلى نبي من بني إسرائيل قل لعبدك كم أعاقبك
وأنت لا تدري ألم أسلبك حلاوة مناجاتي وكان رضي الله عنه يقول إنك لا تطيع
من يحسن إليك فكيف تحسن لمن يسيء إليك والله تعالى أعلم ومنهم أبو علي أحمد
بن عاصم الأنطاكي رضي الله عنه هو من أقران بشر بن الحارث الحافي والسري

الاسقاطي والحارث المحاسبي وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب
لحدة فراسته رضي الله عنه وكان يقول لما كشف الضر اني ادركت زمانا يعود الاسلام
فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا فقال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده
مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول انا اولى بها
من غيري وان ترغب فيه الى عابد تجده جاهلا في عبادته مفتونا
مغرورا بنفسه وبابليس قد صعد الى اعلى درجات العبادة وهو جاهل بادناها
فكيف باعلاها فقد صارت العلماء والعبادة سباعا ضارية وذيابا مختلسة فهذا
وصف اهل زمانك من اهل العلم والقراء وحملة الحكمة فاعتبروا يا اولي الابصار
وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم اهل الصدق ومن الفقراء فجالسوهم بالصدق
فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون
رضي الله عنه ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله عنه هو من اهل مرو
واقام بالبصرة وكان من احسن الوعاظ ومن حكماء المشايخ كبير الشأن
في الفضل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخى الشيخ كان من جملة ما ينقل
الى الناس النميمة والقذف وانشاد الاشعار ولو ان ابليس كان يصاحبه ما حمله شيئا من الملا
وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية للذكر وقلوب
اهل الدنيا اوعية للطمع وقلوب الفقراء اوعية للقناعة وكان رضي الله عنه يقول
عجبا للقراء كيف يعيرون اخوانهم بسبب زلة وقعت ولا يحملونهم على المراقبة
والتوبة واذا رأوا الظالم يأخذ ما لا يحل حتى تتوارى عنهم جبرا يقولون هو
حلال لاحتمال ان يكون بدله مغيره ولابي وان ذلك الواقع في الكتاب من لله
بعد موته والقاعد والله تعالى اعلم ومنهم حمدون بن احمد القصار ر
النيسابوري رضي الله عنه وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب

الملامتية

٧٧

الملامتية صحب ابا تراب النخشبي النصر باذي رضي الله تعالى عنهما وكان
ترجمته فقيها عالما بمذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته ولم يأخذها عنه احد من اصحابه
فاخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة احدى وسبعين ومائتين
بنيسابور ودفن بمقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير
من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره
وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف انفع من كلامنا فقال لانهم
تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب
الدنيا واعتقاد الخلق لا لنا وكان يقول للفقهاء اذا اشكل عليكم علم فاسئلوا
عنه القوم لكثرة بذل النفس والصبر على الضعفة والاعتراف بالجهل تزيل عنكم الاشكال
وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء
في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا اجتمعتم باصحاب الصوفية فاكتموا عنهم القبيح
وجوها من المعاذير وليس لحسن عندهم كثير موقع يعظمونك به رضي الله تبارك
وتعالى عنه ومنهم ابو الحسن المغربي رضي الله عنه كان يقول لو عمل قارئ القرآن
بالقرآن لم يحتج الى الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن ان يعصي الله ولو
في عمره وكان رضي الله عنه يقول اعظم الكبائر مخالطة العلماء واشد المطالب
زلة القراء وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجبال
البخت ويجور حوله قوم اخرون فيقول لهم سحقا ضيعتموني في الدنيا فلا تصحبوني
في الآخرة رضي الله عنه ومنهم الحسين بن عبد الله رضي الله عنه من اولاد
ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم كان رضي الله عنه
يقول رأيت جدي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من اقرب الناس اليك من
اهله فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه والقيني وكتابه

وكفى به متحققا من الزهد مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضي الله عنه
ومنهم سيد الطايفة ابو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه كان
ابوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري اصله من نهاوند ومولده ومنشاه
بالعراق وكان فقيها يفتي على مذهب ابي ثور صاحب الامام الشافعي
وراوي منه صحبه القديم صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد
بن علي القصاب وكان من كبار ائمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على
جميع الالسنة مات رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومايتين وقبره ببغداد
ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص من بركه على
حسب ما تخلص القلوب اليه من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول
التصوف من صفاء المعاملة مع الله تعالى واصله التعزف عن الدنيا كما قال حارثة
عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكان رضي الله عنه يقول
الغفلة عن الله تعالى اشد من دخول النار وكان يقول اذا رايت الفقير فلا تبداه
بالعلم وابتديه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يونسه وكان يقول
كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن
مشاهدات وكان يقول من اشتغل الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه الله
ونجى ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فبان التنبيه وانقطع الى الله وحرم كشف
عنه الهم وازاح علمه السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبسه
لباس الطمع فيهم فتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير
حياته عجزا وموته كمدا وآخرته اسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان
يقول اكثر الناس علما بالآفات اكثرهم آفات وسئل رضي الله عنه عن العارف
فقال ان لون الماء لون انائه اي هو بحكم وقته وسئل عن قرب الله تعالى فقال
بعبر

٧٨

بعينه بلا افتراق قريب بلا التزاق وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من
مداراة الخلطة وكان يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه
فلا يلقى الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه الوحدة وجاءه
رجل شخص بخمسماية دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال
الك مال غير هذا قال نعم قال اتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له
خذها فانك احوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه يقول الشكر
فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على
حظ نفسه بالشكر لكن الشكر ان لا ترى نفسك اهلا للنعمة وكان رضي الله
عنه يقول ان بدا الصادق غني عن علم العلماء واذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه
الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف ان تكون مع الله
تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم اهل بيت
لا يدخل معهم غيرهم رضي الله عنه يقول اذا رايت الصوفي يعبا بظاهره فاعلم
ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس فيما يرى النائم وهو عريان وبيده كسرة
خبز ياكلها فقلت له اما تستحي من الناس فقال يا ابا القاسم وهل بقي على
وجه الارض احد يستحيا منه من كان يستحيا منهم تحت التراب فقد اكلهم الثرى
وسئل رضي الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع آخر العبد الى
اوله فيكون كما كان قبل ان يكون وكان يقول التوحيد الذي انفرد به الصوفية
هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم
وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وكان رضي الله عنه يقول علم التوحيد قد
طوي بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه وسئل عن الانسان
يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب

فالصبا الذي رتبه في الميثاق الأول بقوله ألست بربكم استغرق عنه وبقي سماع
الكلام في الأرواح فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضي الله عنه يقول
تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فإنهم لا يسمعون إلا من حق
ولا يقومون إلا عن وجد وعند أكل الطعام فإنهم لا يأكلون إلا من فاقة وعند
مجاراة العلم فإنهم لا يذكرون إلا أحوال الأولياء وكان رضي الله عنه يقول دخلت
يوما على السري فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ما باله فقال سمع
آية من كتاب الله عز وجل فقلت تقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت فأفاق الرجل
فقال السري لي من أين علمت هذا فقلت له إن قميص يوسف عليه السلام ذهب
بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك مني وكان
يقول بني التصوف على أخلاق ثمانية من الأنبياء عليهم السلام السخاء وهو لإبراهيم
والرضى وهو لإسحاق والصبر وهو لأيوب والإشارة وهي لزكريا والغربة
وهي ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو
لمحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وحكي أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن
يدفن معه جميع ما هو منسوب إليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال أحببت
أن لا يراني الله تعالى وقد تركت شيئا منسوبا إلي وعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين ظهراني الناس وكان رضي الله عنه يقول لا تصفو القلوب لعلم
الآخرة إلا إذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتداء المريد وإخراج الدنيا من سره
والحذر أن يبقى عليه منها شيء فيبقى هو بكل من فيه فيعطيه ذلك البعاد
والتزيد ولا يقدر شيخه ينقله عن تلك الخطوة ما دمت كذلك فاسمع له
والطمع وسئل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هو كسبي أو ضروري فقال
رضي الله عنه رأيت الأشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فالحس وما

كان

وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير باد لحواسنا كانت معرفته
بالدليل والحجة إذ كنا لا نعلم الغيب والغائب إلا بالدليل ولا نعلم الحاضر إلا
بالحس وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها
أبدا إنما تقر فيها عين من حقرها وأعرض عنها وكان رضي الله عنه يقول من فتح
على نفسه بابا بنية صالحة فتح الله عليه سبعين بابا من الخير من حيث لا يشعر
وكان رضي الله عنه يقول ما احتشم صاحبان صحبة إن سأله حاجة إلا
لنقص في أحدهما وكان رضي الله عنه يقول للعلم ثمن فلا تعطوه حتى تأخذوا
ثمنه فقيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه وقيل له ما
بال أصحابك يأكلون كثيرا فقال لأنهم يجوعون كثيرا قيل فما بالهم لا تقمعهم قوة
شهوتهم فقال لأنهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال فقيل فما بالهم إذا
سمعوا القرآن لا يطربون فقال وأي شيء في القرآن يطرب في الدنيا القرآن حق نزل
ومعه حق لا يليق بصفات الخلق عن كل ذرة منه على الخلق حجب لا يخرجهم منه
إلا الموفق السعيد وجل فإذا سمعوه في الآخرة من قائله ألحق بهم فقيل له فما بالهم يسمعون
القصائد والأشعار والغناء فيطربون فقال لأنها مما عملت أيديهم ولأنه كلام
الجنسين فقيل له فما بالهم يحرمون من أموال الناس فقال لأن الله تعالى لا يرضى
لهم ما في أيدي الناس لئلا يميلوا إلى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فلا جرم الفضة
منهم أبدا عتقا بهم ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريري رضي الله عنه
فقال ألك حاجة فقال نعم إذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى
الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال ما هي فقال أن تتخذ لأصحابنا
طعام الوليمة فإذا انصرفوا من الجنازة رجعوا إلى ذلك حتى لا يقع لهم تشتت
فبكى الجريري ثم قال والله لقد فقدنا ما تيسر المعنيين لا اجتمع بنا اثنتان أبدا

وصلى الله على سيدنا محمد واله

قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان
ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه قال الحريري فكان في جوار
الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا
من جنازته تقدم منا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال لي يا ابا محمد تراني ارجع
الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشد يقول: واسفا من فراق قوم:
هم المصابيح والحصون: والمدن والمزن والرواسي: والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالي: حتى توفتهم المنون: فكل جمر لنا قلوب: وكل ماء لنا عيون
قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به رضي الله تبارك وتعالى عنه ومنهم
ابو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله عنه اصله من الري صحب يحيى
بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور فلاصق ابا حفص
الحداد فزوجه ابنته واخذ طريقته وكان اوحد المشايخ في سيرته ومنه
انتشر طريقة التصوف بنيسابور مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين
ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في
قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضي الله عنه يقول
صحبت ابا حفص الحداد وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت
ولم اوله ظهري فانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت
في نفسي ان احتفر حفيرة على بابه ولا اخرج منها الا بامره فلما راى مني ذلك
ادناني وجعلني من خواص اصحابه وكان رضي الله عنه يقول اصل العداوة من
ثلاثة اشياء الطمع في المال والطمع في اكرام الناس والطمع في قبول الناس وكان
يقول الخوف من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك
عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول
الذي

وصلى الله على سيدنا محمد واله

اري في سري ما تعقب من ادكرها ابو حفص وسلمتها استرحت وكان يقول صحبة
٨٠ الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل
للفقراء شرف وقيل له هل يمكن للعاقل ان يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله
تعالى هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب اولياء الله تعالى وفق للوصول
الى الطريق الى الله عز وجل وكان يقول لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن
من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان رضي الله عنه
يقول الزهد في الدنيا هو ان لا تبالي من اخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطي الزاهد
فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته
لا تزده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا او كرها وكان رضي الله عنه يقول اخفى
صفة المحبة تاركة في المحب ملازمة الادب وكان رضي الله عنه يقول السماع
على ثلاثة اقسام قسم منها للمريدين والمبتدئين يستدعون به الاحوال
الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراياة والقسم الثاني للصادقين
يطلبون به الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق اوقاتهم والقسم الثالث
لاهل الاستقامة من العارفين والله تعالى اعلم ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد
النوري رحمه الله تعالى بغدادي المولد والمنشا يعرف بابن البغوي وكان
من جلة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته احسن طريقة منه ولا الطف كلاما
منه صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب وكان من اقران الجنيد رحمه الله تعالى
مات رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول اعز الاشياء في زماننا
هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته وكان يقول الجمع بالحق
تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما
وانما هو اخلاق وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه

لم يجر منه في الاذى وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت ربي ما استقبحت شيئا
ولا استحسنت شيئا وكان يقول من رأيته يسكن الى غير ابناء جنسه ويقال لهم
فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره
ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شيء
عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان العزوف
فيه الزلل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد
وقيل خرج الى البصرة فاقام بها الى ان توفي المعتضد بالله فخرجوا ان
يسال الشفاعة اليه في حاجة فلما مات المعتضد عاد النوري الى بغداد
واصل الوقيعة انه قدم عليه ادنان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال
له المعتضد من انت وكان سيفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة
قال الذي ولاك الخلافة واغلظ عليه القول ثم خرج من بلده وكان يقول رأيت
على شيخ يضرب بالسياط وعجبت عليه العادة وهو ساكت فاستحسنت
صبره مع كبر سنه فلما ادخل الى السجن دخلت عليه فسألته عن صبره مع
كبر سنه فقال يا اخي انما يحمل البلا الهمم لا الاجسام وقال الشغليبي رحمه الله
تعالى كان النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء
وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان اذا احضر معنا لا نوذن بقا المراغبته
رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلا ويقال احمد
وهو الاصح رضي الله عنه بغدادي الاصل اقام بالرملة ودمشق وكان
من جلة المشايخ بالشام وصحب اباه وذا النون المصري وابا عبيد البسري وكان
عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقي ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده
المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في اول مواقيتها فهو عابد ومن
رأى

رأى الافعال كلها من الله فهو موحد وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية
بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان
يقول من نبه الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس احدا من الوصول
اليه وترك الخلق في مفازة التحير يركضون فيه بحار الظن يغرقون فمن ظن انه
واصل فاصله ومن ظن انه فاصل فاصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه
وكان يقول من علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شيء
سوى الحق تعالى فاته الحق لانه اعز ان يرضى معه شريكا وكان رضي الله عنه
يقول لو ان رجلا عصى الله بين يدي ثم استغفر بعد ان لم يستغن من الله تعالى
ان اعتقد عدم توبته لاحتمال انه ... رضي الله عنه ومنهم ابو محمد رويم بن
احمد رضي الله عنه هو بغدادي الاصل من جلة مشايخ بغداد رضي الله عنه
وكان فقيها على مذهب داود الاصبهاني مات رويم سنة ثلاث وثلاثمائة
ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضي الله عنه من حكمة الحكيم ان يوسع
على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع
للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضي الله عنه لا يعبأ بالمريد
اذا لم يبذل روحه في الطريق ويقول لا تشتغل بهذا الكلام الا ببذل الروح فان امكنك
الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بترهات الكلام وكان رضي الله عنه
يقول من قعد مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله من قلبه
نور الايمان وكان رضي الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا
اصطلحوا هلكوا وسئل رضي الله عنه عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع
الاحوال وانشد :: ولو قيل لي مت مت سمعا وطاعة :: وقلت لداعي الموت
اهلا ومرحبا :: وقيل له كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته

وهمته شفاء ليس بطالب تقي ولا عارف نقي وكان رضي الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان رضي الله عنه يقول بقيت خمس عشرة سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر وبقيت عشرين سنة اصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه اصله من بلخ لكنهم اخرجوه منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب احمد بن خضرويه وغيره من المشايخ ولم يكن ابو عثمان الحيري يميل الى احد من المشايخ ميله اليه وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لرحلت الى اخي محمد بن الفضل ليستمتع السر بالجال وكان رضي الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا وكان يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان فيها آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت المريد يتزيد من الدنيا واستعظمها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء ان يرزق العبد محبة الطاعة ويحرم منهم وروي ان اهل بلخ لما نفوه من البلاد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق ابدا رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير رضي الله عنه كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان يقول رضي الله عنه آفة المريد ثلاثة اشياء التزويج وكتبة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنسوا بارواحهم المزابل رضوا منهم واختيار وكان يقول عكس تفتة من جد استقبلني

حتى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

82

جمع بسفيان نشر به معادات فسماو تصالح في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي ابا عبد الله النباجي وابا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامام الطريقة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسماعيل البخاري وغيره مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين و العاصين صغيرا او كبيرا وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول كلما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرتك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء او انس او ضياء او جمال او شبح او نور او شخص او خيال فالله عز وجل بعيد من ذلك كله هو اجل واعظم واكبر وكان رضي الله عنه يقول الفرق بين الله عز وجل اثنى ذكره الصبر على دينهم بما اخبر تعالى عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينهم وحكي انه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيئا فقال ما هذا فقال هو ذا اعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذي اصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من تلك الدعا والله سبحانه وتعالى اعلم ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رضي الله عنه سمى نفسه سمنون الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة احسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله تعالى عنه مات بعد ابي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شيء الا بما هو ارق منه ولا شيء ارق من المحبة فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رأيت سمنون جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد

ويقول: كان لي قلب أعيش به: ضاع مني في تقلبه: رب فاردده علي فقد
عيل صبري في تطلبه: وأغث ما دام بي رمق: يا غياث المستغيث به: وسئل رضي الله
عن التصوف فقال الصوفي لا تملكه شيئا ولا يملك شيئا وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت
برجل نقرت له خشبة في البحر لم يزل فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثني بأعجب
ما رأيت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلني
من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى شيئا يزيل عني الوحشة وإذا
بطير عظيم قد أتى فجاء فالتقى الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست
على ناب من أنيابه وطبت وزال عني الوحشة وحصل عندي أنس عظيم رضي الله عنه
ومنهم أبو عبيد البسري رحمه الله تعالى هو من قدماء المشايخ صحب أبا
تراب النخشبي ومن كلامه رحمه الله تعالى إنه خلل الغفلة لا من الأمر وأبو حجـ
المزيد لا من الجد رحمة لأقوام فسلموا وأمن أقوام فعطبوا وكان يقول
ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء والله أعلم ومنهم أبو علي الحسن بن علي
الجوزجاني رحمه الله تعالى كان من كبار مشايخ خراسان له التصانيف
المشهورة في علوم الرياضات والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي
الترمذي ومحمد بن الفضل رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة
على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في أفعاله وصحبته لأهل
الصلاح وحسن أخلاقه مع الإخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه لأمر المسلمين
ومراعاته لأوقاته وعلامة الشقاوة للعبد أن يكون بالضد من هذه الصفات
وكان رضي الله عنه يقول أنجح الطرق إلى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن
التشبيه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية لأن الله تعالى يقول
وإن تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق إلى اتباع السنة فقال مجانبة
البدع

البدع واتباع ما اجتمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام والتباعد عن مجالس
الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبقه قال تعالى أن اتبع ملة
إبراهيم حنيفا وكان رضي الله عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة
يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم أنهم على الحقيقة يتقلبون وعن
المكاشفة ينطقون رضي الله تبارك وتعالى عنه ومنهم أبو الفوارس
شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبي
وأبا عبيد البسري وكان من أجل الفتيان وعلمائهم صنف الكتب وله رسالات
مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من حفظ هواه وقفه على ما يجب وخالفه فيما
يكره فلما عجز لهواه فهو كالمائت يحسبه أن أحد الدنيا لا غير وكان رضي الله عنه
يقول لأهل الفضل فضل ما لم يروه فإذا رأوه فلا فضل لهم ولأهل الولاية ولاية
ما لم يروها فإذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه يقول من نعمة
متنعم بكثير من النعم إلى أولياء الله تعالى فإذا أحب أولياء الله فقد
أحب الله وإذا أحب وليا فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لم يعجب معجب
بنفسه إلا وهو محجوب عن ربه وكان رضي الله عنه يقول إذا كان العالم في هذا
الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله مع أن ظلمة
العالم أشد لكونها غلبت نور العلم والله أعلم ومنهم أبو يعقوب يوسف أي من ظلمة الجاهل
بن الحسين الرازي رضي الله تعالى عنه شيخ الري والجبال في وقته وكان
عالما أديبا وكان ممن لم يفته إسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الإخلاص
صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي مات سنة أربع وثلاثمائة كان رضي
الله عنه يقول إنما أعلم القوم أن الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراعوا
شيئا سواه وكان يقول في مناجاته اللهم إنا نبات زرعك نعمتك فلا تجعلنا

حطاية نفسه وكان يقول ان عقب الفاسد في الدنيا اكثرهم خيما لها سنة
ابناء الا من منهم لما عمرهم في فتوة وما انفسها في فتيز هذه هم بهاتك باخر جا
هو منهم في المجلس وكان يقول رأيت آفات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة
الاضداد والميل الى النسوان وكان رضي الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم
طغيان فمن اراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن اراد النجاة من
طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضي الله عنه يقول بالادب تفهم العلم
وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وبالزهد
تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله عز وجل
وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ارحنا بها يا بلال اي ارحنا بالصلاة
من اشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة
وكان يقول ان اردت ان تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم
انه احمق وكان يقول اذا رايت المريد يشتغل بالرخص ونوافل العلوم فاعلم
انه لا يجيء منه شيء وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزده على مر
الايام الا عطشا وكان رضي الله عنه يقول توحيد الخاصة هو ان يكون
بسره ووجده وقلبه كانه قائم بين يدي الله تعالى تجري عليه تصاريف
تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام
الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون في جريان حكمه عليه
وكان رضي الله عنه يقول في كل امة ودائع اخفاهم الله تعالى عن خلقه
فان يكن منهم في هذه الامة شيء فهم الصوفية وكان رضي الله عنه يقول اذا
سمع القراء لا تنفك له دمعة واذا سمع شعرا اقامت قيامته ثم بلغت
الى الحاضرين انه مع اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق فهم
معذورون

فهم معذورون رضي الله عنه ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي الحسين
الترمذي رضي الله عنه الحكيم لقي ابا تراب النخشبي وصحب ابا عبد الله بن
الجلا واحمد بن خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة
وكتب الحديث كان رضي الله عنه يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب
الي شيء من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد علي وقتي اتسلى به وسيل مرة
عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضي الله عنه يقول
من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا
ان يسره ما يضره وكان رضي الله عنه يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس
رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل
شيئا من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة
وهو عرس الموحدين وكان رضي الله عنه يقول صلاح الصبيان في المكتب
وصلاح قطاع الطريق في السجن وصلاح النساء في البيوت وكان رضي الله
عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تخففا درجتهما لم يبقيا من حديث النفس
كما ان النفوس محفوظة بالنسخ كالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة
والمحادثة محفوظ عن القاء النفس محروس بالحق والله اعلم ومنهم ابو
بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله عنه اصله من ترمذ اقام ببلخ ولقي
احمد بن خضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف
المشهورة في انواع الرياضات والآداب والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه
لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال
اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله عنه يقول
يمنع اصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر في

في موضع إرادته إلا الهوان نتج له الإرادة فإذا جعلت له الإرادة فقد ظهرت عليك
أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والأمراء فإذا فسد الأمراء
فسد المعاش وإذا فسد العلماء فسدت الطاعات وإذا فسد الفقراء فسدت
الأخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق
ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد
والورع تفسق ومن تحقق في الأمور كلها تخلص وكان رضي الله عنه يقول
خضوع العاصي أفضل من صولة المطيعين وكان رضي الله عنه يقول
عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم
وفروجهم فإذا خلوا من هذا فهم من الرعاعة لا من العوام وكان يقول
إذا فسدت العلماء غلب الفساد على أهل الصلاح والكفار على المسلمين
والكذبة على الصادقين والمرائين على المخلصين وقلبا الذين كله لأن العلماء
رضي الله عنهم الزمام وكان يقول إذا غلب الهوى ظلم القلب وإذا ظلم
القلب ضاق الصدر وإذا ضاق الصدر ساء الخلق وإذا ساء الخلق بغضهم
وجفاهم وجفاه يصير شيطانا وكان يقول الجفا يهيج العداوة والعداوة
تستنزل البلا وكان يقول ما عشق أحد نفسه إلا عشقه الكبر والحسد
والذل والمهانة وكان يقول ازهد في حب الرياسة والعلو في الناس
إن أحببت أن تنجو من شيء من كرب يوم الدين وكان يقول لو أن أحدا يعلم
علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف معنى كل شيء لا يستطيع أن يستر عورة
من عورات نفسه إلا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضي الله عنه ومنهم
أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضي الله عنه هو من أهل بغداد وصحب
ذا النون المصري وسري السقطي وبشر الحافي وغيرهم وهو من أئمة القوم

بغضه الخلق

وجلة

والبقا

وجلة المشايخ قيل إن أول من تكلم في علم الفنا أبو سعيد الخراز مات رضي الله عنه
سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه إن الله تعالى عجل لأرواح
أوليائه التلذذ بذكره والوصول إلى قربه وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه
من مصالحهم فعيشهم أبدا عيش الجنانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين
ولهم لسانان لسان ظاهر ولسان باطن فلسان الظاهر يكلم أجسامهم ولسان الباطن
يناجي أرواحهم وكان يقول العارف من يستغني بكل شيء فإذا وصل استغنى
بالله وارتفعت همته عن الوقوف على ما سواه وافتقر الناس إليه وكان
رضي الله عنه يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء واقف طاهر صاف فإذا
حركته ظهر ما تحته من الحماة وكذلك النفس تظهر من تبيينها عند المحن والفاقة
والمخالفة لا هواها ومن لم يعرف ما انطوى من الصفات في نفسه كيف يرعى
معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودعهم تعالى فيها علوما
غريبة وأخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها
بعبارة أزلية وكان يقول لولا أن الله تعالى أدخل موسى عليه السلام
في كنفه لأصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان رضي الله عنه يقول في
قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ
الغيب أبدا ولا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وقال في قوله لآيات للمتوسمين
المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلب بالاستدلال
والعلامات فيميز أولياء الله من أعداء الله وكان رضي الله عنه يقول إذا
أراد الله عز وجل أن يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فإذا
استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس ثم أجلسه
على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف

وكشف له عن الجلال والعظمة فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة يفنى
فلا هو يجيئني صار العبد شيئاً فانياً فوقع في حجة الله وبرئ مما دعا
نفسه وكان رضي الله عنه يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق
به فناء ذكر الأشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضي الله عنه
هل يصل العارف إلى حال يجفو عليه البكاء فقال نعم إنما البكاء في وقت
سيرهم إلى الله عز وجل فإذا نزلوا إلى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول
من بره تعالى زال عنهم البكاء ولنزلنه وجده فإن لم تبكوا فتباكوا إني تنزلوا
في المقام ليفتحن بكم السائرون وكان لأبي سعيد ولد صالح فمات فجراه
بعد وفاته فقال يا بني أوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصاً
فما لبس أبو سعيد قميصاً ثلاثين سنة وكان رضي الله عنه يقول ينبغي
للصوفي أن يكون لطيف اللبسة ملازماً للخلوة حسن الصيانة فلا يكلف
الأعضاء وجوه الفاقة ولا يجمع ولا يكذب أبو سعيد وكان يقول بعد
الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب وأكثرهم إليه إشارة
أعقبهم عنه وكان يقول لقيت مرة شخصاً تشكل ظاهراً بالجنون فجاء دينه
فقال يا مجنون فلا يتعب إلي وقال أتدري من المجنون فقلت لا فقال المجنون
من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا ينتفع عبد بالفقر حتى
يصير الأذكار بمنزلة والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية
فإن فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال أن تشهد صنع
الربوبية في إقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويشكر إلى ربه وهناك
يسلم من الاستدراج وسئل رضي الله عنه ما سبب معاداة الفقراء بعضهم
لبعضهم بعضاً مع أنه لا رياسة عندهم فقال إنما قدر الله ذلك عليهم

غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم إلى بعض ولكن إذا وقع لهم كمال السير وصفت
البواطن الكامل لا يرى هناك من يحصل غضبه عليه من الخلق وكان
رضي الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد من كل شيء ورد الأشياء
جميعاً إلى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي إذا لم يكن إلى الأشياء فإيابه بها
متمكناً فيها ثم يخفيهم من أنفسهم في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه
وتعالى رضي الله تبارك وتعالى عنه ومنهم أبو عبد الله محمد
ابن إسماعيل المغربي رضي الله عنه كان أستاذ إبراهيم الخواص و
إبراهيم بن شيبان وصحب علي بن رزين رضي الله تعالى عنه وعاش مائة
وعشرين سنة ودفن على جبل طور سيناء مع أستاذه علي بن رزين وكانت
وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون
ما وصلت إليه يد بني آدم رحمه الله ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الفقير
المجرد من الدنيا وإن لم يعمل شيئاً من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين
ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من أمثال الجبال من أعمال أهل الدنيا
وكان رضي الله عنه يقول إن الله تعالى عباداً أسبغ عليهم باطن العلوم
وظاهرها وأخفى ذكرهم فلا يعرفون فهم من العلماء أولئك لهم الأمن وهم مهتدون
وكان يقول ما يكشف إلا عن الكرامة لكنها أحق فيها فلا حول
ولا قوة إلا بالله وكان يقول أعجب شخص هاجر إبراهيم الخليل
عليه السلام وقال إنه سالك في الهوى من سنة رمي إبراهيم بالمنجنيق
فقلت له ما حملك في الهوى وأنت من بني آدم فقال التوكل على الله فقلت
له وما التوكل فقال الفكر إلى الله دائماً أيا أعتز نظرته والذكر له بلسان
لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تعقل رضي الله عنه

ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله عنه من أهل طوس وسكن
بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحارث المحاسبي والسري
وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي الله عنه
يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزلات إلا إن كان مستقيما في الظاهر
والباطن قوي الحال تاما في العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها لأن
قلوبنا لم تألف الطاعات إلا بتكلف ونخشى أن الحال يصير خصلة أن
تتعدى إلى غيره وكان يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله
هلك بعقله وكان رضي الله عنه يقول من كان سروره بربه لا يغلبه أحد
وكان يقول الزاهد هو الذي لا يملكه مع الله شيء وكان يقول لا أزال
أحن إلى همة وإرادتي وقوة همتي وركوني إلى أحوال أطمعتني في الوصول
وها أنا الآن في أيام الحسرة آتأسف على أوقاتي الماضية وأتمنى صحبة
وقت فلا أجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع
لفاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما تقضي
مهماتها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتهليل والتكبير
والتحميد وقال هو لك أحسن من خادم فأما المنافق فلا يتقوى إلا
بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة إلا بالله وكان يقول ما من أحد
يغتم الحق إلا أورثه ذلك السرور الهموم والأحزان وجاء مرة شخص
يدخل دار الولاية كان عقد في العباس بلا دعوة فقال أبو العباس
له علي أن لا أدعه يمشي إلا على خده حتى يجلس موضع الأكل فوضع
خده على الأرض ومشى عليه الرجل إلى أن بلغ الموضع فجلس وصار
يقول مثل هذا الرجل يتواضع له ويجيء ويمضي بأي شيء كافيه وكان
يقول

٨٧ يقول رأيت الغيمة فوق رأسنا ورأيت سواقي نصيبه باردة تنادي أجلس
عليها فقالوا الحضرة للصوفية فقلت أنا منهم فقال لا ملك فوق كنت منهم
ولكن شغلك عن الحضور بهم كثرة الحديث وحبك التمييز على أقرانك فلما
تبت إلى الله تعالى واستغفرت وأقبلت على كسر نفسي القوم وقلت للحضرة
رجال غيري وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس
والنوم فقد كشف في بدايتي أمري المشي المسوح والليل وكشفه اجتمع مع شيوخ
في الجامع كل يوم جمعة فلا انصرفوا إلا عليهم من تأثير كلامه في وكلامه روية
لهم قوتهم من الجمعة إلى الجمعة تغنيهم عن الطعام والشراب وكان يقول كنت
آوي إلى مسجد فيه شجرة يأوي إليها بلبل فقعد أحدهما على أحد غصن وبقي الآخر
على غصن ثلاثة أيام لا ينزل بعد ولا يلتقط من الأرض شيئا فلما كان في اليوم
الثالث مر به بلبل فصاح فتذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفي رواية
وكان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع صوت الحكاية
والله تعالى أعلم ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الأصفهاني رضي الله عنه
وهو من قدماء مشايخ أصفهان كاتب الجنيد وراسله وكان من أقرانه
صحب ابن عطار رضي الله عنه ولقي أبا تراب النخشبي وكان إذا بلغه عن أحد
من المسلمين أن عليه دينا يرسل يوفي عنه الدين من غير علم المديون فيأتي صاحب
الدين فيقول إن الدين قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك إلا بعد موته
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يصح مبادي إرادته لا يسلم في منتهى
عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن إلى غيره فإن سكن
عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام وإلى الآن يقولون القلب
القلب وأنا أحب رجلا يصف لي أيش القلب فلم أر وكان رضي الله عنه يقول

الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا
بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار وسئل رضي الله عنه
عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الظن بعيد من الحقائق وكان
يقول لما استولى على الشوق غبت عن الصفات لذلك عن الاكل والشرب والنوم
رضي الله عنه ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري رضي الله عنه
كان من كبار اصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل التستري واقعد بعد
الجنيد رضي الله عنه في موضعه لتمام حاله وصحة علمه وغزارة علمه مات
رحمه الله سنة احدى عشرة وثلاثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
من استولت عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى
وحرم الله تعالى على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه
وان قرأه كل يوم ختمة لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باحوال
النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته ووحيه
عليهم وحرمهم فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم
وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يعرفونه بل ينكرون على اهل الحق ويحرفون
كلامهم الى معان لا يعرفونها وغاب عنهم ان الله تعالى ما اعطاهم العلم الا
ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى
وكان رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى
الكشف والمشاهدة فإن من لا يتقي عين الله لوجده منكوسا ومن لا مراقبة
له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بابي القاسم
الجنيد لئلا يتعنى الى فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح واذا

انا به

انا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال لي ذلك فضلك
وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين اي سامعين من الله قائلين
بالله وكان يقول الوارث من يحيى بالله تعالى لو ضعف له شيء وكان يقول
من قرأ القرآن بفضل الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة
مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم البلايا في قراءة القرآن انما هو
وجود الريا وهم حكاياته وحكمه بل يطلب بتلاوته عرض من الدنيا ومن فعل ذلك
فقد جعل له خير القرآن كله وكان يقول انكشف الغم ليلة جمعة وانا
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابدا سوء مكتوب في وسطه بالنور
انا وحدي فغشي علي الى الصباح وقال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى اطلعها على ان عيسى عليه
السلام سيعبد من دون الله تعالى فحصل ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا
لئلا احمل من يعبد من دون الله تعالى ولا نطق الله تعالى عيسى عليه السلام انه عبد من دون
الله فلا يضر تلاوته في الصبية حجلا وكبرا والله اعلم ومنهم ابو العباس
احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي رضي الله عنه كان من كبار مشايخ
الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن يختص به صحب الجنيد وابراهيم
المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان ابو سعيد الخراز رضي الله عنه
يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من اهله الا الجنيد وابن عطا
مات رضي الله عنه سنة تسع او احدى عشرة وثلاثمائة وسئل رضي الله
عنه عن المروءة فقال هي ان لا تستكثر لله عملا وكان رضي الله عنه يقول
خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى الا من القى أو ألقى
السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضي الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم

عن جواركم وخلق الصالحين للملازمة قال تعالى وألزمهم كلمة التقوى
وهي لا إله إلا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين
صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الأولياء صلح لبساط القربة
ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الأنس والانبساط وكان رضي الله عنه
يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شيء في الجنة إلا الذهب والفضة
فأوحى الله تعالى إليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك
فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لأجعلن قيمة كل شيء بكما ولأجعلن بني آدم
خدما لكما وكان يقول السكون إلى مألوفات الطباع يقطع صاحبه عن
بلوغ درجات الحقائق وكان يقول اجلس في مجالسة الذاكرين لعله
ينتبه من غفلته وإياك أن تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت
وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب أي اقترب إلى بساط الربوبية
تحققا من بساط العبودية إذا شئت قلت وفي هذا نكتة لا تخفى وكان
رضي الله عنه يقول الجنة إقامة العتاب على العوام وكان يقول في قوله
تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ما لم يعطفا أي عطف التوبة بلا حدث لم يعطفوا
التوبة على الله بالطاعة وقال في قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى إن آدم قال يا رب من أجنبتني وإنما أكلت من الشجرة طمعا للخلود
في جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي
فلا شك تقتضي وإنشاء لا تشع ولكن نصفه بالخروج حتى لا تشتغل في وقت الأوقات
وكان رضي الله عنه يقول يقول الله عز وجل يا ابن آدم إن أعطيتك الدنيا

اشتغلت

اشتغلت بحفظها وإن منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لي وكان
يقول من حكم المتبع أن يقتفي بالحقائق ويسير بالعلم ويجد في العمل
ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
أي في الظواهر من الأحكام والشريعة والعبادات المرضية دون البواطن والأسرار
والإشارات ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ولا أكل شيء وما خلق
الله بالكل إشارة إلى الكون والى ما يليق بالكون إذ كل ما دون الله هو
من الكون وأسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لا نبي لا ندباء
أمته بالمكان والمباشرة من أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تسر أجاملهم
رضي الله تعالى عنه أحبجا سر تكرمونا وكان رضي الله عنه يقول من صعب عليه
خدمته لم يصل إلى قربه ومن لم ينتفع بذكره في الدنيا لم ينتفع به في الآخرة
وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف
يبكي على ما مضى منه في معصية الله تعالى أضعاف ما يبكي غيره على طاعة
الله تعالى لأن ذنوبه دائما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق
بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفي أبو بكر تقدم عمر رضي الله عنه
فأقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان رضي الله عنه على سياسة الناس
بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الأمر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد
لم يقدر علي رضي الله عنه على شيء يسوس به الخلق غير السيف إذ رأى ذلك
صوابا وفي حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه يشم نسيم الرسالة
وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الأصحاب وعلي يشم نسيم المحبة
فكان تفاوت شأنهم مما خصوا به من الكرامة في مجيبهم وكان مجير أبي بكر

أبي بكر لا إله إلا الله وكان نقش عمر الله أكبر وكان نقش عثمان سبحان الله
وكان نقش علي الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله
فكان يقول لا إله إلا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى من دون الله حقيرا في جنب
عظمة الله فيقول الله أكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى الشريك إلا الله
تعالى إذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول وكان
يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في الحرج والمنع
والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان رضي الله عنه يقول ما ارتفع
من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا مجاهدة وإنما ارتفع بالخلق الحسن قال
صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وكان يقول
ليس معي من معول الجنة أحبّ إلي من قول الغير من إعراض العبد عن الدنيا وليس للعبد
وسيلة عند الله تعالى أحب إليه من إعراضه عن نفسه وكان رضي الله عنه
يقول إنما ابتلي الخلق بالعوائق لئلا يكون لأحد سكون مع غير الله عز وجل
وكان يقول قوام الإسلام وشرائعه بالفقهاء وقوام الإيمان وشرائعه
بالعارفين بالله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه
تفكر ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لأن أنفاسه تخرج على مشاهدة
ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف عليه أي لزوال التعب والنصب
عنه في فعاله الشاقة على غيره لا يتكلفها بل هي كخروج النفس
ودخوله وسئل عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفس والصلاة بالقلوب
فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا ويغسل يديه يلقي الخلق بينه وبينه
ويمسح الرأس يبرأ من نفسه ويغسل القدم فيقوم لمناجاة ربه فإذا
كبر للصلاة خرج من جميع كليته ليتفرغ لمناجاة ربه وقيل له مرة إذا سمع

الإنسان

الإنسان شيئا من العلم فيسكت نفسه إليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل
يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل عليه فقال لا يسكت بل يعترض حتى
يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول للشيخ لا أفهم هذا ومقصودي
تفهيمي لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول ثمرة الورع
الورع من خوف مؤاخذته لهم بالآخرة والآخرة لله والحكمة ولولا
ذلك ما كان لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب خواطره على مقادير الآخرة وأن
الآخرة لله وكيف يرجى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخاف أهل العصيان والله
تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضي الله عنه يقول من
علامة الأولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه
فيما بينه وبين الناس ويداري الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه
بعض الصالحين في البادية يوما على غير طريق فإذا عليها جارية كالقمر فوقف
عندها فقالت إليك عني فقال الشيخ كيف بك فقالت في تلك العين جارية
أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت إليها فقالت ما أحسن الصدق
وأقبح الكذب زعمت أنك الكل منك مشغول وإنك تلتفت إلى غيري ثم انتقبت
فلم ير أحدا وكان يقول العزلة شيئان من أعمال أدب العبودية وتعظيم
حق الربوبية والله أعلم ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخواص رضي الله عنه
هو أحد من سلك طريقة التوكل وكان أوحد المشايخ في وقته وكان
من أقران الجنيد والنوري وله في الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه
مات بجامع الري سنة إحدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان
كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان
يقول إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان

وإن كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول
على قدر إعزاز المؤمنين لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب
المؤمنين وكان يقول من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط
طاويا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا يبدو منه حاجة أقل أخلاقه الصبر
والقناعة مستوحش من الرفاهات مشتغل بالخشونات يقوم بقضاء ما عليه
الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه إلا مسرورا بفقره
فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه
ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد عظمت عليه من الله
فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلوه أبدا من الدنيا وكان
يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وفعله
ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذاهب عنه الطمع وكان يقول لقيت
الخضر عليه السلام في تيه بادية فسألني الصحبة فخشيت أن يفسد
علي توكلي بالسكون إليه ففارقته وكان رضي الله عنه يقول المفاخرة
والمكاثرة يقطعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر
يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة
الفقير موالفة الأغنياء ولا من صفة أهل المعرفة موالفة أهل الغفلة
وكان يقول من دواعي المقت ذم الدنيا في العلانية واعتناقها
في السر وكان يقول لا إنسان في خلقه أحسن منه في جديد غيره والهالك
حقا من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع
بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره إليه
قوة له على تصحيح حاله وكان يقول لم يؤت الناس من قلة العلم ولا

ولا استغفار

صلى الله على سيدنا محمد وآله

٦١

ولا استغفار وإنما أوتوا من قلة الوفا بالعهد قال أبو الحسن النجراني
صاحب إبراهيم الخواص كنت شديد الإنكار على الصوفية في علومهم
والبغض لكل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت
إبراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبي
صدق قوله فرأيت علما عجيبا لا يحمله المخلوق استعمله فلزمته من ذلك
المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعت من الكتب وكان نحو جليسي
ومع هذا فلم يلتفت إلي ولم يكلمني بكلمة أياما كثيرة فلما عرف مني الصدق
في طلبه أدناني وقربني رضي الله عنه وكان إبراهيم رضي الله عنه إذا دعي
إلى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا مسحه بيده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد
منع حق الله منه إذ بات ولم يخرج من يومه وقال في قوله تعالى وأنيبوا
إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب في الآية أن يرجع بك منك
إليه والتسليم أن تعلم أن الله أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق
وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة
فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات
وترك الشبع وحب الرياسة بإيثار الخمول وكان يقول المريد الصادق
الله مراده والصبر بعض إخوانه والخلوة بيته والوحشة أنسه والنهار غمه
والليل فرحه وحديثه قلبه والقرآن معينه والبكاء زاده والجوع إدامه
والعبادة زينته والمعرفة قيادته والحيرة سفره ولا يأمن العلم والورع
طريقه والصبر شعاره والسكوت دثاره والصدق مطيته والعبادة
مركبه وخوف الموت حقيقته وكان يقول إذا تحرك العبد لإزالة شكه
فقابلته دونه الموانع فإنما ذلك لفساد عقده بينه وبين الله تعالى فقو

فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستاذنه في ان التذ الى المنكر واستحسانه
بدلالة لم يقم دونه مانع قط وكان رضي الله عنه يقول من شرب من كاس
الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية وكان يقول عطشت في بادية
فكنت في بر الحجاز فاذا انا بركب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الماء واردفني
خلفه ثم قال ان كنت تخيل المدينة فان اوان حاجتها في السلام وقل
اخوك الخضر يقرئك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند
سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن
صدمة لا يمكن احد ان يتحرك فيها لشدة غلبتها وسماع القول ترويح
للنفس فتتحرك فيه والله اعلم ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله عنه
من كبار مشايخ الراز جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين
بالحق الكاملين في وقتهم من وجهه كان صحب ابا عمران الكبير ولقي ابا حفص
النيسابوري واصحاب ابي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شانه
وحكي عن ابي حفص رضي الله عنه انه قال نشأ بالراز فتى ان بقي على
طريقته وسمته صار احد الرجال مات رحمه الله قبل العشر والثلاثمائة
ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين
رضي الله عنه ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد بن احمد الحمال رضي الله عنه
كان اصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن
بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلاثمائة
وكان من جلة المشايخ القائمين بالحق والامر بالمعروف وله المقامات المشهورة
والكرامات المذكورة صحب ابا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت
وكان استاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه اجل احوال الصوفية الثقة

ونحشه

بالمضمون

٦٢

بالمضمون والقيام بالاوامر والمراعاة للسر والتخلي عن الكونين والتعلق
بالحق تعالى وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان
فقلت لبيك يا رسول الله فقال من اكل بشهوة اعمى الله عين قلبه فانتبهت واعتقدت
ان لا اشبع بعدها ابدا وقد كنت اكلت تلك الليلة رغيفين فقصدت عدس وكان
رضي الله عنه يقول اجتمعت بابي جعفر رضي الله عنه بمصر فقلت له اختصر لي
من العلم كلمة انتفع بها فقال عليك بالخروج من الدنيا وارض فيها بالذل
فقلت حسبي حسبي والله اعلم ومنهم محمد واحمد ابنا ابي الورد رضي الله عنهما
وهما من كبار مشايخ العراقيين واقرانه في الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري
السقطي والحارث المحاسبي وبشر الحافي وابا الفتح الحمال وكل يفتتحان في الورع
قريبة من كلمة بعض بعضهم رضي الله تعالى عنه ومن كلام محمد رحمه الله في انقطاع الغفلة
انقطاع العبودية قلت والمراد بانقطاع الغفلة زوالها وبانقطاع العبودية
علوها والله اعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة
فاستحال الحجاب العظمة دون العبادة اذ لو انكشف الغطا لانقطعوا عن
العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة عن كلام الله عز وجل وكان رضي الله عنه
يقول الولي هو الذي يوالي اولياء الله ويعادي اعداءه وكان يقول من كانت نفسه
لا تحب الدنيا فاهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل السماء
يحبونه وكان يقول من ادب الفقير ترك الملامة والتعبير لمن ابتلي بطلب الدنيا
والرحمة والشفقة عليه والدعاء له بان الله تعالى يريحه من التعب فيها
قلت والمراد بالتعبير ما يفصح به التنقيص بين الناس لا غير
دون النصح والله اعلم وكان يقول اصلاح الناس في خمسة اشياء تعلق ملة
وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه وانه ينفع الوصول

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

لتضييعهم الأصول وكان أحمد يقول إنما بسط بساط المجد للأولياء ليأنسوا به
ويرفع عنهم حشمتهم بحقائق المشاهدة وإنما بسط بساط الهيبة للأعداء ليستوحشوا
من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستخرجون إليه من المشاهد الأعلى وكان
رضي الله عنه يقول إذا زاد في الولي ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء إذا زاد جاهه
زاد تواضعه وإذا زاد ماله زاد سخاؤه وإذا زاد عمره زاد اجتهاده رضي الله عنه
ومنهم أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي البزاز رضي الله عنه صحب ببغداد السري
السقطي وحسن المسوحي وكان ينتمي إلى المسوحي أكثر وكان فقيها عالما
بالقراءات وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة
تكلم يوما في جامع المدينة فتغير عليه حاله عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية
وكان موته قبل الجنيد رحمه الله وكان من رفقاء أبي تراب النخشبي في أسفاره
وكان الإمام أحمد إذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم يقول لأبي حمزة رحمه الله
تعالى ما تقول في هذا يا صوفي ودخل البصرة مرارا وصحب بشر الحافي مات
رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضي الله
عنه من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم
ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضي الله عنه
يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شيء من خبر من مضى فقال
نعم فريق في الجنة وفريق في السعير وكان يقول حب الفقير شديد والصبر عليه
الأصديق وكان يقول إذا فتح الله عليك طريقا من طرق الخير فالزمه وإياك أن
تنظر إليها وتفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فإن نظرك إليه يسقطك
من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال تعالى لئن شكرتم
لأزيدنكم وكان من علم طريقة الحق سهل عليه سلوكها وهو أن يعلمها بتعليم
الله

يقول

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

٩٣

الله إياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب والدليل على حب
الكلي لله إنما اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام في أفعاله وأحواله
وأقواله وكان رضي الله عنه يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لآدم عليه
السلام وهم الذين يقول لهم ملائكة الجنة كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية الجنة
فإنه شغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منها
عند العارفين بالله تعالى وروي أنه كان له حسن الكلام فهتف به هاتف
تكلمت فأحسنت بقي عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات
وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا لأن المحب في بلاء دائم
وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها رضي الله تعالى عنه
ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله عنه أصله من فرغانة من قدماء أصحاب
الجنيد والنوري وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد في أصول التصوف
مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن
كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلاثمائة وكلامه عند قوم ليس بالعراق
منه شيء لأنه خرج منها وهو شاب ومشايخهم أحياء وتكلم في خراسان في
أبيورد ومرو وأكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب
الإسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوي المروءة وكان يقول أفقر الفقراء
من ستر الحق حقيقته عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين
العبد وهو لا يأس وإن جاءك خشيته فخلّه وإن رجوته أعطيته كيف
يرى الفضل فضلا وهو لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان رضي الله عنه يقول الذاكر
في ذكره أشد غفلة من الناسي لذكره لأن ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقي
من تقواه أي من رؤية تقواه وكان رضي الله عنه يقول إذا ظهر الحق على السرائر

لا يبقى فيهما نطفة رجاء ولا خوف وكان يقول احذروا النزع الى العلماء فانها تقطع
لاهل الصفاء ولو لا شهوة نفسه مع الخوف استثناه وكان يقول في صفة
الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم تبق الا حسرات وكان
يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغناء
بالله او افتقار اليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك هو
اخلاص بعجز عن ماهو فيه فاثنا الذي زين لواء من عرف الحق ففي تكلموا في المعرفة
فاكثروا رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومنهم ابو محمد عبد الله السجزي رحمه الله تعالى
صحب ابا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا
على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يفد من فعله لم
يقدر بحثه ومن لم يفد من بدنه لم يقدر من قلبه ومن لم يفد من قلبه لم تقدس
نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع
عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان رضي الله عنه يقول يبين
العبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع
اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف عجز العبد عن عجزه
بحيث يعلم ان الامر لله فقد بل لا يحصر لديه بعقله ولا قوة له عن دفعه
بغريبة حتى اذا اذنب العبد يعلم ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ بها العقوبة
والله اعلم وكان يقول لا تغير احدا حتى تستغفر من ذنوبك مغفرة وذلك
لا يبح لك وكان يقول انفع شي للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في افعالهم
واقوالهم واخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة
الاصحاب والرفقاء وكان يقول لا ينبغي لمن السير معرفة الا للفقراء فيدلون
هم فان من لا يشغلهم عن الله عز وجل شي رضي الله عنهم اجمعين

انتهى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

٦٦

ومنهم محفوظ ابن محمود النيسابوري رضي الله عنه من اصحاب ابي حفص
النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم وصحب ابا عثمان
الحيري الى ان مات وكان من اورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب
ايضا حمدون القصار وسلام البارد تشي وعلي النصراباذي وغيرهم من
المشايخ مات سنة ثلاث او اربع وثلاث مائة بنيسابور ودفن بجانب
ابي حفص وكان يقول الاتى الخلق في زمان نفسك تصلح انما ينبغي
لك ان تعلم فضل الناس وابلاسك وكان يقول من نظر بسلم فتفتن
بعيوبه فيعتبر وكان يقول من اراد ان يبصر طريق رشده فليتهم
نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات والله تعالى اعلم ومنهم طاهر المقدسي
رحمه الله تعالى وهو من جلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون
المصري وصحب يحيى الجلا وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه
حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم
لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان
رضي الله عنه يقول لا يطيب العيش الا لمن ولهي على بساط الانس
وعلا على سر بين القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب
عن مشاهدتهما بالحق القدوس وكان يقول النظر الى الله منقطعة
والطرف اليه منطمسة في العافل من وقف حيث وقف العوام والسلام
رضي الله عنه ومنهم ابو عمرو الدمشقي رضي الله عنه وهو احد مشايخ
الشام كان مشايخ الشام كلهم يرجعون اليه لا سيما في علوم الحقائق صحب
ابا عبد الله محمد بن الجلاء واصحاب ذي النون وله كتاب في الرد على من قال
بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلاثمائة ومن كلامه رضي الله

الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا تفتتن بها الخلق
واوجب على الانبياء اظهارها بيانا وبرهانا للخلق وكان يقول التصوف
غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول
مقام المكاشفات بعيد من مقام المخاطبات لان المخاطبة تلمع ثم تخفى والمكاشفة
تبقى وانتم تتبعون الدعاوي وتتوهمون من الحواس وذلك لان المدعي يخبر بما
لاح له ولا دعوى لصاحب المكاشفات بحال وكان يقول رضي الله عنه استحسان
الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يوجب
الى العتب والظلمات والله تعالى اعلم ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي رحمه الله تعالى
صحب اجل مشايخ خراسان واكبرهم خلقا واحسنهم سياسة لقي فيها
المشايخ ببلخ مثل احمد بن خضرويه ومن دونه وله اصحاب يقتفون اثره ومن
كلامه رضي الله عنه اذا استكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان
يقول انكار الابرار للاولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر
وبعد علومهم عن موارد الفراسة وكان رضي الله عنه يقول الولي دايما في
ستر حاله والكون كله ناطق عنه بولايته والمدعي ناطق بولايته والكون كله
ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله ومن ظهر
الى مقام وصح فيه حقيق ثم لا صلح له حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان
يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حده وحد الله لم يتجاوز هواه وفقه من الاولياء
وكان يقول لو استقصيت احدا من المسلمين لوجدت نقصا في ايمانه
ومعرفته وكان يقول ما منع القوم الى الوصول الا الاستنة بلا بغير دليل
والركض في الطريق على حد الشهوة واكل الحرام والشبهات وكان
يقول مخالفة اوامر الله تعالى وترك المواظبة على من ذكر الله على القلب
من

65

على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول راس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت
قلبك بفواحش الظنون وضيعت اوقاتك بالاشتغال بما لا يعنيك ومتى يربح
من خسر راس ماله والله اعلم ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى
من كبار المشايخ وقدماء اصحاب ابي عثمان رحمه الله وله كلام على ستر كلامه
وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقايق المعاملات وعيوب
الافعال مات قبل العشرين والثلاث مائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم
في العفو ان لا تذكر جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه وكان يقول الشيخ
لا ينفكك عن ضيق الصدر ابدا وكان يقول حياة القلوب ان تموت في
ذكر الحي الذي لا يموت واصفى العيش الحياة مع الله لا غير وكان يقول ان
احكام مقام مبلغ امرنا بصحبة ابي عثمان الحيري ان لا نستبشر بما يفتح علينا
ولا ننفق على معلوم ومن استقبلنا بكره لا ننتقم لانفسنا منه بل نعتذر
اليه ونتواضع اليه واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان
اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يغن عن نفسه وسره
وروحه بالخلق لا يجيء من مشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول انفع العلوم
العلم بالله ونعمته وعدته ووعيده وثوابه وعقابه واعلى العلم العلم
بالله واسمائه وصفاته وكان يقول خوف الفجيعة اخذ بقلوب المحبين
واحرق اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمانينة اليهم
حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي الله
ومنهم ابو الحسين بن سعد الصائغ الدينوري رحمه الله كان من كبار المشايخ اقام الصايغ
بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلاثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من
راه وكان من المخلصين في معاملة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ينبغي

لمن يريد أن يترك الدنيا من غير أن لا يترك النظر إليها ونعيمها وألوانها
وملابسها ومشاربها وجميع ما فيها ثم إذا أخذ في ترك الدنيا ويجل ويكرم
بسببها كتابة يبعثوا له إذ ذاك أن يستر حاله بترك الإقبال على أهلها لئلا يكونا
تركه للدنيا هو أعظم من الإقبال عليها وطلبها وفتنة أعظم منها وكان
رضي الله عنه يقول إذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب يقول
كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وجهه ومثله على صفات من لا يشاهد
ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن
والبلايا والآفات من سائر الأقطار وكان يقول يجب على الإخوان كلما اجتمعوا
يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر وكان يقول عجبت لنفسك هي أين تتلفها والله تعالى أعلم
ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار رضي الله عنه من كبار مشايخ الشام ومن أقران
الجنيد وابن الجلاء إلا أنه عمر طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام وكان
رضي الله عنه يقول لازما الفقر بردائه حتى لا حله مات سنة ست وعشرين
وثلاثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول
الأبصار قوية والبصائر ضعيفة والله تبارك وتعالى أعلم ومنهم ممشاد الدينوري
رضي الله عنه كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ
عظيم الشأن في علوم القوم وكبير الحال الظاهر الفتوة مات سنة سبع
وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد
وكان يقول لو جمعت حكمة الأولين والآخرين وادعيت أحوال الأولياء والعز...
لما تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله تعالى وتثق بضمانه فيما
دعوك وقسم لك وكان يقول من يشتت الله همته لم تستطع الأفكار ولم تتلذذ

الأفكار

٦٦

من الأفكار وكان يقول ما دخلت قط على فقير إلا وأنا خالي من جميع النسب
والعلوم والمعارف انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته أو كلامه وذلك
لأن من دخل على شيخ بحظه انقطع بحظه من بركات رؤيته ومجالسه وأدبه
وكلامه وكان رضي الله عنه يقول أتيت في بعض سياحتي شيخا فتوسمت فيه
الخير فقلت له عظني بكلمة فقال أعينه أما حفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء
فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال والأحوال وكان يقول
أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله
واعتمد عليه في جميع الأمور وكان رضي الله عنه يقول أرواح الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام في حال الكشف والمشاهدة وأرواح الأولياء في القربة والاطلاع وكان
رضي الله عنه يقول صحبت قلبي مدة عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي
للشيء كن فيكون مدة عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه
أنه كان يرجع إلى قلبه ثم يرجع بقلبه إلى الله عز وجل ومعنى تركت قولي للشيء
كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك إلى الله تعالى
فطلب مراد الله لا مراده في ترك الدنيا وكان يقول كان عندنا رجل أخذ في التقلل حتى
وقف على نواة ثم طار قوته لها وقيل له إذا جاع الفقير أيش يعمل قال يصلي
قيل له فإن لم يقدر قال ينام قيل له فإن لم يقدر قال إن الله تعالى لا يخلي فقيرا
عن ثلاث إما قوة وإما غذا وإما أخذه والله أعلم ومنهم أبو الحسين خير النساج
رضي الله تعالى عنه أصله من سامراء إلا أنه أقام ببغداد صحب أبا حمزة البغدادي
ولقي السري وهو من أقران النوري وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب
في مجلسه الخواص والشبلي وكان أستاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله عنهم الصبر
من أخلاق الرجال والرضى من أخلاق الكرام وكان رضي الله عنه يقول العمل الذي

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

انه يبلغ العبد الى الغاية بتصوره بين التقصير والعجز والضعف وكان رضي الله
عنه يقول قحط موسى عليه السلام يوما في بني اسرائيل فدعوا واحدا من القوم له
فانهم كموسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه يا موسى مكيني نماموا وتسوحين
طحوا فلم تفكر على عبادي والله تعالى اعلم ومنهم ابو حمزة الخراساني رحمه الله
تعالى يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقاباد وصحب مشايخ بغداد
وهو من اقران الجنيد رضي الله عنه وسافر مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد
الخراز وكان من افتى المشايخ وارفعهم واورعهم مات سنة تسع وثلاثمائة
وكان الامام احمد رضي الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم
يقول له ما تقول في هذا يا صوفي وكان يقول بقيت مرة ما في جبل كاساجي
الدقي وسنح كل سنة كلما تخلف احرمت جديدا سنين عن بركة فلقد وعن ابن
المعقيمر اشارة المتجرد بالباطنية عن الكون وقوله كلما تخلفت احرمت اي
كلما ملقه الى شهوة جددت توبة والله اعلم ومنهم ابو عبد الله بن بكر
القفيني رضي الله عنه كان من كبار اهل البصرة مكث في سرب في داره لم يخرج منه ثلاثين
سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى اخرجه اهل البصرة منها فخرج
الى السوس ومات وقبره هناك ظاهر وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول
وكان صاحب ورع ولسان وكان رضي الله عنه يقول السماع بالقصر في جفاء واسماع
في الاشارة تكلفا والطف السماع ما يشكل على مستمعه وكان رضي الله عنه
يقول لا يقطعك شيء عن شيء الا اذا كان ما انقطعت اليه اتم واكمل واعلى عندك فان كان
مثله او دونه فلا يقطعه فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلي
الحكايات باسرهم بالنع على العريضة في الغيب فاذا الخلف هيبة المقهة
فرسوا وانقمعوا وصاروا لا شيء ولم تصر فواتح في دعاويهم لم يبرزوا عنه المشايخ

كما

بحث

القفيني

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم للشفاعة تردد وغيره ويقول انا لها انا لها
ولم تزعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول العزيز هو
البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو جعفر احمد بن
حمدان بن علي بن سنان رضي الله عنهم من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا عثمان ولقي ابا حفص
وهو احد الخائفين المرعبين جاور بمكة اخر عمره عشر سنين متوالية نعي بها
ابي بشر في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان مات بمكة سنة ست وثمانين
وكان اوحد مشايخ الحرم في وقته مات ابو جعفر بن حمدان سنة احدى عشرة
وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر
من معاصيهم واضر عليهم منها لكمال غفلة العبد في توبة ذنب ان تكبد شر من
ان تكابه وكان يقول انك تبغض العاصي بذنب واحد تكثفه ولا تبغض نفسك
بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضي الله عنه يقول من يكشفه عظمة الله فليعلم
كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع
الى الله تعالى ان لا يرد عليه فلما يشغله عنه من مطالب الدنيا وغيرها وانشاء
ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله عنهم مكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل
بغدادي المولد والمنشأ تاب في مجلس خير النساج كان صحب ابا القاسم
الجنيد ومن عصره من المشايخ وصار واحد اهل الوقت علما وحالا وتفقه
على مذهب الامام مالك وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات
سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره فيها
ظاهر يزار رحمه الله تعالى وكان مجاهدا في بدايته فوق الحد وكان رضي الله
عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتياد السهر ولا ياخذني النوم فلما
زاد علي الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول من علم القوم ما الكشف

خلف

يعلم علم العلانية تمنه وقيل له ان ابا تراب النخشبي جاء يوما الى البادية جرى ابادته
كلما اطعاما فقال هذا عبد رضي به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له متى يكون
الشخص مريدا فقال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب
وقيل له من كيف الدنيا فقال قدر ربك وكيف ابلى وكان يقول في مناجاته احبك
الخلق لنعمائك وانا احبك لبلائك وكان يقول رجع الله قدر الوسائط يعلو
هممهم فلو اجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم السلام لبطلوا
او انقطعوا واخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى
وانشا مداعبا وهو يضحك ويقول ما احسن ما قال بعضهم نسيت اليوم من
عشقي صلاتي فلا ادري عشائي من غدائي وكان يقول كل صوفي لا يكون له معجزة
فهو كذاب فلما ادخل المارستان دخل عليه الوزير فقال اليس قولك كل صوفي
بلا معجزة كذاب فاين معجزتك الان فقال معجزتي موافقة الله في اوامره ونواهيه
وكان يقول الحسن للمريد فترة وللعارف عاقبة وللمحب شكوى وللصادق
دعوى وللخائف فرار وكل المخلوق من الله فرار وكان يقول لا اصل عصى اثم قبور
فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له رجل نحن
نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون اموات وقيل له تزف
جميع ملبوسك والعبير قد اقبل الناس بنيتز يقولون الله هكذا فقال زينة
الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب
لانها عزلت عن مكان التمام واصفرت لخوف المقام وكذلك المؤمن اذا قارب
خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت
مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق يضيء فقال

اجل

وقال رجل من تمر اشف قال النقطة التي تحت الباء فقال اشف شاهدي ما لم
تجعل لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه يقول في علامات اهل الخصوص قال بعض
العارفين في معناه اي ان ذا الدليل على قدر معرفته بعظمة من دل اليه والشبلي
بلا شك اعرف بعظمة الله تعالى من المقصود فله اعظم من ذل المقصود وجاءه
رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال ادخل الدار وكل من رايت
رزقه عليك فاخرجه وكل من رايته رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار وكان
اذا لبس جبة صوف او قلنسوة او عمامة او عباءة ادخلها النار يحرقها ويقول
كل شيء مال القلب اليه المعقوس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به
فقال صورته باقية فربما تتبعه النفس اذا رأته على الغير فكان لا يرى اوسع
في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام
حيراه بالنار الى النار فلم يلتفت بها فقيل له هلا تصبر حتى تجد الموسى فقال
عليه السلام تاخير امر الله عظيم وكان يقول لا استريح الا اذا لم ارى لهم
ذاكرا على وجه الارض فقال بعضهم مراده لا استريح الا اذا خلقت حضرة الشهود
لان الذاكر فيها دار الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل واذا اشهد
المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل هو شهود الدليل ومرور على الخالق
وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال البقية بقيت عليهم ولولا ذلك
لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل
بقعة لثقل ما حمل وكان رضي الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده
ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيده وكان ابو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول
سمعت الشبلي يقول قبل موته علي درهم واحد مظلمة تظلمته ايام وكابني وقد
تصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي اعظم منه وسئل عن العزة فقال الوهما

أو لصاحب الله وآخرها ما لا نهاية له وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون
لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول
المحب إذا لم يتكلم هلك والعارف إذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف
إذا تكلم هلك بغيره وإن سكت هلك بنفسه فنجاة نفسه أولى وصلى يوما
خلف إمام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك الآية فزعق
زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لأحبابه فكيف خطابه لأمثالنا
ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول من نام غفل ومن غفل حجب
وكان هذا سبب اكتحاله بالملح حتى لا ينام وقال الحصري في بدايته إن
خطر ببالي من الجمعة إلى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليه
أن تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفي القلب
آثار الشي وجل وللبيت أركان وللقلب أركان البيت من الصخر وأركان
القلب من معادن أنوار معرفته وكان رضي الله عنه يقول قيل لمجنون بني
عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال إن المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت
الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع
بالشبلي والاستماع لكلامه فجاءه يوما يمتحنه فقال ابن بشار كم في
خمس من الإبل فسكت الشبلي فأكثر عليه ابن بشار فقال الشبلي في واجب
الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال ابن بشار ألك في ذلك إمام قال
نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين أخرج ماله كله فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار
ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلي وقال في قوله تعالى قل
للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤوس عما حرم الله تعالى وأبصار

القلوب

القلوب عما سوى الله وقال في قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب سليم هو قلب
إبراهيم عليه السلام لأنه كان سالما من خيانة العصو ومن السخط على مقدور
كائنا ما كان وسئل رضي الله عنه عن حديث إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا
ربكم العافية فقال أهل البلاء أهل الغفلة عن الله تعالى ورئي رضي
الله عنه يوم عيد وعليه ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لأجل
ثيابهم فطرح ثوبيه في تنور فقيل له في ذلك فقال أردت أن أحرق
ما يعبد من دون الله ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان إذا دخل عليه فقير
يقول أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد: أسائل عن ليلى فهل من مخبر
يخبرنا عنها بما أين تنزل ثم يقول وعزته ما في الدارين مخبر وكان رضي الله
عنه يقول ما أحسن الشموس كلها فيها ظلمة وحكي أن رجلا صاح في
مجلس الشبلي ورمى نفسه في دجلة وقال إن كان صادقا فينجيه الله تعالى كما
نجى موسى وإن كان كاذبا فالغرق كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجا
هدات حجبه بغيره عن وصوله إلى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل إليه ثم
أنشد يقول: أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي
شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان ومنهم أبو محمد عبد
الله بن محمد المرتعش النيسابوري رحمه الله صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد
وأقام ببغداد حتى صار من مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب
بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الإشارات والمرتعش في النكت
وجعفر الخلدي في الحكايات وكان رحمه الله مقيما في مسجد الشونيزية
مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه سكون
القلب إلى غير الله عقوبة يعجلها الله للعبد في الدنيا وكان يقول ذهبنا

حقائق الأشياء وبقيت أسماؤها فالأسماء موجودة والحقائق مفقودة والأعلام
في السرائر مكنونة والألسنة فصيحة وعن قريب تفقد هذه الألسن وهذه
الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مرعي طالب وكان يقول المسلم محبوب
إلى الخلق والمؤمن غني عن الخلق واعتكف في العشر الأخير من رمضان فرأى
المتجردين يتجبرون والقراء يقرؤون فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك
فقال رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم لم يسعني إلا الخروج خوفا من
نزول البلاء عليهم رضي الله تبارك وتعالى عنه ومنهم أبو علي الروذباري
رحمه الله تعالى واسمه أحمد بن محمد من ذرية كسرى وهو من أهل بغداد سكن
مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وصحب بالعراق
قريبا من ذا النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وأبا حمزة
البغدادي وكان حافظ الحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه
فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج وفي
الأدب ثعلب وفي الحديث إبراهيم الحربي رضي الله عنهم وكان رضي الله
عنه يقول الإشارة الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار إليه لا غير وفي
الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من الحقائق وسئل
عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لأني قد وصلت إلى درجة لا يؤثر في
الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن إلى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد
بلسان التجريد لما بقي محب إلا مات وكان يقول كيف تشهد الأشياء
وبه فنيت ذواتها عن ذواتها وكيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت في ذواتها
فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء وكان يقول لما تشوقت القلوب
إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الأسامي فسكنت وركنت إليها

والذات

والذات متسترة إلى أوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى
فادعوه بها الآية أي فقفوا بها عن إدراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الأسامي وأبداها
للخلق ليسكن لطائف قلوب المحبين ويأنس بها قلوب العارفين له وكان
يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعاينات للبصائر
والمرئيات للأبصار وكان يقول من نظر إلى نفسه مرة عمي عن النظر
إلى شيء من الأكوان على وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول ما
ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة
وأغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الإناخة على باب الحبيب
وإن طرد وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة
القرب بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا
يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان إذا شاور
فقيرا في الزهد يعرض عنه في الجواب وكان يقول من علامة مقت الله
للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر إذا طال لأنه لو أحبه لكان الأنس
في حضرته كلمحة وكان يقول لا ينبغي أن يرى الأحداث إلا الكمل الذين
استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يرى الحدث حتى تطلع
لحيته لا يعلم بزوال الأمر الناس قال وكان يقول كان عندنا ببغداد
عشرة فتيان معهم عشرة أحداث كانوا مع عمرة حرفة وكانوا مجتمعين
في موضع فوجهوا أحدا من الأحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم
فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها
فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب في غلوها
فقال رأيت بشرا واضع يده عليها فالتمست البركة بموضع يده عليها

ويضوا منه ذلك وتقاسموها وقال زادوا الله تعالى في تعظيمنا لأهل الطريق
مجاملات الحرث حتى صار من كبار أهل الطريق وكان يجمع الفقراء العلوي
واتفق له في أحد الأمر العسكري لا يفتر وجمع جماعة من العلويين حتى عملوا من تلك
العسكر جرار وعليه شرابات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من العسكر
ثم دعى الصوفية حتى صرموها وكسروها واقتسموها وهو يتبسم رضي الله
تعالى عنه **ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى**
لقي أبا حفص وحمدون القصار وكان إماماً في أكثر علوم الشرع مقدماً في كل
فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام
وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاماً في عيوب النفس
وآفات الأفعال مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان يقول كمال العبودية
هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية وكان رضي الله
عنه يقول من صحب الأكابر على غير طريق الحرمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم
ولم يظهر عليه من أنوارهم شيء وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه
عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الكرم في معاشهم وأعمالهم
وأحوالهم والورع والمعرفة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلاً جمع
العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال إلا بالرياضة من
شيخ أو إمام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب
أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان
رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الأمة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن
إلا بعد استناده إلى منافق وكان يقول في كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء
واشترى لا شيء بكل شيء والله أعلم **ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله عنه**

شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها صحب حمدون
القصار وأخذ عنه طريقته وكان عالماً بعلوم الظاهر كتب الحديث
الكثير وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويجله ويرفع مقداره مات
بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه لا خير
في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من وقع
ذل نفسه عن نفسه عاشر الناس بحلمه وكان يقول إلى متى بلسانك عن حالك
ولا فكر بك إلا كن حاكياً لأحوال غيرك وكان يقول إذا لم تنتفع أنت بعلمك
فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيئاً لا يحتاج إليه ضيع من
أحواله ما يحتاج إليه ولا بد له منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء
فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من
الفقراء بتضييع السنن إلا أوشك أن يبتلى بالبدع وكان رضي الله عنه
يقول لا يجتمع التسليم والدعوى في أحد بحال وكان يقول الوجه لعبد في محو نفسه
واحد من غير رياء ولا شرك لأن بركات ذلك إلى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر
في عين العبودية ونضارتها وضياء الربوبية وكان يقول من احتجت إلى شيء
من علومهم فلا تنظر إلى عيوبهم فإن نظرك إلى عيوبهم يحرمك بركة الانتفاع
بعلومهم وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك
رضي الله عنه **ومنهم أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى**
وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسطة العراق وصحب الجنيد والثوري وعمرو
بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون
رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله بعضهم
منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن خفيف وأبو القاسم النصرآباذي وأثنوا

وأثنوا عليه ومحوا اسمه وحكموا عند كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني فقتل رحمه الله بباب الطاق ببغداد يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة **قلت** ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه فقتل الحسين الحلاج ولم يثبت عنه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري في الرسالة حيث ذكره في آخر مشايخ أهل السنة أول الكتاب فجعل الباب حسن الظن به ثم ذكره في أواخر رجال الأجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشفها لهم عن الحقيقة لماتوا **وكان** يقول أسماء الله من حيث الإدراك اسم ومن حيث الحق حقيقة **وكان** يقول إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله إليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق ومن علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل رضي الله عنه عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده إلى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى **وكان** يقول من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال **وكان** يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله أن يقول عرفت الله الأحد الذي ظهرت منه الآحاد **وكان** يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد ومن أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكنون **وكان** يقول من التمس الحق بنور الإيمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب **وكان** يقول إني ما انفصلت عنه ولا اتصلت به **وكان** رضي الله عنه يقول المتوكل الحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق به منه وسئل عن الصبر فقال هو أن تقطع

الزنات

١٠٢

الزنات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى وإلى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشير إليه فقال معل الأنام ولا يعتل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال نادى موسى من الحق بإرادة فلم يبق لموسى ثم أثر فنابت موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فكان المكلم هو المتكلم فحصل موسى في حال الجمع وغاب عنه **وكان** يقول إذا أدام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازي كان أخي خادما للحسين بن منصور فقال سمعته يقول لما كان الليلة التي وعد من الغد بقتله قلت له يا سيدي أوصني قال عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواجد إفراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

نديمي غير منسوب ۞ إلى شيء من الحيف ۞ سقاني مثل ما يشرب ۞ كفعل الضيف بالضيف ۞
فلما دارت الكأسات ۞ دعا بالنطع والسيف ۞ كذا من يشرب الراح ۞ مع التنين في الصيف ۞

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم حز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال ابن الفتاح لقيت الحلاج يوما فأنشد

لي نفس ستتلف أو سترقى ۞ لعمرك بي إلى أمر عظيم ۞ ولم يبق بيني وبين الحق تبيان ۞
ولا دليل بآيات وبرهان ۞ كان الدليل له منه إليه به ۞ حق وجدناه في علم وفرقان ۞
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي ۞ هذا توحد توحيدي وإيماني ۞ هذا تجلي نور الحق نائرة ۞
فقد أزهرت في تلاليها بسلطان ۞ لا يستدل على الباري بصنعته ۞ وأنتم حدث ينبي عن أزمان ۞

وكتب إلى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر

موسى

بقي هنا شي

مع ما الاقاه قلبي من لواعج اسرار محبتك، واجابني وخاطبني مودتك، فلا ابتدي كتابي
ولا يحصيه حسابي، ولا يعنيه عتابي، ثم كتب تحت ذلك، كتبت ولم اكتب اليك وانما
كتبت الى روحي بغير كتابي، وذلك ان الروح لا فرق بينها، وبين محبيها بفصل خطابي
وكل كتاب صادر منك وارد، اليك بلا رد الجواب جوابي — ومنهم ابو الخير الاقطع
التيناتي رحمه الله تعالى اصله من المغرب وسكن التينات وله ايات وكرامات يكون شيخا
صحب ابا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان اوحد اهل
زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تانس به وله فراسة حادة ومات
في سنة نيف واربعين وثلاثمائة ودفن بجانب منارة الي بلبغة بالقرافة
الصغرى رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول اتيت قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا جائع فقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه ودفع لي رغيفا فاكلت
نصفه وبقي النصف الاخر وكتب الى جعفر الخلدي جعل الفقر عليكم في
هذا الزمان واصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم
بتاديب نفوسكم عن تاديبهم وكان يقول انه اكرم له لا يقوم له في ذكره
عوض فما ادام له في ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون
بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت
فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت احوالهم والوانهم وخافوا
منه خوفا شديدا فدخل عليهم ابو الخير وقال يا اخواني اين تلك الدعاوي
ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت ابا الخير التيناتي
مسلما عليه فصلى المغرب فما قرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت
سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه

فقلت

واستيقظت

١٠٢

وقلت ان السبع قصدني فخرج وصاح عليه وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني
فتنحى الاسد ومضيت انا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم
الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان
يقول ابدا كان تطلب من الله ان يصبرك واسال الله اللطف بك فهو اولى بك لان
تجرع مرارات الصبر شربة على امثالنا ولما هرب السيد زكريا عليه السلام
من اليهود ونادته الشجرة الي يا زكريا وانفرجت له ودخل في جوفها
وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلقوا بعباته ونادهم ابليس ان هذا زكريا
فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى راس زكريا
عليه السلام انَّ انَّةً فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا وعزتي وجلالي
لا صعدت منك انّة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على
الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده انه كان عاهد الله
ان لا يمد يده الى شيء مما تنبته الارض بشهوته فمشى يوما في
من شجرة البطم فبينما هو ياكله اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقي
ما في فمه وجلس نادما فقال فما استقر بي الجلوس حتى دار بي فرسان ورجالة
وقالوا قم فبينما قوم السودان اخرجوا الى ساحل اسكندرية فرايت هناك
اسير او بين يديه سودان كانوا قد قطعوا الطريق فوجدوني اسود اللون
ومعي ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وارجلهم
الى ان وصل الي فقال لي قم مد يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها
ثم رفعت راسي وقلت الهي يدي ورجلي يد جنت فرجلي ماذا صنعت فدخل
عليه فارس وارمى نفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بابي الخير
التيناتي فرمى الامير بنفسه الى الارض واخذ يدي المقطوعة من الارض فقبلها

وتعلو بين يديك ويعتذر إلي فقلت له جعلتك في حل من أول ما قلت عنها
وقلت في جنب ما فعلت رضي الله عنه ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني
رضي الله عنه أصله من بغداد وصحب الجنيد والنوري وأبا سعيد الخراز وأقام
بمكة وجاور بها إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وكان أحد الأئمة
المشار إليهم في علم الطريقة وكان المرتعش رضي الله عنه يقول الكتاني سراج الحرم
ومن كلامه رضي الله عنه إذا سألت الله التوفيق فابتدئ بالعمل وكان يقول
في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع
عن حظ نفسي وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر
إلى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله في صغره
فضيعه الله في كبره وكان يقول إذا صحت مرتبة الافتقار إلى الله تعالى
صحت الغناية لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بالآخر وكان يقول
الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عبده وسئل
عن السنة التي لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد في الدنيا
وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد في الدنيا ما
هو فقال هو سرور القلب بفقد الشيء وملازمة تحمل الأذى من جميع
الخلائق وكل شيء أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ومن يرى أنه
يستحق النار وصوله بالرشاد وقيل له من تخلق بالعارفين فقال من
وافق معرفته في أمره ولم يلتفت في شيء من أحواله ويتجنب إليه
بجملته أولياءه ولا يغتر عن ذكره لحظة عين وكان يقول الصوفية عبيد
الظواهر أحرار البواطن وكان رضي الله عنه يقول حظا بين الحق
إذا تخلف لسر أزالت عنه الظنون والأماني لأن الحق إذا استولى على سر

لم

١٠٧

قمرة ولا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله أتم من العبادة
له وكان يقول إن الله تكرم إلى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته
فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء في بداية أمرنا نصلي
إلى الصباح بوضوء العشاء فإذا وقع معنا أحد ينام نراه أفضلنا
وكان يعجب الفقير إذا بلغه أنه مشى خطوة في طلب الرزق ويقول خرج
عن الطريقين وإنما شأن الفقير أن الدنيا تتبعه وكان رضي الله عنه يقول
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله
أن لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت
وكان يقول رأيت في المنام حوراء فقلت من أنت فقالت من حور الجنة فقلت
زوجيني نفسك فقالت اخطبني من سيدي فقلت لها فما مهرك فقالت حبس
نفسك عما ألفت وكان رضي الله عنه يقول النقباء ثلاثمائة والنجباء
سبعون والأبدال أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث
واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والأبدال الشام والأخيار سياحون
في الأرض والعمد في زوايا الأرض والغوث مسكنه مكة فإذا عرضت حاجة
من أمور العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد
ثم الغوث فلا يتم الغوث مسألته حتى تجاب دعوته وكان يقول الأنس
بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وأبنائها معصية والركون إليهم
مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا أحد وسبعون منها
في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع أنواع البر وكان يقول إن الله
عز وجل ما من عبد أصبح في الدنيا وفي قلبه همان إلا وأنا منه بريء هم
المعاش وهم الآخرة رضي الله عنه ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه

من علماء المشايخ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب السوسي وغيرهم
من المشايخ اقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلاثمائة
وكان يقول في معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن اي سوء الظن
بانفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا
ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن سال الخلق اي العطاء من المخلوقين لم يزل
محروما ومن استعان على امر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول الطلب لاهل
الله بمخالفين مساعدوا الخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لان الطلب لا يكون
الا المفقود ولا يطلب ذلك لانه لا غاية له ومن اراد وجود الموجود فهو
مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال في قوله
تعالى وشروه بثمن بخس لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان
بخسا في مشاهدته وما خص به وكان رضي الله عنه يقول مشاهدة القلوب
تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول اعرف الناس بالله اشدهم
فيه تحيرا وسئل مرة عن التصوف فقال آه تلك امة قد خلت ثم قال رضي
عنه للسائل يا اخي زجرات القلوب بوادي الحضور من حيث خرطهم
العموم في صورة الذر ثم قد اخبر عنهما بقوله الست بربكم قالوا بلى
وكان يقول ما راته العيون ينسب الى العلم وما راته القلوب ينسب
الى اليقين وسئل رضي الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب
الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وانه اذن من اهل
الطريق رضي الله عنه ومنهم علي بن محمد المزين رحمه الله تعالى صحب
سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن في طبقتهما من المشايخ واقام بمكة
مجاورا ومات بها في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان من اورع المشايخ

واحسنهم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

واحسنهم حالا وكان رضي الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت فيها
الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة واذا تحققت
الاذكار فني العبد وذكره وبقي المذكور وصفاته وسئل رضي الله عنه عن
التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع
اليه في كل ما لك وعليك وتعلم ان ما خطر بقلبك او امكنك الاشارة اليه
فالله بخلاف ذلك وتعلم ان اوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف
خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضي
الله عنه يقول كان الطريق الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها الا
طريق واحد وهو طريق الفقر وهو انفع الطرق وكان يقول من طلب
الطريق بنفسه تاه في اول قدم ومن اريد به الخير دل على الطريق واعين
حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعلمه مستدرج والمستحسن
لاحواله السيئة ممكور به ومن ظن انه موصول فهو مغرور واحسن العبيد
حالا من كان يحسن في احواله لا يشاهد غير واحد ولا يانس الا به
ولا يشتغل الا به وكان يقول من اعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى
شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن اراد الله بخدم الاحترام وغيبه عن
وساوس الاعتزال وكان رضي الله عنه يقول الذي كنت رجلا حتى جعلته
صديقا لا يجمع الله به وهو يساكن الدنيا تغلبه كثرة غير حتى لو سلكنا
لاجل اخوانه ليس مطاعا عليهم لا يفلح ومن انفى عنه منهما بعد وفوت بقصد
سالكيها وقد درج السلف الصالح رضي الله عنهم على عدم المساكنة
للدنيا وجعلوها من صفات الربانيين واحوال العوارف من قال الرجل
فاذا سكن الى الدنيا ليحفظها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم

فقال الله في عونك من هذه الآفات من اراد الله بهذا الامر فليصحب
الله فيه وليسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته
فيأخذ به ويعطي الناس ويمنع ويبصر والله ما هلك من هلك من اهل الكرامات
الا من حلاوة الغناء بنفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الدعوى مع
ظاهرها والله الذي لا اله الا هو اني لا اعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمه
على فقراء الله دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا
فالعطاء عن الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض على احدكم طعام
من حيث لا يحتسب فليأكله فاني عرض علي مرة طعام فامتنعت من اكله
فضربت بالجوع اربعة عشر يوما حتى علمت اني قد عوقبت ثم تبت الى الله
فزال ما كان عني من الجوع وما كشفه الا الملك وكان يقول العجب في العبد
مقت من الله عز وجل له وهو يوجب الى مقت آخر لا بد نسأل الله العافية
رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو علي الحسين بن احمد الكاتب رضي الله عنه
من كبار مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري وغيرهما
وكان اوحد مشايخ وقته حتى قال فيه ابو عثمان المغربي رحمه الله ابو علي
بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويفخم شأنه مات سنة نيف واربعين
وثلاثمائة رحمه الله وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فأخطأوا
والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضي الله عنه يقول من
سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضي الله عنه يقول صحبة الفساق
داء ودواؤه مفارقتهم وكان رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا
وصل الينا وكان يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر
عليهم الدلائل وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضي الله عنه يقول
الهمة

+ I. p. 400 ?

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

١٠٦

الهمة مقرونة لا شيء الا الله صحت همته اتت عليه بنور ابعد من الصدق والصفا
فان الفروع تتبع الاصول ومن اهمل همته اتت عليه نوائب مهملة والمهمل
من لا عمل له ولا فعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق
العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر في شكره اجرى الذكر
على لسانه وسلبه حلاوته والله اعلم ومنهم ابو الحسن بن بنان الحمال
رضي الله عنه من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والجنيد مات رضي الله عنه
في التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط
التيه في الرمل ففتح عينيه وقال ارتع فهذا مرتع الاحباب وكان
رضي الله عنه يقول الناس يتعطشون الى البراري وانا متعطش الى شاطئ
النيل وكان يقول كل صوفي يكون همه الرزق فالزم قلبه فيلزمه العمل الذي يلهيه
عن الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاشتغال بالصنائع وغيرها وكان
يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى ان يكون فقيرا اذا زالت عنه
الدنيا وادبرت ووقعت الرغبة بعدها كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول
اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله
تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول ادا
كبار من الوجد خليقة الصوفية وكان يقول لا يعظم اقدار الاولياء الا من
كان عظيم القدر عند الله عز وجل رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو بكر عبد
الله بن طاهر الابهري رضي الله عنه من كبار مشايخ الجبال وصوفي
اقران الشبلي رضي الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازي وابا مظفر
القرميسيني وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضي الله تعالى عنه
قريب الثلاثين والثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجمع جمع المتفرقات

والتفرقة بمعرفة المجموعات فإذا جمعت فلك الله وإذا تفرقت نظرت الكون
وكان رضي الله عنه يقول إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون
في أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان إذا ذكر ذلك وجد
غما تغير قلبه منه فاستغفر الله لأمته وقيل له ما بال الإنسان يحتمل من معلمه
ما لا يحتمل من أبويه فقال لأن أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب
حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما أو متعلما
ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضي الله عنه يقول في المحن ثلاثة تطهير
وتزكية وتكفير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتزكية لأهل
الصفا وكان يقول همة الطالبين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء
المزيد في الصواب وهمة العارفين إعظام الله في قلوبهم وهمة أهل الشوق
سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب إلى الله تعالى رضي الله تعالى عنه
رضي الله عنه ومنهم مظفر القرميسيني من كبار مشايخ الجبل وجلتهم ومن الفقراء
الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا
في طريقته وكان رضي الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح
بقصر الأمل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالإمساك عن
الطعام والشراب والمحارم وكان رضي الله عنه يقول من صحب الأحداث على
شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء فكيف بمن يصحبهم على غير
شروط السلامة وكان رضي الله عنه يقول أخس الفقراء فقيرا من يقبل
رفق النسوان على أي حالة كان قلت وذلك لأن الله تعالى يقول
الرجال قوامون على النساء ومن رضي لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح
أبدا لأن قبول الرفق يميل قلب الفقير إلى المرأة زيادة على ميل النوازع

الطبيعي

الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الأرزاق
ما يفتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي وكان يقول اليسير لك
من عرضك لا نفسك وأحوالك تعنيها بالله فلا تعنيها بالعلائق وكان رضي
الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به مسعود ومن تهاون بالأدب
هلك وأهلك ومن لم يأخذ الأدب من حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضي الله
عنه يقول الفقير هو الذي لا يكون له إلى الله حاجة قلت معناه أن يكتفي
بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه إلى سؤاله لأنه يستحيي
عن مولاه طريقة غيره كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله
أعلم ومنهم أبو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي رضي الله عنه
من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان المكي
ومن فوقهم وله الأحوال العالية والمقامات الزكية وكان رضي الله عنه يقول
ترك المتمسك بكتاب الله أن لا يضيع عليه شيء من أمر دينه ودنياه على ممر
أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظنون فيأخذ الأشياء من
معدنها ويضعها في معدنها وكان رضي الله عنه يقول استرح مع الله
ولا تسترح عن الله فإن من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك
فالاستراحة مع الله تروح القلب والاستراحة عن الله مداومة الغفلة
وكان رضي الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الأكابر أوقع حرمته
في قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه إلا ممقوتا وإن
حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
تعظيم جلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم رضي الله عنه ومنهم أبو
إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني رحمه الله تعالى كان شيخ

كان شيخ الجبل في وقته له المقامات في الورع والتقوى يعجز عنها الخلق
صحب ابا عبد الله المغربي وابراهيم الخواص وكان شديدا على
المدعين مستمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة
حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء واهل
الآداب والمعاملات وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يتعطل ويتبطل
فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الكرم بعد واهلكهم الا ميلهم
الى ما عليه ابناء الدنيا وكان يقول علم الفناء والبقاء يدور على الاخلاص للوحدانية
وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وكان
يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضي
الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة وافتضح بها
وكان يقول من تكلم في الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله بهتك
ستره عند اقرانه واخوانه رضي الله عنه ومنهم الحسين بن علي بن
يزدانيار رضي الله تعالى عنه من اهل ارمينية له طريقة في التصوف بن يزدانيار
يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق اقوالهم وكان عالما
بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان علي بن ابراهيم الرازي
يقول سمعت ابن يزدانيار يقول إذا تكلمت في الصوفية فإنما تكلمت انكارا
على المتصوفة والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث ابدوا
اسرار الحق واظهروها بين من ليس من اهلها ولا هم السادة وبمحبتهم
التقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه يقول رضى الخلق عن الله
رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم ان يوفقهم للرضى عنه وكان رضي الله عنه يقول
من استغفر وهو ملازم للذنوب حرم الله تعالى عليه التوبة والانابة اليه

وكان

١١٨

وكان يقول الحياء على ثمانية اقسام منها حياء الجناية كما روي ان آدم عليه السلام
هام على وجهه بعد الجناية في الجنان فأوحى الله تعالى اليه افرارا منا يا آدم
قال بل حياء منك ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روي ان اسرافيل تسربل بجناحه حياء من
ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روي ان عيينة بن حصين الفزاري دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضي الله عنها فرجع النبي صلى
الله عليه وسلم في مجيئه بها عنه فقال له يا محمد ما هذا فقال صلى الله عليه وسلم
هذا الحياء الذي اعطيناه ومنعتموه او لفظة هذا معناها ومنها حياء
الكرم لقوله تعالى في تأديب الصحابة فإذا طعمتم فانتشروا ولقوله ولا
مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ومنها حياء
الحصر كما انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان الله لم يكلفك
هذا فقال اما اصنع يسألوني ويأبى الله لي البخل ومنها حياء الخلق لما
روي ان عمر بن الخطاب دخل في الصلاة فذكر انه على غير طهر فخرج من الصلاة
فقال انما اردت ان امضي في الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق
واستقلال رؤية الخلق لما روي ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو في
المسجد فتلقاه الناس فصار يهرول ويتمرغ بوجهه حياء لإعلانه حتى مر
ومنها حياء الاستحقار لما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام قال في بعض
مناجاته انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي ان اسألك فقال الله
له سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول
عثمان رضي الله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله الا استحيي ممن تستحيي منه

منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد بن الاسود
سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي وانا استحيي ان اساله
لمكان ابنته منه ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روي ان عائشة رضي الله
عنها لما سمعت ام سليم رضي الله عنها تسال النبي صلى الله عليه وسلم عن
المرأة اذا رأت في المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم اذا رأت الماء فقالت
عائشة رضي الله عنها وغطت وجهها حياء او ترى المرأة ما يرى الرجل
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا من اين يكون الشبه ومنها
حياء الغريزة لقوله تعالى عز وجل في حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشي على
استحياء ومنها حياء الامتثال لبيان الحق لقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها الحق لقوله والله لا يستحيي من الحق
وكقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن
ومنها حياء المرافقة في المعاتبة التي للموعظة قال تعالى لعيسى عليه السلام
يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ومنها حياء
المراجعة ليلة الاسراء قوله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي ومنها
حياء قصر الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء
ومنها حياء الاحسان كما اخبر صلى الله عليه وسلم في حق المنفق عبدي من عباد الله
عز وجل فيقال ان الله تعالى يقول اني لا استحيي ان احاسبهم اذا حاسبت الخلائق
وانما قلنا الاحسان لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان مجازيهم
بالاحسان وعدم احسان ترك المحاسبة ومنها المعاودة في السؤال كما
روي في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يا رب فيعرض عنه ثم يقول يا رب
فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول اني استحييت من عبدي

من كثرة

من كثرة ما يقول يا رب ومنها حياء المعاتبة كما روي ان الله تعالى يعاتب
عبده يوم القيامة فيقول يا رب اعزا بي اولى من عتابك قلت لان العبد
اذا عوقب فهو بمثابة من ادى الحق الذي عليه فيحط عنه الا الخجلة بخلاف
من عوتب فانه لا يزال في خجل لاستحيائه من ربه عز وجل فلا يزال في تعبه والله
اعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضي الله عنه اني لاستحيي من ربي
عز وجل ان اخاف شيئا سواه ومنها حياء الصلاح كما روي في الخبر استحي
من الله كما تستحيي من صالح قومك ومنها حياء الغير كما روي ان سفيان الثوري
دخل على رابعة العدوية رضي الله عنها فذكر لها ما ذكر اليه ان قالت
اني استحيي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حياء [illegible]
كما روي ان عائشة رضي الله عنها اثنت على نساء الانصار بقولها نعم
لم يمنعهن الحياء ان يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة
يعني من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روي ان ابا موسى الاشعري قال
لعائشة اني اريد ان اسأل امرا واني استحيي ان اسألك عنه فقالت
سل ما كنت سائلا عنه امك فقال ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل أعليه
غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روي في الخبر ان الله يستحيي
من ذي الشيبة ان يعذبه بالنار ومنها حياء الغيرة كقول ابي الدرداء رضي
الله عنه يا اهل حمص الا تستحيون من ربكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا
تأكلون وتؤملون ما لا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين
في منامه هاتفا يهتف ويقول يا اهل البصرة يا اشباه اليهود كونوا على
حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

قال الحياء من الإيمان ومنها الحياء في الجنة ومنها حياء الزينة كما روي في الحديث
ما كان الرفق في شيء إلا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد
سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضي الله عنه
يقول إذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاخر ثم اعتزل لا يعجبك
عليك وعمل تشتغل به من دين الله عز وجل وعمن يسمعك بذكر الله وكان
رضي الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فإن
وقفت وقعت فيه إلى هفوة أو شيء لا يحبه الله منك فارجع إلى الله فإنه
أولى بك وأمر أنه يقبلك بفضله وكرمه رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو إسحاق
إبراهيم بن أحمد بن المولد رضي الله عنه هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم
ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقي وإبراهيم بن داود
القصار الرقي وكان رضي الله عنه يقول من قوي في رعاية الحق أجل من يؤدبه
بسياسة العلم فلقف لأن رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التي تنقصه
في رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ركنة إلا وقع في أخرى ومن تولته رعاية
الحق حكم من يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه
من غير شيخ والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول خلقت الأرواح في الأفراح
فهي تعلو أبدا إلى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الأجساد من الأكماد
فهي لا تزال ترجع إلى كمدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها
وكان يقول من قال بي أغناه عنه ومن قال منه أنجاه له ثم أنشد
لولا مدامع عشاقه ولوعتهم :. لبان في الناس عز الماء والنار :. فكل نار فمن
أنفاسهم قدحت :. وكل ماء فمن دمعهم جاري :. وكان يقول من أراد في الفقر
في الأكل لا تقدمنّ أبدا يديهم إلى الأكل فإن في الأكل وقت الضرورات ثم بالكلون بعد

بعد

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

١١٠

سر الرجل ولو كان هذا الكلام كالجبال وأن يذكر البلغ غيرهم وكان رضي الله
عنه يقول من قام إلى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام إلى العبادة
بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضي الله عنه يقول العبرة بعد المجاهدة من
ملاحظة الأشياء أو المحبة بعد الكشف من السكون إلى الأحوال وكان يقول
نفسك سارية في بحر وقلبك طائر في جو فكن مع أيهما صرت وأنشد
في ذلك :. قسيم في باطن الكسير سفينة :. يقوم جلوس والقلوب تطير :.
ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري رضي الله عنه صاحب سهل
بن عبد الله التستري رضي الله عنه وراوي كلامه لا ينتمي إلى غيره من المشايخ
وكان من أهل الاجتهاد وكثرة الفقه واستاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون
إليه وإلى ولده أبي الحسن أيضا وكان رضي الله عنه يقول من أكل والتوكل
فالكسب غير مباح بحال من أعلى وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فالتوكل
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل
التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة
سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف
الأولياء رضي الله عنهم في الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من
اعتذر إليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان
رضي الله عنه يقول من أراد أن عورته تستتر ولا تفتضح فليحلم على من
جنى عليه ويتكرم على الناس بما في يديه وكان رضي الله عنه يقول من
شارك غافلا الزهد في أبناء الدنيا وذلك لأنهم يشغلونه بذكرها وما هم
عليه عما هو متوجه إليه من مطالب دينه ودنياه رضي الله تبارك
وتعالى عنه ومنهم محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه من كبار

مشايخ نسا ومن اصحاب ابي عثمان الحيري انه قيل فيه انه امام اهل
المعارف وكان رضي الله عنه يخرج من نسا فاصلا الى ابي عثمان في مسايل
وافعلت فلا ياكل ولا يشرب في الكرى حتى يدخل نيسابور فيسال عن
تلك المسايل وكان رضي الله عنه من اعلى المشايخ همة وله الكرامات
الظاهرة ومن كلامه رضي الله عنه الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الاخرة
وكان رضي الله عنه يقول ايات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخطه العوام
من مجاري المقدور وكان يقول لا يصلح للسخي سخاوة الا بتصغير ما
اعطاه ورؤية الفضل لمن اخذه منه وكان رضي الله عنه يقول من خرج الله
لطلب ثواب وخوف عقاب فقد اضاع حسنته والذي يصعد ويقبح بالعبد
ان يخرج سيره لغرض دنيوي او اخروي وكان رضي الله عنه يقول من اظهر كراماته
فهو مدعي ومن ظهرت عليه الكرامات رضي الله عنه ومنهم ابو بكر احمد
بن محمد بن سعدان رضي الله عنه بغدادي الاصل صحب الجنيد والنوري وهو من
اعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطريقة وكان عالما ايضا بعلوم الشرع مقدما
فيه ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا
لسان وبيان وطلبوا ابن سلوك هذه الطريق من اهل [illegible] فلم يجدوا مثله في
فضله وعلمه وطاحنه وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان لم يبق في هذا الزمان
لهذه الطايفة الا رجال ابو علي الروذباري بمصر وابو بكر بالعراق وابو بكر
اجمعها وكان رضي الله عنه يقول من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا
نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضي الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم
الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرواية ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى
سبيل الحق وكان رضي الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه

بصوفي

الطايفة

بن سعدان

ثلاث

111

ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه الثاني حب العلو
على الخلق وذلك منهي عنه ايضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه ايضا
ومن جلس للمناظرة كان كلامه وله موعظة واو سكت ولا تزول عنه
بركته وكان رضي الله عنه يقول اذا برزت الحقايق طمست انوار الفهوم والعلوم
وكان يقول خلقت الارواح من النور واسكنت الهياكل فاذا قوي الروح
جانس العقل وتوازت الانوار وازالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل
روحانية بانوار الروح والعقل وانفتحت وانزمت لمن يفهمها ورجعت
الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجاري الاقدار وتضوي بواردات القضا
والقدر وكان رضي الله عنه يقول الصوفي هو الخارج من النعوت والرسوم
رضي الله عنه ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم بن الاعرابي
الادمي رضي الله عنه بصري الاصل سكن مكة وكان اوحد وقته وكان في وقته
شيخ الحرم ومات بها سنة احدى واربعين وثلاثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة
وصحب الجنيد والنوري وعمرو المكي والمسوحي وابا جعفر الحفار وكان
من كبار مشايخ هذه الطايفة وعلمايهم ومن كلامه رضي الله عنه فرقت
الوعد والوعيد منسوخ عن الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد
فالوعيد تصير واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا
اجتمعا معا فالعليا والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق
الله والكريم يتفضل فيترك حقه وكان رضي الله عنه يقول كل من
ادعى قوته في امر الآخرة ووكل الى قوته وكان رضي الله عنه يقول لو قيل
للعارف تبقى في الدنيا لاشتكى امرا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا
كمدا فما كانت الدنيا للعارفين لا يذكرهم الخروج منها وما كانت الجنة

لا اصلها الا بذكر يعمر الخلوة فيها وكان رضي الله عنه يقول سراج العلوم
تكون بالوسائط واما سراج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفات وكان
يقول احسن الاوقات وقت يكون العبد فيه راضيا وكان رضي الله عنه
يقول من اخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس
بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا والله اعلم ومنهم ابو عمرو محمد
بن ابراهيم الزجاجي رضي الله عنه نيسابوري الاصل صحب الجنيد والنوري وابا
عثمان ورويم والخواص ودخل مكة واقام بها وصار شيخها والمنظور
اليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في المحرم سنة ثمان
واربعين وثلاثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم
فيكونون صدر الحلقة واذا تكلم في شيء رجع الكل الى كلامه وفضائله اكثر
من ان تحصى رحمه الله تعالى ومكث مقيما بمكة اربعين سنة لم يبل ولم يتغوط في
الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل وكان رضي الله عنه يقول من تكلم
على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى يتولد في قلبه وحرم الله
عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضي الله عنه يقول من جاور بالحرم
وقلبه معلق بشيء سوى الله تعالى فقد اظهر خسارته ومن سر بالحرم شيئا
من الحجاج ثم ما فيه ليتوسع به ابعده الله ووكل قلبه بالشح والكلف
لسانه بالشكوى ومسخ قلبه من المعارف وخرجت منه انوار اليقين ومقته
بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور ببيت المقدس والحرم النبوي
والمساجد المعظمة كجامع الازهر وجامع الزيتونة وغير ذلك من المساجد والله
تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه اذا اضل ضالة اللهم يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي ويقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا

قال

١١٢

قال وقد وقع منه تصحيف في حلية ابن عون به موجود البصرة وسحا اوراق
كثيرة تصحيفها وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة
فقال المراد بذلك التفكر هو نسيان النفس رضي الله تعالى عنه ومنهم جعفر بن
محمد بن نصير الخواص رضي الله عنه ويعرف بالخلدي بغدادي المولد
والمنشأ صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف بصحبته والنسبة اليه وصحب
النوري ورويم وسمنون والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه
في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون
ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي محمد الترمذي
شيء فقال ما عددته من الصوفية قلت الحق انه كان من اكابر الصوفية
وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة
التي لا يعرف الجواب عنها الا ختم الاولياء الشارح في ذلك كفاية لبيان مقامه
فانه لا يعرف الجواب عنها احد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين
بن العربي وقواعد الاستنباط التفسيرية ممن عليه مدار الطريق واما سببا
جمع المعارف دواوين القوم فجعل للاطلاع على طريقتهم في معاملاتهم مع
الله تعالى لبين شر المدعين والاخوان البعداء ذلك الاولياء ابواب الله
ممن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي ادخل من طريق
غيره وفي ذلك تدابير عظيم للداعي الى الله ليكون غيره سبقه الى ما دعى
اليه ومهد طرقهم والله اعلم وكان رضي الله عنه من افتى المشايخ واحسنهم
واكملهم حالا حج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان واربعين
وثلاثمائة ودفن بالشونيزية عند قبر سري السقطي والجنيد وكان رضي
الله عنه يقول اهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل ان

لا بفرح

ان تقطعهم العلايق وكان رضي الله عنه يقول لا يفرح في الاخلاص كونه لا يعمل
ليعطى وكان يقول المتفاني في حاله يرى في كل شيء ويرى فضله في كل شيء ولا ياخذ
منه شيئا ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم في اوايل حاله كان اذا نزل عليه الوحي
يقول دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول
سعيي لا دار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت
سنة سبع واربعين وسبعمائة جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي
مواضع الاستجابة كله لاخواني لان من الصفوة ان يوثر الانسان على نفسه
ويقوم حق اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير في
الحمد لله رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله
عنه يقول من اخلص في المعاملة اراحه الله تعالى من الدعاوي الكاذبة
وكان يقول جاء بعضهم في الحرم يسال ربه في حج اسماعيل فوقع في
حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضي الله
عنه يقول لا اعرف شيئا افضل من العلم بالله وباحكامه فان الاعمال لا
تزكو الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكون من العلم تضييعه
وتبديده في طلب الكفر بقيل له وبعمل طلبه عمل فقال الصوم اكبر الاعمال والعلم
عرفان الله والجميع وبلا العلم استحيا المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله
تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال تعالى وعلمه البيان ولا يكون العلم الا منقوص
وكان رضي الله عنه يقول اذا رايت الفقير ياكل فاعلم انه لا يخلو من احدى
ثلاث اما لوقت قد مضى عليه او لوقت يريد ان يستقبله او للوقت الذي
هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شان الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكل
محض قضاء الشهوة والنفس لانما كله ضرورة والله اعلم وكان رضي الله

عنه

112

عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الاخرة والله تعالى
اعلم ومنهم ابو العباس بن القاسم بن مهدي بن بنت احمد بن سيار رحمه الله
تعالى كان من اهل مرو وهو شيخهم واول من تكلم عندهم من اهل بلدهم في
حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب ابا بكر الواسطي
واليه كان ينتمي في علوم هذه الطايفة وكان من احسن المشايخ لسانا في وقته
يتكلم في علوم التوحيد وجميع من يكون ثم من اهل السنة والجماعة مات رضي
الله عنه سنة اثنين واربعين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول كيف السبيل
الى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف
قضا كان العبد به مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال
رضي الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة
الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضي الله عنه
يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضي الله عنه يقول ما التذ
عاقل قط بمشاهدة الحق لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة ولا التذاذ ولا
حظ ولا احتظاظ وكان رضي الله عنه يقول ما تخلو احد عن الحق الا وهو
محجوب عن الحق وكان رضي الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة
للاولياء والفكرة للعوام وكان رضي الله عنه يقول ظلم الاطماع تمنع
انوار المشاهدات وكان يقول لباس الصيانة للعامة ولباس
الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقا للاولياء
ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان
رضي الله عنه يقول من دقق الفكر في دينه وسع عليه الصراط في وقته
ومن وسع الفكر في دينه ضيق عليه الصراط في وقته ومن غاب عن حقوقه

بحرقه غذاء عن كل شهوة وعقوبة رضي الله عنه ومنهم ابو بكر بن داود
الدينوري الدقي رضي الله عنه اقام بالشام وكان من اقران ابي علي الروذ
الروذباري الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب ابا عبد الله ابن الجلا
وابا بكر الزقاق وابا بكر المصري غير انه كان ينتمي الى ابن الجلا اكثر
وكان من اجل مشايخ وقته واحسنهم حالا واقدمهم صحبة للمشايخ مات
رضي الله عليه بعد الخمسين والثلاثمائة وسئل رضي الله عنه عن الفرق
بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من احوال التصوف فقيل له ما علامة
المتصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو اولى في كل وقت وكان يقول اذا
انقطع الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم فقد اسقطوا الادب مع
الله تعالى في احوالهم بخلاف غيرهم وكان رضي الله عنه يقول اهل
المعرفة احيا الحياة معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير
رضي الله عنه ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي رضي
الله عنه عرف بالشعراني رازي الاصل ومولده ومنشاه بنيسابور صحب الجنيد
وابا عثمان الحيري ورويم ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجاني ومحمد بن حامد
وغيرهم من مشايخ القوم وصدر مشايخ حلقة اصحاب ابي عثمان وكان ابو عثمان
رضي الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور
في وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم صنوف الكتابة
وكتب الحديث الكثير وكان ثقة فيما مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين
وثلاثمائة وقيل له ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحجبون ما هم فيه ولا يشتغلون
عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضي الله عنه لانهم اشتغلوا
بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بآداب الظاهر

وتركوا الجنايات ابدا الى ما عمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيدوا جوارحهم
عن العبادة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يحصل الا الله تعالى على الموافقة
للخلق ولا يجتمع مع الله بما يريد وكان رضي الله عنه يقول المعرفة تعقد الحجاب
بين العبد وبين مولاه رضي الله عنه ومنهم ابو عمرو اسماعيل بن نجيد
بن احمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي رضي الله عنه وهو جد الشيخ
ابي عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري صحب ابا عثمان رضي الله عنه وكان من اكبر
اصحابه ولقي الجنيد رضي الله عنه وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة
ينفرد بها من تلبيس الحال وصون الوقت وهو اخر من مات من اصحاب ابي عثمان
في سنة ست وستين وثلاثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه
رضي الله عنه كل حال لا يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه
وكان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان
يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم انه غير مهذب وكان رضي الله عنه يقول
لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله كلها عنده ريا واحواله
كلها عنده دعاوى وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه
خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه
سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من اين تتولد الدعاوى فقال من
لاغترار ونشر بشرى لاسرار وكان رضي الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى
من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك
في حال من احواله وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط
لانه لا يرى لنفسه شيئا يدعي به وكان يقول احسن مع عامة المسلمين ولا
تقصر في امر ما كلفك وكن خاملا في الناس فيعرفون ما تنفق اليهم وتشتغل

بهم يضيع حظهم من اوامر ربهم وكان يقول من الطمع بما سنه لمن لا يبالي الاضحى
ولا ينفعه فقول الطمع جهله وكان رضي الله عنه يقول من استقام حتى لا استقامه
لا يعوج به احد ومن اعوج لا يستقيم به احد رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو الحسن
بن احمد بن سهل البوشنجي رضي الله عنه كان من اوحد فتيان خراسان لقي ابا
عثمان وابن منيف وتكلم رضي الله عنه وصحب بالعراق ابن عطا والجريري وبالشام
طاهر المقدسي وابو عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه في مسايل وهو من اعلم
مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن احسنهم طريقة في الفتوة
والتجريد وكان معظما للفقرا حسن الخلق مات رضي الله عنه سنة ثمان واربعين
وثلاثماية وسيل عن التصوف فقال التصوف اليوم اسم ولا حقيقة وقد كان حقيقة
ولا اسم وكان يقول من كان باطنه وظاهره سوا فهو العالم ومن كان ظاهره افضل
من باطنه فهو الجاهل والزاهد لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره
وقيل له ما الظرف فقال الخفة في ذاته واخلاقه وافعاله وشمايله من
غير تكلف وكان رضي الله عنه يقول الخير منا زلة والشر لنا صفة رضي الله تعالى
عنه ومنهم ابو عبد الله محمد ابن خفيف الضبي رضي الله عنه اقام بشيراز وهو
شيخ المشايخ واوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقايق وحسن
الاحوال في المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضي الله عنه
سنة احدى وسبعين وثلاثماية وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلب
ومفارقة اخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوي النفسانية
ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع
النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شي اضر
بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التاويلات وكان رضي الله

وافاده

عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد وتلاوة
القران والباطن تنبيه القلوب على شرايط التعلق على معرفة الله تعالى وصفاته
واسمايه وافعاله ونشر احسانه وامضا تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه
وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله مفقود وهو ذكر المذكور بانفراد احديته
من كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وكان رضي
الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف
طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به احدا من العالمين
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله
رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله عنه
سكن ارجان وكان عالما بالاصول وله اللسان المشهور في علم الحقايق
وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات
في مسايل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية وغسله ابو زرعة
الطبري وسيل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي
من اختاره الحق لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف
بنفسه المطمع لنفسه مع كونه نبتته في الدنيا وتربية بشريته وكان
يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد
وكان رضي الله عنه يقول ليس من ياد في ان تسال ربك فكان الى ابي وقد ابشر وكان
يقول من لم يحمل قبلته على الحقيقة لم يحسن صلاته وكان يقول رايت
مجنون بني عامر في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني
حجة على المحبين وكان رضي الله عنه يقول من اقبل على الاخرة وزكى البيضا احرقته
بنورها وطار سبيكته ذهبا ينتفع به ومن اقبل على الله احرقه بنور التوحيد

او في ابي منه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصار جوهرة لا قيمة له وقيل له رح ما الدنيا فقال رضي الله عنه ما دني من
القلب وشغل عن المولى تعالى رضي الله عنه ومنهم ابو بكر الطمستاني رضي الله عنه
كان من اجل المشايخ واعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لا يشاركه فيه احد
من ابناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يجله ويكرمه صحب ابراهيم
الدباغ وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحتشمونه ورد نيسابور ومات
بها سنة اربعين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله
كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد العزلة وكان يقول خير الناس من راى الخير في
غيره وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي هو عليه ولو انه في التمكن
والزلفى لكي يقصر نفسه عما الحق به وكان رضي الله عنه يقول من اتبع منا وذلك
الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع اثار الصحابة لم تسبقه
الصحابة الا بكونهم راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول
اليقظة في اهل اليقظة لعمارة اخرتهم كما ان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا
قلت هذا ذام لمقصر المغتر في حرمته نفع العباد واقتصر على جمع
الدنيا فحجابا اذا نوى بجمعه نفع العباد فخير من الزهد ولا شك والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول كل من استعمل التصوف بنفسه وبين الله تعالى شغله
صوفه مع الله عن العوالم التي خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد
بن عثمان من اهل هذا المقام فكان لا يقدر احد يرد في عليه كلاما ابدا رضي
الله عنه وكان يقول ما ذا الصنع والكون كله عدم ليا وكان يقول الوصل بلا بطء
واذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا اطفئت في موضع تأججت
في موضع كذلك النفس اذا هدئت من جانب ثارت من جانب وكان
رضي الله عنه يقول ان لم تقدروا ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يصحبه
ليتوصل ببركة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

116

ليتوصل ببركات صحبته الى الله والله اعلم ومنهم ابو العباس احمد بن محمد
الدينوري رضي الله عنه صحب يوسف بن الحسين وعبد الله الخراز وابا محمد
الجريري وابا العباس بن عطا ولقي رويما وورد نيسابور واقام بها مدة
وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة باحسن كلام ثم رحل من نيسابور
الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول العقلا
متعلق ونوع في ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا
صور الاشياء حقيقة الاشياء ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى
الاشياء من غير غيبتهم عنه جل لم يروا اشيا الا وراوا الحق قبله وقوم يقولون مع
الاشيا لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن اهل زمانه نقضوا
اركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسامي احدثوها سموا
الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم
طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة
والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة وما هكذا كان طريق
القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد في المحظور رضي الله عنهم اجمعين
ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله عنه من القيروان من قرية
يقال لها كركنت اقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه صحب ابا علي بن الكاتب
وحبيبا المغربي وابا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وابا الحسين بن الصائغ
الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت
وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث
وسبعين وثلاثمائة واوصى ان يصلي عليه الامام ابو بكر بن فورك وكان
رضي الله عنه يقول من حفظ جوارحه حفظ الاوان في اعتكافه على الدوام وقع

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وكان رضي الله عنه يقول في الملك الجبار لأن يبتلي أولياءه بتسليط عدوه
عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فإن صبروا على بلوى عدوهم جللهم بحلمه وجاءهم
بوصله وأسكنهم في جواره ونعّمهم بمشاهدته ولذّذهم بذكره وأوصلهم بقربه
وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة العباد ورحمة في أرضه قلت
ومعنى صبرهم على عدوهم أن يصبروا على مجاهدته في زمان إيمانهم به ولا
يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول
إن الله جعل أنس عباده في رؤية أوليائه وكان يقول في معنى حديث أكثر أهل
الجنة البله معناه الأبله في دنياه الفقيه في دينه وكان رضي الله عنه يقول إن
أشد محبة الأغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاء الله تعالى بموت القلب وكان يقول
العاصي خير من المدعي لأن العاصي يطلب أبدا طريق التوبة والمدعي يتخبط
في حبال دعواه وكان يقول أقوى العارفين فيه غيرة لمفاجآت الفترة
وكان يقول الولي قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول
من لم يسمع من نعيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود وإلا فهو المغبون
نفعنا به رضي الله عنه ومنهم أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن محمود النصراباذي
رضي الله عنه شيخ خراسان في وقته نيسابوري الأصل والمولد والمنشأ
راجع إلى أنواع من العلوم من جملتها حفظ الشعر وجمعها وعلم التواريخ وعلم
الحقائق وكان أوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب أبا بكر وأبا علي
الروذباري وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم
خرج في آخر عمره إلى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة وأقام بالحرم
مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة كتب الحديث ورواه وكان
ثقة وكان رضي الله عنه يقول من أراد إذا اشتغل الإنسان بلا زهد

ويرى

وصلى الله على سيدنا محمد وعليه

١١٧

ويرى الدنيا أن ينظر إليها بالسماع كما يرى الناس ليقطع نسبة الزهد إليه
والمدار على القلب إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وكان رضي
الله عنه يقول إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه إلى جنة ولا
إلى نار ولا تخطرهما ببالك فإذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله
وقيل له إن بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهن
فقال رضي الله عنه ما دامت الأشباح باقية فإن الأمر والنهي مخاطب
بهما العبد لا سيما الفقراء وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله
بالعدد والإحصاء ومن عمل على المشاهدة إذ حصلت المشاهدة عن التعداد
والعد وفي رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله
تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضي الله عنه يقول دماء
المحبين تجيش وتغلي وهم واقفون مع الحق على مقام إن تقدموا غرقوا وإن تأخروا
حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فإن كل جذبة من الحق تغني العبد
عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك
الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ وإقامة المعاذير للخلق والمداومة
على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق
إلا لمخالفته عن مقام الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا
والعارف غريب في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول إنما سمى الله تعالى أصحاب
الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول الحبس
لكل أولياء سؤال إنما هو الذبول والخمود وكان يقول نهايات الأولياء
بدايات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الجمع

بين التوحيد والتفرقة حقيقة الجمع بين هو أن يكون العبد فانيا لله تعالى
ناسيا للأشياء كلها به وله وإليه ومنه رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو الحسن
علي بن إبراهيم الحصري رضي الله عنه بصري الأصل سكن بغداد ومات بها
يوم الجمعة في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة كان شيخ العراق في وقته
ولم ير في زمانه من المشايخ مثله ولا أتم حالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى
مكانا متوحدا في طريقته ظريفا في شمايله وله لسان في التوحيد يختص
به ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو أستاذ العراقيين والتفريد
وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلي وإليه كان ينتمي وصحب غيره من المشايخ تأدب
وكان رضي الله عنه يقول كنت زمانا إذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من
الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت
ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فإن الكمال يعطي الأمر ما تقتضيه شيئا وقد أمر الله ما يقتضيه
عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان
عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم
وكان رضي الله عنه يقول أرضوا ولا تبرحوا النعل بغير استئذان رضي الله عنه
ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطا ابن أحمد الروذباري رضي الله عنه ابن أخت
علي الروذباري شيخ الشام في وقته رجع إلى أصول يختص بها وأنواع من
العلوم من علم الشريعة وعلم القرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمايل يتفرد بها
وتعظيم الفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل إليهم والرحمة بهم
مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول أهل الضيق
إذا شربوا طاشوا وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح
صوفي شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع فضلا على وجه الحكمة فإن الشح

بعض

١٨

لبعض الناس ما أخلاه الله عز وجل فيه بهم والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول
التصوف ينفي عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل فإذا اجتمعا
في شخص فناهيك به مقاما وكان يقول في مجالسة الأضداد ذوبان الروح وفي
مجالسة الأشكال تلقيح العقول وكان يقول من حرم الأولياء بلاء دب هلاكه وكان
يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤا نسة
يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء والسلام وكان رضي الله عنه يقول من عادته
إذا صحب المكان يمشي على أثر الفقراء لا يتقدمهم رضي الله عنه ومنهم أبو عبد
محمد بن محمد بن حسن الروغبذي رضي الله عنه من جلة مشايخ طوس صحب أبا
عثمان الحيري وكان بقية من طبقته من المشايخ وكان فقيرا ورعا وحيدا في
طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجاب الدعاء إلى الحال كبير الهمة مات
بعد الخمسين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو
من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضي الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى في
صغره أذله في كبره قلت ـــ محل ذلك إن لم تقع منه توبة مقبولة ومعنى
إذلاله استخفافه بالأخلاق وقد لا يقع وكان رضي الله عنه يقول إياكم
والتمييز في الخدمة فإن أرباب التمييز فقدوا الخدمة الكل البعيد إلا المراد وما
يعرفوا المقصود وما رأينا أحدا خرج إلى الفقر إلا وحقيقته بركاته وربح في
الدنيا قبل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول الزاهد من يحفظ نفسه والصوفي في
خطر به وكان رضي الله عنه يقول أين أنتم من الله عز وجل على كل عمل من الأعمال حسبا
ما رهبه من المعرفة في ذلك الشيء معرفتهم بالله على بلائه فما علاهم معرفة به
أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضي الله عنه يقول ما حزن النبي
صلى الله عليه وسلم قط إلا لأمته فإنه بعث بالرحمة والرأفة وكان إذا كوشفا

عن أمته أنهم يقعوا في مخالفته جرى ع لهم وعليهم قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وكان رضي الله عنه يقول لا تتبع الأحوال إلا
أن كانت من نتائج العلم فلولا العلم ما أخاف القلب ولا الكمال ولا سكن رضي الله
تعالى عنه ومنهم أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي رضي الله عنه
من جلة مشايخ نيسابور ومفرديهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم
يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويم وسمنون
وبن عطا والجريري وبالشام المقدسي وبن الجلاء وبمصر أبا بكر المصري والزقاق
والروذباري وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول المريد يجعل
بلوغه ويحب أبا الحديث والعلماء فبلاه شغلته السنة عن البر بقية لأن الصوفية
يقطعوا محل العلم من قلبك ليصلح فلهذا لا فاسد العلم فيه وسئل رضي الله
عنه عن التصوف فقال هو إسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضي
الله عنه يقول إفساد القلوب على حسب إفساد الزمان وأهله وكان رضي الله
عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم بفقره ويكتم عن إخوانه رضاه به وأنسه وفرحه
به وكان رضي الله عنه يقول أزمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح
وكان إذا لقي أحدا ممن لقي من المشايخ سالم بلغه يقبل يده ولا يدعه يمشي وراءه
ويقول إنك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضي الله تبارك وتعالى عنه ومنهم
أبو بكر بن أحمد بن جعفر النيسابوري رضي الله عنه كان من أفتى مشايخ
نيسابور في وقته صحب أبا عثمان الحيري ومات قبل العشرين وثلاثمائة ومن كلامه
رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف إلى كل بر وفاجر وكان رضي الله
عنه يقول إذا شهر فيك أحد بشر فجا فعا بالنبي صلى الله عليه وسلم قال كم
للمسلمين إنكم شهداء الله في الأرض فقف وصوابا في أغفلة كثير من

الفقرا

١١٦

من الفقراء إلا يعتقون من خير حسم استمدادا إلى الاكتفاء بما يعلم الله منهم وهو
مقصور عن درجة الأعيان فإن الله تعالى زكى من خرجهم وسماهم شهداء لله
فيجب نصر بقيهم فيما أخبر وأبه فيهم والله أعلم ومنهم أبو عبد الله محمد
بن محمد الفراء رضي الله عنه من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا علي الثقفي
وعبد الله بن منازل وأبا الشبلي وأبا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان
رضي الله عنه أوحد وقته بطريقته ومن كلامه رضي الله عنه كتمان
الحسنات أولى من كتمان السيئات فإنه يخرج يرجو النجاة وكان
رضي الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يتزاحم
العفو تعالى على كل شيء رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا
أحمد بن محمد المقري رضي الله عنهما فأما أبو عبد الله فإنه صحب يوسف
بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفر القرميسيني ورويما و
الجريري وبن عطا وكان من أجل المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقا وأعلاهم
همة مات رضي الله عنه سنة ست وستين وثلاثمائة وأما أبو القاسم فكان
أوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته على الحال شهد بصاحبه حسن
الخلق والوقار في مشيه وجلوسه صحب بن عطا والجريري ورأى سمعون
وممشاد الدينوري والروذباري ومات رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة بنيسابور وكان رضي الله عنه يقول الفقير الصادق وجوده يملك
كل شيء ولا يملكه شيء يعني أنه لفقره كل شيء دعا به أجابه فلا يرى بكى
لغير الله وكان رضي الله عنه يقول من أخلاق الفقراء أن يجلس خلفه
مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه
قلبه ومن أبغضته للأخوان في كل ما لا ينال العلم وكان يقول أول بركات

نوجد

الوصول في كل حين للقوم أن يصدق الصادق في كل ما أخبر وأن يبدي لجميع
وعن مشايخهم من توقف في شيء من ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه
يقول العارف هو من شغله معروفه عن المنكر الذي يخلو بعين القبول
والرد وكان رضي الله عنه يقول من تعزز عن خدمة إخوانه أورثه الله ذلا لا
ينفك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه
من الكراهة فيه خطر عظيم إلا لمن سمعه بعلم غزير وحال صحيح ووجد غالب
من غير حظ له فيه رضي الله عنه ومنهم أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن الاسي
رضي الله عنه بغدادي الأصل من جلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريري ورحل
إلى الشام ثم عاد إلى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلاثمائة وكان
يقول إذا امتحن القلب بالتقوى نزحت عنه الدنيا وحب الشهوات واطلع
على الغيبيات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا
عن الغيبيات قلت ولذلك استعمل المتطهرون الرياضات لاستخراج الخبايا
ليجعلوهم بالغيبيات متحيرين عمن الصدق في الزهد في الدنيا فما خلصوا وسقطوا
نسأل الله السلامة لنا ولإخواننا فيما بقي من العمر إنه سميع مجيب وكان رضي الله
عنه يقول المحبة إذا ظهرت افتضح فيها المحب وإذا كتمت فتلف المحب كمدا وكان
رضي الله عنه يقول خلق الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق
العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للمكاشفة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة فمن
أراد الدنيا دعاه الله إلى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله إلى
قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك
كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ إلى منتهى الأمل من القرب

١١٩



١١٠

والدنو وكان رضي الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبة من لا يوافقك ولا تستطيع
تركه رضي الله عنه ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري رضي الله عنه
من جلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأفصحهم في علوم حقائق
الكاينة مع ما كان يرجع إليه من صحة العقد والتزام آدابه وصحبة أهله أقام
ببلاد الفراسين ثم عاد إلى دينور ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة
الأصاغر مع الأكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الأكابر في صحبة الأصاغر من
الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه يقول لا يغرنكم من الفقراء ما ترون عليهم من
صفة اللبسة الظاهرة لأنهم ما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن
وكان رضي الله عنه يقول تعب الزهد على البدن وتعب البدن على القلب
وكان رضي الله عنه أربع العلوم علم الأسماء والصفات و... إخلاص أعمال الظواهر
وتصحيح أحوال البواطن وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض أسفاري رجلا
يمشي بلا حذاء رجليه فقلت له ما لك لا تلبس مع فقرك آلة فقال اسلم
أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر أفما كان
هو الحامل حملا بلا آلة لا استغنى به تعالى عنها وكان رضي الله عنه يقول إن كثرة
الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الأرض بعد الماء والله تعالى أعلم
ومنهم أبو صالح عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وهو ابن موسى بن
عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون
بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
أجمعين ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفي سنة إحدى وستين
وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرده القاسم بالذكر
بالتأليف ونحن نذكر إن شاء الله تعالى ملخص جميع ما قاله مما ينبغي

وعمدة الإخلاص في صحبة الأكابر التوقير



تجمع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق وكان رضي الله عنه يقول عشت
الحسين الحلاج فلم يكن في زمانه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر من كوبه
من أصحابي ومريدي ومحبي إلى يوم القيامة آخذ بيده فإن هذا مربي سرجي
ومحيي منصور وسيفي شاهر وقوسي موتر لحفظكم وأنتم غافلون وحكي
عن أمه رضي الله عنها وكان لها قدم في الكرامات أنها قالت لما وضعت ولدي
عبد القادر وكان لا يرضع ثديي في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال
رمضان فأتوني يسألوني عنه فقلت لا يلقم اليوم ثديا ثم اتضح أن ذلك
اليوم كان من رمضان واشتهر في بلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف
ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتحنك
ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي
عال وربما خطى في الهوى خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع إلى الكرسي
وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما لم أستطعم فيها بطعام فلقيني
إنسان فأعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبز سميذ وخبيص
وجلست آكل فإذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في كتبه السابقة
إنما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات
أما الأقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الأكل وانصرفت وكان رضي الله
عنه يقول إنه ليرد علي الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فإذا
ثقلت علي الأثقال وضعت جنبي على الأرض وتلوت إن مع العسر يسرا ثم أرفع
رأسي وقد انفرجت عني تلك الأثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت
الأهوال في بدايتي فما تركت هولا إلا ركبته وكان يلبس جبة صوف
وعلى رأسه خريقة وكان يمشي حافيا في الشوك وغيره وكان أقتات بخرنوب

الشوك

١٢١

المارستان

الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدة
حتى طرقني من الله تعالى الحال فإذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت
في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالخرس والجنون وحملت إلى المارستان
وطرقتني مرة الأحوال حتى مت وجاؤوا بالكفن والغاسل ليغسلوني ثم سري عني
وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى
الأشياء من الله وأنه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد
سلم من العجب وقيل له مرة ما بال الذباب لا يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل
الذباب عندي وأنا ما عندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي
الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم
القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح ويؤذي حتى آذى الناس فأخبروه
به فقال إنه رآني مرة ولابد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن تلك الوقت ما سمع
أحد له صراخ وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه
إليه وهو طائر فسقط ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه
وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا بني كيف أصبح لك روح وفرح
بالبرهان أن الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا
يقرؤون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من
المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم
الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ
القرآن بالقراءات بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الإمام الشافعي رضي
الله عنه وأحمد رضي الله عنه وكانت فتواه تعرض على علماء العراق فتعجبهم
أشد الإعجاب ويقولون سبحان من أنعم عليه ورفع إليه سؤال في رجل حلف

جميع

بالكلام والنظر انه لا يزال يعبد الله عز وجل عبادة تبهر العباد وإن الناس في وقت
تلبيسه بها جاءه ابليس فسأل من العبادات فأجابه على الفور بأن مكنه ويتجلى
له الملائكة ويطوف اسبوعا ويحرك ويجعل يمينه فأعجبت علماء العارفين وكانوا
قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع اليه شخص ادعى انه يرى الله عز وجل يقظة
راسه فقال الحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول
واخذ عليه ان لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هو محق
تلبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره
منفذة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن
ان بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو
لا يدري قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع
من المشايخ واكابر العلماء حاضرين في هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا
الكلام ودهشوا من حسن ضبطه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا
عن ابالي الصحراء وكان رضي الله عنه يقول رأيت نورا عظيما ملأ الأفق ثم بدت فيه
يا فيه صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت
اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني
يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد
اضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت لله الفضل
فقيل له كيف علمت انه شيطان فقال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل
رضي الله عنه عن صفات المراد الربانية والطواري والشيطانية فقال المراد
الرباني لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت
مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه

عن البهة

١٢٢

عن البهت فقال هي ان يشتغل العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق
بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن ان يلمح الكون
او يقف على سره وسئل رضي الله عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه
وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى يدك فانها
لا تضرك وسئل رضي الله عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة
المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة
العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى افضل من الغني
الشاكر له والفقير الشاكر افضل منهما والفقير الصابر الشاكر افضل منهم
وما خطب البلاء الا من عرف المبلي وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال
هو ان لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما
منها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم تكرما لما اودعوا
من الايمان والحكم وسئل رضي الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء
واللقاء يكون كلمح البصر او هو اقرب ومن علامة اهل البقاء لا يصحبهم
في وصفهم به شيء فان لأنهما ضدان وكان يقول رضي الله عنه متى ذكرته
فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب والخلق حجابك عن نفسك
ونفسك حجابك عن ربك وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت
ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر امره في الآفاق اجتمع مائة فقيه
من اذكياء بغداد يمتحنوه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاءوا اليه
فلما استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور
فمرت على صدور المائة فمسحت ما في قلوبهم وبهتوا واضطربوا وصاحوا
صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ثم صعد الكرسي واجاب

واجاب الجميع عن ما كان عندهم واعترفوا بفضله وكان من اخلاقه انه يقف
مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان
لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا اعيان الدولة ولا الم قط بباب وزير ولا
سلطان وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد
القادر كان قدمه رضي الله عنه على التفويض والموافقة مع التبري
من الحول والقوة وكان شأن طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع
الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء وكان الشيخ عدي
بن مسافر رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن
والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر
والقرب والبعد وكان الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه يقول كان طريق
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس و
الوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل
نفس وخطرة ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت
قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في طريقته الى ربه كقوة جميع اهل
الطريق شدة ولزوما وكان شأن طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا
وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب
ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الاغيار
وقلب لا تفرقه البلايا وكان ابو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول خدمت
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اربعين سنة وكان في مدتها يصلي
الصبح بوضوء العشاء وكان كلما احدث جدد في وقته وضوءه ثم صلى

ركعتين

١٢٢

احمد

ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها معه احد فلا يخرج منها
الا عند طلوع الفجر ولقد اتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له
الاجتماع به الى الفجر قال الهروي وبت عنده ليالي فرأيته يصلي اول الليل
يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى ان يمضي الثلث الاول ويقول المحيط الرب الشهيد
الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم
اخرى ويرتفع في الهواء الى ان يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه
يتلو القرآن الى ان يذهب الثلث الثاني وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس
متوجها مراقبا مشاهدا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعاء والابتهال
والتذلل ويغشاه نور يكاد يختطف الابصار الى ان يغيب فيه عن النظر قال وكنت
اسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى ان يخرج لصلاة الفجر
وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول اقمت في صحراء العراق وخرابه خمسا
وعشرين سنة مجردا سائحا لا اعرف الخلق ولا يعرفونني ياتيني طوائف من رجال
الغيب والجان اعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقني الخضر عليه السلام
في اول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط ان لا اخالفه وقال لي اقعد
هنا فجلست في المكان الذي اقعدني ثلاث سنين ياتيني كل سنة مرة ويقول لي
مكانك حتى اتيك قال ومكثت سنة في خرابات المدائن اخذ نفسي بطريق المجاهدات
فاكل المنبوذ ولا اشرب الماء ومكثت فيها سنة اشرب الماء ولا اكل
المنبوذ وسنة لا اكل ولا اشرب ولا انام ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة
فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط فاغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت
الى الشط واغتسلت فوقع ذلك في تلك الليلة اربعين مرة وانا اغتسل ثم
صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلتها في العامر حتى استريح من دنياكم

وكان رضي الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ممن دانا هم من الفقراء
المعجلة للعقير وكان رضي الله عنه اذا جاءه خليفة او وزير يدخل الدار ثم
يخرج حتى لا يقوم له احترام الحكم بين يدي غير الفقراء واجتمع عنده من الفقراء
والفقهاء في مدرسة النظامية فتكلم عليهم في الفناء والفقر فبينما هو
يتكلم اذا سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا
عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت
من طوقه والتفت على عنقه وهو مع ذلك لم يقطع كلامه ولا غير جلسته
ثم نزلت الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه وصوتت ثم كلمها بكلام
ما فهمه الحاضرون ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت
لي قد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم ار مثل ثباتك فقلت لها وصلت الا وانا
في كلامي في الفناء والفقر الذي اتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
ثم انها جاءتني بعد ذلك وانا اصلي فانفتحت فمها موضع سجودي فلما اردت
السجود دفعتها بيدي وسجدت فالتفت على عنقي ثم دخلت من كمي وخرجت
من الكم الاخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرايت
شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني فقال لي انا الحية التي
رايتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت
احد منهم كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من
اضطرب ظاهرا وباطنا ورايتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسالني ان يتوب
على يدي فتوبته وكان رضي الله عنه يقول ما ولد لي مولود الا واخذته
على يدي وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبي اول ما يولد فلا بي لا اخص
رحمه الله تعالى وكذا نقل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الشفقة

وفي

وفوقه بردة وعليه قميص واخر وعلى راسه طاقية والعود يخرج من جسده
وحوله من يبر وحده بروحه كما يكون في شرح الحي وكان رضي الله عنه يقول
لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا
ولا تتفرقوا وانتظروا ولا تياسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا من
الذنوب ولا تتلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضي الله عنه يقول اذا
ابتلي احدكم ببلية فليجهد اولا بنفسه فان لم يتخلص منها فليستعن
بغيره من الاحياء وغيرهم فان لم يتخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع و
الاطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى تنقطع عنه جميع الاسباب والحركات
ويبقى روحا مفردا لا يرى الا فعل الحق جل جلاله فيصير موحدا ضرورة ويقطع
بان لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى امره الله تعالى فعاش
في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشتغل نفسه بشيء من سقوط قدرة الله
عليه وكان رضي الله عنه يقول اذا امتنع عن الخلق قيل لك رحمك الله واماتك عن
هواك فاذا امتنع عن هواك قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك ومناك فاذا
امتنع عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله واحياك بحياة طيبة
لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما
لا جهل بعده وتامن امنا لا خوف بعده كبريتا احمر لا يكاد يرى وكان رضي
الله عنه يقول افنى عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بامر الله وكان رضي
الله عنه يقول اشراك الخواص ان يشركوا ارادتهم بارادة الحق عز وجل الخواص
بالسهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله باليقظة والتذكر
فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من الشرك الا الملائكة
كما عصم الانبياء وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منهما غيرهم

ان الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة وكان رضي الله عنه يقول اخرج
عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب
قلبك فلا تدخل ما يامرك بادخاله واخرج ما يامرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك
فتصلح وكان رضي الله عنه يقول الحذر من ان تركن وتحجب ولا تامن وتفتش ولا تغفل
فتقصر ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تدع شيئا من ذلك ولا تخبر احدا
به فان الله تعالى كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه
فيزيلك عما اخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك
بل احفظ ذلك ولا تعدوه الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة
فتشكر وتسال الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة
ونور وتيقظ وتاديب قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير
منها او مثلها وكان رضي الله عنه يقول اذا اقامك الله فعلا في حالة فلا
تختر غيرها اعلى منها ولا ادنى قلت اما طلب الادنى فظاهر لاستبداله
الادنى بالذي هو خير واما في الاعلى فلانه يخرج الطالب للعلو من العبودية والادلال
في النهي في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه اما من خرج عن ذلك
فله السؤال في مراتب الترقي عبودية محضة والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول
اذا كنت في دون دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى تدخل اليها
جبرا اعني بالجبر امرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بل بالدخول لجواز ان
يكون ذلك مكرا او خبرا بعثه من الملك لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار
جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وانما تتطرق
اليك العقوبة من شؤم شرهك وقلة صبرك وسوء ادبك وترك الرضى بحالتك
التي اقامك المولى فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متادبا

محافظا

125

محافظا لما تومر به من الخدمة غير طالب للترقي الى الصفة الوسطى ولا الى
الذروة العليا قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الاية
وكان رضي الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة
اليك بالقسمة استجلبتها ام كرهتها والبلوى حالة بك وان كرهتها ودفعتها
فسلم لله تعالى في الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر
والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر او بالموافقة والرضى او التنعم
بها او العدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها
حتى تصل الى الرفيق الاعلى فتقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين
والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تتق بورودها وحرها وقربها فليس نارها
اعظم من نار جهنم وفي الخبر ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد
اطفا نورك لهيبي وليس نور المؤمن الذي اطفا لهيب النار الا الذي معه في دار
الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفئ هذا النور لهب البلوى فان البلية لم تات
لتهلكك وانما تاتيك لتختبرك وكان رضي الله عنه يقول لا تشك الى احد
ما نزل بك من ضر كائنا من كان صديقا ام قريبا ولا تتهم ربك فيما فعل بك
وانزل بك من ارادته بل اظهر الخير والشكر ولا تشك الى احد من الخلق ولا
تستانس به ولا تطلع احدا على ما انت فيه لا نافع ولا ضار سوى ربك وكل شيء عنده
بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو الله وانت
معافا وعندك نعمة ما تطلب الزيادة وتتعامى عما لله عندك من النعمة
والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف
بلاك وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه واكثر ما ينزل بابن
ادم البلايا لشكوته من ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح

لشكوته

لمجالسة الملوك لا المطعم من جنس الزلات والمخالفات ولا تقبل ابوابه
تعالى الا الطيب من الرعاع والصوسات وانت بالخير نهارا وليلا ونهارا
في المعاصي والمخالفات ولذلك ورد في يوم كفارة سنة فكان من احوال الشرايع
جعلها الله تعالى مطهرات له لتصلح لقربه وفي السنة لا غير وفي رواية
ابتلاء الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص باهل
الولاية الكبرى وذلك ليكونوا ابدا في الحضرة ويمتنعوا من الميل الى
غير الله تعالى ثم كلما دام البلاء بالعبد قوي قلبه وضعف هواه وكان
رضي الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضايه فيقصمك ولا تغفل
عنه فيسلبك ولا تقل في دينه بهواك فيرديك ولا تنسكر الى نعمه فتبلى
بها ومن هو شر منها ولا تظلم احدا ولو بهمسة فيخذلك به ويملك له على مجامل
السوء فانه لا يحب ونزيه الظلم كالم وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت
في قلبك بغض شخص او حبه فاعرض اعماله على الكتاب والسنة فان
كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مكروهة فاكرهه كيلا تحبه
بهواك او تبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله ولا تهجر احدا الا لله وذلك اذا رايته مرتكبا كبيرة او مصرا على
صغيرة قلت ومعنى رايته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة
ولا يشترط في جواز الهجر رؤية العاصي لذلك العاصي بتقصير ولذلك قال
سيدي علي الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر علم العاصي بوقوع المهجور
فيما هجر لاجله يقينا لا ظنا ولا تخمينا فلا يجوز له هجره من غير تحقيق
وتثبت وقد زل في هذا الباب خلق كثير ولم يتوقفوا حتى ابتلاهم الله تعالى
بما رموا به الناس والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا احب الله عبدا

لم

لم يزل له مالا ولا ولدا وذلك ليزول الاشتراك في المحبة لربه تعالى والحق
غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولي الى مقام لا يشغله عن
الله شاغل فلا باس بالمال والاولاد وكان رضي الله عنه يقول لا تطمع
ان تدخل حضرة الحق وانت تريد حتى تعادي جملتك وتعادي حتى اجزاك وتباين
جميع الجوارح والاعضاء وتتبرأ عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك
وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما
اوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل
ذلك للاصنام في قوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين فاجعل
انت جملتك واجزاك اصناما مع ساير الخلق ولا تر لغير ربك وجودا
مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم فيك شي من الحدود
فاعلم انك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه
ودع عنك الهوس لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة
وكان رضي الله عنه يقول كثيرا اما يلاطف الحق تعالى عبده المومن فيفتح
قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من ملكوت الغيوب والتقريب والكلام
اللطيف والوعد الجميل والادلال والاجابة في الدعاء والتصديق والادلال
والوعد والوفاء والكلمات من حكمة تجيء الى القلب وغير ذلك
من النعم السابغة كحفظ الحدود والمواظبة على الطاعات فاذا اطمان
العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه انواع البلايا
والمحن في النفس والمال والولد والاهل فيقطع ما كان فيه من النعم فيصير
العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره راى ما يسوءه وان نظر الى باطنه

راى ما يحزنه وان سال الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابته وان طلب
الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه
العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم
يقبل وان طلب الرضى والطمانينة والتنعم بما به من البلاء لم يجد فحينئذ تاخذ
النفس في الذوبان والعقل في الزوال والارادات والاماني في الرحيل عن
الاكوان في التلاشي فيدوم له ذلك ويشتد عليه حتى يفنى او ما في بشريته
ويبقى روحا فقط فحينئذ يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب وردت عليه جميع الخلع وازيد فعلا ونوالى
المولى سبحانه وتعالى يبتديه بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وكان رضي الله عنه يقول ما سال احد الناس دون الله
تعالى الا الجاهل بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره
وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه
وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا
يجيب عبده في كل ما ساله فيه شفقة على العبد ان يغلب عليه الرجا
والغرة فيتعرض لمكره ويغفل عن القيام بادب الخدمة فيهلك والمطلوب
من العبد ان لا يرى لغير ربه واسطة وكان رضي الله عنه يقول علامة الابتلا
على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلا والجزع والشكوى
الى الخلق وعلامته تكفيرا او تمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير
شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في اداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلا لا
رتفاع الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس والسكون
للاقدار حتى تنكشف وكان رضي الله عنه يقول من اراد الآخرة فعليه بالزهد

١٢٧

في الدنيا ومن اراد الله فعليه بالزهد في الآخرة وما دام في قلب العبد شهوة
من شهوات الدنيا ولذة من لذاتها من ماكل او ملبوس او منكوح او ولاية
او رياسة او تدقيق في فن من فنون العلم الزائد على الفرض من رواية الحديث
او قراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغات والفصاحة فليس
هذا بمحب للآخرة انما هو راغب في الدنيا وتابع لهواه وكان رضي الله عنه
تعلم
يقول تعامى عن الجهات كلها ولا تقتصر على شيء منها فانك ما دمت
تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها تنفتح لك
والعصا بيقينك ثم بعنايتك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عين قلبك
جهة الجهات وهي وجهة فضل الله الكريم فتراها بعين راسك فلا ترى
له بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضي الله عنه يقول كلما جاهدت النفس
وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة احياها الله عز وجل ونازعتك
وطلبت منك الشهوات والملذوذات الحرام منها والمباح لتعود مجاهدتها
الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك اجرا وثوابا دائما وهو معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان
رضي الله عنه يقول كل مومن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم
له فلا يتناوله ولا ياخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسمة
كما قال عليه السلام المومن فتاش والمنافق لقاف والله تعالى اعلم
ومنهم ابو بكر بن هوار البطايحي رضي الله عنه كان شاطرا يقطع
الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل اما آن لك ان تخاف من الله تعالى
فتاب من ساعته رضي الله عنه وهو اول من البسه ابو بكر الصديق
الخرقة في النوم كما فعله في النوم فاستيقظ فوجدها عليه وكان

رضي الله عنه يقول أخزى من ربي عز وجل بعصا الا الاخر والنار خير من أن أدخل
تربتي ويقول الناس مات خليط الحرام سمكة فقط وانضجته النار أبدا وانعقد
اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضي
الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدث وخروج الأكوان وقطع المحاب
وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل وأن علم التوحيد يباين الوجود ووجوده
مباين لعلمه فإذا تناهى في اليقين الحيرة وكان يقول التصوف ذكر باجتماع
ووجد باستماع وعمل باتباع وكان رضي الله عنه يقول الخوف يوصل إلى الله وهو
الأمان من وقوع البطش بلا مع الأنفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن
غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضي الله عنه يقول الاحتقار كالقناعة من رض
عظيم الأبرار وكان رضي الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي
وأحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري وسهل بن عبد الله
التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمي شريف
يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين والأوتاد
أقطاب الدنيا في وقته رضي الله عنه ومنهم أبو محمد الشنبكي رضي الله عنه انتهت
إليه رياسة هذا الشأن في وقته وبه تخرج أستاذ الكون الطاهر مثل
الشيخ أبو الوفا والشيخ منصور وغيرهما رضي الله عنهما وكان رضي
الله عنه شريف الأخلاق كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع وكان في
بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يدي أبي بكر بن هوار البطائحي
رضي الله عنه وصار يبرئ الأكمه والأبرص والمجذوم بدعوته ومن كلامه رضي الله
عنه أصل الطاعة الورع وأصل التقوى محاسبة النفس وكان
رضي الله عنه يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن

استغنى

١٢٨

ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضي الله عنه يقول من
قعد نفسه بلا أدب ما يقول أنه يعبد الله بلا إخلاص وكان يقول حجاب القلوب عن
الحق تعالى صونهم لهم بنفوسهم ومن تكلم قرب الحق منه بعد عن قلبه كل
شيء سواه وكان رضي الله عنه يقول شهوة الصادقين المجاهدة وشهوة
الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهد له حجة
ظاهرة فاتهمه في دينه وكان رضي الله عنه يقول لا تأكل من طعام مقيم رجع
إلى الدنيا بعد زهده فيها ولو متَّ جوعا فيفسد قلبك عن ذكر الله أربعين
صباحا وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه
الإخلاص وفساده في الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضي الله
عنه يقول ملاك القلب والسبق إلى المعالي في إصلاح الباطن كتعابي إعات
الحق وأسفله رؤية الخلق وكان يقول الولي في ستر حاله أبدا والكون كله
ناطق عنه ولا يتيه من غير ظهور أعمال تميزه رضي الله عنه ومنهم الشيخ
عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله عنه انتهت إليه رياسة الطريق
في البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الكبراء وتخرج بصحبته وأجمع
المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضي الله عنه الغفلة غفلتان غفلة
رحمة وغفلة نقمة فأما التي هي رحمة فلو كشف الغطا لشاهد القوم
العظمة والجلال لتميزطوا عن العبودية لا الفرائض والسنن ويغفلوا
عن مراعاة الحس لأمر فقد وإرادات الصحبة وأما التي هي نقمة فهي
الاشتغال بالعبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته أو التفلت إلى الكرامات
وغفلته عن طريق الاستقامة وكان رضي الله عنه يقول إنما بسطنا بساط الاسطوة
لأهل البيت حشموا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون فضلا عما يتيحونه

وما يكشفون إلى ما يأنسون به وكان رضي الله عنه يقول الأرواح لطفت
بالأشواق فتعلقت عن لطائف الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم تر غير
الحق تعالى معبودا ولم تقف إلى الحوادث لا بد كالقديم بصفات معلولة
وبصفات الحق تعالى واصلة إليه فهو الذي أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان
رضي الله عنه يقول الإرادة تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء والجلوس
مع الله بلا هم وكان رضي الله عنه يقول إذا مازجت المحبة الأرواح كانت
وإذا خالطت العقول الأرواح دهشت وإذا لابست الأفكار حارت وكان
رضي الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن صفات الجلال وكان
يقول من أنس بالله أنس به كل شيء ومن خاف الله أخاف منه كل شيء ومن
وصل إلى الله تأخر عنه كل شيء إجلالا له ومن عرف الله جهله كل شيء لعظيم
ما أودعه الله عز وجل من العلوم والأسرار رضي الله عنه ومنهم الشيخ
منصور البطائحي رضي الله عنه هو خال الشيخ أحمد بن الرفاعي وبصحبته تخرج
وانتمى إليه جماعة كثيرة من ذوي الأحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل
وهي حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكي فينهض لها قائما ويكرمها
فسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه إنما أقوم للجنين الذي في بطنها فإنه
أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شأن عظيم ثم يكتب
به جواد الكرم فبقي حتى مات على الإقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضي الله
عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه
فهو في عظيم الغرور وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبدا
بشيء أشر من الغفلة عنه والقسوة وإذا أحب عبدا أفاده في الغفلة
والمنام وكان رضي الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت

العقوبة

١٢٦

العقوبة إليه أسرع وكان رضي الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضى
درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان رضي الله عنه يقول
من فر من ذنبه إلى الله عز وجل فهو بنعمة في رزقه فهو يعرف لا إليه وكان
رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك
لا لك وكان يقول ثلاث خصال من صفات الأولياء الثقة بالله تعالى في كل
شيء والغنى به بالاستناد إليه عن كل شيء والرجوع إليه في كل حال وكان رضي
الله عنه يقول الإرادة هو أن تشير إلى الله تعالى فتجده أقرب من الإشارة
والتوكل رد الأمر كله إلى واحد ونظر كل مخلص في إخلاصه رؤية إخلاصه
وكمال شهوده الرياء في إخلاصه وكان يقول الأنس بالله استبشار القلوب
بقرب الله عز وجل وسرورها به وتنظرها في سكونها إليه وانقطاعها عن كل
ما سواه وأن لا تشير إليه حتى يكون هو المشير إليها وكان رضي الله
عنه يقول من أغنى بصفات العبودية أدخله نسيان الربوبية ومن
شهد صفة الربوبية في إقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن
إلى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقرا إلى الفقير لأنه
بالفقير يستنير مواد الغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف سواطع
نور لمعت في القلوب يتمكن معرفة بتلك السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب
حتى يشهد الأشياء من حيث يشهدها الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق وإذا
ظهر الحق في السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان الشيخ الرفاعي أبي
رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصورا رضي الله عنه يقول المحبة لم تزل
سكرا أن في خمار حيران في شرابه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا
إلى سكرة سكر الشيخ منصور رضي الله عنه نحو دهقان من أرض البطائح واستو

الى ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته
أوص لولدك فقال بل لابن اخي احمد وكررت عليه القول فقال لابنه وابن
اخته ائتيان بنخيل من ارض كذا فاتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته ابن
اخته بشيء فقال له يا احمد لم تأت بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله
عز وجل فلم استطع ان اقطع منه شيء فسكتت زوجته رضي الله
عنه ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفاء رضي الله عنه كان رضي
الله عنه من اعيان مشايخ العراق وفي وقته له الكرامات الخارقة
وقد انتهت اليه رياسة هذا الشأن في زمانه وتلمذ له خلق كثير
لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له اربعين خادما من ارباب الاحوال
ولما اخذ عليه شيخه الشنبكي العهد قال وقع اليوم في شبكتي كركي
لم يقع مثله في شبكة شيخ وكان مشايخ البطائح يقولون عجبا
لمن يذكر ابا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمي الله كيف لا يسقط
لحم وجهه من هيبته وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
يقول ليس على باب الحق تعالى كردي مثل ابي الوفاء وهو اول من سمي
بتاج العارفين بالعراق ومن كلامه رضي الله عنه من صحت اثار السلوك
انطلقه سماء الخير ومن تقطع في مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الآفاق
وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده واخذك منك بشهوده
فالذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضي الله عنه يقول
الاجساد اقفاص والارواح الواح والنفوس كؤوس والوجد جمرة
تلهب ثم تكره تسلب والقوة عادة السر عند اصطلام العبد
بشواهد الحضور واستغراق القلب في المشاهدة لغلبة المشهود

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

١٢٠

وكان رضي الله عنه يقول التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام وترك
الشفقة عليها من الطوارق وكان رضي الله عنه يقول الوصول الى المراد
على شيخه وهو ان تقع الاجابة لكل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى
استنطاق الشيخ رضي الله عنه ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس الدباس
رضي الله عنه هو احد العلماء الراسخين في علوم الحقائق وانتهت
اليه رياسة تربية المريدين وانعقد الاجماع في الكشف عن مخبيات عليه
الموارد فانتهى اليه معظم مشايخ بغداد وصحبتهم في وقته وهو احد
من صحبه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واثنى عليه وروى كراماته ومن
كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف
في الاخرى وقلبه يطوف بالمولى لا في الاولى فمن كان في المولى تزندق وكان
رضي الله عنه يقول لصاحبه قلبك بالحقيقة تجري بين الامراد وكان يقول
اقرب الطريق الى الله حبه ولا يصفو احد حتى يفني المحب وحابسا
نفسه وما دام له نفس لا يخلو ومحبة الله تعالى ابدا وكان يقول ان البلوى
من الغير تعرفا وازال الهوى من الخلق والا تخلص وعلى قدر ما عندك
من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرفا وكان يقول لا توجد هواك
في وجودك تكن موحدا ولا مرادك في تدبيره تكن مدانيا ولكن ان دعاك اجب
وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال له احد قل فقد تعرضت
فان قال له الكلب قل فقد صدقته وان قال له اعمى قل وتقضي وان قال له
وحزنه قل اجليته فاذا جاءت المعرفة صارت ربانية وزالت الاكوان
وصرته في القبضة صاحب قلب لا يكون له شيء الا به عز وجل ما كان
به كان له وما كان بك كان له فيما الابدان تشتغل من انسلاخ الدنيا

لا يفيد تصريفه وبالعلم تشتغل عن أقسام الأخرى لأن فيه معرفته وبالمعرفة
تشتغل عن الكل حيث كشف لأنه معك من حيث معرفتك على قدرك رضي الله عنه
ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني رضي الله عنه
هو أحد الأئمة والعباد انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخا
نقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضي الله
عنه ومن كلامه رضي الله عنه السماع سفر إلى الحق ورسول من الحق وهو
لطائف الحق زوائده ومواهب الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده
ومعاني الكشف وبشارته فهو للأرواح قوتها وللأشباح غذاؤها
وللقلوب حياتها وللأسرار بقاؤها وطائفة أسمعها الحق تقريبه بشاهد
وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة
وطائفة أسمعها بوصف القربة فقال لهم الحق تعالى سمعا وسامعا
فالسماع صفاء الأسرار وكشف الأستار وبه فتقت وشمس طلعت
وسماع الأرواح بسماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير
نفس تكون هناك فتراهم في السماع والصيحة حيارى بغير استتار خا
شعين سكارى واعلم أن الله عز وجل خلق من نور بصائره سبعين ألف
من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الأنس
لباسهم الصوف الأخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر
فقاموا مستوحشين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا معروفين
من ركن العرش إلى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله بهم صوفية
أهل السماء فإسرافيل قايدهم ومبشرهم وجبريل رئيسهم وملكهم
والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل وقال

إبراهيم

١٣١

إبراهيم بن الحوجي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال
له فقيهان كانا في مجلسه اسكت فإنما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لا
عشتما فماتا مكانهما وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت له إن ابني
أسره الفرنج فصبرت فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه فقال
لها اذهبي إلى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فإذا ولدها في الدار
فتعجبت وسألته فقال إني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى
والقيود غللي في رجلي والحرس علي فأتاني شخص فاحتملني وأتى بي إلى هنا
كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بباميين على طريق مرو ثم حمل
جثته إلى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة إليه رضي الله عنه ومنهم
الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه هو شيخ مشايخ الشام في
وقته تخرج بصحبته جمع من الأكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو
أول من أدخل الخرقة العمرية إلى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار
لأنه لما أراد الانتقال من قرية إلى كان مقيما بها ببلاد الشرق صعد
إلى منارة ونادى يا أصحابي فلما اجتمعوا طار في الهوى والناس ينظرون
إليه فحط في منبج رضي الله عنه المعرفة إنما هي فيما استأثر به
تعالى والعبودية إنما هي فيما أمر والخوف ما كان كله لكن خوف
العارفين أن تعجز راحتهم في معاملته وخوف الأولياء أن تعجز هواهم
في أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد أنفسهم في رؤيتهم للخلوات
أو جد الخلوة ممكنا اشتركت وأن قدرك عليه تنازعته وكان رضي الله
عنه يقول يا معشر أهل العصر اقعدوا من قدركم وارجعوا من خلفكم فإذا

فإذا جاءت الأسماء فقل الصفات احتجب منهم وإذا جاءت الصفات فقل الصفات احتجب منه
وإذا جاءت الأفعال فقل الصفات مضطلة لصنعة بلا انا فإن تنقيت فقد حصل لك
عند الخضوع عبودية وعند الذل توحيد بمعبود تبرأ إليه ودلالة أنه
ما ثم غيره فإذا جاءت الإلهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فيما صح
الهوى تعرفه وتخرجه عن الخلق تعرفه وكان رضي الله عنه يقول طريقنا
الجد والكد ولزوم الحد حتى تتقد بما ان يبلغ العبد مقامه وإما أن يموت
بدائه وكان يقول من طلب لنفسه حالا ومقاما فهو بعيد من طريق المعارف
وكان رضي الله عنه يقول الفتوة رؤية محاسن الغيبة والغيبة عن مساويه
وكان رضي الله عنه يقول المدعي من أشار إلى نفسه وكان رضي الله عنه
يقول فقد الأسباب والتكلف في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان
رضي الله عنه إذا نادى في حوش الفلوات جاءت له الوحوش طائعة حتى
تمسه بالأيدي وكان عكازه لا تستطيع أحد حمله سكن رضي الله عنه
منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضي
الله عنه ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربي رضي الله عنه انتهت إليه
تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام
زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي الله
عنه الأحوال سالكة لأهل البداية ولأهل النهاية تصرفهم كيف شاءت ومملكة
لأهل النهايات فهم يصرفونها كيفما شاؤوا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة
لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق
جهة العقل وطلب الدين ومن لم يكن بلا آخر لم يكن بآخر وكان رضي الله عنه
يقول أنفع الكلام ما كان إشارة عن مشاهدة ونبأ عن حضور وكان

يقول

١٣٢

يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة ومن
جاوز ما سلكته من لحن يقطع إلى العلو والمقام ما أفرزته عليه سابقته
في العلم الأزلي والحال ما يحققك من قوارع الأحوال الآن نتائج السلوك
والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف
الاستتار والسر ما أودع عندك من لطائف الأزل عند جمع الجمع ومحو
السوى وتلاشي ذاتك فحفظ حكم المقام بقية الفقه في الطريق
وبقية الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال بقية بركته
في النص بالله وبالله وحفظ حكم المنازلة يورث سلطان قهر لا
يجيء بشر الفتح اللدني وحفظ حكم السر يوسع فسحة الاطلاع على مكامن
المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الأنفاس يوصل
إلى مقام الغيبة في الحضور قال الشيخ أبو محمد الأجريفي رحمه الله تعالى أقام
الشيخ أبو يعزى في برابند خمسة عشر سنة في البر لا يأكل إلا حب شجرة
البحرابة وكانت الأسد تأوي إليه والطير تعكف عليه وكان إذا قال الكل
لا تسكني هنا انتقل إلى شعب الماء وتخرج بالجمع قال الشيخ أبو محمد رضي
الله عنه وزرته مرة في الصحراء وحوله الأسد والوحوش والطير فيتشاور
على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول للأسد والوحوش اذهب
إلى مكان كذا فتجدها قوتك ويقول للطير مثل ذلك فينفذ لأمره ثم قال
يا شعيب أرضاه الوحوش والطيور أحب جواري فنحملها ألم الجوع
لأجلي رضي الله عنه ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الأموي رحمه الله تعالى
هو أحد أركان الطريقة الكبرى وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يثني بذكره ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة وقال

وقال الولايات النبوة تنال بالمجاهدة لنا الشيخ عمر بن مسلم وبالغ
في المجاهدة في بدايته حتى عجز المشايخ عن ... وكان إذا سجد رضي الله عنه
سمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة
المجاهدة وأقام في أول أمره زمانا في المغارات والجبال والصحارى يجري
سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع
تألفه فيها وهو أول من تصدر للتربية [illegible] بجبال المشرق
وقصده الناس بالزيارة من سائر أقطار الأرض ومن كلامه رضي الله عنه
لا يخلو الخلق من حالين إما أن يكونوا بالله عز وجل أو له فإن كان به فهو شهود
مبادئه بالعطاء وإن كان له فإن [illegible] فقد بان [illegible] وأحزن ما فيه الخلق فإنه
متى كشف معهم استعبدوك ومتى كشف مع الله تعالى جعلك ومتى كشف
مع فضل الله تعالى كملك وإذا كشف مع الأسباب فإن كنت [illegible] فكن من الأرض
فإنك لم تعط من السماء وإذا كشف مع التوكل فإن كنت بمفتاح تعطيه
وإن أنت [illegible] وإذا كشف وأقفلا مع الله تعالى طارت الأكوان
خائبة لك من الوصل وانقاد في القبضة فإن الكون كله فيك ولك وكان
رضي الله عنه يقول لا تنتفع بشيخ إلا إن كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد
وصفاتك تجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤدبك
بأطرافه وينور باطنك بإشراقه وإن كان اعتقادك فيه ضعيفا لم
تنتفع فيه شيئا من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليه فتنتقص صفاته
في صفاتك فلا تنتفع به ولو كان أعلى الأولياء درجة وكان رضي الله
عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع
العلماء بحسن الاستماع وإن كان غافلا فهو ما يقولونه ومع أهل المعرفة

بالسكون

١٣٣

بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضي الله عنه
يقول إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا
حتى تنظروه عند الأمر والنهي وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين
أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا
يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى
بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد
دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه
من الأحكام نجا وكان يقول توحيد الباري عز وجل لا يجري ما صفته
في مقدار ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الأمثال والأشكال صفاته قديمة
كذاته ليس بجسم في صفاته جل أن يشبه بمصنوعاته أو يضاف إلى
مخترعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا سمي له في أرضه
وسماواته لا عديل له في حكمه وإرادته حرام على العقول أن تمثل الله تعالى
وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى
النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط وعلى العقول أن تتصور إلا ما وصف
به ذاته في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول
أول ما يجب على سالك طريق [illegible] ترك الاجتماع بالكذابين واجتناب البدع الحادثة
قلت وذلك لأن البدع الحادثة ظلمة وكلما تمكنت الأنوار في قلب العبد
تنكسر قوى استعداده وكلما الظلمة معنى خروج النور [illegible] فلا تثبت له
قدم في الطريق والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه أكثر إقامته في الجزيرة
إسعاد ستة من البحر المحيط رضي الله عنه وكان يأمر الريح أن تسكن فتسكن
لو قتنه سكر رضي الله عنه جبل الهكار واستوطن لأكثر إلى أن مات بها

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن ببلده وقبته المنسوبة إليه وقبره ظاهر
يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ علي بن وهب السنجاري رضي الله عنه
انتهت إليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الأكابر
مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ ابو بكر الجارزي والشيخ سعد
الصنابجي وغيرهم ومات رضي الله عنه عن اربعين مريدا كلهم من ارباب
الاحوال وحكي انه لما مات اجتمع هؤلاء المريدين في روضة تجاه زاويته
فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها
فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من اصفر واخضر وازرق وابيض
وغير ذلك حتى أمر بعضهم بعضا بالتمكين والتصريف وكان رضي الله عنه
يقول حفظت القرآن العظيم وانا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت
اتعبد في مسجد بظاهر القرية فبينما انا نائم رأيت ابا بكر الصديق
رضي الله عنه فقال لي يا علي امرت ان البسك طاقية الكافية واخرج لي
الطاقية ووضعها على راسي ثم جاء الخضر عليه السلام بعد ايام وقال لي يا علي
اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبطت في امري ثم رأيت ابا بكر الصديق
رضي الله عنه في النوم وقال لي كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت
وتثبطت في امري ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة وقال لي
كمقالة الصديق رضي الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج وتهت في آخر
الليل من ليلتي تلك فرأيت الحق جل وعلا وقال لي يا علي قد جعلتك من صفوتي
في ارضي وايدتك في جميع احوالك بروح مني وافتحت رحمتي لخلقي فاخرج الى الخلق
واحكم فيهم بما علمتك من حكمي واظهر لهم بما ايدتك به من آياتي فاستيقظت
وخرجت الى الناس فجمعوا الي من كل جانب رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه

معرفة

١٢٩

معرفة الله عز وجل لا تدرك بالعقل بل يقتبس اصلها من اصل الشرع
ثم تتنوع حقائقها على قدر الفرق فقوم عرفوه بالوحدانية فاستغرقوا في
الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا
على اقدام الدهشة وايقنوا ان لا يدركه احد غيره وقوم عرفوه بعزة الاحدية
فتنزهوه عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصفاته واستدلوا عليه
ببدائعه فشاهدوه بآياته وصنعه وراءوه في افعاله ومنعه وقوم
عرفوه بالقلوب فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فبارأهم
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه
يقول من احبه الحق واراده اسكن في قلبه الارادة فلم يبق غير طالب والشوق
لقلبه غالب والتوق للقلب سالب والمراد محبوب مطلوب ملفوف مسلوب
الى الجانب مجذوب فمن ظهر عليه الشوق وغلبه ادهشه وحير ما طلب فقد قطع
الطريق وطواها وازال نفسه وافناها وبقي لا اكوان من تفكر فيها وكان
رضي الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام والفضل
في المتشابه والقربة في الحلال والزهد اعم من الورع لان الورع انتقاء والزهد
قطع الكل وكان رضي الله عنه يقول علامة الاخلاص ان يغيب عنك
الخلق في مشاهدة الحق وكان رضي الله عنه يقول بقاء الاحباب في فنائهم
عنهم وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله الرحمة من قلوب
الخلق عليه والبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره
ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي رحمه
الله تعالى هو احد الائمة اجرى الله تعالى له الغيبات وخرق له العادات
واوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وفصحة

لحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه يثني عليه ويعظم شانه وقال مرة بالاصل بغداد ستطلع عليكم شمس
ما اطلعت عليكم بعد فقيل من هو فقال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه
رضي الله عنه تنقول الدقائق معاني تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات
وهي بالفكر الى الجمل الكليات متجردة منفصلة بالانفعالات الى الصور
الجزئيات والدقائق ارواح في الحقائق وهي مقرونة الحكمة الازلية فيحكم
الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لهم الحجاب على
بساط الروحانية لكلمهم من ذاته بعدد ولد ادم من المخلوق للرابت
دقايق لنظار الكعبة مع الكعبة وساجدة مع الساجدين وكان رضي الله
عنه يقول الحقايق ذوائب العلوم ونوافح ارواح السنا وهي اللمح اللوائح دلالة
والفتح الطالع من وطئ بساط البهاء استوى ومن ركبه الى فيها بلغ سورة المنتهى
وهي التي تنفق على الغد سر بالتنفق عليه المعاني العلوية من نور المجد ونعيم
القرب فيتحد وعليها البساط العلي والنور الكشفي والحضور الادبي
فيجمعه عليها المعارف على معارج انوار من ضوء فوايح الوصل الوهبي
يجيء حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشبعها من نور وسنا وروح وطيب
وحيا فيقوم المقام الاحمدي لا يزال الامر كذا سوح على بعد وراد على ورد
بعروج وحضور ونور وانبساط وتبرة ونشاط ونهوض الى ملا الاخر له
وكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضي الله تعالى عنه كثير المشاهدة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت اغلب احواله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم
وكان رضي الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يعود كاللبان وكان
رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره اربعة اشهر فما فوق اقرا سورة كذا

فيقرؤها

فيقرؤها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت فاستنوكس
رضي الله عنه مدارك وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها
ظاهر يزار والماء ضعه في لحده بعض فلا يبطبي واتسع له القبر وانجلى
على من كان زار رضي الله عنه ومنهم ابو النجيب الشيخ عبد القادر
السهروردي رضي الله عنه ويلقب بضياء الدين وينتسب الى
ونسبه ينتهي الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه
انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام واوقع الله عز وجل له
القبول التام في الصدور والمهابة المنورة في القلوب وتخرج بصحبته
جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ عبد الله
بن مسعود الرومي وغيرهم واشتهر ذكره في الافاق وقصد من كل قطر
ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهي ما يحل بها
من صفاء الاذكار وبوادر الحضور ومعاني المشاهدة وكان رضي الله عنه يقول
اول التصوف علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد
والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل واهل التصوف على
ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنته واصل فالمريد صاحب
وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب نفس وكان رضي الله عنه يقول
افضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات
وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام
المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة التصريف في الاحوال واستعمال
الادب في المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه

تنفتق
بينهما

لا تدبير تنقله من حال الى حال وصوب الزيادة ومقام المنتهي لعموم الثبات
واجابة الحق من حيث دعاه فجاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره
الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال فهو مستو في حالة الشدة والرخاء والمنع
والعطاء والجفاء والوفاء اكله كجوعه ونومه كسهره وقد بقيت حظوظه
وبقيت حقوقه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول
من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقير في خلوته يدخل
عليه فيفتح احواله ويقول له رأيت عليك الليلة كذا او يكشف له عن كذا
وتنال حال كذا وسيأتيك شخص في صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه
شيطان فيقع للفقير جميع ما اخبر به الشيخ سكن بغداد الى ان مات
بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن برستنه على شاطئ دجلة
وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تبارك وتعالى عنه ومنهم الشيخ
ابو العباس الرفاعي رضي الله عنه منسوب الى بني رفاعة قبيلة
من العرب وسكن ام عبيدة بارض البطائح الى ان مات بها رحمه الله تعالى
وكانت انتهت اليه الرياسة في علوم القوم وشرح احوال القوم وكشف
مشكلات منازلاتهم وبه عرف الاهتمام بتربية المريدين بالبطائح وتخرج
بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون وثناء المشايخ والعلماء
وصواحبهم على فخر احواله وعلو اسراره وكان له كلام عال على لسان
اهل الحقائق وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب
له سنان على اعلى شاهق في الارض وهبت ثمانية الارياح الثمان ما غيرته
وكان رضي الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة
الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية

حال

١٣٦

حال مقابلتها المنبع الذي فيضه ثم ينفذ فيها نوره منعكسا بضوئه
على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا
له اثر في استفاضة نور العقل على ساحة القلب فينتشر نور العقل
على انسان عين السر فيرى ما خفي عن الابصار موضعه ودق عن
الافهام تصوره واستتر عن الاغيار سرائره وكان رضي الله عنه يقول الزهد
اساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو اول قدم القاصدين
الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على
الله فمن لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده وكان رضي الله
عنه يقول الفقير اشرف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب
الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضى رب
العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد
قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش عن كل ما يشغله عن الله
تعالى فعند ذلك انسه الله تعالى به وارادته في حقائق الانس قد اخرجه
عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب
مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضي الله عنه يقول التوحيد
وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان
الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد
ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء
والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن اعرض عن الاغراض
ادبا معه الحكيم المتأدب وكان رضي الله عنه يقول لو تكلم الرجل في الذات
والصفات كان سكوته افضل ومن خطى من قَ الى قَ كان جلوسه افضل

وكان رضي الله عنه يقول لما مررت وانا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى
عبد الملك الخزنوبي او وطني وقال لي يا احمد احفظ ما اقول لك فقلت نعم فقال
رضي الله عنه ملتفت لا يصل ومتشلشل ومتسلسل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه
النقصان فكل اوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة
ثم رجعت فقلت اوصني فقال لي يا ابني الجهل بالاشياء والعلة ترك الاصحاب والجفا
بالاحباب ثم خرجت وجعلت ارددها سنة فانتفعت بوعظته وكان رضي الله
عنه يقول اكره للفقراء دخول الحمام واحب لجميع اصحابي الجوع والعري والفقر
والذل والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان
مما يقرب الى الله وكان رضي الله عنه يقول اذا جيتم ولم تجدوا عندي ما اكله
فوكلوا فاسألوني الدعا ادعو لكم فلي حينئذ لي اسوة برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضي الله عنه خادم سيدي
احمد رضي الله عنه يوما الى النخلة فقال لي يا يعقوب انظر الى النخلة لما
رفعت راسها جعل الله ثقل حملها عليها ولو حملت ما حملت وانظر الى
شجرة اليقطين لما وضعت نفسها والقت خدها على الارض جعل ثقل حملها
على غيرها ولو حملت ما حملت لا تخسر به وكان رضي الله عنه يقول الصدقة
افضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضي الله عنه يقول الخلوة
التي يحل له اكل ماله بغير اذنه هو الذي تسكن نفسه اليه ويستريح
قلبه فيه وكان اذا راى على فقير جبة صوف يقول الديا ولي انظر زي
من تزينت وبالي من فتح انت تقمصتها فقد لبست لبسة الانبيا وتخلقت بحلية
الاتقيا صفا زي العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والا فانزعه وكان
رضي الله عنه يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحي والاسرار والانوار
والملائكة

والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا صلح القلب اخبرك
عما وراءك وامامك ونبهك على امور لم تكن لتعلمها بشيء دونه واذا فسد حدثك
بالباطل يغيب معها الرشد وينتفي معها السعد وكان رضي الله عنه
يقول من شرط الفقير ان يرى كل نفس من انفاسه اعز من الكبريت الاحمر فيودع
كل نفس ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضي الله عنه يقول السعي
للفقير يزري بدينه ويشتت شمله وكان يقول المرشد وارث في التربية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفي ووقي وكان رضي الله
عنه يقول من لم ينتفع بافعالي لم ينتفع باقوالي وكان رضي الله عنه
يقول الامر اعظم مما تظنون واصعب مما تتوهمون وكان يقول كل اخ لا ينفع
في الدنيا لا ينفع في الاخرة وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم احدكم شيئا من الخير
فليعلمه الناس يتم له الخير وكان يقول الطريق مبنية على ثلاثة اشياء
لا نسال ولا نرد ولا ندخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب شيخه
في تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة فوار يفتخر شيخه به وكان يقول
الفقير اذا غضب لنفسه تعب واذا سلم الامر الى مولاه نصره من غير عشيرة ولا
اهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السما الى الارض يقع على
المستيقظين وكان يقول والله ما اتى خيرة الا الوحدة فيا ليتني لم اعرف احدا
ولم يعرفني وكان رضي الله عنه يقول ما نظر احد الى الخلق يوما فوقع مع نظرهم
في العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من شرط
الفقير ان لا يكون له نظر في عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول الحكمة
لطيفة النفع اخو الرجال من راسي وكم اخذت من ذنب وكان رضي الله عنه
يقول من تمشيخ عليكم فلا تلتزموا الدعا له الا ان تقبلوها فقبلوا رجله

ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة في الذنب فإن الشعرة أول ما تقع
في الأرض وكان رضي الله عنه يقول وعدني ربي أن لا أعبر عليه وعلى شيء من محبة الدنيا
قال يعقوب الخادم رضي الله عنه يعني لحمد بأجمعهم فلم أخرج من الدنيا وكان
يقول رضي الله عنه إن العبد إذا تمكن من الأحوال يبلغ محل القرب من الله تعالى وصار
همته خادمة السبع السماوات وصارت الأرضون كالخلخال في رجله وصار صفة
من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء وصار الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه
قال ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل يا بني آدم
أطيعوني أطعكم واختاروني أختاركم وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم
وراقبوني أراقبكم وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون يا بني آدم من حصلني
له حصل له كل شيء ومن فتني فاته كل شيء قلت وقوله صار صفة من صفات
الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لأنه
لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق جل وعلا كقوله فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق
وما أشبه ذلك وكان رضي الله عنه إذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وإنما يتحدث
قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى إن أهل القرى التي حول
أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث
به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله تعالى أسماعهم لكلامه
وكانت أشياخ الكبير يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط
حجره فإذا فرغ الشيخ من كلامه ضموا حجورهم إلى صدورهم ونقصوا الحديث إذا
رجعوا إلى أهاليهم على حليته قلت وهذا يشبه ما وقع لإبراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام من أنه لما بنى البيت فإنه قال يا رب كيف
أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم عليك النداء وعلي

البلاغ

البلاغ فنادى إبراهيم بالحج فأجابوه في الأصلاب من سائر أقطار الأرض
البعيد مثل القريب فمن الإبلاغ من الله تعالى لأن إبراهيم في البشرية لا
تقدر على ذلك والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل أن
يرقي العبد إلى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فإذا أدب نفسه
فاستقامت معه كلفه بأهله فإن أحسن إليهم وأحسن عشرتهم كلفه
جيرانه وأهل محلته فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه جهة من
البلاد فإن هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى
كلفه ما بين السماء والأرض فإن بينهما خلقا لا يعلمهم إلا الله تعالى ثم لم
يزل يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ثم ترتفع صفته حتى
يصير صفة من صفة الحق تعالى فأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة
ولا تخضر ورقة إلا بنظره وهنا لا يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه
عقول الخلائق لأنه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به إيمان
جماعة من العلماء فضلا عن غيرهم وكان رضي الله عنه يقول الولد الصالح
الذي لم يعمل بعملي فلست له أبا ولا له ولدا وكان رضي الله عنه يقول
اللهم اجعلنا ممن مشوا على بساط البركة فذاقوا نواعم الخدود ونكسوا
رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود وببركة صاحب اللواء المحمود آمين
وكان رضي الله عنه إذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا
يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان
رضي الله عنه إذا جلس على ثوبه جرادة وهو ما في الشمس وجلست
على محل الظل مكث لها حتى تطير ويقول إنما استظلت بنا وكان رضي الله
عنه إذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها

فاذا جاء من الصلاة اخذ كمه وخاط كمه ببعضه ووجد رضي الله عنه مرة كلبا اجرب
اخرجه اهله عنهم فخرج معه الى البرية وضرب معه مظلة وصار يطليه بالدهن
ويطعمه ويسقيه ويحك الجرب منه حتى فقد بلماء ثم الدماء سخنا وغسله
وكان رضي الله عنه فيه كلمة الله تعالى بالنظر جميع الدواب والحيوانات وكان
رضي الله عنه اذا رأى من يقتل قملة او برغوثا يقول الا لا اخذك الله تشفيتا
غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول ان لله تعالى خمسة الاف اسم فقال ان
لله تعالى اسماء بعدد ما خلق من الملائكة او غيرها وكان رضي الله عنه
يمشي الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ولحاهم ويحمل اليهم
الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويباسطهم الرعا وكان رضي الله عنه يقول
الزيارة لمثل الفقراء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا
منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد رعتكم ان رجعوا الى ما
كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فجلس بينهم وقال الواحد منهم من اين
فقال له والشيء فضوله فطار به دوها ويقول اذا تشتمه بيا ولي جزاك الله خيرا
وكان يتنحى عن طريقه بالسلام حتى للانعام والكلاب وكان رضي الله عنه اذا
رأى خنزيرا يقول له انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال اعود نفسي الجميل
وكان رضي الله عنه اذا سمع بمريض في قريته ولو علجا يعوده ويرجع
بعد يوم او يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاءوا اياهم اخذ
بايديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى اهل حارته ويوصيهم
عليه ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة يعني مسلما سخر
الله له من يكرمه عند شيبه وكان اذا قدم من السفر وقرب من اهله غير مرة شعثه
وسكن ويخرج حبلا معه ذراعين ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا دخل

ذلك

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ذلك محل الفقراء كلهم مثله فاذا دخل البلاد وجد الحطب على الارامل والمساكين
١٢٦ والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة
السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم
يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا
لطف الله تعالى بي ما رجعت ابدا ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا
له يا اعور الرجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل الغربان يا ملحد يا كلب وكشفوا
سبع مرات راسه وقبل الارض وقال يا اسيادي اجعلوني في حل وصار يقبل ايديهم
فعال وارجلهم ويقول ارضوا عني وحلوني بسعيي فلما انصرفوا قالوا ما رأينا فقيرا
مثله تحمل منا هذا الشتم كله ولا تغير منه ابيض ثم وتنحى ثم التفت الى الجماعة
وقال اما كان لي خير ان خصامهم من كلام كان مكتوما عندهم وكذا نخرج به من
غير نار جبالو وقع منهم ذلك لغير ما كان بحلمهم وارسل اليه الشيخ ابراهيم
المستنير كتابا يحك عليه فيه فقال الشيخ احمد رضي الله عنه للرسول اقرأه فقرأه
فاذا فيه يا اعور الرجال اي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب
من الكلب وذكر اشياء تعبك فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب اخذه الشيخ احمد رضي
الله عنه وقرأه وقال صدق وفيما قال جزاه الله عني خيرا ثم انشد
∴ فلست ابالي من رماني بريبة ∴ اذا كنت عند الله غير مريب ∴ ثم قال للرسول
اكتب الجواب اليه من هذا الكلام ثم سلمه الى الشيخ ابراهيم المستنير رضي
الله عنه اما قولك انني ذكرته فان الله تعالى خلقني كما يشاء واسكنني في ما
يشاء وانا اريد من صفاتك انك تدعو الي ولا تغليني من حلمك فلما وصل الكتاب
الى المستنير صار على وجهه هائما مع الدواب ذاهبا وكان رضي الله عنه
اذا علم ان الفقراء ايديهم يضربوا احدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستغفر

منه شيئا به ويلبسها ويناموا في موضعه فلاذا فرغوا من ضربه واشتفوا
منه يكشف لهم وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان إلا الخير كسبتم(نا)
الأجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الأخلاق وقال
رضي الله عنه لأصحابه يوما من رأى منكم في جسمي عيبا فليعلمه به فقام
شخص فقال يا سيدي فيك عيب عظيم فقال وما هو يا أخي فقال كون
مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلى غيبهم وبكى سيدي أحمد معهم وقال أنا
خادم لأنا دونكم وكان سيدي أحمد شخص ينكر عليه ويتقصده في نواحي أم عبيدة
فكان كلما رأى فقيرا من جماعة سيدي أحمد يقول أهل هذا الكتاب الذي شيخهم
فيقتحم سيدي أحمد فيجيء فيه أي ملحد أي الحسيني أي زنديق وأمثال ذلك من الكلام
القبيح ثم يقول سيدي أحمد رضي الله عنه صدق من أعطاكم هذا الكتاب ثم يعطي
الرسول دراهم وثيابا ويقول له جزاك الله خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال
الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي أحمد مضى إليه فلما قرب من أم عبيدة كشف
رأسه وأخذ بيده وجعله في وسطه وأمسكه إنسان وصار يقوده حتى
دخل على سيدي أحمد فقال ما هو حجة يا أخي إلى هذا فقال فعلي فقال له سيدي أحمد
رضي الله عنه ما كان إلا الخير يا أخي ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذ
عليه وصار من أصحابه إلى أن مات وكان رضي الله عنه يقول إذا فتح الباب
كان سيف الفقير في جيبه وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح للصحبة
هذا الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث كالعدو والأصدقاء ولا لأحد من خلق
الله عز وجل وهذا لا تأنس الشجرة في غياضها والكبير فيها وكان
ولا تنفع منه ويتنفع لهم أهل الحال والميم وقال له شخص من تلامذته يا
سيدي أتنافس القطب فقال نعم شيخك عن القطبية فقال له جاوزتها إلى الغوثية

فقال

140

فقال نعم شيخك عن الغوثية قلت وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات
وإن الأعلى الأعلى القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله
فلا يعلم له مقام وإن كان له في كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم
رضي الله عنه ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له تجلى
العرش في هذه الليلة فقال نعم فقلت له لماذا فقال جزت أمورا اشتريتها
بالأرواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشربته
بما بقي من عمري فيها عنهم وكان يمرغ وجهه وشيبته في التراب ويبكي ويقول
العفو العفو ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان
مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن وكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله
فبقي في المرض شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل
ولا تشرب فقال يا أخي هذا لحم فيخرج ويخرج ولكن قد خرج اللحم وما بقي
إلا المخ اليوم يخرج وقد أنعم علي الله تعالى فخرج منه شيء أبيض مرتين
أو ثلاثة وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأول
سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ
يحيى النجار رضي الله عنه وكان شافعي المذهب كثير التشبه بالشيخ
أبي إسحاق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا
وكان لا يتكلم إلا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضي الله تبارك وتعالى
عنه ومنهم الشيخ علي بن الهيتي رضي الله تعالى عنه هو من
أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من نسب إلى القطبية
العظمى وكانت عمره الحزر فقال القلانسي سمعتهما أبو بكر البصري

رضي الله عنه لأبي بكر بن هوار في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب
وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكي وأعطاهما الشنبكي لتاج العارفين
أبي الوفا وأعطاهما تاج العارفين للشيخ علي الهيتي وأعطاهما ابن الهيتي
للشيخ علي بن إدريس ثم فقدتا ومكث رضي الله تعالى عنه ثمانين سنة ليس له خلوة
ولا معتزل بل يقيم بين الفقراء وذلك لأن فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الأولياء
في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتي وهو في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي
وهو ابن سبع سنين وكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات [illegible]
وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه ومن كلامه
رضي الله تعالى عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به
التعريف والشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة
وجود الأفعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود
الأحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتفريد بلا واسطة وكان
رضي الله عنه يقول ما دام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان
يقول علامة تحقق الحال أن يكون صاحبه مجموعا في أحوال غيبته كما كان
مغلوبا في أوقات حضوره وكان يقول الأحوال كالبرق لا يمكن استصحابها إذ لو
تمكن لا استنفدها أو اختلطت لأن يجعل بعض الأحوال عزا لا حرقة فيه
الحق فيه بقصد وكلاءته ومشيئته وكان رضي الله عنه يقول الحق تعالى وراء
كلما أدركه الخلق بأفهامهم وأحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم
وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف
عن شاهده بوجود الحق واستغرق في عين الجمع أو لم يشهد سوى الحق

أولم

١٦١

أو لم يبصر سوى الحق أو هو محو في محو الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة
أو متجلى له الحق بجلال الحق إلى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير إليه مشير
أو ينتهي إليه علم فإنما هي شواهد الحق ومحو الحق وكلما برز على الخلق
فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما يتحقق بوصفه خلق
جميع الأحوال والأحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل للمخلوق إلا إلى الأحوال
والغيبة عن الأحوال والتنقي عن الأحوال حالة من جملة الأحوال والتوحيد
فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الأبيات ـــ
∴ إن رحت أطلبه لم ينقض سفري ∴ أو جئت أحضره وحشته في الحضر ∴
∴ فما أراه ولا ينفك عن نظري ∴ وفي ضميري ولا ألقاه في عمري ∴ فليتني غبت عن جسمي بتموينه
∴ وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري ∴ سكن رضي الله عنه وزيران بلدة من أعمال
نهر الملك إلى أن مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد علت سنه على
مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه وزيران على
وزن مفيران والله تعالى أعلم ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي
رضي الله عنه هو من أعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الأحوال
الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضي الله عنه يقول
أنا بين الأولياء كالكركي بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضي الله عنه
يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسي عال ويحضره المشايخ
والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه
المراقبة للعبد أن يراقب الحق بالحق ويتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في أفعاله
وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم
في شيء من أحوالهم إلى نفوسهم ولا إلى غيرهم بل هم بأقدار الله تعالى ويسألو

ان يراهم فيها والمراقبة تقتضي حال القرب والله عز وجل قريب القلوب
اليه فما من قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من
قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي
حال المحبة وهي تتولد من تفكر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته
وعلمه وقدرته وطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته
فانقطع منه قلبه حبا فكان بالله كلفا وهام به اشتياقا فليس له
سكون الا الوقوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة من حيث كان له
المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة
كان محبا بلا علة فالمحبة تقتضي الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل
الخلل في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وما لا كالغافل عن
نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باشتغاله ذكر ربه جميع
الاحساس فيفنى الذاكر في رؤية مذكوره فيقال فني عن نفسه ويقال
بقي بربه ويقال فني وطار ليس يشعر بغيره وههنا يكون مصطلما
عن شاهده متفصيا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله وما دام
هذا الوصف فلا قبل ولا تمييز ولا خلاص ولا صحو وهذا جمع الجمع وعين
الوجود وهذا هو الوصول الذي تمحى احوال التمييز والتكليف فيجب
عن هذا الوصف نوع ستر لتعود الى الشرع والمعاملة وههنا كثير والمحجوب
من رجع الى اداء احكام الشريعة وكان رضي الله عنه يقول من اشتغل بطلب
الدنيا ابتلي بالذل فيها ومن تغافل عن تعلم نفسه طغى وبغى ومن
تزين بما ليس فيه فهو مغرور وكان يقول انفع العلوم العلم باحكام العبودية
وارفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا ينفع مع التواضع بكثرة اذا قام

بفناء عالم المحبة

الاجلة

١٤٢

فالواجبات والسنن ولا ينبغ مع الكبر عمل مبرور ولا علم مطلوب وكان يقول اذا
اقام كاتبك وارفقت نفسك سفلتك سكر رضي الله عنه فبقي في بلده
بارض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه
ومنهم بقا ابن بطو رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العراق واكابر
العارفين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات
الباهرة وكان سيدي عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه كثيرا ويقول
كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقا ابن بطو فانه اعطي جزافا وانتهى
اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنفي الملك وما يليه وتنزله
خلايق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذور ومن كلامه رضي
الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلايق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى
والتخلي من الاملاك اجرا وصادق الفقر لا يماشي اغلاق فواكع لكل عبد
سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك ان لا يتغير عليه الحال بوجود
الاسباب وعدمها ولا في القوة ولا في الضعف ولا في السكون ولا في الانزعاج ولا
تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو مقيم لا بأس رد الاسباب ولا يبرزه
وجودها ولا يستقره عدمها وان ملك فكان لم يملك وان لم يملك فكان ملكه
ولا يرى لنفسه في الدنيا والاخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب
لا يتمنى فهو مشتغل بموافقة فلا طمع لا يسقطه فادرد ولا ينقصه بالقبول
ولا يفتقر الى يقينه افتقار من غيرها وهو مع ذلك ربيع وزمان فيه دفين
وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضي الله
عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا في فقره
حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهوده لفقره وكان رضي الله عنه يقول انصف الناس

الطيب

الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تترك شرف المنازل وكان رضي
الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستغن
بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب اهل البداية كيف
يستقيم له مقام اهل النهاية وزاره ثلاثة من الفقها فصلوا خلفه
العشا فلم يقوّم القراءة كما يريد الفقها فاساؤا ظنهم به وباتوا في زاويته
فاجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون
فجاء اسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد
فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه
فاستغفروا الله وتابوا سكن رضي الله عنه ناب نوهر قرية من قرى نهر
الملك وبها توفي في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر
يزار رضي الله عنه ومنهم ابو سعيد القيلوي رضي الله عنه
هو من اكابر العارفين والائمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال
الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتي ببلده وما حولها وكان
يتكلم بقيلوية على علوم الشرايع والحقايق على كرسي عال وقصده الزائرون
من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه من شرط الفقير ان لا يملك شيا
ولا يملكه شي وان يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل احد وتسمح
نفسه بالبذل والايثار وكان رضي الله عنه يقول التصوف التبري مما دون
الحق كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول
لا يكمل الصوفي حتى يستتر عن الخلق بلوايح الوجد وكان يقول التوحيد
غض الطرف عن الاكوان بشهادة مكونها سبحانه وتعالى وكان رضي
الله عنه يقول العارف وحداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا وكان

الخضر

١٤٣

الخضر عليه السلام ياتيه كثيرا سكن رضي الله عنه قيلوية من قرى نهر
الملك قريبة من بغداد وبها مات فيها في سنة سبع وخمسين وخمسمائة
وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة
ودعي رضي الله عنه الى طعام هو واصحابه فمنعهم من اكل ذلك الطعام
واكله هو فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من اكله لانه كان حراما ثم
تنفس فخرج من انفه دخان عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب
عن ابصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد في الجو حتى غاب عن النظر
ثم قال هذا الذي رايتموه هو الطعام الذي اكلته عنكم رضي الله عنه
ومنهم الشيخ مطر الباذرائي رضي الله عنه هو من اجلاء مشايخ
العراق وسادات العارفين اجمع العلماء رضي الله عنهم على جلالته وتعظيم
ومحاسنه وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا يقول الشيخ مطر وارثي
حالا ومالا وكان من اخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر
ومن كلامه رضي الله عنه لذة النفوس في مناجاة القدوس ولذة القلوب
في مزامير انس تطرب في مقاصير قدس بالحان توحيد في رياض تمجيد بمطربات
المعاني من تلك المثاني الرايعة لارباب مباهج مدارج الاماني الى مقعد صدق
عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة من ايدي عرايس
الفتح المدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة والصيام بين عالم الكون
بانوار العزة وقراءة ما كتب على صفحات الواح نسمات ذرات الوجود
بقلم التوحيد كتابا من الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة
نسيم الحياة الدايمة والوصول الى حقايق الغيوب في ضماير القلوب
والمعاينة بلا افكار لسراير الاسرار ولذة العقول ملاحظة اسرار الملكوت

القلوب حقائق الغيوب

الملكوت الخفية عن الابصار بالاسرار الى المحيطة بالافكار فتعلق ونصيبه
قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتكشف النفوس الى
ما لحقته به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب اذ بان له التقطا
على اتقان صنع وابدع فطرة فاتلتهما من العقول هيبة وفكرة ويخرج
الاعتبار من القلب فاذا كان القلب طاهرا بصر الاعتبار بالشواهد وسمت
به الهمة ورقي به الفكر ولم ينقطع مانع فالفكر طريق الى المعبود ودليل
على الصدق والفكر اصل شجرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها
الاخلاص والاخلاص لذة غايتها النعيم والنعيم غاية ليس لها انقطاع وكان
رضي الله عنه يقول ايدي العقول تمسك اعنة النفوس والنفس مسخرة
للعقل والعقل مستمد من الانوار الغيبية وعقد نصر الحكمة التي اس هي
العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين اليقين وروضة الارواح ونور
الاشباح وميزان الحقائق وانس المستوحشين ومنهج الراغبين ومنية
المشتاقين وكان رضي الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا وردت على
القلب دلت على مكامن الهوى وجلت اصدية القلوب واماتت عيوب
النفوس وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن بلاد رافرينة من اعمال البطائح
بارض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم
الشيخ ماجد الكردي رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العراقيين
وصدور المقربين وايمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام
والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور
الله تعالى فاذا تحرك بها الاشتياق اضاء نورها ما بين السماء والارض فيباهي
الله عز وجل بهم الملائكة ويقول اشهدكم اني اليهم اشوق وكان رضي الله عنه

يقول من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار
ومن سار جار ومن جار كان ومن كان قرب عيشه بالاقتراب وكان رضي الله
عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية
بجد ذا وكان يقول الشوق نار الله يضرمها في قلوب الاحباء وانه لا يطفئها الا بلقائه
والنظر اليه وكان رضي الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار
المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت
عبادة من غير عناء وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان وحصن
من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضي الله عنه
يقول كفى بالمرء علما ان يخشى الله تعالى وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه والعجب
فتنة حتى يغطي به صاحبه عيوب نفسه فلا يتفقدها وكان يقول ما خلق
الله تعالى من عجيبة الا ونفسها في صورة الادمي ولا جرما من اجرامها الا وله
وسلطه عليها ولا ابرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة
من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان غيبة الغائب
تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق
عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم وانفجار لجة الشوق والتمكين دائم
ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى الضلالة وجاءه رجل وهو يريد الحج
على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا احدا فاخرج له
الشيخ ماجد ركوة واعطاه اياها وقال انك تجد فيها ماء اذا اردت
الوضوء ولبنا اذا عطشت وسويقا اذا جعت فكان الرجل طول سفره
من جبل حمرين بالعراق الى مكة وفي مدة اقامته في الحجاز وفي رجوعه
من الحجاز الى العراق اذا اراد الوضوء توضأ منها ماء صافيا واذا اراد

وإذا أراد الشرب شرب منهما ما أحلوا وإذا أراد الغدا شرب لبنا وعسلا
وسويقا أحلى من السكر سكن رضي الله عنه جبل حمرين من أرض العراق
واستوطنه إلى أن مات به سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره ظاهر
يزار رضي الله تبارك وتعالى عنه ومنهم الشيخ جاكير رضي الله عنه
هو من أكابر المشايخ وأعيان العراق العارفين المقربين وأئمة المحققين
وهو أحد أركان هذه الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفا يثني
عليه ويفخم بذكره وبعث إليه بطاقية مع الشيخ علي بن الهيتي وأمره
أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور إليه وقال سألت
الله تعالى أن يكون جاكير من مريدي فوهبه لي وكانت المشايخ بالعراق
يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها
وكان يقول ما أخذت قط العهد على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا
في اللوح المحفوظ أنه من أولادي ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة
هي ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبر
به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الأحوال والمقامات
فيغلبه الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة إلى الهيبة فتراه شاخصا
بالعين إلى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء
وتارة ينظر إلى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له
الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يسكنه
وهذا يقبضه وهذا يطربه وهذا ينشره وهذا يفقره وهذا يوحشه
وهذا يحيره وهذا يغيبه وهذا يغنيه وهذا يفنيه فهو قد أزيل
عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالأغيار

ولا يشعر

ولا يشعر بغير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول إذا قدحت نار
التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منهما شعاع المشاهدة فمن
شاهد الحق غرق في بحر سطوته الكون من قلبه وإذا توالت المشاهدة
على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فيعبروا من الحيرة في نور المشاهدة
إلى الحيرة في نور الأزل ثم اختطفوا من الدهشة في نفوس لا نفس إلا الدهشة
في عين الجمع فهم حائرون بين الاستتار والتجلي ومن هائم بين الصحو والتداني
ومن ساكن بين الوصل والتعالي وهو محل الاستقامة والتمكين وتلك
صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى
فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال في قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا على المشاهدة لأن من عرف الله تعالى لا يبالي بغيره ومن
أحب شيئا لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضي الله عنه
من الأكراد وسكن صحراء بين العراق والفرس من قنطرة الرصاص على
يوم من سامرا واستوطنها إلى أن مات بها مسنا وبها دفن وقبره ثم
ظاهر يزار وحمل الناس عنه قرية يطلبون البركة بنزله رضي الله عنه
ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري رضي الله عنه هو من أعيان
مشايخ العراق وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب الغرائب والعجائب
وكان يفتي على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وكان يتكلم في علم الشريعة
والحقيقة على كرسي عال وله كلام كثير منثور بين الناس مشهور ومن
كلامه رضي الله عنه الوجد وجود ما لم يكن عن شهود وكان رضي الله
عنه يقول شاهد الحق يفني شاهد الوجود وينفي عن العين الوسن
ويسكره بل يزيد على سكر الشراب وكان رضي الله عنه يقول الأرواح الواجدين

عن رتبة لطيفة وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان
رضي الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا
والاعيان عينا واحدا واولد روح الجناب ومشاهدة الرقيب وحضور
الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وايناس المفقود وكان رضي الله
عنه يقول اشرف لحظة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد
حال وجوده ومن لا يفتح له لا وجد له واهله على مقامين ناظر ومنظور
اليه فالناظر فغالب يشاهد الله وجدا في وجد والمنظور اليه
مغيب فيه اختطفه الحق باول وارد ورد عليه وكان رضي الله عنه يقول
الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد
يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب
هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود فبمقدار الوجد
يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق
وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه ابدا وكان
رضي الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجد علم يقطع
به علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق اياك الثاني وجود الحق وجودا
غير منقطع عن مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود
فيه باستغراق في الاولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب
وطرب الروح وهام السر وكان رضي الله عنه يقول الصحو اغناهم بالحق
فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة نور العزة
لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج المنازلات
وكان يقول ترك الاحوال قبل وجودها لله محال وطلب الاحوال بعد وجودها
لعشد

١٩٦

الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بصبر الله تعالى انطق الله لسانه
بعيوب نفسه وكان رضي الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة
يابسة الا اورقت ولا ينزل على عاهة الا عوفيت سكن رضي الله عنه في البحر
وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ظاهر
هناك يزار ولما صلي عليه سمع الجو اصوات كدوي نحل وكانوا في الجو
كلما رفعوا ايديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله عنه

هو من اكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين واعيان
العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والا
فعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو احد العلماء المتقين
والفضلاء المنتخبين افتى بمصر على مذهب الامام احمد رضي الله عنه
ودرس وناظر واملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت
اليه تربية المريدين الصادقين بمصر واعمالها وانعقد اجماع المشايخ
عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه
ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضي الله عنه الطريق الى الله معرفة
الله تعالى وصفاته وافعاله والفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل
للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول الوقت ما صفت الحكم الالهية
في حجر العقول او انغمرت الفطرة الربانية في درك العلوم لكان
ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة لكن احتجبت اسرار الازل عن
العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى
الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودار الملك في الملك وانتهى

المخلوق الى مثله واشتغل القلب الى نفكله وخشعت الاصوات
فلا تسمع الا همسا وكان رضي الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة
الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة على ازليته والكون
جميعه السن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرا حروفه
المبصرون على قدر بصايرهم وكان رضي الله عنه يقول اذا هبت
الى ريح السعادة وتالف بروق العناية على رياض القلوب وامطرت مزن
الحقايق من خلال سحايب الغيوب ظهرت فيها ازهار قرب المحبوب
وانفتحت بهجة انوار سبل القلوب فوجدت ريح القرب في لذة
المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وانست نار الهيبة
حين اذ فهم اصحاب المحبة مع الشخوص عن الانس الى
المقام الذي قرر الازل فصولة الهيمان وغاصت بافطن
العقلاء خلوة الوصل على ساحل المسامرة
بمناجات تنشق فيها الكون بصفا
اتصال يعرف بها ابواب الخير بعد ايات العيان
وتطوي حواشي الحرث في بقاء عن الازل فعندك
رسخت ارواحهم في غيب الغيب وغاصت
اسرارهم في سر السر فجمعهم مولاهم لما
عرفهم واراد منهم بمقتضى ما لم يرد
من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدني
بالفهم العيني لطلب الزيادات
فانكشف لهم من مخزون الخزاين

الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون و
سر مخزون وسبب تتصل بحضرة القدس فيحملون على سيرهم
عز وجل فيما رايتهم من عجايب ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من عرف
نعمه لم يلتفت بثناء الناس عليه وكان رضي الله عنه يقول من لم يصبر على محنة
مولاه ابتلاه بمحنة العبيد ومن انقطعت امالهم الا من مولاه
فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ
بالبلا وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان
يقول اياكم ومحاكات اصحاب الاحوال قبل احكام الطريق
وتمكن الاقدام فانها تقطعكم عن السير وكان يقول من
دليل غلبتك عبدك للمخلصين ودليل بطالتك ركونك من
للبطالين ودليل وحشتك انسك بالمستوحشين وكان
يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسنا والسماع وحكى
ان اصحابه قالوا له مرة لم لا تحدثنا بشيء من الحقايق
فقال لهم كم اصحابي اليوم قالوا ستماية رجل فقال استخلصوا
منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من
العشرين اربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وابو الطاهر
وابن الصابوني وابو عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله
عنه لو تكلمت بكلمة من الحقايق على رؤوس الاشهاد لكان
اول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه
متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت

ابين

كانت مصر تغرق واقام على الارض حتى كاد الزرع يفوت فضج
الناس بالشيخ ابي عمرو وبسبب ذلك اتى الشيخ الى شاطئ النيل
وتوضأ منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض
حتى انكشفت وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض
السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات الكثير ووقت زراعته
وغلت الاسعار وخيف الهلاك فضج الناس بالشيخ ابي عمرو
فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه
فزاد النيل تلك اليوم وتتابعت زيادته الى ان انتهى
الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة
الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بجنينة له بمصر ثم خرج هو
وخادمه ابو العباس المقري فما مشوا قد خلا مكة وصلى
في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة وقد خلاها فزارا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس وصليا
فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال ابو العباس
ولم احس تلك الليلة بتعب وكان اذا اراد الشيخ
ان يتكلم بالعجمية او العجمي يريد ان يتكلم بالعربية
فيتعلق فيه بحيث يعرف تلك اللغة كانها لغته الا
صلية مات رضي الله عنه بمصر سنة اربع وستين
وخمسمائة وقد جاوز السبعين وقبره بقرافتها مشرف فيه
السنا معين رضي الله عنه مما يلي يساريه وقبره ثم ظا
هر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ سويح السنجاري

رضي الله عنه

١٦٨

عنه وهو من اعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وا
كابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والا
شارات العلية وهو احد من ملكه الله تعالى التصرف في
العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه
الرياسة في تربية المريدين واجمع المشايخ على تبجيله وا
حترامه وقصد بالزيارات من دآيرة الاقطار ومن كلامه
رضي الله عنه مقامات العارفين في سبعة احوال القصد
الى الله تعالى بالنسبي ولا تشتغل بالله في الامور والجلوس
مع الله بلا هم والنصيحة لعباد الله والسهر والجوع وكتم
اسرار الله تعالى في الكبر والنشر وثبوت الحال مع العلم
بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين واذا فتح
العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال منحه الله
له في القصد الى الله بالسرباب النفس وعلامته ان يستتر
وح القلب الى انوار التجلي بتعبير السرور وسراج الا
نس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا وحدة
الشهود بعد غيبة الارواح في معارج الاحوال واستغر
اق الاسرار في مدارج روح القدس بحسم مادة الجهات
وانمحاء العلم وذهاب الرسم وهذا اول ملابس العارفين
واول استرواح ارواح العارفين هذا انهم لا يحجبون نور
شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة
شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسمع نور

الحقيقة بإذنه في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام
بالله باب العناية وعلامته أن يفتح الله تعالى له من بصيرته
عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار
الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة
عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك
المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين
الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله له في الجلوس مع الله
باب الاستغراق في عين التفريد وله خمسة أركان فناء
القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلا
ك العقل في بحر الأزل واستغراق الوجود في طي العدم
واستعداد البقاء في بحر الأبد ففناء القرب في عين المشا
هدة للمرسلين مصابيح الأسرار وللمقربين عنايات الأنوار
واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللأبرار مشا الأنوار
هدة لا رؤية للذات والمشاهدة للصفات ق
كان رضي الله يقول استهلاك العقل في بحر الأزل هو
للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق
الوجود في طي العدم للصديقين تجريد التوحيد وللأ
برار تحقيق التجريد واستعداد البقاء في بحر الأبد للشهداء
حبوة قرب واستعداد زلفى وللصالحين نسيم روح
واستراح ريحان ومعارف جنة نعيم ففناء القرب
في عين المشاهدة كان عقلا واضمحلال العلم في عين

الجمع

١٤٦

في بحر الأزل كان سرا وباستغراق الوجود في طي العدم
الجمع كان روحا وباستهلاك العقل كان ذرا وباستعداد
البقاء في بحر الأبد كان ذاتا كاملة الوجود ثابتة التقويم
فبالعقل يدرك الإيمان وبالروح يثبت الخطاب وبالسر
يفهم الأمر وبالذات يظهر الحكم وبالذات وقفت الحركة
فبالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الأمر والأمر ظاهر الخطاب
والخطاب ظاهر الإيمان والإيمان ظاهر الصفات والصفات
ظاهر الذات فالإيمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح
والأمر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وهذه حقيقة
ما يكشف للعارف المشهود في درجة المعرفة وكان
رضي الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو
العلم بالأمر والنهي والأحكام والحدود وعلم مع الله
تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم
بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر
علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم
الشرع وكل باطن لا يقيمه الظاهر فهو باطل وكان رضي
الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الأسرار
وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع في أولياء
الله ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشها
دة عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع في
الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا إله إلا الله فقال

لا استطيع مفارقتها من ابوي ابني وقد خلعنا الخمرة وجعلت اتزهد
خواطرهم حتى رجوا عنه فما طلق لسانه واسال الله تعالى قبول
توبته وكان رضي الله عنه يجلس يجدف الى امراة بحجرة منها
فلم يتبين فقال اللهم احم حجرة مجمي في الحال فجاءه بعد سبعة
ايام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه حجرة الا في
معاصيك فرد الله عليه حجرة في الحين وكان اذا اراد ان ينظر
بعد ذلك الى محرم حجب عنه حجرة ثم يعود عليه وجاءه اعمى
فقال انا اخذ وعيال ومذ عجزت عن الكسب فقال الشيخ اللهم نور
عليه بصره فخرج من العمى ينظر من بعد عشرين سنة مات جبرا
سكن رضي الله سنجار واستوطنها الى ان مات بها مسنا وقبره
ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني
رضي الله عنه هو من اجلاء المشايخ وعظماء العارفين واعيان
المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم العلية والبدا
يات العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي حتى حل
من مشكلات احوال القوم وهو احد الاربعة الذين يتصرفون
في قبورهم بارض العراق وكان اهل حران يستسقون به
فيسقون رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه لا يكون الرجل معه
ودا من المتكبر حتى لا يقع نور معرفته نور ورعه وكان يقول
حقيقة الوجد افاقة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم
عن جميع الكائنات وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يري
خوف الله تعالى في قلبه وكاشف باحوال الصديقين فلا ياكل

الا

الا حلالا ولا يعمل الا سنة او وظيفة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة
الملكوت الا بتشتيت سوء الطعمة واذى الخلق وكان رضي الله عنه
يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة اهل الذكر واستجلب نور القلب
في دوام الجد وكان يقول من علامة المريد الصادق ان لا يفتر عن
ذكره ولا يمل من حقه ويلازم السنة والوظيفة فالسنة ترك الدنيا
والوظيفة صحبة الحق جل وعلا وكان رضي الله عنه يقول اجعل
الزهد عادتك واحذر ان تجعله حرفتك وكان يقول
العفة سمت الطلائع وعنوان الطريقة يتوصل بها الى لقاء
المحبوب سكن رضي الله عنه حران واستوطنها الى ان مات
بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم
ظاهر يزار ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي رضي الله عنه
هو من اكابر مشايخ الشام واعيان العارفين وصدور المقربين
صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصا
دقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ انتهت اليه
تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه و
قصده الزائرون من كل فج ومن كلامه رضي الله عنه مثال
همة العارف تقييده تفكير التحكيم في الجمع وبروز التفرقة
في الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه اسرار الله تعالى
جلية كلية فهو مصطلم بانوارها مستغرق في بحارها مشغول
في شيء يليها وكان رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى
قلبه لوحا منقوشا باسرار الموجودات وبامداده بانوار

حق اليقين يجد حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها
ويجد أسرار الأفعال فلا يخفى حركة ظاهرة أو باطنة في الملك
والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن حقيقة أسبابه وعين غاياته
فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يضحى بسره في أكوان
الملكوت كالشمس فلا يخاف الشك إليه وصفته أن يكمل الأخذ
بالعلم والأحوال بالسنى وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب
وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة
والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين ما سواه فتوقف بله
يخفى نفسه احتقارا وحقيقة الغربة فقد الأرباب ومحو
الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف الله تعالى له الأ
سباب ويرفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن
الأمور كشفا وعيانا فالكشف يدركها جملة والفراسة
يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فبقدر ما للأ
رواح من حيث وضعها وبقدر ما للأجساد من حيث تركيبها ويشير
إلى العلم برموز الإشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول
الحدة مفتاح كل شر والغضب يفسد الأعمال والاعتذار
وكان رضي الله عنه يقول مكارم الأخلاق العفو عند القدرة
والتواضع في الرفعة والعدل بغير منة وكان يقول رضي
الله عنه إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة
عليه وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الأذى
ولم

يعني

ولم يشكر عنه البلوى وكان رضي الله عنه يقول أحسن المكارم عفو
المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس
على بعض من هو فوقها فإن الغضب يجري من باطن الإنسان إلى ظاهره
والحزن يجري من ظاهر الإنسان إلى باطنه فيحدث عن الغضب الـ
سطوة والانتقام ويحدث عن الحزن المرض والأسقام قال
الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى حضرت سماعا
فيه الشيخ فلان فأنشد القوال شيئا فكان الشيخ فلان
رضي الله عنه يتقلب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل
إلى الأرض يسيرا فيفعل ذلك مرارا والحاضرون قياما ينظرون
فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة نبق في تلك الدار
يبست وقحطت الحمامة (؟) سنين فأورقت وأثمرت في
وقتها وحملت النبق تلك السنة بذكره رضي الله عنه دمشق (؟)
واستمر حالها إلى أن مات بها سنة ... ودفن بظاهرها وقبره ثم
يزار ولما أن حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر
وعكفت على نعشه رضي الله عنه ومنهم الشيخ أبو مدين الغوث
رضي الله عنه هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين
وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين
هو أحد مدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي
ببركة القرع خارج السور مما يلي شرقيها مصر وعليه قبة
عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض
المغرب في جبانة العباد وقد ناهز الثمانين وقبره ثم يزار

ع الدشطوطي

وكان رضي الله عنه سبب دخوله تلمسان ان امير المومنين لما بلغه
خبره امر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال اصحابنا
لنا وللسلطان الليلة نزول لا اخوانا غزل واستقبل القبلة وتشهد
وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحي
وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ ابو الحجاج الاقصيري وسمعت
شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت ابا العباس
الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسالته عن شيخنا
ابو مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره من الا
رادة ذا انا اعطاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدرة
من ملائكة هذه الساعة اجمع لاسرار المرسلين منه ثم مات ابو
مدين رضي الله بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محي الدين رضي الله
عنه في كتاب الفتوحات قال ذهبت انا وبعض الابدال الى جبل
قاف فمررنا على الحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فانها
سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من اي البلاد عليها السلام
فقلنا من بجاية فقالت ما حال ابو مدين مع اهلها فقلنا لها
يرمونه بالزندقة فقالت عجبا والله لبني ادم والله ما كنت
اظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه احد فقلنا
لها ومن اعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله
انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وانزل محبته في قلوب العباد
فلا يكرهه الا كافر او منافق انتهى قلت واجمعت الحذاق
في عن تعظيمه واجلاله وتلقوا باسره بديه وكان جميلا
ظريفا

ظريفا منبوذا نعما زاهدا ورعا عفيفا مشتملا على الكرم لا خلاف رضي
الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة
متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما اسقط
تفرقتك ومحوا اشارتك والوصول استغراق اوصافك وتلاشي
نعوتك وكان رضي الله عنه يقول ان لا تعرف ولا تعرف الغير
كان يقول اعتنوا لا غنيا من ابدا له الحق حقيقة من حقه
وافقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضي الله عنه
يقول الخالي من الاشر والشوق فاقد المحبة وكان رضي
عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه
الى ذلك فهو مفتون وكل من رايته يدعي مع الله حالا لا يكون
على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضي الله عنه يقول
اذا ذكر المحقق بنفي معه غيره وكان يقول من تحقق
بالعبودية نظر افعاله بعين الرياء واحواله بعين الدعوى
واقواله بعين الافتراء وكان رضي الله عنه يقول ما وصل
الى صريح الحرية من بقي عليه من نفسه بقية وكان رضي
الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك هرتك
له وكان رضي الله عنه يقول القرب مسرور بقربه والمحب
معذب في حبه وكان يقول الفقر امارة على التوحيد
ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر ان لا تشاهد سواه
وكان رضي الله عنه يقول الفقر نور ما دمت تستره فاذا
اظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ احب

اليه من العطايا فانشم للعقول الجنة وكان يقول الاخلاص ان
يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وكان رضي الله عنه يقول
من نظر الى الكرامات نقصت ارادته وشهوته حجب عن الغيبة ان
فيها ولا شجاع بها وكان رضي الله عنه يقول من عرف احد
لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه احد من حيث العلم و
القدرة ولا اتصل به احد من حيث الذات والصفات
وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله بخدمة اعماله ومن
سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يصلح العذار لم تزغ
له الاسنان وكان يقول الحقائق في احد الامات لم تبق
لمن الحق وكان يقول في نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث
هو المستقبل الامر والمبتدي في الطريق الذي لم يجرب الامور
ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل اراد
بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد
بصحبتهم من يحتاج اليه من ارشاد وتعليم والا فالارشاد مثل هؤلاء هو
المطلوب من كل مفتي وكان يقول الاخلاص ما خفي على
النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته
وعلى الهوى امالته وكان رضي الله عنه يقول اياكم والعلائق
قبل احكام الطريق وشكر الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات
الكمال وكان يقول كل مفتي لا يعرف ما في باطنه ونقصه
في كل نفس فليس بمفتي وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم
والصمت نجاة ولا باس اخذ والزهد عافية ونسيان عيش

الحق

١٥٢

الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة
والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد منه حسرة والانس
به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة
قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من فتح موضوعا بربه
قطع به ومن اشتغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت
وكانت رضي الله عنه سنة وفي سنة لا يخرج الا للجمعة فاجتمع
الناس على باب داره وطلبوا منه ان يتكلم عليهم فلما الزموه
خرج فرأى عصافير على سدرة في الدار فلما راوه فروا فرجع
وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور ثم رجع و
جلس في البيت سنة اخرى ثم جاء اليه فخرج ولم تفر منه
الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب باجنحتها
وتصفق حتى مات منها كثير ومات رجل من الحاضرين
وكان يقول كل ما في قبضة العارف لا ملأ الجبال من
السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى
وكان الله تعالى قد اذل له الوحوش ومر يوما على حمار
والسبع قد اكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعيد ولا
يستطيع ان يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعالى قد دفعها
به الى الاسد وقال له امسك باذن الله الاسد واستعمله مكان
حمارك فاخذ باذنه وركبه وصار يستعمله شبه موضع
حماره الى ان مات وقيل له مرة في المنام ما حقيقة سرك
في توحيدك فقال سري مسرور باسرار تستمد من البحار

لا لحقيقة التي لا ينبغي بثها لغير أهلها إذ الإشارة تجني عن
وجهها وأنت الغيرة لا لحقيقة لا سرها وهي أسرار محيطة
بالوجود لا يدركها إلا من كان ولده مفقودا وكان في عالم ال
الحقيقة ميتا موجودا يتقلب في الحيوة الأبدية وهو طير
طائر في فضاء الملكوت ويسرح في سرادقات الجبروت قد
تخلق بالأسماء والصفات وفني عنها بمشاهدة الذات
فهنا الكل فراق ووصله وفرقه عينيه وسكينه والحق تعالى في
غنى عن الكل فقد أدلقني في وجود بدائع قدرته وأقبل
علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي عن مكنون التحقيق
مجليات ملكية بالوحدانية وإشارات تنزلية بالفردانية
في وجود أنسي في علم الغيب يقول لي مالك يا شعيب
كل يوم جديد على العبيد ولديك من يدي رضي الله
تعالى عنه ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي رحمه
الله تعالى هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء
العارفين صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة
له العمل الأرفع من مقامات القرب والمورد العذب من
منازل أهل الوصل وهو أحد من فتح الله تعالى له بين علمي الشر
يعة والحقيقة وأنالهم مفتاحا من علم السر المصون وكنزا
من معرفة الكتاب والحكمة وكان إذا سمع المؤذن يقول
أشهد أن لا إله إلا الله يقول هو شهدنا ما شاهدناه
وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه احمرك

جميع

جميع صفة الله تعالى لا صفة السمع وكان يقول المتكلمون
كلهم في خندق حول الحق لا يصلون إليه وكان يقول لا
فلاح العلائق بقطع حجب العقد وظهور مفتاح الفتح يعلم
لا التفات إلى السوى وثمرة القلب تنبت بنبت الغرس السابق
وكان رضي الله عنه يقول التمكين إثبات الإيمان حكما والغ
فول عن الكونين حالا وغض البصر عن الأين وقفا حتى
تتقلب الأكوان باطنا ظاهرا ومتحركا ساكنا فيمكن
بتمكين الحق على قطع الحكم ولا تنزعج بمقتضيات الموا
رد هو انشراح الصدر بصور الأكوان مع ثبوت القلب
بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والأرض
له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الغيبة في القلب لعظمة
الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدة من سواه
فلا يرى إلا بأنوار الجلال ولا يرى إلا بسواطع الجمال وكان
وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجاري الأقدار
بنفي التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة
بالقادر والأمر بالآمر وذلك يلزمه في كل حال من الأ
حوال وكان رضي الله عنه يقول التمكين هو شهود العلم
كشفا ورجوع الأحوال إليه قهرا والتصرف بالفاتح
حكما وكمال الأمر شرعا وكان يقول في الجوع صفاء الأ
سرار في استغراق الأذكار وكان يقول الشوق هو استغرا
ق في مبادي الذكر طربا والغيبة في توسط الذكر سكرا ثم

بتقسيمات

الحضور في اواخر الذكر محوا مصحوبين استغراق بهيبة وتحيينة
ثم تجلي وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق
وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول المحبون
ان يجيب القلب بنور الكشف فيدرك من الحق الذي برزت به
الاكوان في اختلاف اطوارها وحكي انه نزل يوما في حلقة
الشيخ شيخ من الجو لا يدري الحاضرون ما يقول فاطرق الشيخ
ساعة ثم ارتفع الشيخ الى السماء فسألوه عنه فقال هذا
ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله
شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا اشاروه انسان على شيء
يقول امهلني استاذن لي فيه جبريل عليه السلام فيمهله
ساعة ثم يقول له افعل او لا تفعل على حسب ما يقول جبريل
قلت ومراده بجبريل صاحب معلقة من الملائكة لا جبريل
الآتي على الانبياء عليهم السلام والله اعلم وكان اذا قال العامي يا فلان
تكلم على العلماء فيتكلم عليهم في معاني الآيات والاحاديث
حتى لو كانت هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول
له اسكت فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة من تلك
العلوم رضي الله عنه وكان بعض العارفين رضي الله عنه
يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما كنتهم
من دفنه بل كنت اتركه فوق ظهر الارض وكل من نظر
اليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا من صعيد
مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقال

ح

صلى الله على سيدنا محمد وآله

١٥٥

له وقيل له في ذلك فقال رايت في عنقه خيطا ازرق من زي
الفقراء وقال له رجل مرة اوصني فقال كن في الفقراء كتبيس
الغنم مع الغنم يعني لا يختلف مع عدم غفلته عن مصالحهم
رضي الله عنه ومنهم الشيخ ابو العباس احمد الملثم رضي الله
عنه هو من اجلاء مشايخ مصر ومحققيهم فصوره الناس
بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه
وكان ابوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة في الا
مستقبل الزمان فكان لا يخفى عليه شيء من الاحوال كما قال
يقول انا ما اتكلم الا بالحنبلية وكان يقف ينيبني واذا
اعطوه شيئا تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفون
في عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس ومنهم من يقول
انه رأى الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم
من يقول رأيته القاهرة وهي اخصاص قال عبد الغفار
القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن
نحو اربعمائة سنة وكان اهل مصر لا ينقمون حرصهم
منه في الرؤية والخلوة فانكر عليه بعض الفقهاء فقال
يا فقيه اشتغل بنفسك فانه يفنى من عمرك سبعة ايام
وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف
خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط
على حال وانكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره
ووضع القاضي المحضر في مندوفه الى بكرة النهار في عمره

للشيخ بجاية نزه النهار فلم يوجد الفحص ومفتاح الصندوق
معه فأخرج الشيخ الفحص وقال انه قدر على اخذ الفحص من
صندوقك قادر على اخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف
ورجع عما كان اراد توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة
ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار ويتبرك
رضي الله تعالى عنه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى
منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه
يقول لم يكن الاقطاب اقطابا ولا الاوتاد اوتادا ولا الاولياء
اولياء الا بتعظيمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم
به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بالغيب
عن سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه انه كان يقول اذا اشتغل
الى الحق تعالى عن قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما
من الله تعالى فيفنى كل العبارة وابتداء النشأة لا حراك له
من حيث نفسه وانما حراكه من الذي حركه ولا اختيار له
ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلأ
القلب من النور خرق كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى
والله اعلم ومنهم ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه كان
جليل القدر كبير الشان مجردا وكان شيخه الشيخ
عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من اجل اصحاب
سيدي الشيخ ابي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق
وزاويته وضريحه بالاقصر من صعيد مصر الاعلى
ومناقبه

ومناقبه في الصعيد مشهورة رضي الله تعالى عنه منها ان شخصا
من الامراء المشهورين في عصره انكر عليه فقال له تنكر على الفقراء
وانت رقاص عند فلان فمات ذلك الرجل حتى صار رقاصا
لسوء ادبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رأيتموه يطلب
الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان
كان غافلا طردناه وابعدناه لئلا تبتلى المريدين فانه لا يصل
الى المحبوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ ابو
زكرياء التميمي دلكت شخصا من مريدي ابي الحجاج قتل شيخه
مرات فلم يقدر وكان يعتقد انه ينال مقامه بقتله حين
رآه محجوبا بشيخه فاخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا
من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك وكيف يعطيك
مقامه قلت وقد بلغنا ذلك عن واحد من اصحاب سيدي
الشيخ ابي السعود الجارحي وهرب الشيخ منه والله
اعلم وحكى ابو العباس القائمي قال مع الشيخ ابي الحجاج دخلت
الاقصري يوما فرأيت له عينين من فوق الحاجبين وكان
يقول كنت انا واخي ابو الحسن ابن الصائغ بالاسكندرية
الى شيخنا جابر في مقامين يعلو مقامه ما فوق الكل اعلى
مقامه من فوق مقامين وكان الآخر اذا رأى مقاما اعلى من
مقام يقول في وجهه كذلك هكذا ذهبت الاخوان لا
حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي
ابو جعران فظنوا انه يمزح فقال الشيخ ما امزح وقيل كيف له

وقال كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران واذا بابي جعران
يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعدد
ت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت
في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة ا
الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب
الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه
يقول كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله لا اعقل فقالت لي نفسي
مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي لا ليس لك رب الا انا
فان حقيقة الربوبية امتثال العبودية وانا اقول لك
ادعني تدعني نم تنم قم تقم ادرس تدرس اسمع تسمع ابطش
تبطش وانت تمتثل اوامري كلها فاذا انا ربك وانت عبدي
فبقيت متفكرا في ذلك فنظرت لي عيني من الشرع جنة فقلت
لها جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لي نم قلت لها
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت كل قلت كلوا
واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش قلت ولا تمش في الارض
مرحا واذا قالت لي ابطش قلت ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة فما لي
اذا فعلت ذلك قالت اخلع عليك خلع التوفيق وتوجك
بتاج العارفين وامنحك منزلة الصديقين واقلدك
بقلائد المحققين وانا دون عليك وسوف العجيبين الذين يبون
العبد ون الحمد ون الاية وكان رضي الله عنه يقول لا يفرح

عـ

عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فانا نحب الله ورسوله
والصحابة والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقد ان
اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الا
شخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقد فاذا حصل
الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي قلت ومن هنا دليل عظيم
لاهل الحرف من الاحمدية والرفاعية والبرهانية و
القادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقول هؤلاء اموات
لا ينتفعون فان الاعتقاد حقيقة انما هو بانوارهم و
احوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش ابن محمود
احد اصحاب ابي الحجاج جئت انا والقليب السبعاوي ق
نحن اخر الزيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب
ننادي واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليب
ويروح هذا القلف يستحم فانه جنب قال فدخلنا وقد
هجنا اركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال
الشيخ عن الشيخ يستغفر ويدخل فقال يعيش لا يستور
حضرتي وكشف حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال
القادوس فقال الشيخ قل فقلت الملح فلبي عليه
يقيم ؏ لا يدري من يصرمه ؏ بعشقها ؏ مسكين عبدك القا
دوس كسير ؏ صار شغف من بعد ما قد هجر ؏ ان تجدلوا
بالوصال يجبره ؏ ويعود غصن مورق ؏ قد بلي القادوس
بهم دلوه ؏ فتنيلي للراس ود معه بسيل ؏ قد ربط بالطونس

والسيل وجميعه بالحبال موثقة والفكرة في النهار
يغرق ما قرأ نازل على همته وحبل ناشوع رفقته
وقد عجز ونشا فضت همته له رديف بقليل يسبقه له سبق
يجري وما يلحقه فقال الشيخ تواجد ودار وجعل يقول
لي سبق اجري وما الحقه رضي الله عنه ومنهم الشيخ كمال الدين
ابن عبد الظاهر رضي الله عنه صحب اصحاب الشيخ ابي الحجاج
الاقصري رضي الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو في بدايته
ثم رجع الى الثياب والمزارعات وغيرها ثم صحب الشيخ
ابراهيم ابن معضاد الجعبري المدفون بباب النصر من
القاهرة المحروسة ثم اقام باخميم وبها مات على
حالة سنية جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى
عن الناس رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ قطب الدين
ابن القسطلاني رضي الله عنه كان بالقاهرة يدرس علمي
الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان
رضي الله عنه يلبس الخرقة من طريق السهروردي رضي
الله تعالى عنه ومنهم الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي
الله عنه كان رضي الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء
اشد التعظيم ويقول انهم قد انتسبوا الى الله تعالى وكان
رضي الله عنه يقول ما رأينا احدا انكر على الفقراء
وانتكس بعد الفقر الا ومات على اسوء الاحوال وكان
رضي الله عنه يقول احتقار الفقراء بسبب ارتكاب

الرذايل

الرذايل وكان رضي الله عنه يقول من عثر من عارف بالله او ولي
له حرب في قلبه وما يموت حتى يصير محتقرا وكان رضي الله عنه
كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يحب ان يطبخ
القمح كثيرا فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه ان الخضر
عليه السلام زارني ليلة فقال في اطبخ لي شوربة قمح فلم ازل
احبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضي الله عنه
يشترط على اصحابه ان لا يطبخوا في بيوتهم الا لونا واحدا
حتى لا يتميز احد على احد فاتفق ان احد اصحابه قال لزوجته
ما تشتهي حتى تشتهي به فقالت زوجته تشاور
ابنتك فقال يا بنتي اي شيء تشتهي قالت ما تقدر على
ما تشتهي فقال اقدر عليها ولو تكون بالف دينار
فقال لابد تخبريني بها فقالت نفسي تشتهي للقرشي وكان
الشيخ رضي الله عنه اعمى اجذم لا تشتهيه النساء قال
فجئت الى القرشي واخبرته فقال اطلبوا الحاكم فجاء
الحاكم وعقدوا عليها واخلوا ابنتها واحضروها
عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ المرحاض
وخرج وهو شاب جميل الصورة امرد بثياب حسنة
ورواييح طيبة فسترت وجهها حياء منه فقال لا
تستحي انا القرشي فقالت انت القرشي فحلف لها بالله
تعالى فقالت ما هذا الحال فقال لها انا معك على هذا
الحال ومع غيرك على تلك الحالة واياك ان تخبري بذلك

احدا حتى اموت فقالت نعم ثم قالت بل اختار حالتك
التي تكون فيها بين الناس من الجذام والعمى فقال لها
جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع
شيئا تحت اقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضي
الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فنشفت ذلك الصد
يد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت
لهم احواله وكراماته حتى منها بين الفقراء كحرمة الشيخ
في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول الزم العبودية
وادابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا اراد لك
اوصلك اليه واي عمل خلص لك حتى تطلب به الوصول
وكان يقول ايش الشيء الذي تتوجه الى الله تعالى الا به
في الشدائد فقيل له في ذلك فقال عطشت مرة في طريق
الحاج فقلت لخادمي اغرف من البحر المالح فغرف لي ماء
حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان
يقول لا يكون الابتلاء الا في الفحول من الرجال واخباره
كثيرة مشهورة رضي الله عنه ومنهم الشيخ محمد ابن ابي جمرة
رضي الله عنه وهو غير عبد الله ابن ابي جمرة كان رضي
الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن علت
عليه انوار صفة الجلال كان معظما للشرع فلما ادعى
شيئا ابغضوه وشنعوا وانكروا عليه في دعواه رؤية
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا مجلسا

فانقطع

١٥٦

فانقطع في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه
على اسوء حال وعن قريب من تكفيره ودفن رحمه الله تعالى بالقرافة
بمصر وقبره ظاهر يزار وكان رضي الله عنه يقول لا يجيء
عندك الا من اشرف فيه ما انت فيه وكان رضي الله عنه
يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الانبياء والرسل فلا
بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولي و
الولي فاذا اندرست طريقة الداعي اتى بعد ازمان من
يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبياء عبادة الاصنام
من دون الله كذلك يقع في فترات الاولياء عبادة الاهواء
والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما يشهده
ارباب القلوب المنيرة وكان رضي الله عنه يقول لو قدرت
ان اقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول
هذا الا بقوله وغلبة جهله وعجزه عن رفع الاوهام عن
نفسه ومنتهى امره ان يكون قلدها فكيف يقول انا
عين الحق هذا من اهل الضلال وكان رضي الله عنه يقول
لو تدبر الفقيه في قراءته لاحترق باسرار القرآن وهام
على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وكان رضي
الله عنه اذا اراد العبد الغضب مثلا يقول بحق منه
كذا كذا افتقار عسل وكذلك افتقار سكر فلا يزيد ولا
ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره ان يبني له ربا
طا فاخذ بيد السلطان وادخله جامع ابن طولون

وقال هذا الجامع كله لمن اجلسني ابي مكان شيخ صنعة السلطان
وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض
صحيح من اعفافها واعفافه ولا يسعى له ولطلبها لمجرد اللذة
فان ذلك نقص في الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس
فيما يحتمل التأويل فانا رأيت فقيها انكر على فقير دقة الخيال
مع الفقراء فخرج الفقير للفقيه بآية في الخيال واجلس
الفقيه على دكان وجاء الفيل فلقمه بخرطومه وضرب به الارض
فمات فاصبح الفقيه فوقع له ذلك وقد فتنوه اخر النهار
قال ومررت يوما على ارض قمح واذا صبي يقطع من السنابل
ويضعه في فمه فقلت له خل يا ولدي زرع الناس فقال
من اين ثبت عندك انه زرع الناس والله انه زرع ابي وجده
فخجلت بين الفقراء من كلامه فقلت له جزاك الله خيرا يا ولدي
خيرا اذ نبهتني حين فاتني التأدب وكان رضي الله عنه
يقول ثلاث لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخا
دمه اما ابنه فانه يفتح عينيه على تقبيل المريدين يديه وحمله
على اعناقهم والتبرك به ويتبعونه في كل شيء فيطلب تكبر
نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه
الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرى
على الاكابر ويتعين مشيختهم عليه فان جاء حاله فاق
والده وانتفع بوالده اكثر من كل احد واما الزوجة
فانها ترى الشيخ بعد الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه
يحتاج

١٦

يحتاج الى الجماع والشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين
الولاية انتفعت به فوق كل احد لملازمتها له ليلا ونهارا
واما الخادم فلتكرر رؤية الشيخ واطلاعه على احواله من الا
كل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغي للشيخ ان يأكل
مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد في
سقوط حرمته من قلبه فيحرم من بركة الصحبة فان نظر الخادم الى
الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وافلح اكثر من غيره
والله تعالى اعلم ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله
عنه صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه
جامعا بين الحقيقة والشريعة امارا بالمعروف نهاء عن المنكر
يبيع نفسه في طاعة الله تعالى ويحكى انه التقى مع ولاة بقفص
فقالوا له الولاة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما هذا كان يحب البقطيب
لا فخارة فسل السيف وضرب عنق واليه وقدم غرض
الشارع صلى الله عليه وسلم على حرمة فؤاده رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار ... واجفان مدامعها غزار
وليل دائم بلا انكار حتى ... ظننت الليل ليس له نهار
ولوعة والتفجع حلت عوالي ... وبان على تبييني الانكسار
لبيك معين على الادنين العوالي ... وقد لحقت مواد الله فعار
وقد هزمت قوى عزمي اعتزالي ... وزال بذاك عنه الوقار
واضحى لا يقال له حدود وحد ... وامسى لا يتيسر له شعار

وعاد كما بدا امينا غريبا ... مثل الذي قاله في الخلف جار
وقد نقضوا عهودهم جهارا ... واسروا في العداوة ثم سار

ما قال

الى اخر كلامه مات رضي الله عنه في سنة نيف وسبعين وثمانية
وكان رضي الله عنه يقول كلام المتكبر مع اهل الله تعالى من
كنفخة ناموسة على جبل وكما لا يثقل الجبل نفخة الناموسة
كذلك لا يثقل الكامل كلام الناس فيه وكان يقول
السماع من بغية يغيب عن الكامل ولو صار الكل ما تغير وقد
استمع الشيخ من درجي والغرشي واضرابهما قال ولما وشوا
بذي النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا
انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك
فقال وما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج
فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلفه قوال
ينشد شيئا حتى اريكم ما نشد بين يديه ما شطح ذو النون
حتى بقي كالعيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة
فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم اكرمه ورده الى مصر
مكرما وكان وكان اخذ ذلك معيبا بالحميم وحكي ان سهلا
ابن عبد الله التستري رضي الله عنه قال التوبة فرض على
كل عبد في كل نفس ما نثر عليه اهل بلده وكفروه حتى خرج
من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتها
ده وعلو شانه قال وكذلك شهدوا على الجنيدي رضي الله
عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه

ومعرفة

١٦١

ومعرفته وهذا من اعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك في مقدمة
هذا الكتاب رضي الله عنه ومنهم الشيخ ابو الحسن ابن الصباغ
الاسكندري رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي الشيخ عبد
الرحيم القناوي وكان يخرج الى اصحابه ويقول لهم افيكم
من اذا اراد الله ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حد
وثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز
وجل وقال رضي الله عنه مرة كنت امر فوجدت فيه سبعة ارادب
ذهب فاخذ منها سبعة دنانير وقال لي يوزن لي في واحد
منه يعني ذلك وكان يقول لا ينبغي لشيخ رباط الفقراء
ان يجمع الشباب المرد ينفقون عنده الا ان خاف من افتتانهم
مفسدة على بعض الفقراء لا سيما جميل الصورة من الشباب
اللهم الا ان يكون الشاب غائبا عن طرق العباد مقبلا على
عبادة ربه ولا يتفرغ للهو واللعب فينبغي ان يتولى الشيخ
امره والخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء الا ان يكون النقيب
متمكنا في نفسه بعيدا عن الفساد قال ولا ينبغي للشاب
ان يجلس في وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف
الحلقة ولا يواجه بوجهه ولا يخالط احدا من الفقراء
حتى يلتحي وكان رضي الله عنه اذا جاءه شاب جميل
الصورة ينزع لباسه ويلبسه الخشن والمرقعات
وحكي ان شخصا اراد ان يفعل فاحشة في مقبرة الشيخ
ابو الحسن فصاح الشيخ من داخل القبر اما تستحيي رضي الله

عنه ومنهم الشيخ ابو السعود ابن ابي العشائر بن شعبان
ابن الطيب الباذبيني بلدة بقرب واسط العراق رضي الله
عنه هو من اجلاء المشايخ مصر المحروسة وكان السلطان
ينزل الى زيارته ويخرج بصحبته سيدي ابو داود المزجي
وسيدي شمس الدين وسيدي خضر الكردي ومشايخ لا يحصون
وكان يسمع عند خلع نعليه انين كانين المريض فسئل
رضي الله عنه عن ذلك فقال هي التي نخلعها عند
النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر ومات في الظهر
رضي الله عنه دات رضي الله عنه بالقاهرة في يوم الاحد
سابع شوال سنة اربع واربعين وستمائة ودفن من يومه
بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك
الصادق ان يجعل كتابه قلبه وكان يقول من كان القلب
شغله فيوشك ان لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان القلب
شغله فيوشك ان لا يقف في الطلب شغل الظاهر والمظاهر
شغل البواطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يبلغ ظاهرا الا با
طن وكان رضي الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه
ولا تامن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رايته يميل
اليك لاجل نفعه فلا تصحبه وكان يقول من ذكر لك الدنيا
ومدحها عندك ففر منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك
فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة
التي يتولد منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فما

ما اعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر
وكان رضي الله عنه يقول احذر ان تساكن الخاطر فيتولد من
الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما
قويت الارادة فصار هوى وغالبا ضعف القلب وذهب
نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كان
عليه غطا وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاشتغال
بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال
بما دلك على الله تعالى ولا ارى لك عذرا في عدم الاشتغال
بما عنه لانها اوادي جاءت التي فيه وكان رضي الله عنه
يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق وفساده في
الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود وا
حد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء لا من الله تعالى
واما الصدق فهو التبري عن الكل ومحو كل ذات ذكرت
ومعه كل صدقه محقت واذا رايت ميل قلبك الى الخلق
فانف عن قلبك الشرك فاذا رايت ميل قلبك الى الدنيا
فانف عن قلبك الشك وكان رضي الله عنه يقول
عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فا
لعموم الرعية من الامة والولد والخصوص ما وراء ذلك
فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بجسدك ثم
بنفسك فالروح يطالب بالشوق والسر بعين الغيب
من عيني فنور والنفس يطالبك بان تجمع سرك والقلب

فطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه في ذكرك و
العقل فطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع
مولاك على نفسك وهواك والجسد فطالبك بالخدمة له وخلوص
الطاعة والنفس فطالبك بكفها وحجزها عن كل ما مالت
اليه وحبسها وتقييدها وان لا تتبعها ولا تصحبها وكان
يقول اياك ان تغفل عن مولاك او عن ان تعبد غيره مولاك و
تشتغل بما تعبد غيره عن تعبده بالعبادة وكان رضي الله
عنه يقول اذا لم تعرف نفسك فغيرك احرى ان يضيع نفعه
وكان يقول استغفر الله من تقصيري عدد انفاسي وكان في كل عبادة
يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء
الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفسا واحدا من انفا
سي ما وفى استغفاري في نفس واحد غفلت فيه عن
الله عز وجل وكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن
الصدق والاخلاص وقد بان تقصيري وتفريطي واذا كانت
انفاسي هكذا واستغفاري يحتاج الى الاستغفار الى ما لا
نهاية له فكيف حالي نسأل الله المغفرة وكان رضي الله عنه
يقول الاخلاق التي هي كلها تشتت القلوب والاخلا الاخلاق
ق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق في الطلب
ينبغي في رياضة نفسه ومداراة قلبه حتى تتبدل اخلا
قه فيتبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد و
المنازعة بالتسليم والسخط بالرضى والاعتراض با

بالتفويض

بالحج

١٦٢

بالتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة
باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية
المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال
بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى في
الساعات ساعة من السوابع ولا قام بشكر ما اعطاه من الخيرات و
حينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب
عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش اهل الجنان في الجنان
وهذه اخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين
والعلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول لم يصل اولياء
الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه
بالادب وكان رضي الله عنه يقول ما دامت النفس باقية
باخلاقها فيها وصفاتها فحركات العبد كلها فتابعة لخواطرها
وهي شيئان اما للخلق وذلك شرك او لراحة النفس وذلك
هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك
بالدنيا العبودية تصفو ومالم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو
الذي بين جنبيه لا يحصل له فتح ولو اتى باعمال الخائفين
والراجين كالذي جاء بدواء لامراض من خارج وشرع في
قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب
ذكره ويجد انسه وكان رضي الله عنه يقول يجب على
السالك اذا راى من نفسه خلقا سيئا من كبر او شرك
او غل او سوء ظن باحد ان يدخل نفسه في ضد ما دعت

اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستمد بحوله وقوته وبجا
هونه فتصفوا اخلاق نفسه وتكثر نور قلبه فينزل الحق
تعالى خزرته من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويفتح كل
مالوف بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه يقول الاصول التي
ينبني المريد عليها اربعة اشتغال اللسان مع حضور
القلب بذكره وحبس القلب على مراقبته ومخالفة النفس
والهوى من اجله ونصيحة الفقراء لعبوديته وهي
القطب وبها تزكوا الجوارح ويصفوا القلب فيعطي
النفس حظها من الماكل ويبيعها من ما يصلحها منه لانها
امانة الله تعالى عند العبد وهي مطيته التي يسير عليها
وذلك معاكس لطلح الغبي بل هو اشد لما ورد في خلود قاتل نفسه
دون قاتل غيره والاكيس الذي يغلب الاحيان ذهبا خالصا
لما هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله
عنه يقول المراقبة لله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة
وهي دليل سفينة الراحة المنتصرة وبها يطهر القلب وتدحض
النفس ويقوى الانس فينزل الحب وتصفوا الصدق وهو الحا
ضر الذي لا ينام والقيوم الذي لا يغفل وكان رضي الله عنه
يقول يجب على كل عبد ان يدخل نفسه في كل شيء يحمدها
ويسودها حتى تخرج منطبعة له فانها هي العقبة التي تعجز
الدين تعالى الخلف باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه وما
دام لها حركة لا يصفوا الوقت وما دام لها خاطر لا يصفوا الذكر

ابوا

١٦٤

وبقاء النفس هو الذي صعب على العلماء الاخلاص في تعليمهم
فان الشهوات اذا استولت على القلوب اسرتها وصارت الولا
ية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من
اجلها وحب الدنيا والرياسة لا تخرج من قلب العبد
مع وجودها فكيف يدعي عاقل الخلوة بينه وبين الله عز
وجل مع استيلائها اي كيف يصح لعابد ان يخلص في عبا
دته من حظوظ نفسه علامة ثباتها فان الدعوى روحها والشيطان
خادمها والشرك من كنوز طبعها ومنازعة الحق والا
عتراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج من
المكر والدعوى وقلة الاحترام شيمتها ومحبة الصيت
والاشتهار حبائلها وكثرة تعداد اجلائها وهي التي
تحب ان تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها
فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصاحبتها ومن
اشفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصادق كلما
تحققت النفوس بعادته وكلما تميل اليه يعارضه ويقبل
من الذام من خصمه فيه ويقول للمادحين مادحه من
وراء حجاب ويقول لنفسه وكل نفس لا قرب الله مرادك
وابعد مرادك فتعود سائبة من ارض ينبت فيها ذائقة النفوس
ما يسلم قرأ هنهاة وراى لها قذرا او علم ان في الوجود
اخس منها نفسه فما عرف نفسه وكيف ينبغي حبها او بغض
لها او يوذي من ساء لاجلها فيجب اجتنابها كالسم

وما دامت في وجه القلب لا يصل الى القلب حتى لا ينهاز من وجهه و
كلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية
فالشيطان لا ينعزل عنه والخواطر المذمومة لا تنقطع وكان
رضي الله عنه يقول يجب على السالك ان لا يشتغل بالكلية بقاوم من
نفسه فان من اشتغل بفنائها ولنهيها او فعله كما ان من اهملها وكبته
لم يجد عنها بابا يحطبها راحة دون راحة ثم يشتغل الى امل ما ذاك
ومن قاومها وطار خصمها شغلته ومن اخذ عنها ولم يتابع خصمها
هواها نفعته وكان رضي الله عنه يقول اذا اثبت الذهبي على
مريد حالها وادعت الترك للدنيا وان علمها وعملها وتعليمها
خالصا لله تعالى فيجب عليه ان يزنها بالميزان التي لا تظلم
والعيار الذي لا يظلم وهو تصور زهدها بعد من خبها وردها
بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد
عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغيير
والانكسار وقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها
ولا يجوز له الاشتغال بعلمها وليعلم حين التغير انه واقف
مع نفسه عابد لها دعيها على حصول اغراضها وصا
حب هذا الحال بعيد من الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولا يجيء بها توثقت
اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكلا انه وكل يوم ينبغي
على ذلك لا ستاسر ويشره في كل لحظة حتى يموت بدائه
وحسرته فانه قد من سيئة لذهب اجاله والحبيب مع
لكن

فما امكنه الخروج عنه فيجب عليه ان يستغيث بربه عز
وجل وينكسر راسه ويفتقر اليه ويستكين عن كل دعوى و
كان رضي الله عنه يقول من اعرض الخلق عنه فبقي منه
شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه محجوب عن ربه ومن
تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا
بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كلما اشغل القلوب
عن ذكره تعالى فهو دنيا وكلما اوقف القلوب عن طلبه فهو
دنيا وكلما ازال الهم بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه
رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا اخي ورحمة الله وبركاته
وبعد فمن شأن التبشير ايها الاخ انا ادعو لك والعبد اقل من
ان يجاب له دعاء واني ندعو لك امتثالا فنقول الهمك
الله يا اخي ذكره واوزعك شكره وارضاك بقدره ولا
اخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى
احد من خليقته وجعلك ممن وفا بعهده وصدقا في
قوله وفعله وجعلك ممن اراد الله عز وجل ووجد
في القلب بالصدق والادب واراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق واراد الاخرة بالا
عمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك
من المستغفرين بالاسحار الذاكرين لذكره تعالى الوجلين
من خشيته تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين له
المصدقين له الواثقين بالله على انفسهم القدسي

حفظه على حفظهم الذين خلت قلوبهم من سواه لكم يطلبوا
من مولاهم سوى الذين لا يبتغون ولا يرجون ولا يتجهون
لسوى مولاهم لا يرجون وبغيره لا يفرحون ولا يعتمد بغير
لا يحبون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون
وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يفضحون ويرحمون
ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغضون ويسترون
العورات المسلمين لا يتبعون الذين لله تعالى في جميع الحر
كات والسكنات يراقبون الذين هم عظيم لله تعالى من
غير خوف ولا خشية سوى ورضاهم لله عز وجل من غير
طمع الذين لا يأمرون إلا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون
إلا ما أنكرته الشريعة على حسب ذلك فيهم الذين لا تأخذهم
في الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون
الظالم ولا يقطعونه ويسألون الله تعالى تحسين الظلمة حتى
لا يظلمون ويتوب عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله
تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين
في الدنيا المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يشترون من
مولاهم إلا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يفرون من أفعالهم
إلا ما يكرهونه ويستوحشونه ويجعلك بالخ من
الموحدين الذين لا شرك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان
عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا
ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم

فمنهم

١٦٦

فمنهم الزاهدين الذين لا ميل إلى سوى عندهم المسلمين الذين
لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراجين للخالق
فلا غلطة عندهم الناصحين الذين لا مداهنة عندهم الذين
الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا فخر بينهم
كبعية ولا خيلاء وجعلك يا أخي مع الصنف الكيس للطاعة التاركين
للمعاصي الذين لا من فيهم سوى مولاهم ولا يرضون بنفوسهم ولا (لا محبه)
أرواحهم له فلا سواهم الذين لا يعقدون ولا يبغضون ويحبون
إثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون والذرية
إنه يوادون وبعض السلف يعترفون الذين لا يدعوا المعلمين
بآرائهم رآبائهم وأبنائهم ولا يمسكون الذين خلت قلوبهم من
كدر السوء وتنبيه لمن آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر الذين ليس في قلوبهم إلا الرحمة والشفقة الذين لا
تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزتها عزا ولا غنيتها
غنيا ولا ملكها ملكا ولا يستريح فيها راحة ولا البهج
فيها مفاجأة الذين يرحمون من أخذ الدنيا غذاء وبها لا أنه
دائمة بشيء الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون
لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لأجل مفقود ولا خوف من
مخلوف الذين ما برحوا صفاتهم حتى انمحت ونبذوا أخلاقهم
حتى ذهبت ونظروا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون
الله عز وجل إلى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه
إليه ويحثونهم على طاعته ولا اعتراف بنعمته ولا اعتذار (بحيثهم)

من تقصيرهم في خدمته الذين ايديهم مقبوضة عن اموال
المسلمين وجوارحهم مكفوفة عن اذى المسلمين والمسلمون
معهم في راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا رحمهما
الله امين اللهم امين والله اعلم بذلك وجميع هذه الرسالة
من اخلاق الكمل وما رايت في لسان الاولياء اوضح اخلاقا
منه ومن سيدي احمد ابن الحاج عمر رضي الله تعالى عنهما
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم القرشي
الدسوقي رضي الله عنه وهو من اجلاء مشايخ الفقراء اصحاب كرامات
الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب الكرامات
الظاهرة والمقامات الفاخرة والمآثر الزاهرة والبصائر الباهرة
والاحوال الخارقة والانفاس الصادقة والهمم العالية والرتب
السنية والمناظر العلية والاشارات النورانية والنفحات الرو
حانية والاسرار الملكوتية والمحاضرات القدسية له المنهاج المحتاج الا على العارف
الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم
الراسخ في احوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد
والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق
عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشا
هدات وهو احد من اظهره الله عز وجل الى الوجود
وابرزه للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعا الولاية
م وصرفه في العالم ومكنه في احكام وقلب له الاعيان
وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات واظهر على يديه

العجائب

العجائب وصودف في المهد رضي الله عنه وله كلام كثير عال
على لسان اهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في ابتدا
ئه لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده
وان امر الناس بالعبادة وهو بطال او نهاهم عن البطالة وهو يفعله
ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا
وان شئت ان تقول بعضهم لا تعد ابن الحقائق حتى تكون مثلهم
بفتح عن دعلولة نصف دواء الناس وكان رضي الله عنه يقول يجب
على المريد ان لا يتكلم في الا بر مستوى فيعجم ان كان حجمه جا
ضرا وان كان غائبا يستاذنه بالقلب وذلك حين يبتني قبل الى
الوصول هذا اشتغال في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا
راى فان الشيخ المريد مراعيه هذه المراعات رباه بلطيف
الشراب واسقاه من ماء الشيبة ولا حضه بالبسي المعنوي
الجلالي فيا سعادة من احسن الادب مع مربيه ويا شقاوة
من اسيء وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله تعالى
بالحقائق جعله على الاسرار والحقائق ومن خلص سره
من الاغيار سلم من الالتباس وكان رضي الله عنه يقول
من غاب بقلبه في حضرة ربه لا يكلف في غيبته واذا خرج
الى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال المبتدئين واما
حال الكمل فلا يجري عليهم هذا الحكم بل يعرجون لاداء فرضهم
وسننهم وكان رضي الله عنه يقول حاكم بكر فتنش عادتهم فقا
تضيعا منى بعد مليس مع اولادي ولو كان ابن صلبي

وكل من كان من المريدين ملازما للشيء بعينه والحقيقة والطريقة
والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو لجد وإن
كان من أفصح البلاد وقيل له مرة ما النتيجة فقال الرجوع إلى الله
عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما أكل من وقف يعرف ثم إلى
فوق ولا أكل من حرام يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع كثير
من الناس مع كثرة اجتهادهم وكان رضي الله عنه يقول سألتكم
بالله بالله ألا تكونوا خائبين من الله تعالى فإنكم غنم السكين
وكباش الفناء وخراف العلف يا من تسمن شواهم غدا وبعد وبالأمس
السكين لهم تبح وتجرب فقوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضي
الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا
عليهم ساترا لعوراتهم فإن أراد غير الكمال وهو على خلاف ما
ذكرناه فهو كاذب وكان يقول لا تشكو إلى فقير حاله ولا البلاء
ولا الطعام ولا على أي حالة كان ولا على أي ثوب يلبس ولا إنكار
على أحد إلا أن ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك لأن
الإنكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع الفقير
عن ربه عز وجل فإن الناس خاص وعام وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي
ومتشبه ومتخلق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوي ما
يقدر يمشي مع الضعيف وعكسه والفقراء غث وسمين
فإذا صح الفقير وجب احترامه فإن خدره ولا تغالطوه إلا
بالأدب وكان رضي الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة
فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة

غث وسمين

لكل

١٦٨

لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضي
الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه
في تأدية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة وأن
ذلك يشغله عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين ويعمل
ويواظب على الذكر وكان يقول منهم رجل ونصف رجل وربع
رجل ورجل كامل وبالغ ومدع رجل وواصل وكان رضي الله عنه
يقول توبة الخواص محو الكل ما سوى الله تعالى ولا يستطيعون
لعمل إلا قول يتوبون عن أن يختلج في أسرارهم أن لو يتوهمون أن
عندي ويختبئون من قول أنا فهم يراعون الخطرات وكان يقول
فيا من يجري أجمع همة العزم وشدة الحزم لتعرف الطريق
ما لا جرم أنه لا بالوصف فأي مقام وقفت فيه كان حجابا لك بل
ارفض كل ما يحجبك عن مولاك فإن كل ما دون الله تعالى باطل
وكان رضي الله عنه يقول لا أغراض تورث إلا أغراض وكان يقول
دعني يا ولدي من البطالات ونجز من قابلك الفلاح وكان
رضي الله عنه يقول احذر يا أخي أن تدعي أن لك معاملة
مع الله أو حالا فاعلم أنك إن صمت فهو الذي صومك وإن قمت
فهو الذي أقامك وإن عملت فهو الذي استعملك وإن رأيت
فهو الذي أراك وإن شربت شراب القوم فهو الذي أسقاك
وإن تعبت فهو الذي وفقك وإن تقربت فهو الذي قربك
منه لذلك وإن تلفت فهو الذي تولاك وليس لك في الوسط
شيء إلا أن تعترف بأنك عاص ما لك حسنة وهو يحب

واحرة

من أتى لك حسنة وهو الذي أحسن إليك وهو الحاكم فيك فإن شاء
قبلك وإن شاء رده وكان رضي الله عنه يقول ولد القلب خير
من ولد الصلب فولد القلب له إرث الظاهر من الميراث
وولد القلب له إرث الباطن من السر وكان يقول من دخل
دار الوحدانية وكشف له عن الجلال والعظمة يبقى هو بلا
هو فيبقيه بيقين زهدا فناء ما فانيا ثم يعود في حفظ الله
تعالى وكلايته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ وحركات ولا
كلام ولا نظر نفساني وخلص لجانب العبودية المحققة
وكان رضي الله عنه يقول أصحاب العلل كثير وأهل هذا الذي
ما رأى يبقى عندهم لا التفات أما يسألون عن معنى الصفات
ومعنى الأسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا
يليق بالمبتدئ السؤال عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك
لمن يستحق فإن علمها طريقة الكشف وأما من اشتغل بجمع
كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان التكلم في الطريق فمثل
يعيش عمرا أي حتى يفرغ من علم الفناء إلى علم البقاء فإن القوم
كانوا مجتهدين وكل منهم تكلم بلسان محبته وذوقه وهو كلام لا
يحصى وهو مع ذلك فيه خلف كثير ولا وصل أحد إلى
قعره ولا إلى داخله وإنما يذكر العارف كلام غيره تسترا على
نفسه وتشبيها لما يجده من ذوق الكمال الدال على الدال ولقد
شهد الله العظيم إني ما أتكلم فيه أو أخط في قرطاس لا وا
تفرطوا أن يكون ذلك اشتغالا أو بيانا لمعنى غامض على الناس لا انوحي
غير

١٦٦

لا يعني فإن الصدق في الحق هذا من أكثر الناس وكان رضي الله عنه
يقول جميع المعتبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد والتقديس
لم يبلغوا إلى عشر معشار معرفة كنه أدنى معنى معرفة حرف
واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول أول الطريق الخروج
عن النفس والتلف والضيق والحظ فإن الفلاح والنجاح و
الصلاح والهدى والأرباح لا يجيء لمن ترك الحظ وقابل الأذى والشر
بالاحتمال والحلم ووسع خلقه والعفو لا تكون له يد ولا لسان
ملق ولا كلام ولا حلف ولا شكوى ولا معارضة ولا يميل فيه عن محبوبه
صارف ولا تزيله السيوف والمتالف وكان رضي الله عنه
أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد
على المبتدئ عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله
ومعاشرة أهل الأدناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضي
الله عنه يقول إن الله عز وجل يحب من عباده أحنوهم منه
وأطهرهم قلبا ووجها ولسانا وعينا ويدا وأعجلهم وأعطا
هم وأرحمهم وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول
من كان في الحضرة نظر الدنيا والآخرة وكان يقول إياكم والدع
عوات الكاذبة فإنها تسود الوجه وتعمي البصيرة وإياكم
ومواخاة النساء والالتفات إلى رؤيتهن والقول بالشاهد
والتشبه مع الأحداث والظرفاء فإن هذا كله نفوس
وشهوات ومن أحدث في طريق القوم ما ليس فيها فليس منا
ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

فلا شهوا وكان رضي الله عنه يقول نتكلم بالعجمي والسريانية
والعبرانية والزنجية وسائر لغات الوحوش وكتب رضي الله عنه
الى بعض مريديه بعد السلام واني احب الولد وبالديني خليلي من
الجعد والمسح ولا بيادليني شكلا ولا حريق لفلا والول لفا
ولا جوي مرمضير ولا مضض غطا ولانكص نطا ولا دفج نكا
ولا نهب غطا ولاعكل نحدلا ولا شنب شري ولا سلب شما
ولا عتب غبا ولا عتب نجا ولا سداح صحا ولا بدع رضا
ولا شلب جرا ولا حنق حرا ولا خمس خميس ولا عمس عميس
ولا جعفر حنس ولا حول كنس ولا عسر كنس ولا عمس حدس
ولا جيفل حندس ولا سطار بس ولا غيدلا فيش ولا هضا مرش
ولا سطار وس ولا شوشار ش ولا ركاش فوش ولا سملاج نوس ولا
كساد سطلول الروس ولا نوس عكموس ولا افتقاد افلاج ولا
فهداح انكاح ولا سهداح ولا شهاح ولا بدمرعون وطالنا فعل
لا والخير والنوال الشهير وكتب الى بعض مريديه ايضا سلام على
العرايس المنشورة وظل وابل الرحمة وبعد فان قمرة القلوب
اذا هزت فاح منها شذا بغو والروح فيستنشق من لا
عنوة زكم فتبدوا له انوار وعلوم مختلفة ما نعة مجرورة
معلومة ولا معلومة معروفة ولا معروفة غريبة عجيبة
مسهلة سطة فايقة طعم ورايحة وشم منهم جمل جميل جمل
جهجاب علوب نفخ نبوط هرج سهبط جرموط خميج غلب
عمر عسب غلب غرباح علموح علعروح غلما مرشى وح

لا شهداح

١٧٠

فه فه فرص صاغ صبغ صبوغ سوب جمل جما آيج حربوعس
فنبوح سماع نباع سي بوع خنلوف كداف كرورب كمتوفا
شهر اسهد نبل ختلوف حنلوف دمص يامر فدة فنوح دعي
دلبونها طاجي طاكمط كهد جد جمهد بيج فنلوح حاث كهلوحات
كبيكل كلوب فلا جمم قبيم وافرم منعم واخبر سهدم سوس
سعبوس كلا نبدلا نمتي عرغنبلا بسجدح تيخ ينيج ولا نتكركم
زمندحل هرام سكهد او فدسطرنا الكيا ولحو تحجة نسبية و
حرة مضية ونيابية سي يانية نفسية قمرية كواكب درية
وانجم خفية علوية وانا نصع البهيم المغلف المغرب المغلف
التي هي مغطى بالرموز وكتب رضي الله عنه الى بعض مريديه
ايضا سلام ان هب المغلوب المعنف او الاصبا العنف او الهيجي
المرونف او الشمش المنخعفة او لا لمحتبه المعتنفة والارجة
المعونفة والمجبرة المحونعة والمشرة المخنوطعة و
اللطيفات المختلفة المسوجنة والا راج والا رياح ١٨
المعقولوجه المستوجرة فالنهار والنهار المستوكي ١٧
والصعوا المرزوق المفتوح والعتوخ والسنبابول
والسي بابوا والشونشانح والشربوسداسع والبيرمنوا
شانه نعجلم بابولبي فان كلام المغرب لا تشاكل العرب وما
لبس من لغة العرب لا يعلمه الا من له قلب او حيلة الرب
ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن
وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وارسله مع الحجاج سلام على امين حبر المعنا جبل العلم سمي
اهل الشرق ارجوا العاطف كريم الخلف سنى الصدف عن فوطه
الوقت وروسايل العلم ثابت الرحب مجبول الرحب وطلا
بة النغل قيروح المناطة ليبرح العنا طنة سوسادع الوحب
نهر الى الوعب منسابين الحداقة سهيرى السلافة امور
الرموز غموز الهنوز سلاحات امن مرد فانية امن شوا
من البرامغ حب ووقيد وبرماك الاسباط وهبيط السباط
للاسباط الكر فوليه والعدد القيلولية ان حدوا شدول
وان عدل خردل السبل البل يبط العقود التماحم النبا
حة حاجو نبا كلكلو سبا دفعات جمع وعكمات
حكيم سداتبع لواتبع ان شحت انشدت عنيقيات تى
سمانية ناتونية نابهنية بابلية ارسارسون جميس كيبوت
نانون ميم وجيم ونقطة عين شعيم ارج همدج شح
صبح دهبر رغمون فنراف قبيد وب عرابين محليات
شعشعسانية على قطط النبط لا النمط والبعد لا الشطط
علاف الفدم خلاف اللزبدم دابغ الهندم ان طلاطلا
مطاوطا وان تعا طلاطا ستبرق ببسمع عنبر النبك وعنبى
النبك من ارباح موايد وارداح فلايح لبين ما لعظ فس لا
يادي ولله تبا ابادي بندبانية البها سهبانية الربافل
تشغلت بالنباهة ابنا وتعطرت بالسياهة عيبا دكي ابقا
مجنبا عن ابجها حيا ان تنادي قدا وان تعدا عدد لعظة

بارف

١٧١

بارق لحظة حادق ان ينشد مرد فونية فدا عنت بالرشا
طاط من فرز وبان وحر موزان كردم الاشتباه ولا الشنباء الم بك
والركب والرتكة والزكة انتهى وكان رضي الله عنه يقول عليك
بالعمل واياك وشقشقة اللسان بالكلام والظريف دون
التخلق باخلاق اهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى
يشد الحجر على بطنه ويقوم حتى تتفطر قدماه ثم تبعه اكابر
الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فكان ابو بكر الصديق رضي
الله عنه اذا تنهد يشم من فيه رائحة الكبد المشوي وانفق
ماله في سبيل الله تعالى كله وكان عمر رضي الله عنه شديد العمل بن الخطاب
والكد حتى رفع درقته بالجلود ولف راسه بقطعة خيش
وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن فاكثر الليلة على اقدامه
وكان علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح
اكثر بلاد الاسلام هولاء خواص الصحابة مع قربهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا كان ما عليهم هو كمال اجتهادهم وزهدهم
وجوعهم فلا حكموا الحقيقة والشريعة ولا تغرك اقوالهم ان ادعوا ان
يكونوا بالحقيقة وهم وما شمت الحقيقة حقيقة لا لكونها
تخفف الامور بلا اعمال وتتبع الحقائق من حر الشريعة وكان
رضي الله عنه يقول ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع
ان تذوق شيئا من الحكم والمعارف وكان رضي الله عنه يقول
للباطن العين حق وللقلب لسان يدق عن الادراك
وكان رضي الله عنه يقول احبه يحبك اهل الارض والسماء

واطلعه يخضع لك الجن والانس ويخضع لك البر والسماء ويفتح لك الكون
وكان يقول يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق الاولياء لتنال
السعادة واما اذا اخذت ورقة الاجازة وصرت تقول معناها عندك
تقول هذه اجازتي بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لا شيء
انما هو حظ نفس لانك اخذت الاجازة واعرضت عما فيها من الوظائف
وهناك تخرج عن الطريقة ولا يحصل لك الا قطعا وهذه طريقة
مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى اخر الدنيا
وكان رضي الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلا
غة فقد تزحزح منه الطريق وما اشتغل احد بذلك الا وقطع
به واما حكايات الصالحين ووصاياهم فجعلها الله قوتا للمريد جند
من جنود الله تعالى فلا يفتح سماء الطريق وكان يقول
العلم كله مجموع في حرفين ان يعرف العبودية ويعبده في
معرفة ذلك فقد احرز الشريعة والحقيقة وليعتبر في هذا
تعطيل العلماء ان العلم اس للعمل وانما قلنا ذلك من اجل قوله
تعالى فاقرءوا ما تيسر منه ولكل وجهة منهاج ولا .. فقد جمع
الله تعالى العلم والعمل في حق احد يفيد الناس كل العوا
ئد والشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة وكان يقول
الطريق الى الله تعالى تغيير العادات وتنقية الاكباد وتصفية الا
جساد وترفيع السماء ونشغ القلب وذوب الفؤاد فاذا
ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرا من اللوح المحفوظ الرموز
واطلع على معارف فيها وشرب باواني رفقة فكان مع قلبه ثم
يكون

يكون مع مقلبه لا مع قلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا اخرج
من الكل ذلك لسانه بلا لسان مسى شرقا احتياجه واعماله الظا
هرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا
انما هو سمت بلا حس ثم يرجعوا من صفة الصفا ووفاء الوفا ويخلص
من اخلاص الاخلاص في الاخلاص للاخلاص ثم يتغرب بما يكون به
جليسها فان الهيالة لها اداب اخر خاصة يعرفها العارفون
وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل العارف في مقام العرفان اورثه
الله علما بلا واسطة واخذ العلوم المكنونة في الواح المعاني
ويعلم رموزها وعرف كنوزها وفتح طلسماتها وعلم اسمها ور
سمها واطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط ولولا
خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارات
العبارة عبارات معجمة والسن مختلفة وكذلك لهم في معاني
الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع
ما لا يحصى ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما
هو مكتوب على اوراق الشجر والماء والهواء وما في البحر
والبر وما هو مكتوب في صفحة قبة خيمة السماء وما
خباله الانس والجان مما يقع لهم في الدنيا والاخرة وكذلك لهم
الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتاب من جميع ما فوق العرش
وتحت التحت ولا عجب من حكيم يطلع على ما من حكيم عليهم
مار مواهب .. الذي اخذ ذلك بعضها في قصة موسى والخضر
عليهما السلام وكان رضي الله عنه يقول من الاولياء من لا يدري

الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة اسرارا ناطقة بلسان
حال صامتة عن الكلام ومودعة من غامض الاسرار والعدل فمعرف
فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومحبني ومتالف وصا
فت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومعطش وصائم صائمي
وصائم صائم وقائم دائم ونائم وطالب سهران وواقف
دهلان وداهش وواهم وباكي وباسم ومقبوض وضاحك
وخائف ومختلط ومختبط ومولّه ومتولّه وصائح ونائح
ومجموع مجيبعي وجمعي ان خرج عن ابطالها الشجع ومنهم من زف
حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ورحم الله البعض بالبعض
وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي طوبى لمن طال حاله يقرب
العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا داعين الى
الله تعالى باذن الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول راس مال
المريد المحبة والتسليم والكف عن المناكحة والمخالفة في
السكون تحت مراد شيخه وامره فاذا كان المريد كل يوم في زيادة
محبة وتسليم سلم من القطع من عوارض الطريق وعقبات
الالتفاتات والارادات فهي التي تقطع عن الامداد وتحجب
عن الوصول وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يجلس احدكم ان
يواصل مولاه فلا يقنع في احوال الابد ربما فان القوم تارة يتكلمون
بلسان التشريف وتارة بلسان التخفيف بحسب الحضرات
التي يدخلونها فابشر يا ولدي ان تدخل في حالهم ولا تعترض
ولا خلت حضراتهم من ابي لك انهم على الضلال فتقعوم

يا ولدي

يا ولدي الذي ولت بجوار ثم اذا عرفت منا مبينة جاهلية لاكن
العيب نعيبك للهالك والحق فدحرهم عليك ذلك بل الواجب
عليك يا ولدي ان تطلب دعاة القوم وتلتمس بركاتهم فهوا
اذا لم تجد فرزة على حالهم فاب وحجت فرزة على ذلك سعد
ابد الابدين واعلم يا ولدي ان السر المعلوم اذا دخلوا الحضرات
مختلفة وفي اشتداد انهم وكلها ثم ما يعيهم ومنها ما لا يعيهم
وكذلك من احوالهم ما يعبي عنه ومنها ما لا يعبي عنه وكذلك في
اسرارهم ما لا يصل اليه من قول ولا معنى ولا مطلع ولا معنى لان
اسرارهم موضع سر الله تعالى ومن عجز القوم عن معرفة اسرار
الله تعالى في انفسهم فكيف في غيرهم فيجب عليك يا ولدي التسليم
لهم في امر القوم وحسن الظن بهم لا غير فلا ينبغي تاتي لك يا ولدي
واذا رميت من جهة الله تعالى بالبهتان والزور وتجرات على
من قرب الله تعالى ابغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد
ذلك ابدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضي الله
عنه يقول من فلح في الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف
له عن الانوار واسقي من خمرة الدنو من خمار الخمار واطلعت
في قلبه شمس المعارف والاقمار فيا ولد قلبي اعمل بما قلته لك
تكن من الصالحين وكان يقول كم من تبلوا الاسم الاعظم ولا يدري
ولا يعلم معناه ولا لمس الاولياء الشجرة فاثمرت لاجله ولا سال
الماء من صخرة لاجله ولا مشت الوحوش لوليد لاجله ولا مال
ولي القهر فينزل لاجله ولا احيا الميت لاجله وكان رضي الله

عنه يقول لا يكون الرجل غواصا في الغيب حتى يفرغ قلبه
وسره وعقله ووهمه وفكره وكلما يخطر بباله غير ربه فإنه
إنه لو كشف الحجاب عن الأثواب وانجلى الأعين الحروف التي ليس
فيها لا حرف ولا صوت وكل ما خفي من الغموض ومنع فعل الفعل وكل ازداد
المزور فيها استوفاه لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون
إلا للبعيد وكان رضي الله عنه يقول كل من فجئته أعماله و
أقواله عن دوام التأله فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام
التفريد ولا يصل الولي إلى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه
من مقام أو درجة وكان يقول إن أردت أن تجتمع على ربك فطهر
باطنك وضميرك من الخبث والنية الردية ولا تضمر السوء بأحد
من خلق الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول إياك يا ولدي
أن تقبل فتوى إبليس لك في الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم
فإنه إنما يأمر لك بالخير والفعل فيه رخصة الشرع لا سيما
إن أوقعك في محظور ثم قال لك هذا مقدور وإن ليس كنت أنت
فإنك تهلك بالكلية واعلم يا ولدي أن الله تعالى ما أمرك إلا باتباع
نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك في الدنيا والآخرة
فما بالك تخالفه وإن كنت يا ولدي تقنع بورقة فيها أنها إجازة
فما إجازتك حسن سيرتك وإخلاص سريرتك وشرط المجاز أيضا أن المجاز
يكون أبعد الناس عن الآثام كثير القيام والصيام مواظبا على
ذكر الله تعالى على الدوام فإن العبد كلما أخلص قدمه سيره على خـ
تقية العبد فهذه هي الإجازة الحقيقية وأما إذا ادعيت
المشيخة

١٧٤

المشيخة وعصيت ربك قال لك أف لك أما تستحيي أن تدعو
الغرب فيا أين عن سلك أشواك المدينة لعل لسانك تتوب بعينك
من الحرام كم تشغل أقدامك إلى الآثام كم تنام وأحبابي في خدمة الله
قيام أنت مع كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من شهى
نبا نفسه في طريقنا ولم يقم بحقها واستهزأ بها وكان يقول من خان
لا كان ومن تبعض بكلامنا فلا يحشو من كتابنا ولا يلم بنا ولا يقرب
من أولادنا إلا الشاذلي المليح الشمائل وخ الكرم حتى يصلح لوضع الفن
فيا أولادي فيما نصحكم الله تعالى لا تشوشوا طريقي ولا تلعبوا في تحقيقي
ولا تدنسوا ولا تلبسوا وأخلصوا فتخلصوا فكما اجتنبناكم واخترنا
لكم فلا تكدروا علينا وأن هو طريقنا بالكلام كما وهبنا لكم حقكم
في التربية والنصح فهو فوالله ما أنا لا يستطاع ولا تعالى وإنما أمري
لكم فيما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمري فلا تنقضوا العهد
فإنما هو عهد الله تعالى وإن كنتم لا تأخذون منا إلا الأوراد
فلا حاجة لنا بكم وكان يقول يا بعث الله عز وجل على أن لا ألتمس
أموالكم ولا آخذ شيئا منكم ولا أد شرح قلبي بما في أيديكم فاسمعوا وا
طيعوا وعلى أموالكم الأمان مني ومن جماعتي الذين خلصوا محبتي
وأسأل الله تعالى أن يلحق بقية أولادي ممن خلص محبتي ويجعلهم
مثلهم فيشفقون على إخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموا
لهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يزعم أن هلكته في
طاعته فهو هالك فإن طاعتنا من جملة فضله وما لنا في الوسط شيء
وكان يقول يا ولدي احذر أن تقول إنما قال الله يجزي الداعي

صلى الله على سيدنا محمد وآله

ولو كنت على عمل الثقلين هبطت او صاحب منزلة سقطت
وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا او وجدنا الى الانقطاع
عن اعين الناس من سبيل لجعلنا مأوى القلب في هذا الزمان متعوب
والكبد كلو فتنا بذنوب جابر العلماء واين المعرض من اهل هذا الى
ما ان زمان كثر فيه القيل والقال ولا كان الا بلانا باهله يدبرنا
ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن هذا فتنة ذهبت
تدابيره ببايع الى الدنيا فتنة كشف وكان يقول ما ابتلى الله
عز وجل الفقير بامر الا وهو يريد ان يرقيه الى منازل الرجال
من صبر وكظم الغيظ وحلم وعفو وتكرم ووفاء والا اوقعه
او طرده وكان رضي الله عنه يقول لا يعصي احد ربه عز وجل
ويجترئ على المعاصي الضعيفة الا وتنوح ان الله تعالى يعطيها قوة الهواء
البطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يبر على الفقير والوحش
الا ويستعيذ ويلتجئ بالله تعالى من رؤيته ولا يرد مآله الا ويجود انه
لا يبقى به ولا يمر به هواه الا ويود ان لا يكون من به وكان يقول
كيف تطلبون ان الله تعالى يثبت لكم الزرع او يدر لكم الضرع
وانتم تسلون السيوف على احد من هذه الملة المحمدية و
تلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صرف الفقير
ولا قبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد معاد من كان
يسبه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه
يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم او منافق وكان يقول ما
قطع من بحر وردته الا قطع عنه المدد ذلك اليوم واعلم يوما
يا ولدي

صلى الله على سيدنا محمد وآله

١٧٥

يا ولدي ان طريقنا هذه طريق تخفيف وتصحيح وجهد وعمل
وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان ممن خالف شيئا
من افعالها رفضته الطريق طوعا او كرها وكان رضي الله
عنه يقول يا حامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت
به ام لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فلا تخرج عن كونك حمارا الا
ان عملت بجميع ما فيه ولم يبق منه حرف واحد يشهد عليك
وكان يقول يا اولادي كم غروركم كم زهوكم كم لعبكم كم غيكم كم لهوكم
افتراكم مكركم عذركم لهوكم سهوكم نسيانكم غفلتكم زلتكم اجلكم
زوالكم قبوركم وعظ فتسمعون ما انتم الا كالاموات وكان
يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم اقفال الصدى لاطلعتم على ما
في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن
النظر سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال صفحات
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله في كتابه اعطاه
تاويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف
وما صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي
والعرش والكرسي والسماء والارض والفلك والهواء والارض والثرى
وكان يقول اذا كان الفقير يأتي بالشرايع والكتب والفقه بين
الامر والنهي كان فقيها حقيقيا حقيقيا يحكم به كل مشكل ويحل
به كل مطلسم ويعرف به كل علم واما اذا كان فقيها حفظ كلام منطمس
وترتيب وصف مقالات هذا الكبير يعني انما هو حجاب له عن

إدراك لا دراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف
وعلم ونطق بلسان العرفان وكم من حملة العناية حتى شاهد وسمع
ثم الأقلوبيل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودي بجميع
أولادي أن يكونوا إذا أتقنوا أو أصغوا وأن يأخذوا العلوم من
معادنها الربانية لا من الصحف ورؤوس الكراريس فإن القوم إنما تكلموا
عما ذاقوا وقلوبهم ثلاث مملوءة بعظمة الله تعالى وبمواهبه
وجاءت فيها فقرات من ماء الحياة التي فيها فانفجرت علومهم
عن عين غيب عن حال ماء الحياة وأما الواصف فإنما هو
حاك عن حال غيره وعنده التملق والعلانية لا يجمع لحقيقة
ونادرة من ذوق القوم وينادي عليه هذا الذي فتح بالقشور
في دار الغرور ولقد أدركنا رجالا واحدهم يستحيي أن يحكي
مقامات رجال الله ولو نشى بالاستماع ما وصفه فيا جميع أولادي
إذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه
قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون
كلامكم من حال وعن محصول وإذا قلع أحدكم بلا وأمر الدنيا بيده
وصرف في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي أثمرت من صدقه وكل
من ادعى الصدق والإخلاص ولم يحصل عنده ثمرة والتواضع فهو
كاذب وعلمه رياء وسمعة فلا ينبغي له إلا الكبر والعجب والنفاق
وسوء الأخلاق نشأ أولي وكان يقول لبس التصوف لبس
الصوف إنما الصوف من بعض شعار التصوف فإن دخل فيه لا
التصوف ورفيق صحابه ولم ينتفع بصحبتي فيه لا يحصل إلا بالتد

أبح

بالتدريج فإذا وصل الصوفي إلى حقيقة التصوف العلوي لا يرضى
بلبس ما خشن لأنه وصل إلى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات
الرعونة وعاد ظاهره كالحسي لا يلي واجتمع بعد فرقة وقرب
فيه حرارة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد
يغوص في ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافته لا
سره وزوال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن و لا
يأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها وتحصل لصاحبها
تمهيد للمقامات التي يترقى فيها فكلما رق الحجاب تغلظ
الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي فلتجمع همتك
العزم لتعرف معنى الطريق فإن الإدراك لا بالوصف وكل مقام
وقفت فيه فتجرد عن سواك وكن أخا من الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز بالكل وذلك
لأن الأغراض تورث الأعراض وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي لا
فليخرج من قالك إلى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا
فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم
العزم واركب جواد الطريق واصبر حينئذ قبل أن تشتد
تكون بالدلال ولا تنتسب لأن الأشرار يكون فيه صحو وسكر الحال
ما أحلى هذه الطريق ما أسناها ما أمرها ما أقتلها ما أهلكها
ما أحبها ما أصعبها ما أكبدها ما أكثر مصائبها ما أعجب
واردها ما أعمق بحرها ما أكثر أسرارها ما أكثر حروبها ما أشد
أكثر عقاربها وحياتها فبالله يا أولادي لا تتحرفوا واجتمعوا

وباطنه

نجيبكم الله تعالى من الآفات ببركة أستاذكم وكان رضي الله عنه
يقول كيف تطلب ليلى وأنت ليلا ونهارا في عذالها ولوا
مها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم وإنما ينبغي
لعهود هم إنما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها
ولم يسمع كلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تغيب عن محب سوا
ها ولا تتجلى في سر محبة لسواها إنما تغيب عن كان مشتغلا بها قلان
ولها ذهلان عرفان فتوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على
أن يلووا قلبه عنها أو يحيلوا عن غرة عهودها معه ما استطاعوا فانظر
حالك يا ولدي وكان يقول يا أولادي لا تجالسوا أرباب الجهال
وزخرف الأموال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه لا
حتى أخذت منه الطريق ودفعه التشويق وتعرف عنه كل لا
صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع سموم فراق
الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لأنه في نومه في حضرة
ربه ومن كان العابد في عبادته في تعب وكان رضي الله عنه يقول
عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعونه فقد أفلح المصدقون
وخاب المستهزئون فإن الله تعالى يبرز في سر خواص عباده ما
لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عدو ولا صديق ولا ولي
ما أنا قلت هذا من عندي إنما هو من كلام بعض العلماء بالله تعالى
فما للعاقل إلا التسليم وإلا فاتته وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر
الدارين وكان رضي الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن
يكون شغله بأوراد الطريق ليلا ونهارا غدوا وأبكارا إلا من قيل له ولا
هو

177

ولا حسد وجواده مذ برع من اللحم وامتلأ من الشجاعة والهم قد
شق مجنبة السرى واستعجل البرى ولا يعتبه همته معتد ولا يهوله
مهلك ولا تردده ضربات الصوارم ولا تقتله شيطان غوي ولا مارد
حينئذ كل ما خاصمه في محبوبه عاد مخصوما لا يبقى ولا ينام
ولا يصيبه بل الدهر كله يسوح حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده
على دلدال الخيام فإذا سمع الخطاب بالتي حجب من الأحباب
أتتجسس ودلاب وسمع القائل يقول هناك استرح بالظلال فما
قطعت براري وقفارا وجبالا وبحارا وذللا وتلالا ليطول ما
تعبت وتغيبت ويا طول ما رجع غيرك من الطريق و
جئت فأكرم الله مثواك ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضيف
عندنا وبيوتنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين
وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة
ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مبالغة ولا
مكاذبة ولا مصافلة ولا كبر ولا عجب ولا تزيد ولا افتخار ولا
تشدق ولا حظوظ نفس ولا تصدر في المجالس ولا رؤية نفس
على أخيه ولا جدال ولا افتخار ولا تشنيع ولا سوء ظن بأحد
من أهل الطريق ولا ممن تزيف بالتزيف ولا يقدح فهو صاحب
خرقة إلا أن خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان
يقول من شرط الفقير أن لا يكون عنده التفلت من مراعاة
المتخلق فيه له في الخدمة والجلالة والقيام والقعود والقبول
والإعراض وغير ذلك من الأحوال الظاهرة فإنه لا يدري عن الا

مدلية

الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما دام انا وانت فلا حب
اذا الحب التمازج واختلاط الارواح والاجسام وكان رضي
الله عنه يقول ليس احد من القوم متنحيا انما هم متبعون في
الادب لسيد الامم ومنه قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا فلقد كان احدهم يعرض وقد
اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان اذن له والا رجع من
حيث اتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتما
ع فلزموا الذكر والعزلة الا في صلاة الجماعة وحضور مجالس
العلم التي لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة
من هذه الامور في زماننا هذا قليل ان توجد فعليك بالوحدة
بعد معرفة ما اوجب الله تعالى عليك واذكر بالولد في القرن اكثرهم
السابع الذين يجعلون شيئا بعينه السالك في حالة الشريعة
وحقيقة المحبة في حال الطريقة كانهم ما علموا ان عطاء
الله ومواهبه فضل الله وخوارق عجائبه بل ذلك من سوء
حال المراء بان العطاء فقد غلق من اعتقد ذلك وانما هو متعرض
عن الله تعالى في فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لا بد لاهل
حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين عنها لئلا يشتبه العوض
ايضا حين يرون الخوارق تقع على يد اوليائه فلا اجل
من جهل قدر الفقراء وما احلاه اشتر بما في قوم كلهم طالبين
الله تعالى ايش بكى عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضي الله
عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون فقال دعهم مع الله

يفرحون

لعله اي شيء

تعالى يفرحون ولا شك الا على العصيان المصرح به والشريعة
انما تكون للقوم عند قطعها الذي يقطع اكبادهم ومزق القلب
والنصب اكبادهم وخط فوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا
مداواة لحالهم ولو وقفت بالحرج مخافة لعذرتهم وصياحهم
وشق ثيابهم فانه يلقيهم اولا في سلوك طريق الرشاد انه سميع
مجيب وكان رضي الله عنه يقول قلة معرفة اخلاق القوم من
الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدي الى الطرد والباب
مفتوح ما اغلقه الا القوم واقفون بباب الله والجواب مناد
اة في الغيب بالغيب وكان رضي الله عنه يقول اسلم التعبير ما
كان مرويا عن السلف واكثر ما فتح به على القلوب وكل عصر ولولا
من في قلوبنا انما تتلقف الا ما ورد عن السلف فاذا اخرج قلو
بنا واراد استفتحنا باب ربنا واستاذنا وسالناه الفهم
في كلامه فتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتح على قلوبنا على
على قلوبنا فيسلموا لنا تسلموا فانما تجارة فارغة والعلم علم الله
تعالى وكان رضي الله عنه يقول فيض الربوبية اذا فاض
اغنى عن الاجتهاد قيل صاحب الجهد فاض ما لم يقرا من لوح
المعاني من عطاء العادي فقد يعطي المولى من عيون فاضرا
ما لم يعطه اصحاب المعاني وليس مطلوب القوم الا هو فاذا
حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شيء من غير تعب
ولا نصب ثم اذا حصلت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا
ان يحجب نسال الله السلامة وكان يقول من فتق القلب بغير الدقيق

والعناء من يحب أن يكون فيه البطالة كما قال بعضهم أعني موسى
عن موسى حتى جاءه هو الكليم وكان رضي الله عنه يقول من تكبر أو
تشوف على خلق الله لا يبقى من أهل الله وقد ورد أن موسى
عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاه ولا جوعها
ولا أذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا
وجعله كليما راعيا لبني إسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وتشفق
عليهم ترقى إلى مراتب الرجال والسلام وكان رضي الله عنه يقول والله
لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الأوامر لاستغنوا
عن الأشياخ ولا خرجوا إلى الطريق بعلل وأمراض ما احتاجوا
إلى حكيم وكان إذا أخذ العهد على فقير يقول يا فلان اسلك طريقا
الشكر على طريق الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقام الصلوة
وإيتاء الزكوة وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام واتباع جميع
الأوامر الحسنة وغيرها والأخبار المرضية ولا تشتغل بحلاوة عن الله
تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدي إلى زخارف الد
نيا وطلب جاهها وملابسها وفراشها ورياشها وحظوظها واتبع
نبيك صلى الله عليه وسلم وأخلاقه فإن لم تستطع فاتبع خلفه
شيخك فإن زلت عن ذلك هلكت يا ولدي واعلم أن التوبة ما
هي بكتابة حبر وورق ولا هي كلام من غير عمل إنما التوبة
العزم على أن يكتب له الموت دونه فما أقصد أمثالها ولدي في
جنة من البلايا ولا تغتر يا ولدي بمن يشتغل بالبطالة ويزعم
أنه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالأشياء استهزأت

به

به والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر
إليه وقال يا ولدي التلبيس في الأمور ما هو صحيح لا يصلح لبس الخر
قة يا ولدي الأمر حر سنة الأيام وقطعته الوصف بجهدها
والخوض في معاملته وقراءة معاني رموز القوم والنظر في أخبارهم
وعرف مقصودهم في سائر حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم
وخطواتهم فإن كنت صادقا فلا تكن جبانا ولا لعابا ولا صبي العقل
فإن الأمر يقول الفتح نيته إلى الله بالقلب دون الحلق ولا بكتابة
الورق والدرج وإنما الأمر توبة العبد من أن يلحظ الأكوان بعين
قلبه أو يرجع بغير مولاه فإذا صح للفقير هذا الأمر فهنا أصلح فيض
للترقي في مقامات الرجال وكان رضي الله عنه يقول قوت المبتدي
الجوع ومطرة الدموع ووطره الجوع يصوم حتى يرفأ ويلين
وتدخل الرقة قلبه وتنفتح مسامع لبه ويزول الوقر من
سمعه فيسمع بأذن قلبه كلام الغزلان ومواعظه وأما من
أكل ونام ولغى في الكلام وترخص وقال الشرع ما على حد الإطلاق
فإنه لا يجيء منه شيء، والسلام وكان رضي الله عنه يقول ما بقيت
لي بقية هذه الأعمال الدنيا والنار والبحر الهدار والجوع والأ
صغار ما هي يشتد فتكون بالعشار في عيني ما وجدت من أولادي
أحدا اقتفى آثار الرجال ولا صلح لأن يكون محلا للأسرار
فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من هذا الزمان الغدار
وكان رضي الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد
الذليل تواضعا ومهانا قلت وإنما كان كالسلطان لعفته

نفسه وكثرة صمته وعفوه وكرم نفسه وعموم منته وغنى
ذلك الا هو احق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق ومن جهة لا يكون
السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه اخذ المرتبة بالسيف او يكون
مبتدعا او غير ذلك والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول الشيخ حكيم
المريد فاذا لم يعمل بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول قد
صرفنا همتنا اليه اغنانا عما سواه لانا لا نعرف مع ابليس وكان
رضي الله عنه يقول خلوة الفقير عبادته وخلوته سره وصي
بينه وكان يقول يجب على تالي القرآن العظيم ان يجمع بين
التلاوة من اللفظ والنطق الفاحش ولا ياكل الا حلالا صرفا قوت
الوقت من غير سرف فان اكل حراما اساء الادب ويغطي ثيابه
وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعاطى لذلك حتى كان اذا المسه
صبيا لمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان ويبصر المسك يبلج
من معرفته صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول الغيبة فاكهة
القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل
الاتقياء وكان رضي الله عنه يقول يا بني ولدي لا تودع كلامي الا
عند من كان منا واحب ان يسلك طريقنا ولا تلقيه الا لمحب
صادق يدخل تحت دليلنا ويتفاح لنا من ذكر الكلام لغير اهله
عورة وكان رضي الله عنه يقول طريقنا هذه ما هي طريق
تمليق بل هي طريق تحقيق وصدق وتصديق وسوق وكد
وجد وتشمر وحزم وكرم وكف النفس من غير دعوى وانقطاع
وخضوع وذلة ومراهنة ورموز وعلوم فيها اولادي اذا عظتم

بموعظتي

المسير

بموعظتي وعادت اشارتي كلها فيكم كانت اجازتي مقيمة
مكملة بالسر والعين فان المقامات والتي محجوبة عنكم لانكم
وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حاملا
للاذى من جميع الخلائق الا ما فيه معصية سبحانه وتعالى
فلا يؤذي من يؤذيه ولا يتحرث فيما لا يعنيه ولا يتشمت
بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا
عن الشبهات اذا ابتلي صبر واذا مدح غضب غضيض الطرف
يمشي الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم والبذل
والايثار والعفو والصفح والاحتمال للكلام يتحرث فيه
بما لا يرضيه وكان رضي الله عنه يقول واغوثاه من اهل
هذا الزمان والله لو كان بحر العجم صهلته لسكنت الجبال
وبطون اودية الوحوش فان الرجال الان بين هؤلاء الناس
في اشد جهاد قلوب شاردة واحوال مائلة وشهوات
غالبة قد عدموا الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف
على صون الروح من عشرتهم والوحدة لهم وغض بصره عن
رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويجري معهم على كل فتنة و
شهوة واخرى من غيري ان يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا
الصالحون وكان رضي الله عنه يقول كم من واقف في الماء وهو
عطشان لا يعلم يعني اذا لم يحصل له الصدق في طلب مولاه بل عبد
ربه على علة فلا يحملوا بالاخلاص لينزووا من ظما العطش
في طريق الله تعالى لا تنال الا بعقل الا يعبروه حيا بسبب المخالفة

وكان يقول كيف يدعو احدكم انه مريد لطريق الله تعالى وهو
نيام وقت القيام ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم
واظهار الرقوم ووقت تجلي الحي القيوم فيا كذابين اما تستحيون
من الدعاوي وهممكم راقدة وعزائمكم خامدة ما هكذا درج
اهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع اولادي طريق الفلاح
امين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشيء انما الزهد
ان يكون داخلا في امارته او صنعته وقلبه فارغ ذاكر فاكر محاسب
مجاهد مراقب محمول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان
رضي الله عنه يقول يا اولادي فليكن عليكم بثياب الغيب والغربة
واستعملوا ما فيه غربته وجلاله من صوف متخ واخلص ايلبس
احد الا بنعت فيه الحكمة وحصل عنده السكون من عزة الدار يا
اولادي والدنيا كحلقة بين اصابع اهل التمكين فهم يمشون
الى الافضال وهم تابعون الافضال البهي لا احب من اولادي الا
من اراه يترقى في كل ساعة من مقام الى مقام فهناك تقر عيني
وهناك يصيبني ينتفع به يا ولدي وان اردت ان يسمع في عاقولي
فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات
يا ولدي ان تشككت في قولي فاعمل بما اقول لك وجرب بعدك
شيئا بعد شيء تعرف صدق قولي فمن ثبت ثبت ومن اطلع
ثم دليع فاذا اطلعت مولاك اطلاع لك الماء والهوى والنار والخلوة
والانس والجن وكان رضي الله عنه يقول لا تعتبروا الخلوة الا ان
كانت بالاشارة للشيخ والا فمفاسدها اكثر من صلاحها وكان
يقول

لك

181

يقول لك يحيف ان تأمن غيرك الا ان كانت الشيء بعينه ثم كيف يوقف
مكر على حدودها وكان يقول العبد ثلاثة اقسام قلب ولسان
واعضاء فاللسان والاعضاء وكلها ملكية والقلب نور الله
تعالى وجاءه رجل فقال له اريد اسلك طريق الحقيقة فقال
يا ولدي الزم اولا طريق التمسك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التي نورها جلى
الظلم وانار بها بلاد مكة والمدينة والشام ومصر والعراق
واليمن والمشرق والمغرب والا فالعلوي والسفلي فاذا
عملت بها انفتح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك يا
اخي كما قلت لك على التدرج شيئا بعد شيء والله يعطيك
ان صدقت وكان رضي الله عنه يقول ما ثم عمل ازكى ولا
اخفى ولا انور ولا ابرك من عمل اهل الله عز وجل فان الذرة
منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل والجفا
فان عمل القوم بقلوبهم واسرارهم وعمل غيرهم بابدانهم
دون قلوبهم ولذلك لا تزيد احوالهم بكثرة الطاعات الا
كبرا وعجبا وكان يقول لو تفتح قلبك يا ولدي بصلاة
لك لا تختلط عقلك وذهب لبك ولم تقدر تقرأ سورة واحدة
من كتاب ربك وذلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا
بتجلي كالدليل الذي يوح حين تجلى له مقدار جزء واحد
من تسعة وتسعين جزءا من اسم الجبار وهذا التجلي واقع
لكل من له عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول

اهل الشريعة يبطلون الصلاة بالكلام الفاحش واهل الحقيقة
يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا اختلج بالباطنه حقد او
حسدا او سوء ظن باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة لان اهل
هذه الاخلاق محجوب عن شهود عظمة الله في الصلوة ومن
كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى **وكان**
رضي الله عنه يقول يا ولدي فلتجتنب معاشرة اولياء الاموال
والجاه ولا تتخذ احدا منهم صاحبا فجالس من جمع بين
الشريعة والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك **وكان** رضي
الله عنه يقول ان كنت ولدي حقا ومتبعي صدقا فاخلص الرق
لله واجعل واعظك من قلبك وكن عاملا ولا تلتمس لاحد درهما
فان هذه طريقتي ومن احب ذلك فيعمل فيها فان العقبى لصادق
هو الذي يدلكم ولا يمنعكم ويعطيكم ولا يعطلكم ولا يلتمس الدنيا
ولا شيئا من عروضها فان الاشياخ في الطريق حراس وشيخكم منه با
ج الله تعالى انه لا ياخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما اركم
بذلك لئلا تغتروا بيوم ولا لا ثالث وليس دعوى انما المراد
سلامة الامة من الخلل في هذه الاخوان واعلموا يا جميع
اولادي ان من استحسن في طريقي اخذ شيء حتى لعب به هواه وسولت
له نفسه فقد خرج عن طريقي فشيخه بالا ولا حد او سلاخ الدنيا
تسود القلوب وتوقع المطلوب وتكتب بها الذنوب واني
غير راض عمن اخذ في اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا
باللباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهبا او اعمال
الدنيا

الدنيا واحتمى في الذهب وعبايه كان خسرانه وطريقي انا هي
طريق تحقيق وتصديق وتشريف وتخفيف واني ابرء الى
الله تعالى ممن ياخذ على الطريق عرضا من الدنيا وتنابذ طريقي
من يحجر وياكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه انا واصحابي
اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب حقيقة يجعلون خلاف طريقتي
فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذي يسعى هدية ويا
كل عليه لقمة **وكان** رضي الله عنه يقول احب يا ولدي ان تكون
مستمسكا لا بخيلا خاشعا خاضعا عاملا لا لكل هوى به يرانا
من حب هواه لا التعلق له الى زوجة ولا ولد ولا اخ ولا صاحب
ولا صنعة حرفته ولا يلتفت لسوى مولاه **وكان** يقول
يا ولدي ان غبت عن حضرتك معنى فانا منك قريب غير بعيد وانا في
ذهنك وانا في سمعك وانا في طرفك وانا في جميع حواسك الظاهرة
والباطنة وانا معك في عمرك لا تشهد مني الا البعد **وكان**
رضي الله عنه يقول ما ارضى للفقير لاحد من خلق الله وكيف
ارضاه لاحد من اولادي فان اخذت يا ولدي وصيتي بالقبول
وجعلتها في صدرك ورأيت سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق
وهو بالمغرب ورأيت شيخ يشخص بعينها ورد عليك من مشكلات
سرك او شيء نستفتيه فيه ربحا او واحد يفصح لك بالذي او غيبي
ذلك فوجه شيخك واصغ سرك والصق غير حسك وامنع عن
قلبك ما لك فرد شيخك وتستشيره في جميع امورك وتطلب منه
حاجتك جميعا فان ذلك ما قبله وامتثله **وكان** رضي الله عنه

يقول يا ولدي ان كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة كلا
هزة ومعاملة خالصة فلا تدعي ولا تقول انا زكي عاصي مفلس
لا شيء واحذر من غرور النفس وزورها فكم تقلب من ذالك بغيي
وكان رضي الله عنه يقول كنت تطلب ان تكون من الاولياء فقم فيما
دايما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تولي ولا تترخص لنفسك
في تركك الاشتغال بالعبادة في جنة خوف الملل فان التافه
يجي والنفس من شانها التلبس على صاحبها وكان رضي الله
عنه يقول ليس كل من زين ظاهره بالعلوم يتبعه زيه او درجه
وخرقته فان هذه امور ظاهرة والعوام انما عليهم جوانب اخبار ذاك
يرموا الاوصاف الرجال وما رايتها احدا لبس جبة او كتب له اجازة
فبلغ مبلغ الرجال بذالك فلا معرفة الا بوقف المريد عن طلب
المزيد ولا من ليس له قرار وكان يقول يا اولادي اذا طلبتم ان
تعتقدوا احدا فاعتقدوا والديكم فانهما احق بمعتقدكم من
غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده في اليوم
والليلة اثنين وسبعين مرة فتضعوا يا اولادي محل نظر ربكم و
اجعلوه ظاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صافيا خالصا
لتترقى رياض القلوب وتظهر فيها النور فان الاناء اذا لم
يكن نقيا فلا يظهر للمقابلة فيه نور وكان يقول يا ولدي
انقش على صفحة صحيفة لوح جسدك توراة ربك وانجيل حكمك
ومزامير ذكرك وزبور صفوك وفرقان تعرفك وجموع جمعك
واشتغل بافتنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بقدرك
عن

عن الغفلة ولا تلتفت فان الرحمة من تكرم بضياع اوقاته وانفاس
نفسه في الغفلات فان محبته هلاك لك وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي
فك عزمات عزمك وازل غفلاتك وهمك ولج بحر الحقائق وسلم
الامور لله وافتح واقف ابواب تشتيتك والق عصاك ولا تطلب
خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف
نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على شيء الاتباع
الشرع فيه فرحت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية
فتحول جولان النفس والقلب والعقل ومعنى قولنا شيء الاتباع
الشرع فيه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وا
عبدوا ربكم وافعلوا الخير وكان رضي الله عنه يقول يجب على
المريد ان يطهر اعضاءه من الغفلات والفتور عن ذكر الله كما
يجب تطهيرها من المعاصي من باب حسنات الابرار سيئات
المقربين وكان يقول لا ينبغي لحامل القران العظيم ان يدنس
فمه بكلام حرام ولا اكل حرام في عرض مومن ولا مومنة قال تعالى
ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة
ومثال من ينطق بالقران العظيم مع تدنس فمه بغيبة او نميمة
او بهتان مثل من وضع المصحف في قاذورة وقد قال العلماء
بكفره وكان يقول يا اولادي ولا ينسى احدكم من ربه سيئة فان الله
تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تنسو
ن وينادي عليكم بالفضيح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا فالعار
فيستحيي من الناس ولا يستحيي من الله تعالى فلا تكن ممن تكب

المحارم والفرائض ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان
كان يخلف عجزه الى النساء وبدعوا انها نظرة فجاءة وهو يقطع
طرفه وقيل كانه لص يسارق فيها فضيحة من تزيا بزي الفقراء
وخالف طريقهم فيها او ادعى جميع ذلك فهذا كلامي مواعظ وتركيبي
وتحذيري وترغيب من يتأدب وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي
لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه رحيما بكم
ليس يحب لكم الغير وان تكونوا محلا للاسرار ومطلعا للانوار
ليس فيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه
رقاه الله تعالى الى محبته عز وجل ولولا ان الشيخ سلم التربية
المريدين لعلق الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان
الله تعالى غيور وكان يقول يا اولادي قلبي ان اردتم ان تنالوا
حوائج الدنيا يا ايها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر
وفواكهكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله عز وجل لا لخوف
من عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل عمل من معلم ونحن ننتظر
من فيض ما افاء الله علينا ولا نعرف غيره طريقا ربنا وثم علم
مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول الهم
قد لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه
الحب فهو لا شيء وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام من رتبة
الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير في الليل
البهيم فمنهم سكران بالشواهد محو البوادي والضمائر اذا
جن عليهم الليل بانوا قائمين واذا هب عليهم نسيم السحر

قالوا

١٨٩

قالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالفاجر نادى منادي
الفجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع من طوره و
يخرج عن نفسه ويفنى فهو بلا هو لا يجد عند ذلك حضو وقد با
لغت لكم جهدي في النصح فان انتفعتم افلحتم وكان يقول لا
يا ولدي ليس قميص الفقر التحقيق الخرقة فالامر يلبس لا
الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايا ولا بلبس
العبايا ولا بلبس القبا ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس
الصوف ولا بالنعل المخصوف وانما الفقر ان تخلص عملك في قلبك
وتلبس ثوب صوف عن مخلوق وتختم بخزم ايمانك فاذا كان
عملك كله في قلبك كان فيما يكن من محا واضرم نار القلب واحرقا
الحشا واملا القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فما رقيق
الثياب حسنة وما خشنها فاذا فوقه في القلب الانوار
لم يلطف صاحبه حمل ثوب ولا ازار وكان هذا سبب ترك قلت
بعض القوم الثياب مع مجاذيب ومجانات والله اعلم قال
الشيخ رضي الله عنه فان نفتك هذا فلا يلام وان صلح او فلاح
ومتى حمل عنه الملام وان رش عليه الماء في ليالي الاربعينيات
فلا يجد الا الضرام وكل شيء فزل بادلة من الطعام والماء
فان قوا استثار فيها ولا ادى الفقراء كلهم عندي صلاح فليكونوا سنوا
عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضي الله عنه يقول خاص
الخاص من اهل الخصوصية جعلوا زواياهم قلوبهم ولجامهم
تقواهم وخوفهم من ربهم وصلاحهم فقد رفضوا الكرامات

ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها مشوشة اعمالهم فلم يعبروا
في الهوى ولم يمشوا على الماء ولم تنشر لهم الاعلام ولم تنصب لهم الات
سود ولم يضربوا ارجلهم على الماء فتتفجر مياه ولا مسوا الابرص ولا
اجذوم فيبرأ ولا يعني ذالك فخرجوا من الدنيا واجورهم معه
وفرة رضي الله عنهم اجمعين وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي
عمركم في انتهاب واجلكم في اقتراب وقد كونت الدنيا وجعل
اولها محنة واخرها ما السعادة كل السعادة لمن طويت منكم
صحيفته كل يوم وصحيفة معتبرة مكسية معطرة باعماله
الزكية وشيمه الرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طويت صحيفته
كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا اولادي كلكم بالساهرة وقد
مدت وبالجبال وقد دكت وبالجوارح وقد صاحت وبالصحا
ئف وقد نشرت فما بادروا واعملوا ولا تشوشوا شدة مواقفكم و
ضيق لحدكم وهذه بني الحكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات
المقربين ان المقرب يرى الحضرات والمحاضرة وبعد ذالك
من الهفوات ويعتني على هوا حسن النفوس ويراقب خروج انفا
سه ويخاف من حسناته ما يخاف المذنب من سيئاته ولا يجري لا يقدر
على هذا الحال وايضا فالمقرب لا يقول عند مشرابه اواه ولا ما احلاه
ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب براسه الحجر ولا يهيم
ولا يمشي على الماء ولا يطير في الهوى فما لم يقع منه شيء من ذالك انتبه
اهل الحرف ونعوا من فعل ذالك لقلة ثبوته على الواردات مع انهم
سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئات مع ان المقرب
ليس

ليس لهم سيئات انما هو محاسبات على اليات تعيينات وكان يقول كيف احدكم
يدعي انه من الصالحين وهو يقع في الافعال الردية ويأكل طعام المكاسين
واهل الزنا والربا والظلمة واعوانهم وكيف يدعي انه من الصالحين وهو
يقع في الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم وكيف يطلب
ان يكون عند الله صادقا او وليا او حبيبا او زكيا او رضيا وهو يقع
في شيء من المناهي ولعمري هذا الى الان لم يتب وكيف يدعي الطريق
او يتوب غيره وكان يقول ان اردت يا ولدي ان تعلم اسرار القران
العظيم فاقتل بصلاح عداك واذبح شيخ هواك واطرح نفس نفيستك
تحت قدم اقرانك وعفر خديك على الثرى واشهد ان نفسك قبضة
من تراب واعترف بكثرة ذنبك وجفاك ان يرد عليك عبادك وقل
ياجاهل ترى مثلك يقبل منه عمل ماذا كنت على هذا الوصف وجب
لك ان تشم رائحة من معاني كلام ربك والا فباب العلم عنك مغلق
وعزة ربي ان لكل حرف من القران معنى عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع
الخلق كلهم ان يعلموا معنى بعضها لعجزوا ولما لا حد من
ذات نفسه شيء فلا وحق والله لم يكن الله تعالى يطلع العبد والا هو
عاكف في البحر متكوم محجوب لا شم ولا ام ولا علم ولا حس ومن لم يذق
مذاق القوم ويتزين ويشاهد لم يحسن ان يصف مجرا لا قرار له اوفي
حجر بساحل لا اخر له او يعوم في قعر التخوم او وصل الى النون
او يدري معاني النون المصون واما اذا اعطي عبد علم ذالك
فلا مانع وكان رضي الله عنه يقول شراب القوم لا شيء به مما
في قلبه عكر دنس ولا دفا يلا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى

شيطانية ولا كبر تزول ولا نفس تائبة وكان رضي الله عنه يقول كم من
علم سمعه من لا يعمل به فيتلفه ولذلك اخترت الجمود على العلماء ان
لا يدعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وقلب ثاقب وكان رضي الله
عنه يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد
مضغة والآراء اكثرت في كنه العقل وصوبت انه اسير في بين امر الدنيا
وصوبت القلب يجمع امر الآخرة من جاهد نفسه ظاهرا ومن رفعه نيابة عنه
وكان يقول لمن احد يقول في الطريق بكبره وسنه وتقادم عمره
انا يقول بعينه ومع هذا من فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من
لم يفتح عليه وتأمل يا ولدي ابليس لما رأى نفسه على آدم وقال انا خير
منه واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله وطرده وكان رضي الله عنه
يقول يجب على حامل القرآن الا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما
فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من
يحل كلام الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يكون ولي
فليجلس نفسه في قمقم الشيء يعنيه وليختم عليها بخاتم الحقيقة
وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى له عملا
سقط من عين ربه ومن هو من ملاحظته وكان رضي الله عنه يقول
العارف يرى حسناته ذنوبا ولو اخذه الله تعالى بتقصيره فيها
لكان عدلا وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي اطلبوا العلم ولا
تفعلوا ولا تتناهوا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني
علما فكيف بنا ونحن مساكين ضعفاء حالا في آخر زمان وسبب
طلب الزيادة من العلم انما هي لاذهب ينبغي اطلبوا الزيادة من العلم في جاد دا
بعض

مجراه في اعلاه بكم وما قدروا الله حق قدره وكان رضي الله عنه
يقول اذا البس من في الخرقة اعلم يا ولدي ان صحة هذه الطريقة و
قاعدتها وعلاها ومحكمها الجوع فان اردت السعادة فعليك
بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يقبل من الحبيبة موضع
ابليس فيا ولدي تطلب [illegible] بالا حمية هذا يكون وكان رضي الله عنه
يقول اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله تعالى [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] يا ولدي ان تسمع وتبصر و
تعقل [illegible] ولا تفرح [illegible] ولا
بالرياسة ولا [illegible] الا ان تكلم بمعاني الحقيقة ذوقا لا نقلا
وعقلا لا فكرا وتجلى بالادلة تخليقه الا صحيحا بالنبي والنعتي فتحقق
وتكلم بالحكم وتنطق بالنجم [illegible] المكتم والطلع وحقق فلا
تتكلف [illegible] الا صرفا ولا تبدلوا الا حقا وعند ذلك يصح له ان يرجع
الخلق الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي فليكن على حذر
من الدخل والدجل السره واذا عاينت من اخيك عيبا او حسدا
فعاشره بالمعروف واصفح بعفوك عنه واما صديقك فان صدقك
فاحفظه وما الله يا ولدي الا ان يكون على حذر مع جميع الناس
فانا في آخر زمان ومن قل النصح [illegible] نعرفها [illegible]
من تولية [illegible] تكدا وتزورا ومن [illegible]
[illegible] ومن [illegible] البكا [illegible]
ومن شفق عليه بود لو على [illegible] الشوك [illegible]
ومن [illegible] ومن تولية معروفا [illegible] ومن [illegible]

بثر بي

ويقطعك ومن قطعه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع اخرك ومن
قربه يقول انا الذي ربيتك ومن يخلص الله يغنك ومن تبشر له يكش
فوا عجبا للدنيا واهلها واحوال النفاق ما خلى في ايام الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو في قرن سابع فاستعمل يا ولدي
الوحدة مع اهل السوء والكسب من اهل الخير وان استطعت ان لا تصحب الوحدة
منهم في صحبته فافعل فانك ان صحبته تزمنت على صحبته ومن يحبك تنفع
يا ولدي واما اهل التمكين في هذا الزمان فقد تركوا اخلاق الاراذل
من الناس وعجزوا الهم افعالهم وغضوا ابصارهم عن نفايس حلهم و
صموا اذانهم عن سماع اقوالهم وتركوا الكل لله وذلك لبوا من
الله تعالى لاهل هذا الزمان ععوا تنشا ملاوفا بلوا اشياتهم بالحسنات
ومخزانهم بالحسنات والمبرات فلت وشهد لاهل التمكين
قوله صلى الله عليه وسلم من رايتموه فبيعوه ولا تغتدوا خلف الله
وفيما معنى اهل التكبر دليل نخلف باب السلوك في هذا التي
من باب اولهوان معالجة اهله تشغل الصوفي عن مهمات
نفسه من غير فترة كما هو مثنا هذا والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر
ان يتحرك بين يديه الا باذنه ولا يفعل شيئا الا باذنه من زواج
او سفر او خروج او دخول او عزلة او مخالطة او اشتغال بعلم
او قراءة او ذكر او خدمة في الزاوية او غير ذلك هكذا كانت
طريق السلف والخلف مع اشياخهم فان الشيخ هو الدال
ويجب على الولد علم الحقوق لوالده ولا تعرف الحقوق فانا

فابدلا نضبطه به انما الامر عام في سائر الاحوال وما يفعلوه الا
كالميت بين يدي الغاسل فعليك يا ولدي بالطاعة والذكر وقراءة
على والد الجسم واب والد الراس انفع من والد الطين لانه يا اخذ
الولد فقطعة حديد جامد فيسبكه ويصفيه ويقطره ويلقي
عليه من سر الصوفية فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع
يا ولدي تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا اشياخهم حتى ماتوا
ولم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم يقتنوا من صحبة الرجال
ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد المحال وكان رضي الله عنه
يقول انا موسى عليه السلام في مناجاته انا علي رضي الله عنه في
حملاته انا كل ولي في الارض خلقته بيدي البس منهم من شئت
انا في السماء شاهدت ربي على الكرسي وخاطبته انا بيدي ابواب
النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني اسكنته
جنة الفردوس واعلم يا ولدي ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا الله
هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي منفصل بالله الا وهو يناجي
ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي له الا
ويحمل على الكفار كما كان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يحمل
وقد كنت انا واولياء الله تعالى اشباحا في الازل بين يدي القديم
في الازل وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل
خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمنا عنا على الدرة
البيضا فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع
الاولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم بامر هيم ان نغيب عليهم فكنت انا مرآة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانجو عبد القادر خليفتي وابن اولادي خليفة عبد
القادر ثم التفت اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابراهيم سر
الى مالك وقل له اغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان
ففعل مالك ما امر به ورضوان ما امر به واطال في معاني هذا
الكلام ثم قال رضي الله عنه ما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة
حجبه وصار مروحنا كالملائكة **قلت** وهذا الكلام من مقام
الا سند الذي من مقامات الاولياء يعطي رتبة صاحبه ان
يتكلم بما يتكلم فيه ونسبته الى نحو ذاكر الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي حمل العبارة الا بنص صريح والعلا
وهو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش بن محمد بن ابي النجا ابن زين العا
بدين بن عبد الخالق ابن محمد ابن ابي الطيب بن عبد الله الكاظم
ابن عبد الخالق ابن القاسم بن جعفر الزكي بن علي ابن محمد الجواد
ابن علي الرضي ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد البا
قر بن علي الزاهد ابن زين العابدين ابن الحسين ابن علي ابن ابي
طالب القرشي الهاشمي رضي الله تعالى عنه تفقه على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى اثار السادات الصو
فية وطلب مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضا وعاش من
العمر ثلاث واربعون سنة ولم يغفل فيها عن المجاهدة للنفس
والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة
رضي الله تعالى عنه ومن نظمه رضي الله تعالى عنه ورحمه امين

امين

الكاظم

امين

سقاني محبوبي بكاس المحبة ، فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو اضا ، لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا ، اطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمني سرا بسر حكمة ، فان رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا حفظت لعهده ، وعشت حنيفا صادقا بمحبتي
وحكمني في سائر الارض كلها ، أتولى وفعا بالله هيمنت ولايتي
انا الحرفي لا اقرأ لكل مناظر ، وكل الورى من امر ربي رعيتي
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر ، فصار بفضل الله من اهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما ، اتى الاذن كي لا يجهلون طريقتي

ونتبعا

وقال رضي الله تعالى عنه ورحمه امين

تجلى لي المحبوب في كل وجهة ، فشاهدته في كل معنى وصورة
وخاطبني مني بكشف سرائر ، فقال اتدري من انا قلت منيتي
منائي انا اذ كنت انت حقيقتي ،
وقال كذاك الامر لكنه اذا ، تعينت الاشياء كنت كنسختي
فاوصلت ذاتي باتحاد بذاته ، بغير حلول بل بتحقيق نسبتي
وصرت فناء في بقاء مؤيد ، لذات بديمومة من مرتبتي
وغيبني عني فاصبحت سائلا ، لذاتي عن ذات لذات بغيبتي
وانظر في مرآة ذات مشاهدا ، لذاتي بذات وهي غاية بغيتي
فاعجبوا وامر بين امرين واقفا ، علوم تحويني وهي مثبتي
حبيب له في حبة القلب منزل ، ترفع عن دعد وهند وعلوة
انا خادم القطب المقدم امره ، فدار مدار الكل من حيث دورتي

ع

أنا شمس إشراق العقول ولم أفل ◦ ولا غبت إلا عن قلوب عمية

بروحي في الحضرات وهي صديقة ◦ ولبسي يرونه بالمرآة الصقيلة

وفي فاقة الأنبياء وكل أمة ◦ بمختلف الآراء والكل أمتي

ولا جامع إلا ولي فيه منبر ◦ وفي حضرة المختار فزت ببغيتي

وما شهدت عيني سوى عين ذاتها ◦ وإن سواها لا يلم بحكمتي

بذات تقوم الذات في كل ذروة ◦ أجدد فيها حلة بعد حلة

فليلى وهند والرباب وزينب ◦ وعلوي وسلمى بعدها وبثينة

عبارات أسماء بغير حقيقة ◦ وما لوحوا بالقصد إلا لصورتي

نعم نشأتي في الحب من قبل آدم ◦ وسري في الأكوان من قبل نشأتي

أنا كنت في العلياء مع نور أحمد ◦ على الدرة البيضاء في خلد جنتي

أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه ◦ بلطف عنايتي وغيب حقيقتي

أنا كنت مع أيوب لما ابتلي البلا ◦ وأسكره العز وسرانيه بنفحة

أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا ◦ وأعطيت داود حلاوة نغمتي

أنا كنت مع نوح لما شهد الورى ◦ بحارا وطوفانا على كف قدرتي

أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة ◦ أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع ما فيه استشكاله من هذه الأبيات إنما هو بلسان الأرواح ولا يعرف هذا إلا من شهد صور الأرواح من أين جاءت وإلى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمنين إذا اشتكى فيه ألما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول أعرف تلامذتي من يوم ألست بربكم وأعرف من كان في ذلك الوقت عن يميني ومن كان عن

شمالي

ذروة

129

شمالي ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الأصلاب لم يحجبوا عني إلى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول أشهدني الله عز وجل ما في العلا وأنا ابن ست سنين وأنا نظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والإنس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة هذا ما لخصته من كتاب الجوهرة له رضي الله عنه وهو مجلد ضخم والحمد لله رب العالمين ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه وشهرته في جميع أقطار الأرض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج إليها حين أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فإن لنا في ذلك شأنا وكان ذلك في سنة ثلاث وستمائة قال الشيخ حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والإكرام حتى وصلنا مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش وتوفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة

حتى

ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار به زاوية قال الشيخ
حسن فجئت انا واخوتي وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا
من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فقرأنا القرآن في الكتب مع ولدنا
الحسين ولم يكن في فرسان مكة اشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب
فلما حدثت عليه حادثة الوله تغيرت احواله واعتزل عن
الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة قال بعض العلماء
رضي انه رضي الله عنه حصلت له جمعية على الحق تبارك وتعالى
لم يستغرق فيه الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا
ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه
ثلاث مرات قائلا يقول قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت
مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها
مقامك ايها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق
فتلقاه اشياخها الاحياء والاموات منهم سيدي عبد القادر ثم
سيدي احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتح العراق والهند واليمن
والروم والمشرق والمغرب بايدينا فاختر اي مفتاح شئت
منها فقال لهما سيدي احمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفتاحكما لا اخذ
المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من
زيارة اضرحة اولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج
واضرابهما خرجنا قاصدين الى طندتا فلما حرف بلاد الى
حلاوة مسافرا الا فطلع بجار ضوننا ومشيا فلونا فلوما سيدي احمد
رحمه الله بتركه البيعة فوقعوا اجمعين فقالوا له يا احمد انت
ابوا

١٤٠

ابو العباس فلا تكبوا فهو ولينا اجمعين ومضينا الى ام عبيدة في
حج سيدي حسن الى مكة وذهب سيدي احمد رضي الله عنه الى فاطمة
بنت بري وكانت امراة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت
تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدي احمد رضي الله عنه حالها
وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتعرفنا
العتابة الاولى فانهم اجتمعوا بحوزنا لبنت بري الى اماكنهم
وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدي احمد رضي الله عنه
رأى الهاتف في منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا فانك
تقيم بها وتربي بها رجالا وابدالا منهم عبد العال وعبد
الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان
ذلك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة
فدخل رضي الله تعالى عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على
الحال مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط
فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا
ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد
كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل ولا يشرب ولا ينام
ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية قبلي المنارة فتبعه الا
الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي
احمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها
على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال
له سيدي احمد رضي الله عنه نعم فلما جاء بها له من عند الوالد

فقال رجل يريد عيبه توجعه فطلب مني بيضة واعطاني هذه
الحريرة فقالت ما عندي شيء، فرجع واخبر سيدي احمد رضي الله
عنه فقال اذهب وائتني بواحدة من الصومعة فرجع سيدي عبد
العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة
منها وذهب بها اليه ثم سيدي عبد العال تبع سيدي احمد رضي الله
عنهما من ذلك اليوم ولم تقدر امه على تخليصه منه وكانت
تقول يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي احمد رضي الله عنه اذا بلغه
ذلك يقول لو قالت يا بدوي الخير كان احسن ثم ارسل الله
انه ولد في سابع يوم قدم قرب الثور وكانت ام عبد العال قد علقته
في معلف الثور وهو رضيع فطلع الثور يأكل من خلف
قرنه في الغماطة فشال عبد العال على قرنه فطلع الثور فلم
يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدي احمد رضي الله عنه يده
وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة
واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدي احمد على السطوح مدة
اثنتي عشرة سنة وكان سيدي عبد العال رضي الله عنه ياتي اليه
بالابريق والدلو فيطلع به من السطوح وينظر اليه نظرة واحدة
فيملأه ماء ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا وهو
ذبح كذا فكانوا يسمون اصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل
ملثما بلثامين فلما تشهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما
رؤية وجه سيدي احمد فقال يا سيدي اريد ان ارى وجهك وا
عرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي ارني

ولو

ولوضح فكشف له اللثام الاول فانثنى وصعق ومات في الحال
وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الاخنائي وسيدي سالم
المغربي فلما قرب سيدي احمد رضي الله عنه من مصر اول مجيئه من
العراق قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا اقامة ها
حب البلاد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه
بها مشهور الى الآن ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم
لسيدي احمد ولم يتعرض له ما فرح سيدي احمد رضي الله عنه وقبره في
طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه
وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المشهور بـ
جاء الغير كان وليا عظيما فثار عليه الحسد ولم يسلم الامر لقدرة
الله عليه فسلب ومن ذلك الى الآن مأوى الكلاب بطندتا ليس
فيه رائحة صلاح ولا مدح وكان الخطباء بطندتا انتصروا
له وعملوا له وقتا وانفقوا عليه اموالا وبنوا الزاوية من بنية
عظيمة وكذلك سيدي عبد العال بن جلد فجلارت الى وقتنا هذا
وكان الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات يعتقد سيدي
احمد رضي الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته
ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه وا
كرموه الاكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل
الذراعين كبير الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحي
اللون وكان في وجهه ثلاث نقط من اثر جدري في
خده الايمن واحدة وفي الايسر اثنتان افنى على انفه

علايني

٧/١ب

على اربعة شامتان من كل ناحية شامة سوداء اصغر من العدسة
وكان بين عينيه جرح جرحه ولد اخيه المحسن بالطابع حين كان
بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالشامتين والغرزتين ولما
حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه حتى حصل له حادث الوله فترك
ذلك الحال وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يغسلها لغسل
ولا غيره حتى تذوب فيبدلوها له بغيرها والعمامة التي
يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ يوسف
واما البشت الصوف الاحمر فهو لباس سيدي عبد العال رضي
الله عنهم وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سوافيني
تدور على البحر المحيط لو شئت ما سوافي الدنيا كلها ما يبعد
ماه سوافيني مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستما
ئة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار
سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الاعلام للفقراء
وارباب الاشغال وامر بتجديد الحبس على الحال الذي هو عليه
اليوم وامر الفقراء الذين تحت نظره الاحوال بالاقامة في الاماكن
كل الذي كان يعينها لهم فلم يستطع احد خلافهم فامر سيدي
يوسف ابا سيدي اسماعيل الانبابي ان يقيم بانبابة وسيدي احمد
ابو طرطور ان يقيم بجانب انبابة في البرية وسيدي عبد الله
الجيزي ان يقيم في البرية تجاه الجيزة وامر الشيخ وهيب
دار الاقامة في تربة الكبير في ما بين سيدي يوسف رضي الله عنه
ما فعلت

ما فعلت عليه الامراء والاجناد من اهل مصر وصار يسأله وما الحكمة
لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد ابو طرطور لاصحابه يوما
اذ صعدوا بنا الى اخينا يوسف ننظر اليه فمضوا اليه فقال لهم كلوا من
هذه الحلاوة حبة واغسلوا العشر الذي يجوز من العدس والا
البصيلة الذي بين احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام و
قال ما صعدوا الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور
ما صعدوا الا محاربة بالسهام فمضى ابو طرطور رضي الله عنه الى سيدي
عبد العال رضي الله عنه واخبره بالخبر فقال لا تتشوش يا ابا
طرطور فقد زعنا مكانه وابطلنا اسمه ثم جعلنا الاسم لولده
اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا
واجرى الله على يد سيدي اسماعيل الكرامات وكاشفته الهواتف بما
وكان يخبر انه ينظر في اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا
وكذا الفلاني فيجي الامر كما قال فانكر عليه شخص من علماء المالكية
وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسماعيل فقال وصار ابنه في
اللوح ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فارسله ملك
مصر الى ملك الفرنج ليجادل القسيسين عندهم فانهم ادعوا
باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر
اكثر كلاما ولا جدالا من هذا الفاضل فارسلوه فغرق في بحر الفرات
واما ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي احمد رضي الله عنه
الى الآن من اولاد البقري واولاد الراعي واولاد المعلوف واولاد
الكناس وغيرهم فمن ترتيب كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه

ولم يجر احد من اولاد الاشياخ بدخول الكتاب خوفا من الخليفة بلا اذن الا
اولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي احمد لهم وكان سيدي
عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه المرحوم مولاي قريبا من محلة المرحوم
اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له حف هذا الوقت في هذا
الحائج فان ثبت الوقت في الحائج اخذ عليه العهد وان كان
لم يثبت يقول له اذهب لسبيلك عندنا نصيب ووجد خلفت
الخلوة ورايت الحائج غالبها تغوف ومانت بهذا الاعجم
اوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من اولاده بالكشف
وانما كان يفعل ذلك افادة حجة على المريد لينقضي بذلك على
نفسه وان يقوم نفسه من الشيخ واما شيبت امر سيدي محمد البصير
مقيم الدولة فلم يصحب سيدي احمد زمانا انما جاءه من سعرة في وقت
حر شديد وطلع سيدي محمد في طندتا فسمع بان سيدي احمد يقع
من دخل عليه بزورة وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين فجاء
سيدي احمد فدخل دار سطيحة وتقبلاه فلما خرج سيدي محمد المذكور
وشرب ما قال له سيدي احمد رضي الله عنه انت مخرج ولية الطائفين فسمع
بذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه والجماعة فخرجوا المعارضته
وقتله بالحال فرجع في صحة الى البيت الذي بالغرب من كوم التربة
المنعاظ فطلع من البيت الذي فيه حبنة نعيما فاشتكوه بعد
البيت الذي نزل فيه زمانا فجاءه الحبشي انه طلع من تلك البيت
الذي بالغرب من تعبيا فرجعوا عنه فلم يتعبا الى ان مات
لم يطلع طندتا من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه
من

١٦٤

قلت وسبب

من جياد السلطان محمد بن قلاوون وعمامته وثيابه وفرسه
وجعبته وسيفه معلقات في ضريحه بن جبار رضي الله
عنه وكان رضي الله عنه يقول سبب حضوري مولاي رضي الله
عنه كل سنة ان يجيئ الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الشنا
وي واحمد اعيان بينه رضي الله عنه كان قد اخذ علي العهد
في القبة فجاء وجه سيدي احمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيده
فجذبت اليد التي فيه من الضريح ووضعت على يدي وقال
يا سيدي يكون نظرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي
احمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم ابتدرانيه بعد هو
وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا في طندتا ونطلع لك فلو
خبيته صبيا فتلك مسافرة فانا في غالب اهلها وجماعته
اشتغلت بذلك اليوم كله بطبخ الملوخية ثم رايته بعد
ذلك ومعه وقعد على جنبي مخافة فجاء طندتا فوجدته
سورا محيطا وقال قم ما منعك ان تدخل علينا تنبت وامنع من تنبت
ولما دخلت بزوجتي فاطمة ام عبد الرحمن ونفيسة بركة تنت
خمس شهور ولم اقرب منها فجاءني وانحرفني وقعد معي في
فبيتي في دشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطلع
لي حلوا ووضع لي حلوا فاخذته وجاءت اليه وقال زل يكان نهارا
منام فكان الا من تلك الليلة وتخلعت عن ميعاد حضوري لليو
لم سنة ثمان واربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء
فلما خرج اخذ سيدي احمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الشي

خ

عن الفرج ويقول اسطل عبد الوهاب ما جاء واردت التخلف
عنه من السنين ورايت سيدي احمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء
وهو يدعو الناس من ورائي الا فقال والناس خلفه ويجيب
وشماله امم وخلائق لا يحصون خبر عليّ وانا ابكي فقال
اما تذهب فقلت في وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم ارانا
خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم من الاحياء والاموات من الشيوخ
والذين ما باكفانهم يمشون ويدعون معه يحضرون المولد
ثم اراني جماعة من الامراء حفاة وفي بلاد الفرنج مقيدين
مغلولين يدعون على من فعل بهم فقال انظر الى هؤلاء في هذا
الحال لا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء
الله تعالى احضر وقال لا بد من ان سيدي عليك وسلم على الشيخ
عبد المعطي الشوربي كلا فقال وقال لا تقبل قوة حتى تحضروا
به فلما خبرت بذلك الشيخ سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه
فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي احمد رضي
الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدي الشيخ
محمد السروي شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي
احمد رضي الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه واصحابهم والاولياء
رضي الله تعالى عنهم ما تحضره فخرج سيدي محمد رضي الله عنه
الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان
يمسح ثيابهم ويمرها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة
انا

١٦٢

انا واخي ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من اولياء
الهند قصد البحر وسيره فقال رضي الله عنه ضيفوه فاني
غريب وكان معه عشرة انفس فصنعت له طعاما وعسلا
واكل فقلت من اي البلاد فقال من الهند فقلنا متى
جئت الى مصر فقال حضرنا مولد سيدي احمد رضي الله عنه
فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء
فبتنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة
الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة
الجمعة عند سيدي احمد رضي الله عنه ببلدنا فتعجبنا من ذلك
فقال الدنيا كلها خطوة عند اولياء الله تعالى واجتمعنا به
يوم السبت انقضاء المولد قبل طلوع شمس فقلنا له من عرف
طلوع شمسه
سيدي احمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقال يا الله العجب
ان اطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدي احمد رضي الله عنه
ويعدونه من اعظم ايمانهم وهل احد يجهل سيدي احمد ان اولياء الله
ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون
مولده رضي الله عنه واخبرني شيخنا الشيخ سيدي محمد الشناوي
ان شيخه انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يبق فيه
شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي احمد رضي
الله عنه فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب
ايمانه ثم قال له وماذا تنكر قال اختلاط الرجال والنساء
فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف

ولم يمنع احدا منه ثم ماذا وعزة الربوبية ما عصى احد مولدي
لا وتاب وحسنت توبته واذا كنت الوحوش والسمك في البحار
واحبيهم من بعضهم بعضا فيعجبني في الله تعالى عن حماية من
بعض مولدي وحكى لي شيخنا افضال سيدي الشيخ ابا ال
الغيث ابن كسيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى واحد
الصالحين بها كان يحضر بعض اولياء الريف من جملة الناس مهتمين
بامر المولد والنزول في المراكب ما يذكر ذلك وقال يحتمل
ان يكون الاهتمام لهؤلاء بزيارته بنفسهم مثل اهتمامهم باحمد
البدوي فقال له شخص سيدي احمد ولي عظيم فقال ثم في هذا
المحلة من هو اجل منه فقاما معه عليه شخص فلما كان
سمكا فلما دخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزع
لها بصعد الاسد ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صا
رت كخلية النحل سبع شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا
شراب ولا ينام واشتكى الى الله عز وجل بسبب ذلك فبعد السبع
شهور ذكر الله تعالى بالسبب فقال احملوني الى قبة سيدي
احمد رضي الله عنه فلما دخلوه فشرع يقرا سورة يس فعطس
عطسة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله
تعالى يا سيدي احمد وذهب الوجع والورم وانكر ابي الشيخ
خليفة بناحية ابيار الغربية حضور اهل بلده الى المولد
من عقبة شيخنا الشيخ سيدي محمد الشناوي فلم يرجع فاشتكاه
لسيدي احمد فقال يستطلع له حبة ترعى في جسمه ولسانه وطلعت

م

اربعين

١٦٤

من يومه ذلك وانطلقت وجهه وملات بها ووقع من اللعبان
في حق سيدي احمد فسلب القران والعلم والايمان فلم يزل
يستغيث بالاولياء فلم يغثه احد بسبب خلف امره فمروه على
سيدي ياقوت العرشي فمضوا الى سيدي احمد رضي الله عنه وكلمه في
الغني فاجابه وقال انت ابو الفتيان رد على هذا المسكين سبما
له فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان
سبب اعتقاد ابن اللعبان في سيدي ياقوت وقد تزوج سيدي
ياقوت رضي الله عنه ابنته وقد دفنت رجلها بالقرافة
رحمها الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي احمد
رضي الله عنه مشهورة وهو ان الشيخ تقي الدين ارسل الى
سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا
الرجل الذي اشتغل الناس بامره في هذه المسائل فان اجا
ب عنها فهو ولي الله تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز
وساله عنها فاجابه باحسن جواب وقال هذه الاجوبة
مسطورة في كتاب الشجرة في جيوب هذا الكتاب كما قال
وكان سيدي عبد العزيز اذا سئل عن سيدي احمد قال هو بحر لا يدرك له قرار
واخباره وعجائبه ببلاد النصارى من بلاد الافرنج واغاثته
الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من
استنجد به لا تحويه الدفاتر رضي الله عنه فلقد
وقع ان شاهدت انا بعيني سنة خمس واربعين وتسعماية
اسيرا على منارة سيدي عبد العال رضي الله عنه مغلولا وهو مقيد

ع
راس ماله

العقل فوالله عز الذي فقال فبينما انا في بلاد العجم اذ اخي
ابيل تتوجهت الى سيدي احمد فاذا انا به فاخذني وطار بي في
الهواء ووضعني هنا فمكثت يومين وراسه داير عليه من
شدة الجذب رضي الله ومنهم الشيخ محي الدين ابن العربي
رضي الله عنه بالمغرب كان اماما محققا وكتابه شعب الحق
فة اجمع المحققون من اهل الله عز وجل على جلالته في سا
ير العلوم كما يشهد لذلك كتبه ومن انكر من انكر عليه الا
لدقة فهم كلامه لا غير فلا تنكروا على من يطالع كلامه من
غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده
حيث عليها لا يهتدي لتاويلها على مراد الشيخ وقد ترجم
الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور وغيره بالولاية الكبرى
والصلاح والعلم والعرفان فقال هو الشيخ الامام المحقق
راس اجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات في
الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية
والفتح المونق والكشف المشرق والمواهب الخارقة و
الاسرار الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة
له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس والمورد
العذب من مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو
والقدم الراسخ في التمكين من احوال النهاية والباع الطويل
في التصريف في احكام الولاية وهو احد اركان هذه الطريقة
رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقيه الشيخ ابو
مدين

وكذا الذي ترجم الشيخ
العارف بالله
سيدي محمد بن شعيب
البايع

١٦٥

مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلامه اجل ادل
دليل على دقائقه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما
بارض الروم فانه ذكر في بعض كتبه صحبة السلطان جد
السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتح القسطنطينية
في الوقت العلائي فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو
مائتي سنة وقد بني عليه قبة عظيمة وتكية فيها عيد للناس
فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده لاجل الذي من كان
ينكر عليه من القاصرين بعد ان كانوا يبولون على قبره رضي الله
الله عنه وقد اخبرني اخي الصالح احمد الحلبي انه كان له بنيات في
على ضريح الشيخ محي الدين فجاء شخص من العسكريين بعد صلاة
العشاء اتيا ناريد ان نخرج تابوت الشيخ فخسف به دون الغير
فنعته اذ رخ فغاب في الارض وانا انظر اليه فحفر اهله
من تلك الليلة فلا جرم بالقضية فجاءوا وحفروا فوجدوا
راسه فكلما حفروا نزل وغاب في الارض الى ان عجزوا وردوا
عليه التراب وكان رضي الله عنه اولا يكتب الانشاء لبعض
ملوك المغرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام
والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر
العجم وسنة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ ابا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه وعرف احوال القوم صار يترجم له
بالولاية والعرفان والقطبانية مات رضي الله عنه

سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه
واحواله في كتابنا المسمى بشفية الاغبيا على فقرة من
بحر علوم الاولياء فطالعه والله تعالى اعلم ومنهم سيدي
داود بن ماخلا رضي الله عنه شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي
رضي الله عنه كان رضي الله عنه شيخا طيبا في بيت الوالي بالاسكندرية
وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما اشارة يفهم منها وقوع
المظلوم او براءته ان قبض بلحيته وجبذها الى صدره
علم انه وقع وان جبذها الى فوق علم انه بري وله كلام
عال غريب وكان اميا لا يكتب ولا يقرا من كلامه رضي
الله في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله صلى الله
عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ على قدر
ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم
سرير ذكرك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل والا
سباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم ان
الخضوع لرب الارباب حتما لازما للعبد من غير العلل والا
سباب وكان رضي الله عنه يقول للولي نوران نور عدل
ورحمة يجذب به اهل العناية ونور قبض وعزة وقهر
يردع به اهل البعد والغواية لانه يتصف بصفتي
فضل وعدل فاذا اقبل بالفضل ذاب محبوب ونفع وا
ذا اقبل بالعدل والقهر هيب وخيف من فجع ولذلك
امتلا عليه بعض وادنى عليه بعض وكان رضي الله عنه يقول
كلما

كلما زاد علم العبد زاد افتقاره وطلبه وعلت همته
لانه في حال جهله يطلب العلم وفي حال علمه يطلب جلاء
العلوم والمعلومات درجات لا منتهى غاية لمنتها
ها ولاحد لعلوم مداها فمن اقتبس لمعة كلما ارتقت زاد
تلاجمها وخفقانها وكان رضي الله عنه يقول اسرار تنزل
الحق عليها واسرار تنشى في هوى البيه واعلاها اولاها
لان الحق اذا ورد عليها حارت بين عينيها فيه متحيرا مسو
مها وشغفته علومها وتفرق شتوا تفرقها واما اذا فقدت
الاسرار الى العلوم فان لم تكن سها شبوب دمعها تنزل
خلع صوامعها فيما حبس لباسها فيحل فيها حزين من
لا حقا ولا اشكال وكان رضي الله عنه يقول عالم الظاهر
كلما اتسع علمه وفهما اتسع في الوجود وفنيا وعالم البا
طن كلما اتسع علمه وعلا حرف على الادراك ومال الى الخفا
لان العالم بالحقيقة خفي عكس الظاهر واصحاب عالم الظا
هر ينقض علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف
وانما يبقى له اذا صدق واخلص الجزاء والثواب وكان
رضي الله عنه يقول من اعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى
وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في خلقه سواء
سواء ظهرت في ذات العبد او في غيره من العباد فانه كما
هو مطلوب ان يومن بها في غيره كذلك مطلوب ان يومن بها
في نفسه وكان رضي الله عنه يقول الناس منقسمون صنف

صلى الله على سيدنا محمد وآله
الاولون

اشتغل بالدنيا وافنا منه ولبها وشغلني فيها محبوب كعيانه
علماء المسلمين وصدق منا فهم بعد ان حصلوا ما حصل الى
معهم الاسرار والبواطن يبين لهم منازل التحقيق بهم لحجا له
العارفين وكان رضي الله عنه يقول ما اكبر [illegible] من العبادة الا القرب
من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالوصول الى
حضرته ومنازلك لا حوروا علا منها ثم نبع عليك حتى تكون انت
منعما على ذاكر وكان رضي الله عنه يقول لا يجزى الا بحيف حمل الكل وكان
رضي الله عنه يقول من تحققت نسبته من رجل كبيرا احاط نوره بجميع
سرا وجهرا ولا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه
وكان رضي الله عنه يقول اذا انكشف المحجوب غرائب العلوم وعجائب
العلوم فلا تشتغل بذلك الاوقات فلم [illegible] الغيوب فباض
وكان رضي الله عنه يقول حاش لقلوب العارفين ان يحجبوا عن يحيي
يحيي وكان رضي الله عنه يقول لسان العارف قلم يكتب به والواح
قلوب المريدين [illegible] كتب في لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه
عند ظهور ابانه وكان رضي الله عنه يقول القلب ظل نور
الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلي اشعة الحقيقة
الاولية او ايل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب
الى سياسة العالم الشهادي والتعلقات التي هي عالم شهادته
وكان رضي الله عنه يقول امتثال القلب مع لا اله الا الله خير من
ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله وكان رضي الله عنه يقول العا
رفا [illegible] ولا تخف بمن عنه بالمداحة وانواره اكثر من ان [illegible] فيهم
باذكارهم

مع
~~علم الشهادة~~

صلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وآله

١٩٧

باذكارهم واعمالهم وكان رضي الله عنه يقول قلب العارف كا
لنار الواحدة للمشي لا تنطفئ [illegible] وكان رضي الله عنه يقول المذنب
لا عذر شهود ما سوى الله ابي شهوده ثابتا بذنبه وكان رضي
الله عنه يقول امتثال القلب على الله حسنة يمحى ان لا يجزى معها
ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا تكاد تنفع معها حسنة
وكان رضي الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان رضي الله عنه
يقول اذا اكرم الله عز وجل عبدا دله على عينه شهود خصوصيته
وافاده في تحقيق عبوديته فان العبد اذا كان غائبا عن مراعاة
حقوق عبوديته ضيع عليه من الشطح والانبساط والتعدي
عن حد وجه الادب والعدول عن سواء الصراط وكان رضي الله عنه
يقول النبي يوحى والولي يلهم وكان رضي الله عنه يقول قلوب
المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل انوار
العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك وتتلون [illegible]
وكان رضي الله عنه يقول ليس الشأن الخفا في الخفا انما الشأن
الخفا في الظهور وكان رضي الله عنه يقول من اعظم ابواب
الفتح نفحة العبد من غفلته وكان رضي الله عنه يقول احرزوا
هذه النفوس فان لها في الطاعات عن اثارها احالات وكان رضي
الله عنه يقول من تجرد الاكوان تجرد قلب عن [illegible] بالحجاب
او بالحجاب او بالعذاب وكان رضي الله عنه يقول بنور
النبوات ينفتح الايمان وتتقبل الاعمال وبنور الولاية [illegible] شكوا

العبادات وتنتهي الأحوال وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن
ابن ادم عاملا في مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت
وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر
الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بذكره فيما قوله تعالى
فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى في رتبة من ترضى ان تلحق و
كان رضي الله عنه يقول من الأولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم
من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور
والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان رضي الله عنه
يقول كلما هبت نسمات الظلمة في قلوب الخلائق نطقت ألسنة
العارفين بجواهر الحقائق وذلك انها امنت من هلاك حقيقة
النظار وكان رضي الله عنه يقول ان دكتت الوجود فما نلت
ان العدل لا يجري الا بشواف الى لقاء العطيم وان نلت وقد تمكن
العطا الى العطيم فتلك بشارة على وجود العدل ومن مثل ذلك
عندهم ليس لله على كل حر نعمة انما هي نعمة وكان رضي الله عنه
يقول حليت الحقيقة ان تكون المشيئة محلا لتلقيها ولكن
اذا اراد ان يحملها الذكر استبدل شعاع ما دلت شعاعها فيهد
في قلبه محلا لتلقيها فيه وجعلها لا يكون عارية طرا لاهابه
مكان البصير لها كرها وكان رضي الله عنه يقول حيث الحقيقة
ان يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين
وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي من يجب ان يجاذب استاذه
انه اخذ عنه ابوا الا ما استعداده منه لا يقابل بالاعتراض

وكان

وكان رضي الله عنه يقول قلوب علماء الظاهر وسائح
بين عالم الصفا ومتطلعة للأكوان ورهينة بالعادة الذي
١٦٨ للادراكات لم يطلبوا الواردات العلوية الغيبية ولا حراك الحقيقية وكان
رضي الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الأجساد
الى ما وراءها فنزلوا في حضرة الوفا وحلوا في محل الصفا
وكان رضي الله عنه يقول من احب الحبيب محب وقف بباب
غير المحبوب وكان رضي الله عنه يقول الح على الكرام بحسن السؤال
وابلغ بجعل اهلا للمحبة ما بين لهم اخلاقا جميلة وكان رضي
الله عنه يقول ما دام قلب محتاج لبارية الاحيا ما نورا وخيرا
وكان رضي الله عنه يقول ما وقعت ... من شيء في سيرها
الى الله تعالى فهو عند كون الانداد فتح التحقيق ان ثبت وجود
ما ارث وافق معه وكان رضي الله عنه يقول لا تجعل مستند
اعمالك مفاتيح العزة التي بها يرفع ذلك الى الله تعالى والى
رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد
الله عز وجل وفي رواية اخرى عنه اذا اردت سلوك المحجة
البيضا والوصول الى ذروة اهل التقى ولا فيه ابا الفضل
الرتبة الاولى فاياك ان تجعل دينك واياك من نتائج
العقول ولا مكارا ومستندا الى ادلة النظار بل اعرج
الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات
والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى ان
يهب علمك بعده من عنده يغنيك به عن كل شيء سواه ويهديك

فتبرك الله منى لا تشهد في ذلك الا اياه وقل رب اني اعوذ بك ان
يكون ايمانى بك وبما انزلت وبرسلك مستفادا من فكرة مشوبة بالا
وهام التشبيه او مستند الى عقل ممزوج بامشاج الادلة الشتى
بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضي الله عنه
يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولي فاطلب الله تعالى بحوله
لا بهم وحارب غيبه وخبايا حضرته وكان رضي الله عنه يقول
لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية
لئلا تكلف شططا وتبقى وجود ما لا يكون موجودا فتسهوا وتغلطا
بل من بين حيث الباء والدليل وصحة ذلك الامر الخفي عن ادراك البدر كيف
لنا خالصا لذا يغل للشي بين وكان رضي الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة
عدد الجهال وقلة عدد الاخيار فان اولئك وان كثر عددهم
امرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فامرهم واسع كبير
اولئك تكثرت كثلاث ظواهرهم ومعانيهم الرذيلة الزنبية التي هي
غير حقيقية فهو كالعالم الظاهري من نبات وحشائش ونحو ذلك
نبات قوالب مخالفة من المعاني العلية النورانية فكانها صور
النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارتها رذائل المعاني الجوا
نية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار عدد قل
ظواهرهم وكثرة عدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه
لا بل هو كذلك بل اولئك الذين لا يوزن لهم بالنسبة الى سعة انوار
وصفاء قدر اولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضي الله عنه

يقول

١٩٦

يقول كلما جرد العبد المومن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى
تجديد ذلك فناء عوالم الاكوان وكان رضي الله عنه يقول من
النعمة العظمى ان تدلوا بالعبادة الاكبر في ذلك العبادة لا عظم قال
تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث كان الله ولا شيء
معه وقالوا ومعنى ذلك تستر من دهرها بكل جناحه وصرت
ابن وقتي ولست بين ان ملتفتا الا الايام عن اسم ماضي زمان واين مكان
ماض زمان مكان وكان رضي الله عنه يقول ليس الرجل من يصف لك
دواء فتشتغله انما الرجل من داواك بحضرته وكان رضي الله عنه
يقول اصل النور ما نام في القلوب والاسرار ولم يظهر الى الفضاء فهو
الدائر في الذكر لانه اثبت واقوى وارفع واعلى مما يبدو في ظهوره وتلا
من حياة النبات البطني ظهوره نحو ما اثبت وابقى وارفع وارقى
مما يبدو كذلك وكان رضي الله عنه يقول لا تبع ذرة من المحبة لله امرء
الله تعالى يفعلها من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من
احب وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل يعانق الرجل وان بينه
وبينه لابعد ما بين المشرق والمغرب وكان رضي الله عنه يقول للنفس
لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان على ذلك في بوادي
الشتهم اصول لسانهم وتعبيرهم الاصلية والعارف الكامل فيما طلب كلا
منها لسانه ولغته ويبين له بكلامه من هنا به وكان رضي الله عنه
يقول ما دام قمرك متلصصا كون لا عند غيبته كمال المعرفة ما دام ولو لم يغب حارض المعرفة
متلصص كون ابدا وان تثبت فلنت تشويعا لمثل النوصل ما دام
كوكب كون لا عند غيبته شمس المعرفة ومن طلعت شمس المعرفة

حريجة الا وفيه مدد جديد تتلقاه كبرآء الوقت ووسائطه و
هم ارباب التلقي للمدد الوقتي وسفراؤه ومتى ورد الا وان تجد
في دهركم هذه نفحات الا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فاشار
الى المدد الوقتي وكان رضي الله عنه يقول ما وردت حقيقة
على عارف فذاق لها وذهب شاهده تحت سلطان انوارها واما الشا
هد منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت
من حيث اليه وكان رضي الله عنه يقول حقيقة الارواح في الا
شباح لا ظهور الا شباح في هذه الدار فمن فتح الا عشيا بالظواهر
فتشغل العبد بشهود ظواهره عن مراعات القلوب والسرائر والمو
فق السعيد من زاحم لروحه فاذكرها وجاهد واصلح
حقيقته تخلصها وحررها وكان رضي الله عنه يقول ليس
الشان من تغرب عليك فتنشئ امر بشيء بيته انما الشان من ظهر امرها
واوصلها ثم ابدا لك اثار التحقيق عليها وابرز لك من مكنونها ما
خفي من الغيوب وفي ذلك اشارة لعلم قوله تعالى قل انما اشكو
بثي وحزني الى وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يدري
مع غير الله مجالا ولا يقف مع ما سوى الله من الخلق ومن ما وقف
معه يحجب به عن الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول رب شارب
دواء نافع ذكر الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان
فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولي ربما عشي من رآه من
صورة العوام فيوصله الى حضرة وهو عنه غافل لاجل ان قصده
ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان رضي الله عنه يقول انما نبتت

من مشارق التوحيد افلت كواكب الاثار وغابت نجوم الاغيار
ولو علم الناس قدر الولي لما دبروا مع كل انسان لانه لا يبصر مثل لبسته
وظاهره مثل صورته وكان رضي الله عنه يقول اذا اهمك امر العلم
وزجرك زاجر فلا تنس الامر وقف عنده وجود زجره وان كان يقلقك
ايلم وزنتك ومنازل القرب ادين اديبا مع الله تعالى ووفاء بحق
حكمته ووقوفا مع حده ودوام الا هيبة الا من تعلم ادب جليس
الملك ان يتأدب اذا زجره صاحب الباب تنبيها لدوام الملك ونا
دبا باداء به وكان رضي الله عنه يقول ما دام فيكون فظ عليوى
ولا يستقل الا وجود ليل او مثال على حضرة ربانية وسرور معرفته لا
حقيقة ومن معارف لم يجعل لها مثال ولم تغطي لذي بصيرة على
بال وكان رضي الله عنه يقول سهم المعرفة متى وقف امامه
هدف ايمان قلب اصابه ولم يخذله وكان رضي الله عنه يقول
كان نشأة هذا العالم على التدريج فاذا توجه الانشاء للاخرة لا
خروج النشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان
رضي الله عنه يقول التوليد واحد معنه واحد وثبتت
حياة نبات الاد ابين عن بحر الارض بما نالوا حرا وكان رضي
الله عنه يقول اذا زلف لسان معرفة العارف ممن وجوده
كلسه وكان رضي الله عنه يقول لو علمت النفوس قدر ما
تدعو اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان رضي الله عنه
يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد ان تمزجه بشراب الاخرة
وذلك لتكون محفوظا وكان رضي الله عنه يقول ما من وقت

جديد

البقى لسلطان نور التجلي ونذكر الجلال لادلته البقى
عجبت من اهل الميل بخلاف الجبل وكان رضي الله عنه يقول
الالسنة ثلاثة لسان نطق عن لسان ولسان نطق عن قلب ولسان نطق عن
غيب فالناطق عن لسان حاك والناطق عن القلب عالم والناطق
عن الغيب تمارى فلسان اللسان هواء ولسان القلب جماع الوحي ولسان عن هواء
الغيب يفضي الى عالم السمو والبقا وادلوا العرج لا ذوقه الاهل
لا على وكان رضي الله عنه يقول مهمه العلوم حسن العلوم وفهم
الحقائق العليا تحت سلطانها وكان رضي الله عنه يقول
نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحيوة الدنيا تميد
تحت نور معرفته ومريد تحت استاذ روحه وحقيقته تا
خذ عنه مع جملة الاخرى وتستعيد منه مع جملة المستور
وتزيد عنه كما تزيد غيرك من المريدين ونفوس مخصوصة كما يوحى
به من شاء الله تعالى من المومنين وهو معزول عن معرفة حقائق
علومه الربانية ومفاداته العلوية لان ذلك كله من اسرار الغيبة
التي لا يطلع عليها الا الخاص منها الا على ظواهر آثارها وكان رضي
الله عنه يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه
انت بالاطلاعات والاذكار وكان رضي الله عنه يقول من تجد
له نفحات في وقت من الاوقات دليل على ان له غفلات واهل التخصيص
لا نفحة لهم لانهم لا غفلة لهم وكان رضي الله عنه يقول
اذا كنت مفتقرا الى انشاء طبيعتك لا شانيته الى خلقه ونصو
يرى مكتسب لا تكون مفتقرا في ميدانه حقيقتك الا دليل الى
لذلك

لذلك ونشوبته وكان رضي الله عنه يقول الله عز وجل
يا عبدي اذا افنيتني وانت بي عارف كتبت لك بعدد الاكوان
حسنات وكان رضي الله عنه يقول رب عبد كان يستصغر
نفسه ان يكون موجودا فلما كسي خلعة الفضل كان يستحي
من الله ان يرى الوجود الكوني مع الله شيئا مشهودا وكان
رضي الله عنه يقول عليكم بالاستماع للاخبار الطرية التي
لم تخرج عن وجود فكر ورعونة فانها دواء للقلوب وكان دروبه
رضي الله عنه يقول ذاتك مرآة ذاته ومن شكل ذاتك مرآة
ذاتك وكان رضي الله عنه يقول اذا رايت من راى فقد
رايت وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة بدت بغلبات
تحت سلطانها شاهدتها وشاهدتها فتلك مشهد حق وان لم
يغب عنها ذلك خرج وتلبيس وكان رضي الله عنه يقول
الارواح في غيبة انها لا عورة لها والاشباح الذي حيث انشا
منها ولذلك لما عصى ابونا آدم بدت السوآت لا نظرا للارواح
وان عالم الارواح اذا ذكر شهد ربه ولا عصيان مع وجود ذلك
وكان رضي الله عنه يقول من اعز الاشياء وجود الصدق
في الطلب ويليه في العزة القبول واعز منهما الطلب با
الوصول وكان رضي الله عنه يقول شيئان لا تكاد القلب
تثبت عليهما معرفة الله والخروج عن ما سوى الله تعالى وكان
رضي الله عنه ليس الشان تجلي حبيبك مع فقدان رقيبك
انما الشان تجلي حبيبك مع وجود رقيبك وكان رضي الله عنه

يقول العارف انما يدليه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله
تعالى لا ليلهيهم هو لا فتنة. حفظ الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب
وهذه بالهرب وكان رضي الله عنه يقول من يدل الى الله الشفيق
ولى الدليل الى الطبيب من حيث لا يشعر الدليل ويقال له تلاطف
به ولا تنكشف عليه والكرامة علينا ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة
مداواته كذلك يقال للعارف داو من مرض عبادنا اذا اتوك من
تشبيه هو ادهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة
مداواتهم فانهم ربما تنشف ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم
مادرك داع النبا ومطالب تجعفنا يلقد دعوناهم الى حضرتنا و
جنتنا ولم يدع الى غير البين ويكفيه حقا ايقظا على الحقيقة
يعني عارفين وكان رضي الله عنه يقول تنتقل الاسرار
والانوار من بدن كل واحد منهما كالسهم على الاخر فيعسكران من
كاسيهما فيبقيان عن وجودهما فلا اسرار ولا انوار وكان
رضي الله عنه يقول نعمة والي نعمة فقلتها لك ولو كلمة
وكان رضي الله عنه يقول انما زهد العارفون في الدارين لقربة
ما هو اشرف واعلى واجل وكان رضي الله عنه يقول العابد
يعادي معك نفسه والعارف يعادي ما اتى نفسه وكان رضي
الله عنه يقول لا زم على قول لا اله الا الله حتى تغيب من لا اله
الا الله فلا اله الا الله وكان رضي الله عنه يقول انما يحجب
الناس عن العارف المحقق من وجود ذاتهم كان العارف يرمع

بهم

بهم في حضرات الجمع والتفريق فتبقى نفوسهم من حيث ما
الانوار الى اهل الظلال الا عيان وكان رضي الله عنه يقول
من احب الله تعالى احب كلما كان بسببه منه كما قال مجنون
بني عامر احب لحبها السودان حتى حببت لحبها سود الكلاب
وكان رضي الله عنه يقول يقال للعارف اذ اشتكى واثار شيئا به
انا شديد ان نعم ركد واثر العسس كما عمر نار كد واثر القدس
وكان رضي الله عنه يقول خرج ابن ادم الى الدنيا بجناح
نجم ومرفقه سماء وتحته نار فان ترى جناحيه وريشه
كان من اهله وتركه سقط في النار ومن جاء في الحديث
انما نسمة المومن طائر يعلق في شجر الجنة وكان رضي
الله عنه يقول من قهر انفطاران يتشهوك ما يشتهيك ولا تستطيع
ان تملكه ولا تغلى على مقتضا الا اذا شاء واراد وكان رضي
الله عنه يقول كل شيء اردته واتاك محجوب فلست هو عين
الامر المطلوب وكان رضي الله عنه يقول كلما ازداد عبد
بالحضور ازداد الوقت به نور وكان رضي الله عنه
يقول لا تاكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان كان
جزءا فجزءا وانما نالت النار من بعض المومنين لانهم كانوا
بعد صيانهم على خير من الشرك مشتملين وكان رضي الله عنه
يقول حقيقة الشيء ان لا تذكر لا حب الدارين وكان رضي
الله عنه يقول لا يباح اظهار الاسرار عند الا عند ذكر
الا يعتقد وعلما بها وكان رضي الله عنه يقول لا يدل نفسي

لا حقيقة لها لان الانوار لا ازعاج ذلك البتة كما لا يخفى بادلى
لها الا بعد ازعاج ذلك فتشته وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم
من ذكر اوصاف العاملات وجود الاتصاف بها لا يكفي من التصوف
بها ارفع لسامعها ما في عين الفضيحة فحضره بها من قول وتستر
عليه بحذف الا معلول وكان رضي الله عنه يقول كان الحق
تعالى يقول للنبي عليه السلام ملائم الارض ذكرا وعن هذا ولم يا انا منكم
الا القليل وكان رضي الله عنه يقول ما اهلكت عارف في
ولو نعتنا الا معرفته لا هل زمانه ودانكلم في كل زمن الا والتسع
كل من سمعها وكان رضي الله عنه يقول من غفلة العبد وحمق
قلبه تشبثه بالاشياء لغير ربه وكان رضي الله عنه يقول
لن تستطيع ان تسلم من الشيطان الملاصق بذاتك وهو جرك الملتقم
اذن الجنان منك يجري الدم الا برجوعك الرحمن وهو اقرب اليك
منه وهو الله تعالى بيئات الظواهر في طريق المعاملة في
معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر الشرعية الواردة على
الخلق من وراء الحجاب بخلاف انوار القلوب والاسرار اذا
حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض عن فواتها قيل
لبعضهم حين كان عنده خلل كل ذنب لكم مغفور سوى الا
عراض عنا قد غفرنا لكم ما فات بقي ما فات منا وكان رضي
الله عنه يقول ما تعرفت نزاهة في وقتا ويا رغا او منظما
الا ملائمة او نورته وكان رضي الله عنه يقول اولا تسمع
ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان رضي
الله عنه

ع احباب

ملكك

عنه يقول ابن ادم ذو عوالم ثلاث عالم انساني وعالم
شيطاني وعالم روحاني فله من حيث المعنى الانسي الجهل
والنسيان ومن حيث الروح الشيطاني التكذيب والكفران و
الجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحاني التعريف
والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان رضي
الله عنه يقول القلوب ثلاثة قلب ارضي عليه الشيطان باذن
الله من بابه فاستحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوي فهو يلتقي
اليه ويسترق السمع من جوانبه فهو ينال من استراق اخباره من لما
رجم بشهاب من انواره وقلب عرشي فهو ابدا لابد انيس لا
يصل ابدا اليه وكان رضي الله عنه يقول اول مراتب السماع
للغزلان غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان رضي الله
عنه يقول اذا اراد الله عز وجل بعبده خيرا اودع في
قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية من
غير تعب ليس فيها اشكال على الظواهر التي عنيت بالتحرير
القواعد العقليات وكان رضي الله عنه يقول الكون الشها
دي كله منطو في ذات البشرية آدم وذات بشريته منطوية في معنى
روحه وروحه غيب في طي النفخ والنفخ منطوي لا
نهاية وذلك منقطع الاشارة وكان رضي الله عنه يقول
لما نشهد الكون العياني بعين الغفلة موجودا مع الله
تعالى فني الله عز وجل بعناية غيرة الا حريته وكان رضي
الله عنه يقول لو كشف العارف بلسان حقيقته لم يسمح لا

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

ثم يسمع الكون الشهادي كلمة من كلماته وكان رضي الله عنه
يقول كان الحق تعالى يقول يا من طلب مني خيرا وبابي طلب مني
فقط وكان رضي الله عنه يقول من خرج لك كلاما من الذكر في بداية
من بينه فقم فقيرا إلى ذلك وكان رضي الله عنه يقول لو جمع العا
رف بين ما يراه من خصوصيته أو كشف حجاب لا حتاج أن يكشف له
ذرة من حجاب وكان رضي الله عنه الحال ما جذبك إلى حضرته و
العلم ما دلك على حضرته وكان رضي الله عنه يقول لولا ضيق
المجاري كنت ترى النور جاريا وكان رضي الله عنه يقول ما
منعك من شم نسيم القرب إلا ركونك لما حجبك عن شهود النور
الا ذلك لا لمك وكان رضي الله عنه يقول من نزل به حب في محبوبه
بسبب جريه في وجود عوض نهاية المحنة بعيد وكان رضي الله
عنه يقول الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع
لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان رضي الله عنه يقول
من أبدى من أسرار الله ما لا يليق إبداؤه وأفشى من العلم المكنون
ما لا يناسب إفشاؤه عوقب بستر الظنون فيه أو بما هو موجود فيها
لك من العقوبات وكان رضي الله عنه يقول لو زال منك إنسا
للاح لك من أنا وكان رضي الله عنه يقول لا ينال الشيطان
من ابن آدم نيلا إلا أن نزل إلى أرض شهواته وكان رضي الله
عنه يقول إنما تعرض العتاب من الخلق لجهلهم بأسرار الله فيهم
ولو عرفوا أسرار الله فيهم لأنسوا بهم كما أنس بهم العارفون
وكان رضي الله عنه يقول كلما دق الكشف الغيبي وخفي كان
أعلى

أعلى وكان رضي الله عنه يقول كل دليل تستدل به على معرفة
الله تعالى فلابد أن تتنزه عنه وكان رضي الله عنه يقول ما عمل
العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام وإنما عملوا على تحقيق
العبودية لله تعالى وأن الكل ضعيف إليه وكان رضي
الله عنه يقول كلما كان من الموجودات بعيدا عن شهود
الاختيار في أفعاله دام بقاؤه كالسماء والأرض والجبال
والبحار وكلما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالآ
دمي والحيوان تذكرة لأولي الألباب وكان رضي الله عنه
يقول سوابق العناية قبل سوابق الهداية وكان رضي
الله عنه يقول إنك في الدنيا غريب فلا فيها ولا في الآخرة تصل
بعد البقاء بل بقيت الأرض محكا لكل الغريب العجيب وكان
رضي الله عنه يقول ما أكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور
أصبح في قلبه وكان رضي الله عنه يقول إذا تكلم العارف
بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لأن الكلام ذكر
والمستمع أنثى والرجال قوامون على النساء وكان رضي الله عنه
يقول لو نشأ عارف في بلدة ثبتت أركان كل عبد فيها
وكان رضي الله عنه يقول أمام كل وصول عقبة عارض شهواته
وكان رضي الله عنه يقول كل عارف لا يثبت وجوده
أمام مريده لا يصل مريده إلى الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول لا يصل إلى حضرات الأنوار إلا الخالص من الأسرار
وكان رضي الله عنه يقول ما نظر مريد لعارف بعين غيبي

ووجدا لا كان سالكا سبيل جفاء وشتات وكان رضي الله عنه يقول
لا ينفع التوحيد بالعلم إلا في محل التكليف خاصة وكان رضي
الله عنه يقول من تواجد بالعلم في موطن لم يصل إليه نزل به
فزعه عما كان فيه إلى أسفل منه وإنما ينفع في ذلك لمن خولط أو
لبس هو تحت إشارة عارف وكان رضي الله عنه يقول الوا
ردات الربانية لا تنزل إلا بالعلوم وما وصل إلى العلوم إنما
هو من نتائجها وهو شعاع فيئها وكان رضي الله عنه يقول
لا يلوح لك نور حقائق الأنوار حتى تخرج من علامة الأكوان
وكان رضي الله عنه يقول من علامة العلم الحقيقي إذا ورد
على القلب أن يذهب الأمثال والصور وإن كانت الأمثال الدليلية
مبادئ لأخذ الحقائق الأصلية وكان رضي الله عنه يقول
إنما خلقنا لنعرف به الأكوان لا الأكوان فإنه لا يعرف
الكون إلا به تعالى وكان رضي الله عنه يقول موارد الحكمة
متلونة في الفوقة لا تتناهى وإنما يتفضل الحكيم على غيره
باستفراغ اجتهاده فوقته أن يفعله وكان رضي الله عنه يقول
الآدمي لا ينفع عليه الإشارة لأنه نسبة تناهت في استواره
العبا وكان رضي الله عنه يقول أركان لك في الوصول بغيبة
فلا تبغي منك بغيبة وكان رضي الله عنه يقول إن آدم
ذو وجوه ذات مطوية فتبصروا في خلالها فعيسى يلوح
لكم شيء من جمالها وكان رضي الله عنه يقول لا تطيعي
جواهر الإيمان إلا من حجرة الامتحان وكان رضي الله
عنه

عنه يقول قبل الشهوات في الجبهة الدنيا عذاب معجل مستور
وكان رضي الله عنه يقول الحقائق كلها بحر يوصف بها خفاء
في ظهور وظهور في خفاء ووجه ظاهر الواو في قوله هو
الأول والآخر وكان رضي الله عنه يقول ما ورد وارد على
وله تهيبت في فجه وكان رضي الله عنه يقول المحققون قسمان
مأذون له في الدلالة والإرشاد وغير مأذون له في ذلك
وكان رضي الله عنه يقول منفعة الدنيا فيها الطمع وبركته
لأنها سبات للعطاء لا ينقطع وفضل لا ينقص وإدلال في
عوالم الوفاء والعبيد لا علم وكان رضي الله عنه يقول
إذا من الله بك سحابة حقيقية غيثه فقف تحتها وفي
أمان تظلك وأمان تبلك وكان رضي الله عنه يقول من
علامة حرية الرجل على غفلة فرضه حيث يأمره هواه
وكان رضي الله عنه يقول أثبت على حسن قصدك لتحقق
حصول مقصودك وكان رضي الله عنه يقول من دليل
استقامة المؤمن شفقته لسالكي فيه فهو يعرف نفسه وخوفه
من جفاوة سالك لا يلايم نفسه وكان رضي الله عنه يقول من
عمي لك من ماء ظاهر شيء يفتيه فإياك أن تشرب منه فإنه يجرك
إلى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عمي لك من ماء باطن صفو
صفته فاشرب هنيئا مريئا فإنه الشراب النافع وكان
رضي الله عنه يقول الكلام كنت مختارا في قبوله ودفعه
فبعضه عندك قليل وكل كلام فهو لك على قبوله منزلك الله

من الفتح على سيدي محمد الحراق

عنه

ح.٦

يقول العارف في الدنيا الفنا

25

ج-٦

من الفتح على سيدي محمد الحراق

يرتع بكل الوان الحسن الجميل وكان رضي الله عنه يقول المريد
فيره بباطنه وظاهره تبع والعابد فيره بظاهره ليس حموا
وما تعلقوا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلقوا الفقرا
الى الله تعالى بالالتجاء من الافتقار وكان رضي الله عنه يقول احوال
اهل المعرفة غريبة فمن احوالهم ان كانوا مع شيء تيقنهم مجتنبين
في ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيبون في شهواتهم اذا اكل
نوابي ربع نفوسهم عن قيد مخالب الدنيا واذا كانوا فرح
ارواحهم فوالهوان في افق العالم الاعلى اقل مكثنا في الدنيا
من العوالم ما كان اكثر تنبها بالعالم الاعلى واقوى فرح الا دلالة
وكان رضي الله عنه يقول كلما كان فوق ادراك العقل لا ينبش
فيه الا احد امرين اما بالنور او بلا عتقاد وكان رضي الله
عنه يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثرت
من الخالق التوفيق والاعانات وكان رضي الله عنه
يقول اهل حجاب بني ادم وقوفهم مع الظلال من
غيبتهم عن شهود حقائقها كما انهم انما حجبوا بالعلم
لوقوفهم بمظاهر حجابه دون حقائقه وكان رضي الله
عنه يقول الشاكر بحال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله
يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان رضي الله
عنه يقول حاجة الاستاذ الى المريد فوق ما اشتد من حاجة
المريد الى الاستاذ وكان رضي الله عنه يقول انما يقرب
من انوار الحق المريد بصدق المحبة وكان رضي الله عنه

اصل

ورياضتهم تبع لما يرتضي فيه ارواحهم والمريد فيه ... لما يقول ما فيهم لعلماء اهل الحضور وانما تعلقوا ليحموا

هواهم

قلوبنا

٢٠٧

واهلك

عنه يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه، وغيرهم لنفسه
لا لغيره وكان رضي الله عنه يقول كلما وجه العبد
قلبه الى الله تعالى انجمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان
رضي الله عنه يقول كل مصيبة ردتك مقبلا عليك وكل مصيبة
جعلتك مقبلا عليها وانستك وكان رضي الله عنه يقول الجنة
حبس لأرواح المتقين وباب لحضراتها وكان رضي الله
عنه يقول انما العُبّاد من الناس لانهم وجدوا منهم نشر جيفة
الدنيا لظواهر بشرياتهم وانما اهل العارفون عليهم لانهم
وجدوا منهم ريح طيب الارواح للبواطن خصوصياتهم وكان
رضي الله عنه يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه ان
يعرفه غيره وكان رضي الله عنه يقول لا تعرف الولي حتى
تعرف الله تعالى لانه مظهره فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف
قبل معرفة الله لكان حجابا عن الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول للعلم بالله تعالى في هذه الدار طبقتان العلم الالهامي
للاولياء والوحي للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان
رضي الله عنه يقول الاعين في منازلها اربع اعين مجمعة
الذات قوية النظر وهي عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وعين مجمعة الذات ضعيفة النظر وهي عيون الاولياء
رضي الله عنهم وعين محجوبة موجودة الذات موجودة
محجوبة النظر وهي عيون المومنين الغافلين وعين عمياء
وهي عيون الكفرين الجاهلين وكان رضي الله عنه يقول منذ

صلى الله على سيدنا محمد واله

يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه

حضرة الادميين في قوالب البشريات ويحتجبون بحجب الظلا
م الحسيات لانهم نفس العالم الغيبي وانشاء من شعاع انوار
الجمال الكوني واعلم حقيقين جديد انه على ابدي الانبياء والمرسلين
ثم يوصلها في اتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين
وليس مع احد منهم زيادة على ذلك الا املا وتنويرا واوايل فتحهم
وليس لهم علوم جديدة طريقة الا من تلك الشرايع العلية الفقه
سية وكان رضي الله عنه يقول من عرف العارف تعب به
العارف لانه يصير حامل اثقاله في جميع تقلبات احواله
ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما قويت معرفة
العارف زاد افتقاره واقلاسه وذلك لانه كلما ازداد معر
فة ازداد فقرا وكلما ازداد فقرا ازداد قربا وعند القرب
نزول النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع
البعد واستخارة الحجاب وكان رضي الله عنه يقول ما
العارف في الدنيا كشمعة تضيء مع حرقها فيها وكان رضي
الله عنه يقول لا غاية يوم يحشى المبطلون الا نبوا وفنا
بح اويحب وكان رضي الله عنه يقول الا مثال للمريدين
والمخاليف للعارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر
فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل عنده
جرة ماء قليل فهو يتبرج حوله ليبقيه وكان رضي الله عنه
يقول اذا احتاجت نفسك في جلب الغرائب من الكلام عجايب
حالك لا لذكر في ذات تفعل بما هو واعلى فيك وكان رضي الله
عنه

صلى الله على سيدنا محمد وآله

عنه يقول اذا ابغى الوصي يوما واحدا في المرض فعدك بلا
كثير من ملأت به الله عز وجل الانقطاع لها وكان رضي الله
عنه يقول اذا افاد الشيطان الانسان الذنوب والعصيا
ن وهم يتحصن بل رجع وتاب وكانه ما انفا حد له قط وكان
رضي الله عنه يقول اذا دعون العبد لغير طوق نعمه
فانعمه ما امكنك فانه يعطى ذلك بذ عبد ويوالي بالحيانة
وكان رضي الله عنه يقول اذا الممت عليك اقبلت
الجنة عليك واذا الححت فلتكن اقبل الحق سبحانه وتعالى
باحسانه اليك وكان رضي الله عنه يقول اذا اجنب
العبد الله جنابة كغيرة عنه واحد وابيح له الدخول
في الصلاة وكذالك العبد اذا اجنب بالغفلة العامة ثم
ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفر تحاذ الكنه مطهرا له
من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول في الحضرات وكان
رضي الله عنه يقول اذا حصل لك الايمان فلا تبالي بالايمان
بالله والعود بعد العود له وكان رضي الله عنه يقول
والله لولا ان الله تعالى يستر سنتي اوليايه في هذه الدار
ما سلط احد عليهم سوء ديهم وكان رضي الله عنه يقول السمع
الكلمات الواردة عن الغيب والصلاح الثابتة في زمن الحا
جنر الانتقد والمخاليف بدوا انها ماء او لعلها كتاب وفي اخرها
خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن

وكان رضي الله عنه يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقوى فهي خير
من نسبتك الى عشيرة بالوفاء والصرف وكان رضي الله عنه
يقول كان الحق تعالى يقول من طلب مني ما بيدي وأمنه فقد
طلب مني بوجهه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب مني بوجهي
فالكرم اليه أقرب وكان رضي الله عنه يقول اذا ذهبت
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى واذا شغفت بفلاح
التقوى لما ابى للذين فيه هوى وكانت الحضرة هي المأوى
وكان رضي الله عنه يقول لو رفعت لك الستور لا محت
لك السطور وكان رضي الله عنه يقول الانبياء عليهم الصلاة
والسلام استغرقت حقائقهم في حضرة الغيب فهم بذواتهم
هنالك ولهم رقائق في عوالم الشهادة ووفاء بحقها وأيدي الغوا
طهر والاولياء استغرقت حقائقهم في عوالم الشهادة ولهم رقا
ئق في عوالم الغيب والانبياء تجوزوا الحجاب بحقا
ئقهم والاولياء تجوزوا الحجاب برقائقهم وكان رضي الله عنه
يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بلا اغنياء العبيد لا
حرار وكان رضي الله عنه يقول راس مالك في صلاح حالك
وجوده اقبالك وكان رضي الله عنه يقول لو ان عارفا بالله
تعالى في مشرق الشمس يتدلى بحقيقته ورجل محب له في مغربها
لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب
محبته وكان رضي الله عنه يقول الصلاة المقبولة قطعا
هي الصلاة التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان رضي الله
عنه

٢٠٦

عنه يقول كل عمل بغير موعود بجزائه اجلالا التذكرة فان
جزاءها عاجل مع ملاحظة اجلال قال تعالى وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين وكان رضي الله عنه يقول عزة معرفة
العارفين ان تكون هذه الدار بآثارها منظورا وكان رضي
الله عنه لا تطلب الله تعالى وقلبك مُشتبي حتى لا مرات تلقى
الله تعالى وعلمك كيفي وكان رضي الله عنه يقول لسان العبد
أعجم ولسان القلب عربي فهما وفهم لكل شيء بعجمه
حسن وعجزه بعربيته فلذلك تغير الصدور والبيان وكان رضي
الله عنه القلوب على اهل سعد اجتماعها تزل ولا كنها انما
حركت بالتذكرة فاما ما تستقيم فيعينها الله واما تعوج
فيبقيها الله اعوجاجا قال تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآية وكان رضي
الله عنه يقول القول بالحق وسماعه عبادة فمن عمل به
عامل اولى بعمل وكان رضي الله عنه يقول انما اضطر العا
رفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيها من الغرقى
وتخليص من يهلك من الاسى او ليتحملوا كثيرا من اكدارها عن
الضعفاء وكان رضي الله عنه يقول لسان التوحيد في
الدنيا غراب ينعق بعنائها وزوالها وكان رضي الله
عنه يقول لما كانت هذه الامة اقوى الامم بحقائق
التوحيد كانت كذلك اضعف الامم اجسادا واقلها
اعمارا وكان رضي الله عنه يقول لا واسطة في شيء من الاطوار

سخا اجتهد

المبثوثة في خواص بني ادم للملإ الاعلى وانما الحق يوصلها
الى سرائرهم بقدرته وما عيون الاسرار فلا يجلو فتح منها شيء
من الاستعمال الا بواسطة العالم الاعلى وكان رضي الله عنه
يقول ما دخلت الدنيا فما كونا عرشا دون الذكر لا يبقى حقيقتك
الاولية الا الحقائق ما لك لا انت لغالها لا يبقى ذاتك الا
دليلية وكان رضي الله عنه يقول لو يا شيء خرج الحقائق
قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان رضي الله عنه
يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على اشرف الخليقة
كما ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما كان اعلى الانوار لم يظهر
الا على اشرف الاسرار صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع اكثر من استقرارها
في ذهن الناطق لان الناطق يهل ينثر جوهرها غيبا فيقل
زمن مكثها عنده والسامع يأخذها عن شهادة فيطول
زمن مكثها عنده وكان رضي الله عنه يقول مفتاح الامور
ما تستحب منه شهودا او معنى فمن حصل له نصيب من ذلك
وكان رضي الله عنه يقول الانوار العرفانية بازائها غيب على
الشيء فان اردت تلقيها فلا تجعل الشيء شيئا دنيئا فيها
وكان رضي الله عنه يقول من سمعت كلامه عن رجل في
كتاب او نقل فان لم تكن له نية في شهود حقيقته لم تنتفع
بكلامه وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض الكون
الدنيوي حجب واذا عرض الكون الاخروي اوقف
وكان

وكان رضي الله عنه يقول لا يطلع نور شمس الحقيقة
على قلب هواه النفوس والدنيا لان جواهرها مستغرقة في قعر
بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان
رضي الله عنه يقول لو لم يبح العارف الحقيقة
عن خزانته قليلا لما امكنه التعبير عنها وكان رضي
الله عنه يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غايات
الدنيا في مرآته لاحرقته بصيرته او نسخ منها وكان
رضي الله عنه يقول او كان يقول العالم الدنيوي محل الظهور
المعنوي لا نسان في وجه بعد الموت الى اخر الحشر محل ظهور النور
الايماني ومن مبدإ دخول الجنة محل ظهور اسمى العرفاني وكان
رضي الله عنه يقول الله تعالى في كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره
والناس فيها دون ذلك منعا وتوبة وكان رضي الله عنه يقول القلوب
الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا يثبت لسماع الحقائق الا
قلب اراد الحقائق فيه وكان رضي الله عنه يقول الا يظهر ولي الله
تبارك حقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة
اظهرهم الله تعالى بحقائقهم واعيانهم وكان رضي الله عنه يقول
ابن ادم ما انقضت من عمرك داعي الدنيا مكلفة واحرى لشيء
ذاهب كمن كان فيه الف يوم ومن عمرك داعي الاخرة لشيء
لا يفنى صاحب ثلاثة الف يوم فلا تغيبه يوما واحدا فلا تنكد اخم
نفيرم الاخرة تسوية بينهما وكان رضي الله عنه يقول مثل العبد
كونه لا بد ان ينظر لشمس الدنيا فيستضيء بنورها وينتفع

بآثارها وفي سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها
الكلية ذاته الدنية وكان رضي الله عنه يقول حبيبنا هذا أقسام كلام من علم
وكلام من حقيقة فكلام العلم مقبول للأدلة والنقول وبالحقيقة مقبول لأهل
أنوار القلوب من أتاك بشيء منه فما استشهد عليه بما هو منه فالظاهر
شواهده والباطن شواهده من قبل شيئا من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن
قبل شيئا من باطن بغير شهود قلب ضل وكان رضي الله عنه يقول
من حسن الأنوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الوجود وكان
رضي الله عنه يقول ليس فضل الدعاة إلى الله تعالى بعلومهم ولا أحوالهم
ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وإنما فضلهم جمع كلمة الوحي
بالدلالة كما هي مجموعة لظاهر وكان رضي الله عنه يقول لولا أن الله تعالى
قيد الأرواح بقيد من قبلين لطارت إلى الله دليلنا وكان قلت
ولعل المراد بالقيد الأمر والنهي وكان يقول قلب العارفين يكتب
وقلب المريد يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان
يقول إذا بدت الحقائق كان علما وإذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول
العلاقة التي بين الموجود كالقلب والموجود له كالجوف وما جعل
الله تعالى لرجل من قلبين في جوفه ولولا الوارد الحقيقي ورد وهذه
العالم من عارفين على السواء لسري في قلوب الأحزاب وجود الشك الجمعي
فادعى قلت مراده الرتبة في كل عصر لواحد بعينه لا من والأكثر
في أعوان له والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول ما ثبت عجز
عن خصوصية نفسين لا تطغو بها ما أراد الله تعالى به خيرا ولهم
من شيوخ أو صاحبه وكان يقول المؤمن الذي ما هو نفسه بحتم له بلا

ملح

٢١١

ملاح أكثر من مائة العامرة لتكرار مؤنته وذات الله تعالى سبوح الجلا
هنة وكان يقول سيرك مدة واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة
ويعجبني تعبيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فلا تهدها
كبعضا في حصن الزينة أشهيا وكان يقول أعلى مقامات الغيرة والأدنيا
وجود الفتح الحقيقي وهو نوع الولاية وكان يقول العابد يبيع
به عمره مرة واحدة والمريد يبيع كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة
يأخذون فلا بيان وأتباع هذه الطائفة لا يأخذون بالعيان وكان
يقول العارف لا قلب له يعيش به لأنه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين
يقول عاشر من لا قلب له وأنشروا وهذا المعنى رضي الله عنهم
يقولون لو رأى عيب قلبك لا رعوي فقلت وهل للعارفين قلوب
وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد الموفق
من العارف على ما في دليل قلبه لا شيء فيه منه لا كوان وكان يقول لا بد
أن يجلس العارفون في الجنة ويعيرون حربيا فوق هذا من علم الجنة
وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله تعالى على
يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق
وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لعرفت أن العمات وكان
يقول لا تقنع قط بسمعت وترويت بل شهدت ورأيت وكان يقول
ينكح العارف مائة ألف سنة ثم إنه لا يقدر على الله تعالى لا بد له
السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا
لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب وكان يقول لا بد للعارف الشنلي من
على هيئة الدرجة من يده ليس فيه وكان يقول الرجل الكامل من يعرف بالأدا
بين زينه

بلا ابوة ولا امومة وكان يقول لو لم يصح واحد الزمان يتوجه والى
الخلائق من البشر لعجلهم امر الله عز وجل باهلاكهم وكان يقول لا
تبيت وانت وفضل الله ذلامح خير لك من ان تبيت وانت ساجد راكع
وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان
الله تعالى يكسي خواص اهل الجنة خلعا لا الوان لها وكان يقول
لو تجلت شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع اهل الجنة ان ينظروا
اليها وكان يقول انت تقول للكون اليوم اختبي في عن مكونك وفي
الاخرة يقول هو لك اختبي في عن مكونك وكان يقول من خرج عن محبته
الدنيا سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعن العلا سمي عارفا
وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته له يحجب ومن عرف الله
قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لا تثق في اعمال الواعظين
فتحجب عن فوايد اقوالهم ولا تنظر لذات العارفين فتحجب عن فهم
اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشيء خالفه فيك اذ
كل مدرك له سلطان على ما ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان
يقول كل من ذلك ان الحروف تثبت في خزانة حفظه فهو محجوب
وكان يقول الجنة هي اشراف عوالم الاحوال وكان يقول الناس حقيقة
حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشتفي دل
معرفتهم لذالك وكان يقول حرمة استاذك معرفة على حرمة ابيك
لان اباك كدرك واستاذك رقاك الى اعلى عليين صفاك واباك من ملك وا
استاذك ملاك واباك من حب بالبلا والدليل واستاذك رقاك الى اعلى
عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصاحب رجلا كاملا يربيه
خرج

خرج منها وهو متلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما
كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام
عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف
يناجيه ربه وكان يقول من اعظم منن الله على العباد ان يظهر
بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يدركوه وكان يقول اذا عرفت الله
فلا تكن فقيرا اليه هنالك بعد معرفته فتى وكان يقول ان الله تعالى
يستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا يقع
الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في سفينة
والاولياء حوله مشاة على اقدام يتلقون عنه ويأخذون منه و
هو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كلما حجبك عن الله فهو ذنب
وكان يقول اعظم ما يتنعم اهل الجنة بالعلم الذي يخاطبهم الله
تعالى به هنالك وكان يقول اذا دخلت حضرة للابد فلا يبقى لا
انظر وكان يقول الكامل من يستوي باطنه بظاهره وكان يقول
اذا نفخ في الصور فلا اله في الصادق سمعت هذا منذ زمان
وكان يقول معاصي اهل السعادة كالاوهام ومعاصي اهل
الشقاوة تحقيق وكان يقول ساعة من العارف كلمة ادب
في لحظة افضل من ادب ابيك لك ومعلمك لا من الظاهر عشر
سنين لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان
يقول اذا حضر احدكم لا عبادي مجلس العارف فيلنفض الا
من خزانة فكرك واستملي خزانته فلعلك حين تحضر اخطاء
مجلسك وتخضع قلوبهم معهم وكان يقول من سفلك من جسرك

محفوظاتك ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك وكان يقول العلوم
ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه
وعلم سري فلا يباح اظهاره فكذا وكان يقول لا اطلاع على كنه صفة
افعال الخلق واسرار ترتيبه في مكوناته وربط الاسباب بعضها
ببعض والاشياء على وجه الحكم المبثوثة فيها مع تحقيق
العلم بها وباوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الا من ايد بنور
من الله تعالى وفي قرار النفوس البشرية مستنقش فيه لعلم ذلك
فاذا لاح لها بحسب ما تركب في طبعها امور دلتها او خيالية
او وهمية او نحو ذلك او تخيلية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو
غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله بعمل الا وينادى
عليه ابن قلب هذا العبد انشئوا ديوان عمله حيثما كان قلبه وكان
يقول لا عذاب على اهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول
اول ما يحجب العارف اذا دعا الى الله تعالى معا لانصار وجهه
فان تعلقت من العوارض نبعث والا حجبت وكان يقول كل
لا ديني ما عدى اهل العصمة يتكل صنعي من اقبل عليه عفوه ومن
اعرض عنه وجد الله عز وجل وكان يقول اذا كان انطوى
في ظل موسى عليه الصلوة والسلام سبعون في جملة سمعوا الكلام
الرباني وكيف لا ينطوي في ظل المحمدية سبعمائة الف واكثر
مع ان بعضا او كثيرا حرموا وكل هؤلاء حرموا وكان يقول ثلاث في
طريق القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها وما اعز من
يثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق

مجلس

مجلس العارف سمع كلامه من جملة السنة وكان رضي الله عنه
يقول لا يزال الوجود يمحو ما في لوح قلبك والنور يكتب فيه
وكان يقول مراد العارف ان يخرج المريد من الضيق الى السعة في
عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون
مع الخلق وهم بالحقيقة مع الحق كما حكي عن ابي القاسم الجنيد في
انه قال ثلاثون سنة اتكلم مع الله والناس يظنون اني اتكلم معهم
وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع من جاء ان يدخل تحت حكمهم
لما لهم عليه من الاعمال ولو انهم حطوا عليه عتابا من اعمالهم لذاب
كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يميز عمل عبد الا اذا تعرى
من انوار التجليات فان لبس انوار التجليات لم يبق عمله الميزان
وكان يقول من الرجال من يتشرف بالقلم ومنهم من شأنه هو القلم
ومنهم من يتصرف القلم وكان يقول من انفق عليك من خزانة نفسه
فلا تقبل منه شيئا ومن انفق عليك من خزانة عقله فاقبلها
وانزل على حسب ما يليق بنور الحكمة ومن انفق عليك من خزانة
قلبه فخذ واستكثر ولا تترك من ذلك شيئا ومن انفق عليك من
خزانة غيبه فذلك الكنز لا يكفي الآن شيئا فيستر فيه وكان يقول
داعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي وتميل وداعي الآخرة يدعوك
من حيث تشعر وتنكر وداعي الحقيقة يدعوك من حيث ذهني
ويذهب بك هو كل فلهذا تعسر تجيب النفس من يدعو للاول و
تستصعب الاجابة للثاني ثم تمتنع من الاستجابة للثالث
لذلك الا ان حفت العناية وكان يقول لو انطق الله لك

فلاننا وجوده او فلاننا لا كوان لعالوا لا مثل ما يقول
العارف وكان يقول والله لئن فرض ان اذهب الى الله محبة
اكتبها وانا فصرت ان اذهب اليه بقلوب احفظها اليه وا
ميلها الى ما عندك واحببه اليها وكان يقول اعظم من الحجاب
الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو طاح العارف ما وسع الكون
صونه وكان يقول ان الله تعالى قضى ان لا يوصل الى العلم الحقيقي
الا من اخذ قلبه من شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بلا
حقيقة لاحرقته انوار التوحيد والتلاشي وجوده حتى لا و
جود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث ما هو هو لم يصح
لاحد ان يأخذ عنه الا القوي ومن تكلم على القلوب من حيث هي
هي صح عنه اخذ المريد بين ... السالكين وكان يقول كان
الحق تبارك وتعالى يقول العباد كان العارف من يلغوا عني محبتي وا
محو العباد في محبتي وانا اكتب لكم ما لا تبلغونه باعمالكم ولله
بمحاسن احوالكم وكان يقول وجود كل هذا البشر وغدا في عين
حضرته ملوزا عن غير شيء يذكر فاذا انقادت مرآة هاوية علا
ها واضحت ... ها وهربها وكان يقول اهل كل زمان يجمعون
باصوات مختلفة والحق الصادق الواصل منهم قليل وكان يقول
حقيقة القرب ان تكون معلما وان تكون طالبا للاعلى ابدا ومتى انك
ظننت وصلت فما وصلت ومتى انك ظهرت فما ظهرت ومتى ظننت ظننت
انك حصلت لك حال فلا حال لك وكان يقول العارف ينتقلون في اليوم
مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا كذا سنة وذا الا

٧ر

لان العارف مائل الى دائرة التقريب والعابد مائل الى دائرة التكليف
وكان يقول علامة العبد ان يرى الناس تبعا وكان يقول لما صار
العارفون في الدنيا طاحت بهم الحقائق في الليل لا على قلوبهم
سكنوا الى شكت حقائقهم وكان يقول كل كون في الجنة فهو
غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول اول هذا الامر
سماع وتصريف ثم فهم وتنح فيه ثم شهود وتحقيق وكان
يقول في قول سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه طوبى لمن
رآني او رأى من رآني او رأى من رأى من رآني الى الرابع على ثلاثة
اقسام رائي محجوب ورائي ناقد ورائي وارث فالرائي المحجوب
لا عبرة به والرائي الناقد هو المقصود والرائي الوارث يقول
مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح بقول في تسبيحه اذ له خالق
غير ان الحق له وكان يقول اذا اتوجه في عليك في السماء لتعرفه اهل
السماء فاذا عليك ان تتاذى في الارض ان يعرفوك فكل من جهلك
فقد فاته حظه منك فاطلب بتقدم لا اتكه وكان يقول لو دخل
الخلق من طريق العلم احتيج الى ان يقع التشكك بلا من
الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن
شهد التصوف فليس بصوفي انما التصوف ان يغيب العبد عن
التصوف وكان يقول لا يحاسب من ينشئ في حضور قلبه اشارة
بالوصول الى امر عظيم وكان يقول من الكلام كلمة تخدمها الف
كلمة وان من الكلام كلمة تخدمها مائة الف كلمة وان من الكلام
كلمة تخدمها معاني لا تقاس بفضلها ولا بحد لها عظيم فكيف

وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة
قلب عالمها وكان يقول المريد من علم نفسه من يديه يعرض ما يرد
عليه من ربه على عقله قبل ان يصل الى قلبه ومن لا يعرض
ذلك على عقله بل يصل الى قلبه ببادي الراي وهذا اقرب الى
النفع وبكل خير وكان يقول اذا اعترضت القوم للعلا
لكبر او فيتهم من مريد لاذكار وتحصيل الطاعات فاذا اعتنت
صدت العارفين همتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء على
الدرجات فالنفس مانعة للعارفين عن السير وكان يقول
الهمة القدوسية مفتاح التوحيد بالجملة لا حيثيون حج
عن جميع مجاويها وكان يقول الكاس العليا هي التي لا ينشى
بها طاعها وحره ولكن ذا الكد اخر ما انتهى الينا من كلامه رضي
الله تعالى عنه وارضاه بجاه نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله
ومنهم العارف بالله تعالى سيدي محمد الفرجي بن عبد الجليل الفرجي رضي
الله عنه كان من اهل القرن الرابع رضي الله عنه ولكن هكذا وقع
لنا ذكره وان كنا لا نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان رضي الله
عنه كلام عال في طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه
الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه وغيره وكان اماما
رعايا كل العلوم ومن كلامه رضي الله عنه في المواقف يقول الله
عز وجل كيف لا تحترق قلوب العارفين وهي ترى اني انظر الى العمل بالعصبيه
كل صورة تليق بها عاملك واقول يحشر كل صورة تليق بها عاملها
وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بدلوات لا

دراك وذا الاكبر هو الذي لا ينال الا الله عز وجل عنه وكان يقول
كان الحق تبارك وتعالى يقول اذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى
٢٠٥ انه تعلق بي هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كان
الحق تعالى يقول لقلوب العارفين ان صنتوا واصمتوا لا تخرجوا
وان ادعيتم الوصول الى فانتم في حجاب من عوائدكم ووزن معنى
فيكم كوزن نومكم فان عيونكم في الوافقت وقلوبكم ترى لا تجد
فانكم تستطيعوا ان تكونوا من ورائه لا قدام وتكونوا من ورائه لا عنهم
فكان وكان يقول التقطوا الحكمة من افواه الغافلين كما تلتقطوها
من افواه العالمين لعلها فانكم تروه الله وحده وحكمة الغا
فلين لا عن حكمة العالمين وكان يقول حق المعرفة حق
المعرفة ان تشهد العرش وحملته وما حواه من كل شيء معرفة
يقول حقايق اثباته لا يعبر كتلك شيء وهو ان العرش في
حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم باسره في
لمح البصر او اقرب وكان يقول لا انفارق مقامك بعيد من كل
شيء ولست مقامك لا رؤيته تعالى فاذا ادمنا على رؤيته رايت
لا بد بلا عبارة اذ لا بد لا عبارة فيه لانه وصف من اوصاف
الله عز وجل لا كرما سبح لا بد خلق الله من تسبيحه الليل و
النهار وكان يقول اذا اصطفيت احدا وكن معه فيما اذهى
واتق معه فيما اتهى فان له من حج ونجاه هذا مات اشتاق اليه فاني
اليه وان افصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى
يقول اسمي وانتما في عيني وحدي لا تخرجها فتخرج من

صلى الله على نبينا محمد وآله

قلبك وإذا خرجت من قلبك عندئذ ذلك القلب غيبه والقرب
بعد المعرفة وجدت في بعد لا قرب فلا تخبر بما سمعوا لا يعلمون
اسمعوا لا تحدث من جمع اسمعوا وإياك أن ترى من يجمع اسمي وإذا أحد
تحدث عن السماع فلا تسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة
الذنب الذي يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة في الدنيا
ومن رغب فيها فقد فتح باب الكفر بالله عز وجل لأن المعاصي بريد
الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله
تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه في مختصر المواقف رضي
الله تعالى عنه ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطي رضي الله عنه
شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة وكان من أصحاب
سيدي أحمد بن الرفاعي فأشار إليه بالسفر إلى مدينة اسكندرية فصار
البلاد وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبي
والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ جمال الدين البخاري والشيخ عبد
الوهاب بن خلف والشيخ عبد العزيز الديريني وأضرابهم وكان قد بلي
بالإنكار عليه وعقدوا له المجالس بالإسكندرية وهو يقطعهم بالحجج
وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه إنكارا فبينما هو
في موقف المنبر ولا أدري بما يريد ثم رآه جنبا فصاح له الشيخ
أبو الفتح كمه فوجد ثم قاقا فدخله فوجد فيه ماء ومطهرة فا
غتسل وخرج فجلس على المنبر فلما نزل أتى الشيخ هذه التي ا
عتقده وصار من أجلاء أصحابه رضي الله عنه مات في نحو الثما
نين والخمسمائة ودفن بالإسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضي
الله

صلى الله على سيدنا محمد وآله

الله عنه ومنهم الشيخ علي المليجي رضي الله عنه أحد أصحاب
سيدي الشيخ أبي الفتح المذكور آنفا كان رضي الله عنه معاصر السيد
أحمد البدوي وكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا أرسل سيدي عبد العال
له يقول له إذا وصلت الجسر فلا تطلع بغلتك فإن هناك ضرغام
المليجي وكان عند سيدي أحمد رجل بنا ابني عنده فطلبه سيدي
علي وأرغبه بزيادة أجرة فخرج إلى ناحية مليج فلما دخلها
وقعت يد البناء فأخذها سيدي علي ووصف عليها ولصقها
فالتصقت وأرسل يقول لسيدي أحمد أنت تنطح ونحن نوصل ما
قطعه في الكلام رضي الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدي
أحمد بجمعة ويجتمع فيه جمعية كبيرة وتسنيف يطلع للناس
مدد كبير رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد العزيز الديريني رضي
الله عنه هو الشيخ الزاهد العابد القدوة ذو الأحوال الفاخرة
الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في التفسير
والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير تناقل
عنه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه
ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من
سائر الأقطار ويرحلون له من حل مشكلات المسائل فيجيب
على كل بأحسن جواب وكان يزور سيدي علي المليجي كثيرا فخرج له سيدي
علي يوما فرخا فأكله فقال لسيدي علي لا بد أن أكافيك فلما كان
في يوم فخرج لسيدي علي فرخا فتشوشت امرأته عليه فلما
حضرت قال لها سيدي علي هشي فقامت الفرخة تجري وقال الله

٤ جمع كبير وتشعف
بلغ



٢١٧

صاحب ابن العربي

بكيفية الحرف لا تشويش وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي عبد
العزيز فقال يا اولادي هل ثم كرامة اعظم من الله تعالى جمعكم بلا ارض
ولم يجمعها وقرا استغفيتا الخفيف مات رضي الله عنه سنة سبع و
تسعين وستماية وقبره بجبريس ظاهر بمزار اعرفنا هذا رضي الله
عنه ومنهم الشيخ عبد الله بن ابي جمرة الاندلسي المرسي رضي الله عنه
هو الامام القدوة الرباني قدم مصر وله زاوية بجنب جامع المقسم
وكان متمسكا بالاثار النبوية وقاله وحاله عمل العبادة وله
شهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والاجتماع
عنهم الا في الجمع وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته
الى ان مات سنة خمس وتسعين وستماية قلت وهو ابن ابي جمرة
اخو اسمه ابو حفص المحدث على مذهب مالك رضي الله عنه ومات
سنة تسع وتسعين وخمسماية من سنينه رضي الله عنه ومنهم الشيخ سيدي
عبد الله بن سيدي محمد القرشي المرجاني رضي الله عنه هو الامام القدوة
الواعظ المفسر احد الاعلام والفقه والتصوف قدم مصر ووعظ
بها واشتهر في البلاد ومات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وتسعين
مية وامتحنوا فيه العلماء بتكفيره ولم يوفقوا فيه فعملوا عليه الحيلة
وقتلوه رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين رضي الله عنه
المسمى قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة
سبع وستين وستماية عن خمس وخمسين سنة رضي الله عنه م
ومنهم الشيخ سيدي محمد الغزنوي الصوفي رضي الله عنه صاحب ابن
العربي

والاجتماع معهم الا في الجامع

وهو ابن ابي جمرة

وستماية

صلى الله على سيدنا محمد وآله

٢١٨

العربية له تعبير العلامة و مجلد وله مؤلفات اخر عاش نيفا
وستين سنة ومات سنة اثنين وسبعين وستمائة في عونيته واو
صران نيفا الى تلابونه بدمشق يدعى عنوا الشيخ محي الدين
شيخه في نيف وكان يبتلى بالانكار عليه الى ان مات رضي
الله عنه ومنهم الشيخ سيدي محمد العبدري العبدلي رضي الله عنه
ثم الفاسي المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما
صالحا بفتروية وهو احد اصحاب ابي عبد الله ابن ابي جمرة العا
رف انعا وهو صاحب كتاب المدخل الى الحوادث والبدع
عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعما
ئة رضي الله عنه ومنهم الشيخ سيدي ابراهيم الجعبري رضي الله عنه
من محفاد من شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكا
شفات العجيبة وكان يجلس وعظه يجمع السامعين ويجلب
العاصين اخرج تابوته عنز ومانه ونظر الى موضع قبره وقال
يا قبر جاءك دبي وكان يضحك اهل مجلسه اذا شاء وبحال بكا
ئهم ويبكيهم اذا شاء وبحال ضحكهم وكان يعظ وهو يمشي
بين اهل مجلسه بعيدي و يبني وكانت له مريدة فنسج وعظه
وهو بصعيد ... بارض اسوان من اعمال الصعيد فبينما هو
يعظ الناس وهم يبكون انشد يا فاعلة في الطاقة والكلب بالحبل
في العجين بالكلب كل وانتبا ما للعجين اصحاب فالتفتت المريدة
فاذا الكلب بالكلب عجينها فوبخوا الكيا ... فجاء المجنى نوالكر
وكان من اصحابه الشيخ كمال الدين عبد الظاهر وغيره بالصعيد

24

صلى الله على سيدنا محمد وآله

جزار وكان يوما يخطب والناس يبكون فقال لهم قولوا امين شفعني
في بالله يقع بجاه. اجتمع ان القاضي المالكي نزل من باب المدرسة
من ملعبة مع موضع فانكسرت عنقه فجاءه الحنبلي ابن عمه والشيخ
عقد مجلسا في منعه من الوعظ وقالوا انه يتجرى في القرآن والحديث
فاصنع القضاة الثلاثة وابى المالكي منعه فجاءه الثلاث فقالة
وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كنا هالكين لولا فتنتنا فيك بشيء فقال
الشيخ غفر لانكم انما سمعتم بقول انه يتجرى وسمع الزور والباطل وكان
يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري الى الكلب الزوبري فكان
السلطان يقول من اطلع هذا على الجعبري بلاد واته والله ما يسمع بلادنا
فلما اجتمع بعض العلماء له مجلسا وافتوا بالتعزير للشيخ فجلس
الشيخ يوبخهم ويوبخ السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا
اليه واستعفوا واقام بهم بلا الاستحياء من اجل نفسه فالتمس يوبخهم و
تشوش بموت الخير على جماعة من اصحابه فارسل اليه وقال اقسم
بالله ان عرفت الاخ اهلا في هذا القلع فقال النصراني وما بقطعه
وقط القلع فسقطت راس النصراني وكان رضي الله عنه يقول
نارا موقدة على الظلمة والولاة امارا بالمعروف وله نظم ونثر
كثير وتصوف وتشطح مات في العجم سنة سبع وثمانين وستمائة
ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر جزار رضي الله
عنه ومنهم الشيخ سيدي عبد الله المنوفي رضي الله عنه هو الصالح
العابد الزاهد الورع صاحب الكرامات الكثيرة والتلامذة الاكابر
مات فالبعض مصار سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودفن بغماره
فمنهم:

٢١٦

متة السلطان فلا يتبادر بالعجبا وكان الناس في ذلك النهار بالعجبا
للزعاة. يوم مع الوباء عنهم مجض جنازته نحو من ثلاثين الف رجل
ومن اجود بالتي جمع تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه ومنهم
سيدي حسين الجاكي رضي الله عنه هو امام جامع الجاكي وخطيبه
وكان واعظا طاهرا يذكر الناس ويتبع الناس بكلامه وعقدوا
له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يتجرى
السلطان منعه فشكو ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينما
السلطان في الخلاء اذ خرج له الشيخ ايوب من الحائط والسكينة
على كتفه في صورة اسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان
فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له ارسل للشيخ
حسين يعظ والا هلكتك ثم دخل في الحائط فنزل السلطان الى
الشيخ حسين واراد الاجتماع بالشيخ ايوب فلم ياذن له مات
الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب
النصر في زاوية شيخه ايوب وقبره بها ظاهر جزار كل ليلة اربعاء وصحبتهما
رضي الله عنه ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله عنه شيخ الملك
الظاهر بيبرس ابو الفتوحات كان يخبر الملك بكثير من الغيب والكشف
والهيبة والنجدة وكان السلطان ينزل كثيرا لزيارته ويجوبهما
سراره ويستصحبه في اسفاره فلما وقع الخلاف بينه وبينه
فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعنة ظهر فارسل
يستعطف بالشيخ واطلقه فقال الحبق قريب من اجل السلطان
فما تاخر بيان موتهما والشيخ خضر قبله بايام سنة خمس وسبعين

وثمانمائة وكان حبس الشيخ اربع سنين ومع ذلك كان يصلي الا
الجمعة الفاخرة الى المحبس وكان رضي الله عنه يقول اذا عزم احد منهم
على مخاصمة احد فليأتيني لنكلمه فان كل كلام معي مسموع ومنهم
رضي الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي
وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ محمد الديرلكي
رضي الله عنه المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية له مقام عظيم
وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة اربعاء وهو اخو الشيخ خضر في
الوقت وكانا من اصحاب الشيخ ابي السعود بن ابي العشائر السابق
ترجمته ومناقبهما مشهورة ماتا سنة سبع وسبعين وستمائة رضي
الله تعالى عنهما ومنهم الشيخ سيدي محمد بن هارون رضي الله عنه من اهل
مدينة مشهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي ابراهيم
الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولد يبلغ صيته المشرق
والمغرب وكان سبب خراب بلدة سنهور المدينة انه كشف له عن
طائفة تنزل عليها من السماء فخرج باهلها فلما بلغ ثلاث
[illegible] بخرقة وطلبها ومن هذا زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا احدا
ياكل او يحمل فاكل الناس وحملوا جهدهم فجاء وقيل مكشوف العورة
استفت [illegible] فقال الفقيه فلا تعطوه حتى يحروا فيه يغيروا عليه
ينبع من فجوة واخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ
باهله ومن تبعه وهلك الناس في اسواقهم وبيوتهم اجمعين فقال
الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته فقص عن [illegible] يحمل عن
جلونا ماكلة تنفعه ينبغي خراب البلد وعمروا اخلاها وكانت من [illegible]

عظيمة

عظيمة ان اراد ان يبيع انسان منها صحنا موقوف الطهور [illegible] الحصر
ولا [illegible] وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه ان سيدي
محمد بن هارون سلب حاله مرة صبي الفراخ وذلك انه كان اذا خرج من
صلاة الجمعة تبعه اهل البلد يشيعونه الى داره فمر بصبي الفراخ
وهو حامل [illegible] يعلق خلقته من الغل وهو ماد رجليه في
[illegible] الشيخ ان هذا قليل الادب بمد رجليه وهو قبل مار
عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه ورجع مع الصبي فمر به
على البلاد الى ان وجدوه في رصيف مصر فلما نظر الفراخ الكبير
اليه وبقوا واقفين في الحلقة قال للصبي في وجهك هذا غريب واقف
فلما رجعوا قال له العلم فلان يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره ان له
مقاما او هذا [illegible] صبي سلبك حالك لكونه ان يمد رجله بحضرتك لكونه
اقرب الى الله منك فقال التوبة فارسله الى سنهور المدينة الى الحانوت
الذي كان يعلق ثوبه عندها وقال له نادي المحلية اللي هناك والشقف
وقل لها ان [illegible] طالب خاطره [illegible] على [illegible]
[illegible] في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه ومنهم الشيخ
يحيى الصنافيري رضي الله عنه صاحب الكلمة [illegible] الجمعة كان
عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الآفاق مات
سنة اثنين وسبعين وستمائة ودفن بتربته الشيخ ابو العباس
من البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ومنهم سيدي
يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر استاذن
الشيخ يحيى في الدخول فاذن له وكان لا يدخل احد من الاولياء

الى مصر الا باذنه واثنى شيخي يحيى رضي الله عنه بقول
الم تعلم بان شيخي هو احد الاولياء على عكس فمنهم شيخ باخير فيه
ومنهم من اجوزه بسكين وانت الخالص الذهب المصفى بتزكيني
وشيخي من يزكيني ومنهم الشيخ ابو العباس البصير رضي الله عنه
كان من اصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ
ابي السعود بن ابي العشائر وكان شيخ ابو السعود في زاويته بباب
القنطرة بساحل بالاوراق ايام النيل في الخليج الحاكمي الى باب
الخرق بزاوية الشيخ ابي العباس وكانت ورقة ابي العباس تطلع
وورقة ابي العباس تحت التي زان تعلو على سطح البحر ولا تنزل رضي الله
عنهما قال شيخي حاتم خدمت شيخي ابا السعود عشرين سنة وانا
اساله ان يأخذ علي العهد فيقول لست من اولادي انما انت من
اولاد اخي ابا العباس البصير وسيأتيك من ارض الغرب فلما قدم
الى مصر ارسل شيخي ابو السعود شيخي حاتم وقال تمشي مع البلة
فاذهب تلك الفتنة بالابواب فاول من اجتمع به من اهل مصر شيخي
حاتم فلما وقع بصره في يده قال اهلا بولدي حاتم جزا الله اخي ابي
السعود خيرا حفظك لي حتى قدمنا وحكى ان امرأة شيخي ابي
العباس دعيت للحضور في عرس امير كبير وكانت لها بنت فقيرة فنا
ورت الشيخ فاذن لها فقالت من فقير فقال نعم فذهبت فقلب
الله تعالى عينها حجرا احمر كثيرا فقصا فصوصا من العادن تو
حيرة فحضرت ملوك الدنيا وكبار الخوندات تتعجب منها وتقول
كيف يكون مثل هذه الامرأة فقيرة مطلقة واجرة منهن قطا بالف

دينار

السعود

بيت

دينار وقالت امرأة الشيخ وقالت ما مع ابو ادري فلما رجعت الى
الشيخ واخبرته تبسم وقال ان الله تعالى يبتلي من يشاء من عباده
وقدم شخص من مريدي شيخي الشيخ ابي العباس على شيخه الشيخ
عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ ابا العباس وكان الشيخ
يأخذ العهد على جماعة من الحضر بين يديه ليرجعهم في شيخ
ابي العباس وهو في المحراب فخرجت يد شيخه ابي العباس من الحائط
فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله اخي الشيخ
ابا العباس يغير على اولاده حيا وميتا رضي الله عنه ومنهم
الشيخ حسن شيخ السلمية رضي الله عنه كان شيخا كبيرا مات
رضي الله عنه سنة اربع وتسعين وسبعماية بجامع القلعة بالي
[illegible] بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ ابي الخير الاقطع
بالغرب من الديلمية رضي الله عنه ومنهم الشيخ علي السدار رضي
الله عنه المدفون بزاويته بحارة الروم بالغرب من باب زويلة حي
كان شيخ الصوفية ثم انقطع ببيته بحارة الروم مات رضي الله عنه
سنة ثمان وتسعين وسبعماية وجاءه مرة شخص يطلب حنا
فاعطاه السدر اخرجه اليه وقال هذا السدر ولكن حنا فنا
بالحنا للعرس فقال اخر النهار تحتاجون الى السدر لا الحنا فكان
فاحتاجت العرس اخر الليل فغسلوه به رضي الله عنه
ومنهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه هو علي ابن عبد الله
بن عبد الجبار الشاذلي شيخ الطائفة الشاذلية وثنا الدلة فرتبته
بافريقية الصغير اذا هو نزيل الاسكندرية وشيخ الطائفة

وكان كثير الانكار على الفقهاء له عبارات فيها رموز ووقف ابن تيمية
تصدى اليه ورد عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وسمع من
مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن
هناك في القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقرأ ورده
سيدي الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله هو وتلميذه ابا العباس بل
لترجمته وها انا اذكر لك ملخص ما ذكره فيهما فاقول وبالله
التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في لطائف المنن شيخ شيخه الشيخ
ابا الحسن بانه قطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل
العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ
الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع
ابو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه فقد ولج طريق القوم
حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ
ابو عبد الله ابن النعمان بالقطبانية حال حياته رضي الله عنه في هذا
الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت اعرف بالله من الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار
وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم
بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في
معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو
من الذنب والعيب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول
اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة

ودع

ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في
الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام
ولا المشاهدة مع انهم اجمعوا على انه لا ينبغي العمل بالكشف ولا
الالهام الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه
يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا ابا
الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل
وكان رضي الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك ان تشهد
بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين
واحذر ان تدخل في شيء من ذلك بعقلك وكان رضي الله عنه يقول
اذا عرض لك عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول
كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة
فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزله على رسوله واقتد
به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة
المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاو
هام والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وما
ذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوا
حدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة
الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول
الله قال ما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال
المرء مع من احب وكان يقول اذا كثرت عليك الخواطر والوساوس

تستشهد

وقيل معيار الاخلاص ان ينشأ بزهيج وبات يخلف مجريرو ماذالك
على الله عز وجل وكان يقول لا يجد الروح والبدن ويح لا يفلح الرجل
حتى لا يبقى فيه قلبك تعلق بعملك ولا اجره ولا اعتماد له وتبرأ
من الفلاح من الله وكان رضي الله عنه يقول من اعظم المصائب وقوع
البلاء على العاصي بلا استغفار قال تعالى وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على الذاكر وكثر اللغو في
مقاله وانبسطت الجوارح في شهواتها واشتد بها العجز في مصالح
دينه فليعلم ان ذلك من عظيم اوزاره او لكسوته ارادة الانتقام فيه
فليبك وليتب لانه ليس الا الهرب ولا خلاص ولا اعتصام بالله ولا
خلاص في دين الله تعالى الا باتباع الرسول لقوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل
من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضي الله عنه يقول
ارجع عن مقام زهدك ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا
واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قل ما على وجه الارض مجلس
في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وما على
وجه الارض مجلس في علم الحديث ابهى من مجلس الشيخ
عبد العظيم المنذري وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق
ابهى من مجلسك وكان من احب ان لا يعصي الله تعالى في مملكته
فقد احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا تكون لنبيه شفاعة
عنه وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا
واهلها وكان رضي الله عنه يقول اسباب القبض ثلاثة ذنب
احدثته

ويقول

احدثته او دنيا ذهبت عنك او مخلوق يؤذيك في نفسك او عرضك
فان كنت اذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع
الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتسب واحتمل وهذا دواءا
لك وان لم يطلعك على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها
سحابة منشأة وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع
عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وكان يقول الشيخ من
دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى
الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي
وكان يقول ما احب المجالس الا لاجل التملق على اضرارهم
والبعد عن الفتنة والتخصيص لهم وترك التحسس على عقائدهم
وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقو
لة والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم واما ان تستفيد منهم
وذلك غاية الربح معهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس
معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه
وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه
واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون
وكان يقول اذا انتهى الفقير لتعبده فالجواب عنها وعدمه
والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على الصلوات
الخمس في الجماعة فلا تعبأ به وكان يقول من غلب عليه
شهود الارادة تعينت عليه ليس ثمة الراحة وكثرت

واختلاف انواعه وأبى وضجة تسعه حيث جهلا او يجعلوا او يجرم
او يبغى شيئا من اموره مع نبذ ارادته واضمحلال صفاته ابرأت
من نور دمه نظرة واشرح نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عن
نظره فقال ما من شيء يكون ويكون الا وقد رايته اجمعين وكان
رضي الله عنه يقول اذا استحققت شيئا من احوال البلاهة او الفنا
هذه وخفت زوال الفنا فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول
ورد المحققين اسما الله الهادي ومعناه الولي ابن العجمة ان
تستعمل قبالة الخير محبوبه وفي رواية اخرى ورد المحققين
رد النفس بالخوف عن الامال عموما الا وقت وكان يقول لا يتم
للعامل سلوك طريق القوم الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح
وكان رضي الله عنه يقول لا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب
بفوتها او بفوت غيرها او مثلها جزاء لما كلوما في الله
الوقت مال لكل وقت سهم في العبودية يقتضيه الحق منك
بحكم الربوبية واما تاجي عمر رضي الله عنه الوقت الى اخر البيت
فتلك عادة جارية وسنة ثابتة الزمه الله تعالى البطال مع الفنا
ودلته عليها وابتلاك بها مع الميل الى الراحات والركون الى الشهوات
والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضي
الله عنه يقول من اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقال
له القائل كيف لي بذلك قال حرف الاطماع عن قلبك وارح من الدنيا
بدنك ثم كيف شئت فان الله تعالى يرى عملك بلا مد خبر لك لو يرى عملك
وبقيت تغفله وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لا يعرف

العبد

العبد في رحلته مع استعمال التواضع للاستقامة من التعب
واذا يعرفه على تعب بحجبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق
بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة وانما هو الصبر واليقين
في الهداية قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وكانوا باياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله
افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان
من قطع كثيرا من اهل الصلاح عن مصلحهم كما قطع الفسقين
عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المومنين وان كانوا
عصاة فاسقين واقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة
بهم لا تعززا عليهم وتغربا بيتهم وكان يقول كل من طعام
وسفنة المسلمين وانا كل من طعام المعتبرين وانظر الى الحجر
الاسود فانه من السود فانه من السود الا من ابو الحسن كتبى
حور السلطين وكان رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول
كم منه تخرج من بين يديك وانا السبع القريب وتغربين يخنبك
عن علم الاولين والاخرين ما عدا علم الرسول وعلم النبيين وقيل
له من هو شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش
وانا الان لا انتسب الى احد بل اعوم في عشرة ابحر محمد وابوبكر
وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح
الاكبر قال الشيخ ابو العباس المرسي ومات الشيخ عبد السلام
بن مشيش رضي الله عنه مقتولا قتله ابن ابي الطواجن بسلاح
المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى من قبلك عن الله

او تربعا
وتربعا عليهم

صح

تعالى ان تتحلى من التخلف ما لا تصغر به عند الخلق تعالى ومما
تكرهه النفوس العزيزة كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب
للطعام وحمله على الكتف والمشي مع زوجتك الى السوق وحمل
جنة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره واما ما تحقر
به من اعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم الدين
فلا ينبغي لك ان تتكلفه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فلا تتخذ
الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب
العالمين وكان يقول الصادق المؤمن لو كذبه اهل الارض ما
ازداد بذلك الا يقينا ولو صدقه اهل الارض ما ازداد بذلك
الا تمكينا وكان يقول لا يعد دليل الخير امارات من دليلها وحرث
بها نفسه في دليلها وانما يعد لا يقام الا في نفسه ولا عمله وهو
مشغول بجناب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله
وقد تخفى الكرامة على من استغرق في ظاهره وان كانت هناك
الذنوب بادلة كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة سنة
على ما قيل له ادخل الجنة برحمتي وقال بل بعملي وكان يقول
ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن اعطيهما
وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطأ
في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة
الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضى من الله تعالى
وعن الله والمحبة له ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور
او ناقص هالك مثبور وكان رضي الله عنه يقول للفقه

عشر كرامة من اجد عاشا او شيئا منها فليس زان بصدد الرحمة
والعصمة والخلافة والنيابة وعدد حملة العرش العظيم
ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة
الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الآخر وما
انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم
من لا قبل له ولا بعد وعلم البدو وهو العلم المحيط بكل علم وبكل
معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول
سمعت هاتفا يقول ان اردت كرامتي فعليك بطاعتي ولا تلا
عراض عن معصيتي وكان يقول كانني واقف بين يدي الله عز وجل
مقابل للايتام ومكرم في وقته وان امتثل من عليهم للاجيال به
محيط وهكذا ادى هوا وكان يقول لا تركن الى علم ولا عمل
ولا مدد وكن بالله ولله واحذر ان تنشر علمك ليصرفك الناس
س وانشر عملك ليصرفك الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول
لو علم نوح عليه الصلاة والسلام ان في اصلاب قومه من يأتي
يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على
علم وبينة من الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب
كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء الله تعالى زهدك بها
وان شاء ضرك وكان رضي الله عنه يقول قرأت ليلة قوله
تعالى ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من
الله شيئا فتهت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول

انا من بعض ولا اغنى عنك من الله شيئا وكان رضي الله عنه يقول
من اقبل على الخلق لا امثال الكلي فقد بلوغ درجات الكمال فقد
من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد هلك به
خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فما انتفعوا بالله يهدي
إلى الصراط المستقيم وكان رضي الله عنه يقول من الشفقة
الخفية للولي ارادته النصرة على من ظلمه ومال تعالى للمعصوم
دائما فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فقال
الله تعالى فيه آية اهلكهم وكان يقول ان اردت الكريف
الذي الموم فيها ملتي العرق في لسانك موجودا واجمع في سر
مشهودا وكان يقول كل اسم يستدعى به نعمة او يستكفى
به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا
لاهل المراتب والمقامات واما عوام المؤمنين فلهم عن الكل مخرج
ولهم الى واحد وجهه يرجعون ومن احوالهم من الله لا يفقهون
وكان يقول لا اخي من اخلوا الاجي وارشا على الصلوة والصيام
وتشحم فتطلع تلك الابصار عنوا اطراف الروس ولا اشتغال
بالاذكار في جنابة هؤلاء بالاطاعات ورؤية الطاعات اكثر
من خبثا بالاثم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما ظهر
عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات
ومن ابغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه بالاعمار بالطا
عات كيعقلب قربه بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين
الا لله الدين الخالص وكان رضي الله عنه يقول العارف بالله

تعالى

٢٢٦

تعالى لا تنقص حظوظه النفس لانه ما له فيها ولا يخزو فيما
بتبرع الآن كانت الحظوظ معلقة وكان يقول اذا اهل الله
فمن اكتشف له عن حظوظ نفسه وستر عنه عيوب نبيه فهو يتقلب
في شهواته حتى يهلك وهو لا يشعر وكان يقول اذا اقرأ العارف
الذكر على وجه الغفلة تعبا او تعسفا قيض الله له شيطانا
فهو له قرين واما غير العارف فيسامح مثل ذلك ولا يؤاخذ
الا في مثل درجة حتى اوزمنا او زمنين او ساعة او ساعتين على — درجة او درجتين
حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يكون مشهوده الا
الكاس ومن يذوق منه شيئا فما ذلك يعرفه وقد الشراب ويعرف
الري واعلم ان الشراب قد من يعم المراد به ما به من حالا و
صلا ف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار — الاخلاق خ
والاسما بالاسما والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال
واما الشرب فهو سقي القلب والاوصال والعروق من هذا
الشراب حتى يسكر واما الكاس فهو معرفة الحق التي يعرف
بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده
المخصوص فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة
يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ
الابدان والنفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية
حظ الارواح والاسرار فياله من شراب ما اعذبه فطوبى لمن
شرب منه ودام واظلات معنى ذلك وكان يقول اذا صدق
الله عليك النعمة فاعلم انه يريد ان يواليك ما انت واباك

والضجر وكان يقول اياك والوقوع في المعصية الفرقة بعد
الفرقة فان من تعدى حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما
ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله واستغفر بو عز الله
وعميرته فهو لا ملام وان فلت اتباعه وكان رضي الله
عنه يقول من يجد والحرج ان يكون محلا لوضع اسرار الله
خير من الفهم يجد لا يكون محلا لوضع شيء منها وكان يقول
انما ننتظر الى الله تعالى ببصائر لا بيان ولا عيان فلا غنا لنا
بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق
هل في الوجود شيء سوى الملك الحق فلا تراهم وان كان ولا بد
من رؤيتهم فتراهم كالهباء في الهواء فتفتشهم لم تجد شيئا
وكان يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله عميت بصيرته عن
المناقص والمذام المغيرة في عيادة المومنين وكان يقول ذهب
العمر وجاه الدم فعني ولا نظر الى الله تعالى فهو لكما وجان
تتذكر فيه او تسمع ممنه وان تنطق معنى وان نكر معرفته وان
لم نكر فلا شيء غيره وكان يقول البصيرة كالبصر ادنى شيء
يقع فيها يعطل النظر وان لم يبلغه الى العمى فلا تخطر
من خطرات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر ولا رادة
وتذهب بالخير راسا والعمل به يذهب بها جملة عن سهم من
الاسلام فان استمر على الشر نفلت منه الاسلام سهما سهما
فاذا انتهوا الى الرفيعة في العلماء والصالحين وهو الا الفلا
لسبق خيالا للعلماء والمنزلة عندهم وقد نفلت منه الاسلام
كله

كله ولا يغرنك ما تتوسم به ظاهرا فانه لا روح له لان روح الاسلام
حب الله ورسوله وحب الاخرة والصالحين من عباده وكان يقول
نظر الله عز وجل لا ينتج منه الى خلقه ولا يقع في نظره ولا الا
تتعدى عن منظوره حال نظر ربنا عن القصور والنعوت
والتجاوز والعدوج وكان رضي الله عنه يقول ذكر الاشياء
في الصفات ذكرها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للغير اثنا
او للملكوت مكانا او ترى للام ثانيا وكذلك بعد وجودها
وكان يقول مراد عبد منه غير قلبه وهو يتصنع لطاعة
الله او يجمع فيما في ابن يخلف الله فهو كاذب وكان
يقول النفوس تدريب النفس على العبودية ورد هاللا
حكام الربوبية وكان يقول الصوفي يرى وجوده كالهباء
في الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه في علم
الله وسيل رضي الله عنه عن الحقايق فقال الحقايق هي
المعاني الفانية في القلوب وما اتضح لها وانكشف من
الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات فيها وصلوا الى البر
والطاعات ودليله قوله لحارثة كيف اصبحت فقال
اصبحت مومنا حقا الحديث وكان رضي الله عنه يقول
من حقق الوجود فني عن كل موجود ومن كان بالوجود
ثبت به كل معبود وكان يقول اثبت افعال العباد باثبات
الله تعالى ولا يكفر كذلك وانما يكفر لا اثبات بهم ومنهم وكان
يقول ايس المحققون ان يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به

من شهود العبودية وإحالة الربوبية وكان يقول حقيقة
زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير
اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة ال
القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم القرب وكان
يقول لا يصل العبد إلى الله ومعه بقية من شهواته ولا
وكان يقول الأولياء يفنون عن كل شيء بالله تعالى وليس لهم
معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون
وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم وأولئك مع الله غائبون
والصالحون وإن كانت أجسادهم مفرقة وهمم أسرارهم
الكرامة والمنازعة ولا يصلح فتح أحوالهم إلا للولي فلا
تتبع مجلسك ما لم يظهر من صلاحهم واكشف به عن فتح ما
خفي من أحوالهم وكان رضي الله عنه يقول لا تملك من
أمرك شيئا واحتز أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن
وإن كره من كل شيء إلى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيبها ففيه
مختار الله لك فكن له منه شيء وإياك منه واسمع وأطع وهذا
موضع الفقه الرباني والعلم الإلهي وهو أرض لعلم الحقيقة
المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى وكان يقول كل ورع لا
يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجرا وكل سيئة يعقبها
الخوف والهرب إلى الله تعالى فلا تعد لها وزرا وكان
يقول لا تقرين فلانا يرمين بك فيشغلك مزاحمه وكان يقول

أو متقلبا من شهواته

اخترني

استغنى الناس من يفتح عليه مولاه وأركبه نجيب دنياه و
نفسي الهوى والشهوة والعمل لأخراه وكان يقول من ركن النفس إن يغنه
ركن للشهوة في الغفلات وركن للشهوة في الطاعات وركن إلى الميل
إلى الراحات وفي العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا النفس حيث
وجدتموها وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وكان
يقول إن من أعظم القربات عند الله تعالى معارضة النفس بقطع
إرادتها وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى وما يرجى من حياتها
وكان يقول إن من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل
ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد فطالب نفسك بإكرامك
لهم ولا تطالبهم بإكرامهم لك ولا تكلف إلا نفسك وكان يقول في
من يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من منفعة
غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي وكان
يقول إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا
يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم لا إله إلا الله اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي
وكان يقول الكبيرة عندنا أمران اثنين حب الدنيا بالإيثار والمقام
على الجهل بالرضى لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل
أصل كل معصية وكان يقول إن أردت أن يجري على يديك الكيمياء
أسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير
ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول إن
أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك و

ومن كتب

وفوتك وكان يقول إن أردت الصوف في القول فأكثر من قراءة إنا أنزلناه
في ليلة القدر وإن أردت الإخلاص في جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل
هو الله أحد وإن أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة قل أعوذ برب
الفلق وإن أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب
الناس قلت قال بعضهم وأقل الإكثار سبعون مرة كل يوم
والسبعمائة وكان يقول أربع لا يجتمع معهم علم حب الدنيا و
نسيان الآخرة وخوف الفقر والناس وكان يقول أخوف الأقوال
عند الله قول لا إله إلا الله بالنظافة وأدل الأعمال على محبته
تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول
لا تشرع بترك الدنيا فتخشاك ظلمتها وتتحمل أعضاؤك لها فتبقى
حجب لما تفتحها بحر الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالإ
رادة أو بالحركة وكان يقول لا تغتر بحب الدنيا إنما تغتر لمن (والآخرة)
أعرض عنها وكان يقول إذا أنت جمعت لشيء من عمل الدنيا فقل يا
قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان يقول إذا
أوردت عليك من بلايا الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة
إذا فعلها العبد صار إمام الناس من أهل عصره وهي الإعراض
عن الدنيا واحتمال الأذى من أهلها وكان يقول إذا أنت أبراهيم
فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى وينادي أين على الله فإن كل ما تنبح أنيه
العبد على الله فعلى الله أجره وكان يقول إن عارضك عارض من
معلوم فهو لك ما هرب إلى الله منه هو وبك من النار وهذه من غرائب

علوم

علوم الصوفية وعلوم المعاملة وكان إذا أنزل به رضي الله عنه
يقول اللهم عليك أنابت وعليك توكلت وإليك أمري فوضت
وكان يقول خصلة واحدة تحبط الأعمال ولا يتفطن لها كثير من
الناس وهو سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم
كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا تشرك منازعة
الناس في الدنيا إلا المؤمن بالغفلة وكان يقول رأيت في النوم (بالقسمة)
ملائكة يصيح من جو السماء إنما تشاف لرزقك أو لأملك أو
لما يقضي الله عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا بد منها وكان
يقول كل حسنة لا تثمر نورا وعلما في الوقت فلا ترجو لها أجرا
وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا إليه فلا تخف لها
وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضى
بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول إياك أن تنفع مع
الخلق بل ائت المضار والمنافع عنهم فإنما ليست منهم وإنما هي
من الله فيهم ستشهد العذر الجاري عليك وعليهم أولا ولهم و
لا تعقبهم خوفا تغفل عن الله تعالى من شرح العذر إليهم تهلك وكان
رضي الله عنه يقول من عارف المعاصي ظاهره ونبذ الدنيا من باطنه ثم
لزم وحفظ جوارحه ومراعاة حدود أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا
يحرسه من عنده وأخذ الله تعالى بيده خفضا ورفعا في جميع أموره
والزوائد هي زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان يقول لا يبلغ العبد
العبودية حتى لا يهم المعاصي الآن كأنك لم تخطر له على بال فإن
حقيقة التوبة نسيان الذنوب هذا وصف الكاملين فإن لم يكن

كذلك فليبكي على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا ينتهي خروج العبد
عن النار إلا إذا كف جوارحه عن معصية الله وذرب [illegible] أملا
نة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسان سره لمناجاة الله ورفع
الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله معاني أرواح كلماته
وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة
وأما الحقد فهو ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول إن
الله في العاجلة حلية وتعجيلا وفي الآجل إلى الدنيا صورة وتمثيلا
وكان يقول عقوبة أزكياء العارفين بالعتاب وعقوبة أهل
الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الأدب وعقوبة
المراقبات ترك الزهد وعقوبة الغفلة ولا تستعمل هلاك النفس
وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلا بد أن يموت قبل أجله
ثلاث موتات آخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة
إلى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الأسمر
رضي الله عنه يقول الناس يدعون إلى الله تعالى وأبو الحسن الشاذلي
يدخلهم على الله وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول من النفاق
التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ
الأولياء والشفعاء من دون الله قال تعالى في الانتصار بغيره ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان رضي الله عنه يقول من تشوف طلبا
للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عاقبه الله على ذلك ويتوب الله على
من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق
قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب
إلى السماء

إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكان يقول
أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى فقال حدد بصرك بالإيمان تجد الله
في كل شيء، وعند كل شيء، ومع كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت
كل شيء، وقريبا من كل شيء، ومحيطا بكل شيء، بقرب هو وصفه
وبحيطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الأماكن و — وإحاطة
الأماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن
الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الأول والآخر والظا
هر والباطن كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول
من غفل عن قلبه أفسد دينه هزلا ومن اشتغل بالخلق أفسد
دينه لعبا وكان يقول إذا كان يجل على الوقف لا يسلم من
الخلاف فكيف بغيره وكان رضي الله عنه يقول الكاملون كا
ملون لأوصاف الحق وكاملون لأوصاف الخلق فإن
رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وإن رأيتهم
من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي تنزههم بها فظاهر
هم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذ قال ووجدك عائلا فأغنى فقيل أغناه بالمال
حلالا ومع ذلك شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وادخر الغنى كله
من طاعة من خرج من مكة على قدميه ليس معه شيء فأكله ذو
كبر الأشياء يواريه أكل بلال وكان يقول من نتف الشيب لكل — بقبض اليد
الناس أو لحظة أو لخليفة أو أمير لا يعرف الله تعالى بمروءته
نفسه فلو من يتعفف عليه من الحيل والعقول طرفة عين

وكان يقول العلوم التي منح الله على اربابها وان جلت فهي
كامنة في علوم التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات و
غموض الصفات فكانوا هنالك بلا هم وهم الخاصة العليا الذين
شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في احوالهم فلهم
فيها نصيب على قدر نصيبهم من موروثهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلماء ورثة الانبياء اي فيقوموا مقامهم على سبيل العلم
والحكمة لا على سبيل التحقيق بالفعل والحال فان في مقامات
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما يستحيل ان يلحق فيها
غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون الا قدر
موروثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
فكما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الا
نبياء عليهم الصلاة والسلام اعين الحقائق وكل عين يستمد منها
على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء
على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون ابدال الانبياء و
الصديقون ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل
كما بين الانبياء والمرسلين فمنهم ذلك بعينه انجد والمادة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق
كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تختفي عليه
عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته
بل هو مستغرق بحاله لا يدري غير وقته ومنهم ذلك بعينه ايضا
فروا

هم
مروا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا ما هو على التحقيق وهذا كله
١٢١ كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكران بعد
العرفان وكان يقول اول منزل يبدأ به المحب للحق في منه الى العلا
النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى ان انتهى الحال معه
فيها وتحقق فيها اشرق عليه المنزل الثاني وهو القلب فاذا ا أنوار
شتغل بسياسته حتى عرفه وتمكن فيها عليه منه شيء اشرقت
عليه انوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياستها م
وتمكنت له المعرفة هبت عليه انوار اليقين شيئا فشيئا الى تمام نهايا
ته وهي طريق العامة واما طريق الخاصة فهي طريق علوية
تضمحل العقول في اقل القليل من شيء منها وكان يقول من امده الله
تعالى بنور العقل الالهي يشهد موجودا لا اصل له ولا غاية بل لا اذا
وتولى هذا العبد وتجلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها
فيه كما يشهد الهباء في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا
يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يشهد بها
هو العقل الضروري بعد امداده بنور اليقين واذا اضمحل هذا النور
ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الوجود فتارة يفنى وتارة
يبقى حتى اذا اريد به الكمال نودي منه نداء خفيا لا يهون له فيمحو
بالعلم عنه الا ان الذي تشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهنالك
ينتبه من سكرته فيقول يا رب اغثني والا فانا هالك فيجيبه ان
هذا التجلي لا يحجبه عن الله عز وجل محجتين فقال له ان هذا المو
جود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق

الله العقل فأعطى هذا الحبر الفاضل والا يحتاج لنور هذا الوجود اذ
لا يقدر على حمله وغاليته فاذا امكنته هذا الفتح بنور اسمائه
فهو في الكل كالفتح النصي او كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء
ثم امده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف به هذا الوجود في
قوله فميزان الروح الرباني فذهب جميع ما يقلق به هذا العقل
وما يقلق عنه بالضرورة ويبقى كلا موجود ثم احياه الله تعالى
بنور صفاته فادرج به بنور الحيوة في معرفة هذا الوجود الى ان
بقي فلما استكشف من فوائد صفاته رجع يقول هو الذي فاذا تحققت
الصفاتية الازلية بادته الا ان هذا الوجود هو الذي لا يعجز للعقل
ان يدركه بصفة وان لا يخفى عن شيء من صفاته لعظيم اهله الا كن بنور
غيره يعرفه فاذا امده الله بنور سر الروح وجرى عبده جالسا على
باب ميزان السر فنظر وعرف اوصاف الروح الرباني بنور السر فرجع
هنيئة ليعرف هذا الوجود الذي هو السر محجوب عن ادراكه فتلاشت
جميع اوصافه كأنه ليس بشيء فاذا امده الله تعالى بنور ذاته احياه
حيوة باقية لا غاية لها فنظر جميع المعلومات بنور هذه الحيوة
ووجد بنور الحق شاهدا في كل شيء لا يشهد غيره فينفرد به فريدا
لا تختص بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال ان يحجبه غيره
وهناك يحيا بحياة السعود عند الله تعالى فيه ثم قال بلا ريب اعوذ
بك منك حتى لا ارى غيرك وهذا سبيل التي فيها حضرة الحق الاعلى
وهو طريق المخصوص الذي هم ابدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر احد ان
يحصي

يجي

يحصي منه ذرة والحمد لله على نعمائه واما طريق المحبوبين الخاصة
بهم فانه ترقى منه اليه به اذ محال ان يتوصل اليه بغيره فاول فتح
لهم بالله فتح ان الغيب عليهم من نور ذاته فغيبهم عن عباده وحبب
اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم
رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ البسهم ثوب العدم
فنظروا فاذا انهم لا هم ثم اردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم
فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل
حادث فلا حادث ولا موجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له وما لا
علة له فلا معرفة تتعلق به فاضمحلت المعلومات وزالت المو
سومات زوالا لا علة فيه ويبقى ما لا شيء اليه لا وصف له ولا صفة
ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم
له ولا صفة فهناك ظهر ما لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر سره
لذاته في ذاته ظهورا الازلية له بل ظهر في ذاته لذاته بذاته في
ذاته وهناك يحيى العبد بظهور حيوة لا علة لها ويظهر بـ
اوصاف جميلة كلها لا علة لها وصار اولا في الظهور للظاهر فكله
موجود لا شيئا بلا وصفه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى
ثم يخطفه في بحر الى ان يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر
غرق غرقا لا خروج له منه ابد الابد فان شاء الله بعثه نائبا
عن النبي محبوبا عباده وان شاء ستره فجعل ملكه ما يشاء
فهذه غاية من طريق الخصوص والعموم انتهى قلت وانا اطرح لك
لكن باب هذه الامور الخاصة بالكلمتين من اهل الله تعالى تشوقا

ولا ذات

لا اولية

بعد ذلك

اكثر الى مقاماتهم وفتحا لباب الحضرة لهم اذا سمعتهم يذكرون
مثل ذلك كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم اجده
لغيره من الاولياء الى وقتي هذا فسبحان المنعم على من شاء بما
شاء والله اعلم ومنهم الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه
كان رضي الله عنه من اكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو اجل من اخذ عنه العلم
بعده رضي الله عنه ولم يضع رضي الله عنه شيئا من الكتب وكان رضي الله
عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق
لا تحملها عقول عموم الخلق وكذا شيخه ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه لم يضع شيئا وكان يقول كتبي اصحابي ومات رضي الله عنه سنة
ست وثمانين وستمائة ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبياء عليهم
الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة
وكان رضي الله عنه يقول الوقيد هو من ارتفع الحجاب عن عين
قلبه وكان يقول رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوي
نور الولي [illegible] وكان رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد
اللبوة في حجرها اترى اهلا تاركته ولو بعاهر اراد اغتياله لا والله وكان يقول
ان لله تعالى عبادا محق افعالهم بافعاله واوصافهم باوصافه و
ذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه
وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف
نفسه بذلها وعجزها عرف ربه بعزه وقدرته قلت وهو
اسلم الاجوبة والله اعلم وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن رضي
الله

٢٢٢

الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والا
رض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان هو يقول لو كشف عن حقيقة
الولي لعُبد لان اوصافه من اوصافه ونعوته من نعوته قلت
ومعنى لعبد لادعي فلا تغالوا لا تغيروا الشيطان اي لا تتبعوه فيما
يامركم به والله اعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ ابي العباس
فشهدت ملات بدنه وانبثت من وجوده حتى اني لم استطع
النظر اليه وكان رضي الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض
العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف تقول لي ذلك ولي
عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة و
الحرص وانت عبد عبدي فكيف اتمنى عليك وانت عبد عبدي
وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن يقول من ثبتت ولايته من الله
تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليتبينوا به دعواهم
اذا ادعوا الولاية لله فار من [illegible] النفوس وجود الدعوى
للمراتب العالية من غير ان تسلك السبل الموصلة اليها فان فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين وكان رضي الله يقول قد يكون الولي مشحونا
بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى اذا اعطي العبا
رة كان كالاذن من الله في الكلام ويجب ان تفهم ان من اذن له في
التعبير جليت في مسامع الخلق اشارته وكان يقول كلام
المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له
يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من احب الظهور فهو عبد
الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء

اظهره او اخفاه وكان رضي الله عنه يقول الفقير دليل وطبي اعمى
ودليل اكبر مع الفقير لا دعوى له لانه هذه الطائفة ان تكون لهم
لارض معه مشي فقلا الو معنى بها في نفس واحد والفقير لا كبر لطير او صاحب
الناموس وكان رضي الله عنه يقول دخل رجل على عثمان رضي الله
عنه وكان قد نظر الى محاسن امراة في الطريق فقال يدخل احدكم واثار
الزنا بادية في وجهه وكان يقول من يطلع الله الولي على عيب
اذا ارتضاه بحكم النسخ للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا
بالمغيبات ما اصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب
للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وهو اول الاقطاب وكان يقول انا يلزم لا
من تعيين المشايخ الذين استند اليهم اذا كان طريقه لبس
الخرقة لانها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا
هذه هداية ومن يجذب العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاحد
سناد ومن جمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يا اخذا
عنه وكفى بهداية وكان يقول كثيرا قال الشيخ قال الشيخ كلما
نقل كلاما فقال له انسان لا اراك قط تنسب لنفسك كلاما فقال رضي الله
عنه لو اردت عدد الانفاس ان اقول قال الله قال الله قلت ولو
اردت عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
ولو شئت ان اقول على عدد الانفاس قلت انا قلت ولكن اقول
قال الشيخ واترك ذكر نفسي ادبا وكان يقول لم يزل الولي في كل
عصر لا يلتفت اكثر الناس اليه بل لا يعتبر اذا مات يقول كان

فلان

فلان وكان يقول ما سار الاولياء والابدال من قاف الى قاف الا حتى يلتقوا
مع واحد مثلنا وكان شيخه ابو الحسن رضي الله عنه يقول للناس
عليكم بالشيخ ابي العباس والله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه
فلا يمسي الا وقد اوصله الى الله تعالى والله ما من ولي لله كان او هو
كائن الا وقد اظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحظه من
الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه
يقول لي تملكت اربعة فيها اربعة امام وولي وصديق وشيخ شيخ
قال ابو الحسن في ذلك المجلس الامام هو ابو العباس وكان
يقول الى اين الراحة اعني وكان يقول قال لي الشيخ ابو
الحسن يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت
وكان رضي الله عنه يقول لي اربعون سنة ما حجبت عن
الله طرفة عين ولو حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفة عين ما اعددت نفسي من جملة المسلمين وكذا
كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل
سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف
السنة لكان التوجه في الصلاة الى القطب الغوث اولى من
التوجه الى الكعبة وكان رضي الله عنه يقول والله ما كان
انتفع من صحب هذا العلم في زمن واحد منا الا واحد بعد
واحد الى الحسن ابي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان
يقول لا اعلم احدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه بعضهم
الارض ومن قدم اليه طعاما فيه شبهة يجمعه فلا منع الشيخ

من الله وقال ان كان للشيخ ابي العباس عرق يقضي به اذا امر بيده الى
شبهة ما ابدى بي سنون عرقا ينضح فلا يستغفر الرجل وتلا على
ربه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ ابي الحسن بالقا
هرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفري وقال لي تكلم يا بني
بارك الله تعالى فيك فأعجبت لسانه من ذلك الوقت وكان
رضي الله عنه يقول والله لو علمت علم العراق والشام ما نفعت عمّا
هذه الشعرة اننا وامسك على لحيته لا تنوهوا ولو سعيا على وجوههم
وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق الا لنرى فضل
الله علينا وكان رضي الله عنه يقول من صحب المشايخ على الصدق
وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضي الله عنه
يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الالسنة
الهاما من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ
ان تكون في خاطره بل طالبوا انفسكم بان يكون الشيخ في خاطركم
فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده وكان ساكنا في
حكر السعنم بالقاهرة وكان كل ليلة يأتي الى الاسكندرية
يسمع ميعاد الشيخ ابي الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان
يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه
ابو الحسن يجلانه ويعظمانه رضي الله عنهما وكان رجل ينكر
عليه ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون امورا
عظيمة وظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فلما
انتهى عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من
فيض

فيض بحر اللاهوت ومدد من الناسوت ثم صار من اخص اصحابه وكان يقول
شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وعمل رضي الله
٢٢٥ عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا في الشتاء
فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل
ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيده ابي العباس وحسبوا
عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه اكثر ما يتحدث في
مجالسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والا
سماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين
عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشأن
التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة
وعلوم الافراد وما سيكون يوم القيامة من افعال الله تعالى مع
عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه وكان رضي الله
عنه يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من رحمة الله
تعالى فلا اخص عطاء الله وكان الشيخ ابو العباس لا يتشوف الى علوم
المعاملة الا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك ولذلك
يقل اتباع من تكون علومه العلوم السابقة فان المتشبهين
لهم زجاجات يكثر اقرانها يجتمع على شيء البياقوت اثنان ولم يزل
اتباع اهل الحق قليلون كما قال تعالى في اهل الكهف ما يعلمهم الا
قليل واهل الله كهف للاموات الناس واكثر قليل من يعرفهم
وكان سيدي ابو العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب
من معرفة الله عز وجل لان الله تعالى معروف بكماله وجماله

وحتى ينتهي تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب
نائب اسكندرية ان يجتمع به ويأخذ عنه فيكون شيخه فقال
للفقراء صار شيخ ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات وكان اذا
قام في بلاد السعي وعرف ان كبيرها يريد الاجتماع به بات في منزله
ليلا قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة
وحب الثناء فلو زهد فيها لما خاف ولا احب وكان رضي الله عنه
يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة
يصلح له وكان يقول ورع المتشطحين ينشأ من سوء الظن وغلبة
الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة
الغالبة وكان يقول والله ما رأيت الخير اللازم مع الهمة عن
الخلق وقد رأيت يوما الحلبا ومعي شيء من الخبز فوضعته بين
يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فما أعقل
الحيوان أين يكون الكلب أزهد منه وكان رضي الله عنه يقول
للناس من اسباب ونسيانكم الاجمعي والتقوى فقال تعالى ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض و
كان يقول اما ما سمعتموه مني وعقلتموه فاستودعوه الله يرده
عليكم وقت الحاجة وما لم تعقلوه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه وا
سعوا في جلاء مرآة قلوبكم ينجلي لكم كل شيء وكان يقول اذا خاف
الولي هلاك من يؤذيه في الوقت فاذا اتسعت معرفته احتمل
اذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم
الاولياء مسمومة ولو لم يأخذوا في ما يأذن لهم ابدا وكان

رضي الله

المتشطحين

لعله
فما أعقل الحيوان

الله عنه فيه اثني عشر بالاسرار وكان فيه العصبي ويرى الكلبي ومع
ذلك كان يجلس للناس ولا يتأذون في جلوسهم ولا يعلم جليسه بما هو فيه
وكان يقول لا تنظر والوحدة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان
رضي الله عنه يقول والله ما جلست للناس حتى هددت بالسلب
وقيل لي لئن لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك وكان لا يجانب الولاة
بشيء بل كان يقول للسائل انا الطلب لك ذلك من الله تعالى وكان
يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد ان يقولوا له قف ساعة ويقول
ان المريد يأتي الى الشيخ بهمة الفتوة فاذا قيل له قف مات
داعيه الذي جاء به وكان يقول عن شيخه العصبي ولا امدحك ان
تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا وكان
اذا رأى امير او ذا منصب او ورد بنفسه وهواه اخرجه عنه وكان
اذا امدح بحضرته يحبني المادح بافعاله عليه ويعطيه
العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاء بالزيارة بئس قوم فلا
تخبروني به اخرج اليه فاذا فارقه يمشي معه خطوات
ثم يرجع ويقول ان هؤلاء تطلعوا نفوسهم زيارتنا وتحرج
قلوبهم وكان لا يأكل من طعام عبيده ولا من طعام اعلم
به قبل ان يأتيه وكان لا يدعو للمجلس حتى يخرج من مجلسه
فيدعو له بكشف الغطاء وكان اذا اهدي لهم شيء يبعث لمن خلقه
بلا شفقة وقبول واذا اهدي له من شيء كبير يكلفه بغير النفس
واذا قال الفقير عنهم وكان لا يشرع في شيء بين اخوانه خشية
الجسم وكان يشتاق ملازمته مع حرمة في نشأ ويقول هي ملازمة الابدال

مجاز

وكان يقول اذا قرأت القرآن فكأنما اقرأه على الله عز وجل وكان
اذا سمع احدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله او فلاننا
كلها ليلة قدر وكان اذا سمع احدا ينطق باسم الله تعالى او باسم
النبي صلى الله عليه وسلم يغرف بجميع منه حتى يلتفت ذلك الاسم اجلالا
لا ان يبقى في الهوى وكان يكرم الناس على نحو نيتهم عند الله تعالى
حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه في
عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل في النفس
وانكسار ومن حوا منه شيئا اعتذره بالعلم وكان يشتكي الوسوسة في
الوضوء والصلاة فقال الشيخ ابن عطاء الله اي تعلم الذي تمرحون به هذا
الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كما ينطبع في الابيض والسواد
والاسود وقال الرجل من الحلاج كيف كان حكمكم فقال كان يشتكي الخط
كتيبه اما معصر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ وقال اسألكم عن
حبهم وما وجدوا فيه من العلم والنور والفتح فيجيبون
بيتا الا سعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغي للمشايخ
تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين بما
في سوادهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة و
العورة مستور الا للطبيب ضرورة التداوي وفي الحقيقة
كل من يرى له عورة مع شيخه فهو اجنبي عنه لم يتحرر به ق
كان يقول للشيخ ان يطالب المريد ما دام قاصرا حقيقة دعواه
فاذا بلغ مبلغ الرجال يطالبه على دعواه ببرهان يخفى وجه من
مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد في الدنيا الغير عظيمة

بالاخ

بالاخ الدنيا حتى رايت اهلها وجودا وزهدت فيها فمن زهد
اصغر من ذالك وكان رضي الله عنه يقول ومن مشكلات القوم
كثيرا مقالات كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابناء الدهر وكونوا
من ابناء الازل معناه لا تحفظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على
علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وفي قول الشيخ الحاتمي رضي الله
عنه اني لاشتهي الشيء منذ اربعين سنة ما اعطي فيه اي
لم ياذن لي الحق في اكله فلو اذن لصح فيه ولا امر انه كان لي
حال الاربعين سنة وفي قول الجنيد رضي الله عنه ادركت
سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم
حتى اخي ابا يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه
معناه انهم يقولون ما بعد المقام الذي وصلناه مقام فهذا
وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الرجال لا يتناهى وليس
معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه
اي انقاد له لان الاسلام هو الانقياد وفي قول ابي يزيد
رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه
ان ابا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا
خواضه الذي هو وقفوا على الجانب الاخر على ساحل الغرق
يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث
وقفوا فلا ابن عطاء الله رضي الله عنه وهذا الذي فسر الشيخ
به كلام ابي يزيد رضي الله عنه هو اللائق بمقام ابي يزيد وقد

كان يقول جميع ما أخذ الأولياء بالنسبة لما أخذ الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما
في باطن الزق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للأ
ولياء رضي الله عنهم والمشهور عن أبي يزيد رضي الله عنه التعظيم
لمراسم الشريعة والقيام بكمال الأدب فالحق تأويل أحوال الأ
كابر من أهل الاستقامة دون المبادرة إلى الإنكار وفي حكاية
الحارث بن أسد أنه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه
إصبعه كيف هذا وقد قدم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لبن
فأكل منه ثم وجد كدرة في قلبه فقال من أين لك هذا اللبن
فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فأعطوني في
كهانتي فتقيأه أبو بكر رضي الله عنه فلم يكن للصديق رضي الله
عنه عرق يتحرك عليه إذا أكل طعاما فيه شبهة لكونه أفضل من
الحارث بالإجماع والجواب أن أبا بكر رضي الله عنه كان خليفة
مشى على العباد حتى يقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولم
يقع فيتكلف ردها بعد أكله فيثبته الله تعالى على ذالك والحا
رث رضي الله عنه لم يكن إذ ذاك مشى على أفدوة إنما يحصل قصر نفع لذالك
نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من شأنه التنزل في المقام
للتعليم وكان رضي الله عنه يقول إنما بدأ القشيري رسالته
بالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم لأنهما كانا قد تقدم لهما
زمن قد لعبت فلما أقبلا أقبل الله تعالى عليهما فبدأ بذكرهما ليبسط
رجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والغفلات

والبعض

٢٣٨

والبعض أن فضل الله ليس معللا بعمل ولو أنه برا أبا الجنيد وسهل ابن عبد الله
وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ في طريق الله تعالى في ما قبل ما أبرز من
بعد ما هو آت لم تسبق لهم زلات ولا غفلات وقال في قول سمنون
المحب وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني فابتلي بأمر
البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون
قال عوض ما قال فكيف ما شئت فاختبرني واعف عني لكان
أولى لكان أولى من طلب الاختبار قلت أما ومع الامتحان
لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوى فلو قال مرضي بالعافية
ثم اختبرني في ما شئت لم يبتلى وكان شيخنا رضي الله عنه
يقول إذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لاكن بقدر ما خلقه
في من الخوف وترك القول في الخوف من الله تعالى من سلك ذالك لا
يقع له امتحان التقويل به على الله تعالى للأعلى فقرة نفسه هو وقد
قال الواكل مدح متخل وهذا مبرآنه والله أعلم وقال في قول السري
رضي الله عنه في حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى
من قول الجنيد رضي الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لأن كلام
السري رضي الله عنه يدل على مبادئ المقامات وكان السري
مطلعا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيرهم
يكن إذ ذاك قدوة للناس فاجهم وقال في قول بعضهم لا يكون الصو
في صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة
ليس معناه في الكمال لا يقع منه ذنب عشرين سنة وإنما معناه أ
علم لا إصرار فكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول

إذا دار معك إلى محل المعارضة والشهود المسلوب عن العلل فذاك
مقام التعريف والإيمان الحقيقي ومنه ارتشاف اسرار الازل
وإذا انزلك الى محل الشواهد والمكابدة فذاك مقام التكليف
المعنون بالعلل وهو لا يسلم الحق ومنه ابتدأ تحلي حقائق
الادبية والحقيقة لا ينال الا بالذي صفته يكون وفاء قوله تعالى
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
اي على معاينة يجابي لكل منفع لم يفهم فيطلع عليها وهي
المتابعة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه
لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الا
خرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فإنه عند الله ومعنى
غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من
يشاكله في المقام واما غربة العارف في الآخرة فإن من مع الله
تعالى بلا أين والدار محل يكون فيه الغلبة لا على محل يكون
فيه الجسم كما ان الزاهد لما كان قلبه في الدنيا إنما هو
للآخرة فهي معيشته وعيشه ولو لاذ الكمال عن له الزهد في الدنيا
وكان يقول كان لا شيء بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن
كلما لم فيه علم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه
أوان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الو
جود الحق إنما هو له وله لا حرية فيه واما الخلق فالوجود
له من غيره ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من
طريقته وطريقة شيخه ابي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمر
قعات

[illegible]

والمرقعات لان هذا اللباس ينادي على صاحبه انا فقير فاعطوه
شيئا وينادي على سر الفقير بالافشاء ومن لبس الزي فقد ادعى
قلت وليس مراد الشيخ انه يجب على الفقراء لبس الزي
وإنما مراده انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس
ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم
إذا كان من المحتسبين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف
الناس في اشتقاق الصوفي واحسن ما قيل فيه انه منسوب
لمعاملة الله تعالى به أي صافاه الله تعالى فصوفي فسمي
صوفيا وكان يقول في قول عيسى عليه السلام حق اقول
لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين انا والله
ممن ولد مرتين الايلاد الاول الايلاد الطبيعي والايلاد الثاني
الايلاد الروحي في سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولي الى
الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى اي انقطاع
ادب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضي
الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الادمي ثلاثة اجزاء ولسا
فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وقد طلب من كل
جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا حسد
ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه وو
فاء الجوارح ان لا يسارع بها في المعصية ولا يؤذي بها
احدا من المسلمين فمن وفى من قلبه فهو منافق ومن وفى من
لسانه فهو كافر ومن وفى من جوارحه فهو عاص وكان يقول

صلى الله على سيدنا محمد وآله

من اشترى من زيادة شيئا وزاده البائع خيطا من بيته ارفه من الاكل
الخبيث ومن اشترى لحما امليا في غلاء فقال زدني فزاده لحمة فقلبه اسود
من تلك اللحمة وكان رضي الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من
باب من ابواب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي واما من باب الصلاح
الذي تجنبه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على اربعة اصناف
جسم كثيف وهو يسمى جمادا وجسم لطيف وهو يسمى
جان وروح شفاف وهو يسمى ملكا وسر غريب وهو المعنى
المنفوخ له فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه
وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعتبار ايه
السر الغريب استحق ان يكون خليفة وكان يقول ليس العجب
ممن تاه وتعجب بما له نعيم منه انما العجب فيمن تاه بمقدار شبه
السنين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن وكان يقول للاو
لياء الا تشتاقون الى مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم
احاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقا
مات الاولياء وكان يقول جميع اسماء الله تعالى جازت للتخلق
الا اسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالوهية والالوهية
لا يتخلق بها احد وكان رضي الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف
والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان
يقول نخرج من الدنيا بأبداننا مع وجود ارواحنا ونسكن في
الاخرة بارواحنا مع وجود ابداننا وكان يقول في هذا ان
من قال يكون الناس في الجنة بارواحهم لا باجسامهم وعليه

جماعة

صلى الله على سيدنا محمد وآله

جماعة من اهل الكشف الناقص وسبب غلطهم مشهودهم اهل
الجنة يتحولون في اي صورة شاءوا وهو انما للارواح لا الاجسام
وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية في الارواح لا العكس ومن
ثم ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية
الفاجر من ثلاثة اوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها
ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك
وكان يحث اصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان
الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور واذا
حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوة
بالسخاء والعطاء انما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول
ما سمي ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي
وجدها وانت يا ولدي لك اصنام خمسة معنوية فان كسرتها
فانت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا
والمهم هنا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وكان يقول
الكامل يملك حاله وله همة في العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا
تتحرك في السماع امس فقال انه كان في المجمع كبير فاحتشمت منه
ولو انني خلوت وحدي لارسلت وجدي وتواجدت فالكامل كيف
كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه اذا شاء واذا
انشرح القلب بمعرفة الله تعالى عرفت فيه الواردات ولهذا
جهلت احوال الاكابر ارباب المقامات واشتهر اهل الاحوال

لا للظهور آثار المواهب عليهم لا تخرجهم عن كتمها ولا يقطعهم
عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الخلق بالقبول
لهم عليه دون صاحب المقام مع أن بينه وبينه كما بين السماء
والأرض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما المكر الذي جاء العلوم لا
لهيبة والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم فيقل
من يعرفه ويفتضح من يحبه فيصحبه وكان يقول كل سوء من
أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان يقول كان الجنيد رضي
الله عنه قدوة في العلم وكان سهل التستري رضي الله عنه قدوة
في المقام وكان أبو يزيد رضي الله عنه قدوة في الأحوال وكان رضي
الله عنه يقول اللطيف يحجب عن اللطيف إذا وقع مع العبد
والعنف لا يحجب أن يأتي عبده الى غيره وقد أوحى الله تعالى الى داود
نبي عليه السلام نعم العبد يلج لولا أنه يسكن لنسيم الأسحار
ولو أنه عن قلبي ما سكن الى غيري وكان يقول في قول أبي عبد الرحمن
حمد السلمي الشيخ عقل العقلاء الى الحيرة معناه أنه لا حيرة
لا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة
عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى
لي خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان يقول
عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مشغولة
عن الله عز وجل وكان يقول عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم
مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كان الشيخ
رضي الله عنه محجوبا بمعنى شجرة آدم عليه الصلاة والسلام

شي

تمكن

لاكنكما

لاكنكما أي قربكما فلما أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل إلى
الأرض للخلافة وأنت إذا أكلت من شجرة النهي نزلنا إلى أرض القطيعة
فأبا لك ثم أباك وكان يقول كان يحضر معنا الأولياء يتكلم على الناس
بأرض المغرب وهو باد من نحل عليه فخيم مكشوف الرأس كبير
ها فقال هذا في هذه الدنيا وهو كالذيب فلو شبه به الشيخ
فقال من فوق المنبر بالأنوار وبين ما أسقيني لا أحبني وكان
رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا كلمتم طالب العلم أسألكم وإلا شيء سوء أغرى
السلام حبيبي بيان الصلاة لأجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
يبغي مؤمنا شيئا مكروها وحيد الملائكة أكثر أعتق سبعين
من ولد إسماعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغي لفقير أن يأخذ
من أحد شيئا يغص نفع نفسه إنما يأخذ ليثبت من يعطيه ويحو
ذنبه عليه من ظهرت نفسه وتزوج سنة فليعمل والا فلا وقال
رضي الله لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدي
قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد كما استغنى
أبو بكر رضي الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الأرض اضطربت فلما
رساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت
فأرساها بجبال العقل وكان يقول لا أكون كلها عبيد مسخرة
وأنت عبد حضرته وكان يقول لأصحابه إذا وقفتم الوكنة
فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الأصنام والأ
وثان وكان يقول من عرف الله لم يكن إليه إلا في السكون إلى الله

دنيا من آمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وكان يقول الولي
في حال قبضه لا بد أن تكون معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف
وذلك كما يكون للأسير في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وإن كان
غير مشاهد له وكان رضي الله عنه يقول والله ما جعلنا حتى
جعلنا جميع الكرامات تحت سجادتنا قال أبو عبد الله
رضي الله عنه قرأت على الشيخ أبي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي
فقال جميع ما في هذا الكتاب تغني عنه كلمتان اعبد الله
بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لي في قراءته بعد
وكان يقول من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول الغيظ
الذي لا يعرف سببه لا يكون إلا لأهل التمحيص وكان يقول لو علم أن
ثم طريقا يتوصل إلى الله تعالى أعظم من الشكر لوقف عليها لا
تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم
وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين
ولا راجين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان و
علي خلفاء النبوءة وكان يقول العامة إذا رأوا إنسانا ينتسب
إلى الولاية جاءوه من أبواب الفعل وأقبلوا عليه بالتعظيم و
التكريم ومنهم من يدل وينبني بين أظهرهم فلا يلتفتون إليه إلا مع
أنه هو الذي يحمل أشغالهم ويدافع الأغيار عنهم فمثلهم في ذلك
كمثل حمار الوحش يدخل البلد فيطوف به الناس متعجبين
لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمير التي بين أظهرهم تحمل
أشغالهم إلى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم والآلات بناءاتهم

الشيطان

لا يلتفتون

٢٢

لا يلتفتون إليها وكان رضي الله عنه يقول الملائكة يهوى الكا
فيه أكثر من الناس رضي الله عنه ومنهم ياقوت العرشي رضي
الله عنه كان إماما في المعارف علما زاهدا وهو أجل من
أخذ عن سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه واجتمع
به سيدي أبي العباس المرسي يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع
له عصيدة أيام الصيف فلا يتحرى به وقيل له إن العصيدة
لا تكون إلا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت
العرشي ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الأمر كما
قال وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر
على سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وسلب علمه وحاله
بعد أن توسل بجميع الأولياء ولم يقبل سيدي أحمد شفاعتهم
فيه فسافر إلى الإسكندرية إلى سيدي أحمد وسأله أن يهب خاطره
عليه وأن يرد عليه حاله فأجابه ثم إن سيدي ياقوت
زوج بن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت
رجليها إعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وإنما سمي العرشي
لأن قلبه لم يزل تحت العرش وما في الأرض إلا جسده وقيل إنه
كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضي الله عنه يشفع حتى
في الحيوان وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو
جالس في حلقة الفقراء وأسرت إليه شيئا في أذنه فقال
بسم الله نرسل معك أحدا من الفقراء فقالت ما يكفيني إلا أنت
فركب بغلته من الإسكندرية وسافر إلى مصر العتيقة حتى

الحبشي

دخل الى جامع عمرو فقال اجمعوني بفلان المؤذن فلما دعوا
ورآه عجباه فقال له هذه العمامة اخص شيء بالاسكندرية اشكر
تزيح اوزاخها كلما تغرغ في المنارة وقال صرفت ذ عنهم
مرارا فقال لا تعود فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى
اسكندرية رضي الله ومناقبه كثيرة مشهورة بين العارفين ثم
الشاذلية رضي الله عنه بمصر وعيني ها تعوفي رضي الله عنه
سنة سبع وسبعمائة رضي الله عنه ومنهم الشيخ تاج الدين
بن عطاء الله رضي الله عنه الزاهر المذكر كبير القدر تلميذ الشيخ
ياقوت رضي الله عنه وقبله تلميذ الشيخ ابي العباس المرسي
كان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة في النفوس
وجلالة مات هكذا سنة تسع وسبعمائة وقبره في القرا
فة ظاهر يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير في اسقاط
التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضي
الله عنه ونفعنا ببركاته ومنهم جدي الخامس الشيخ موسى
الكبير ابو العمران رضي الله عنه في بلاد البهنسا بجهة
مصر الادنى رضي الله عنه وهو من اجل اصحاب الشيخ ابي مدين التلمساني
وكان من اولاد السلطان مولاي ابي عبد الله الزغبلي بضم الزين واسكان
الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة
وكان ابوه سلطان تلمسان وملوكها فلما ترعرع سيدي موسى
اختار طريق الله على الملك فتشوش والده فلما غلب الامر عليه
اطلق له الامر فاجتمع سيدي موسى بالشيخ ابي مدين رضي

الله عنه

الشيخ ابي العباس المرسي والشيخ ابي الحسن الشاذلي وقد ذكر ترجمتهما

٢٦٢

الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال ابي السلطان مولاي
ابو عبد الله قال وما ينتهي اليه نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية
بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الشيخ رضي الله عنه
طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدي اشهد اني
قد خلعت نسبتي الى غيرك فاخذ عليه العهد ووقع له
على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات ولما سود
فلما ارسل سيدي ابو مدين رضي الله عنه عدة من اصحابه الى مصر
ارسله من جملتهم وقال له اذا وصلت مصر فاقصد ناحية
بصور بصعيدها لا حرج ما بقيت فيها فبر وكان كذلك وتعرف
اولاده في البلاد بجماعة ما نزلوا بمنشية الامراء وجماعة بالمنصورة
وسلاح اولاده الى بلاد الزحراج وكان اذا ناداه مريده اجابه
من مسيرة سنة واكثر واخبر اصحابه باحوال جدي الادنى
الشيخ علي رضي الله عنه الاتي ذكر مناقبه في اهل القرن التاسع ان
شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضي الله عنه
ومنهم العارف بالله سيدي محمد وفا رضي الله عنه ونفعنا به
تنبيه كان من اكابر العارفين واخبر ولده سيدي علي انه هو
خاتم الاولياء صاحب الرتبة العليا وكان رضي الله عنه اميا
وله لسان غريب في علوم القوم ومؤلفات كثيرة العبارة
وهو ابن سبع سنين او عشر وضلاع كونه كهلا وله رموز في منظو
ماته ومنثوراته دقيقة الى ومنها هو الم يعلم احد قبلنا
نعلم معناها ولما دنا وفاته خلع تاج غفته على الاجزاري

صلى الله على سيدنا محمد وآله

صاحب الموشمات وقال هي وجد بعد ثم عند لي حين تعقلها
على ولدي علي مجمل الأيام ثم كانت المنكشفة عندي المعرفة أن
الطريقة الحران كيف ولدي سيدي علي تحملها عليه ثم في جميع لا
جرى في تحمل مواشاتها أخفى عن جسدي رضي الله عنه ومعنى
وما لا يجري النيل توقف ولم يجد الى أوان الوفاء وخرج أهل مصر
على الرحيل مجازا الى البحر وقال الطلع بإذن الله فطلع في ذلك
اليوم ستة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفاء وسيدي ولدي
سيدي علي رضي الله عنه مع علو مقامه وفي قلته أن يشرح شيئا
من تأييده والدي وقال رضي الله عنه لا أعرف مراده فيها
لأنه لسان أعجمي على أمثالنا ومن كلامه رضي الله عنه من
كتاب وصول الحقائق أعوذ بالله من شبه دلائل الخلق و
الكون وابتلاء العلم والجهل واعتبار المعرفة والنكرة
اللهم إني أعوذ بك وبسبق قدمك من شتى حروفك وظلمة
ذاتك من نور صفاتك ودفوق سلوبك من ذوق إيجادها و
ظلمة عدمك من نور ثبوتك واعزني الكلية بك منك في كل
ذاتك بلا إذ كنت ذاتك من جهة العلم والكشف كذاتك
من حيث العقل ولأنزلك من جهة فصل النفس ولا تنزلك من
حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذاتك ذاتك من حيث أنه كذاتك
لا من حيث أنك وليس ذاتك اللهم أغنني بك بشهود فنيت عن بقاء الا
بك وبالمقابلة وجودها عن تصور الواحد والآخر وفيهم وفيه
فيها عن استقلالية تقويم المحدث وغيبني في ظلمة ذاتك التي

نعم

صلى الله على سيدنا محمد وآله

بلسان

٢٢٤

نعم فيها الأبصار والبصائر وتستخيل فيها معارف العقول لا
لإحاطة ذات الأسرار والسرائر واستغرق المعرفة بلسان الوفا
ية والنطق بغير التلاشي بغير الإعانة والجذب سيبي الهرم
لا بقوة الهوائية والتلاشي بتغيير الرسم لا برسوم الوراثة م
سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه
الوجه المنزه عن رسم الأسماء والكنى سبحانك في الغيب الذي
لا يلتحف به النقل ولا العقل أحاشيك عن العلم والقول و
أنزهك عن القوة والحول وأتبرأ كل الأمر المنة والطول
وأمد لك يد التأييد لا يد الوسيلة وأسألك سبق الفضل لا
فضل الفضيلة وأعوذ بك من تعليل المحصول ومعاوات الحيلة
اللهم أرني وجهك لا من حيث كل شيء هالك وأسألك بي لا بسبيل
الممالك وأسألك اللهم إني أسألك بذات عدمك وبذات وجودك
وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين
وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلني غيبا
لذات الذوات ومشرقا لأنوارها المشرقات ومستودعا
لأسرارها المكنونة في غيوب المبهمات اللهم إني أنزهك
لا لتنزيه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس وعن شهوات
الطبع والعقل واختلاف النفس والقلب وأنزهك في ذاتك
وعرجه وشبهه ونحلاه وغيره شيء بها مجهورا عن تصوره
وتوهمه وكان رضي الله عنه يقول قال لي الحق أنا بذاته
المخصوص لك عن كل شيء معداه ولا مقدار لك عنه فإنه

لا يسعني غيرك وليس كمثلك شيء، إنك غير حقيقتي وكل
شيء مجازي وإنك موجود في الحقيقة معدوم في المجاز
يا غير مطلعي أنت الحد الجامع المانع لمعنوي علاني البطي
في جح الأمر مهلة والبوم في جعك لأنك مشبهي كل شيء، ولا يشبهني
إلى شيء، دلوني لك الأزين السبع في سبع من الحجب والنور المنشي
عنه بالعقل إلى أصلها فأشيتني فإذا أنبت نشي بها أو يحث فيها
جواهر الأسماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج إن الله أحيل
هذا المحيي الموتى إنه على كل شيء قدير فإذا أنعاما نعلقها وزنجي
كونها سعت على أقدام الأقدام لمجد ذي الأقصى عكم الاستفطاء
فتى ساجدة محمود العبودية لأرباب حواسك الكلية والجزئية
تتمسك بالسنة التقديس وتزهدك بأقوال التشبيه وتحظيك
تعظيم مخلوق الخلاف فأملاكها فيبج وتجعل أملاكها تقوم
وتبعثروا أنت جالسي مجلس سلطانك مستوي على عرش بلادك قد أتسا
وزمر تلي لسان الأحسان بمحض الأكوان وتستعطف الأموات
للرجم فلا تسمع إلا همساً وأدلابي ذلك الأشعر العقول
من إحدى وله كتاب العروش وكتاب الشعائر وديوان عظيم
ومؤلفات أخر ومن ذكرنا مناقبه في كتاب مستقل رضي الله عنه
ومنهم الأستاذ سيدي علي وفا ابنه رضي الله عنه كان في غاية الظرف
والجمال لم ير في مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع
وموشحات غريبة يشير فيها أسرار أهل الطريق الخلاع
رضي الله عنه وله عدة مؤلفات شهيرة وأعذبي لسان العرف والتفصيل

علي

١٤٥

زيادة على الجمع وقليل من الأولياء من أعطي ذلك وله كلام عال
في الأدب ووحدانا بعيسى نحو مجلدات ورأيت عليه فأملاها
في ثلاثة أيام رضي الله عنه وأحببت أن أحصل الكتاب هذه الأ
وراق بذكر شيء من هذه الواقعة وحذف الأشياء العميقة عن غير
أهل الكشف لأن الكتاب يقع في يد أهله وغير أهله فأقول
وبالله التوفيق كان رضي الله عنه مولده في ليلة الأحد
حادي عشر من المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة كما
رأيته بخطه وتوفي في سنة إحدى وثماني ومائة كما قيل
وكان رضي الله عنه في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره
الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم بإظهار شأنك اهتماما
يحملك على الاستعانة بالخلق فإنك إن كنت على نور حق فهو
ظاهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وإن كنت على
ظلمة فلا تتسبب في إظهار ذلك واستر عنه فإنك لا تفتح
بذلك إن منعت به إلا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أعني
بهوى الواقف أحقا أن يتبع فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم
إن علينا بيانه فافهم وكان يقول في حديث ليلة الإسراء فمر
خلقت فإذا أنا بآدم أي فإذا أنا في صورة حقيقة آدم وبذلك
نبادلقته وكذلك القول في جميع من رآه من الأنبياء عليهم الصلاة و
السلام تلك الليلة فصح أنه ظهر صور حقائق نوا طقهم
وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون له فافهم وكان رضي الله عنه
يقول أولوا العزم من الرسل ستة آدم ونوح وإبراهيم وموسى

وثمانمائة

بالأصل

صلى الله على سيدنا محمد وآله

وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام واطلاق السري
ذالك وكان يقول من خاتم الانبيا يكون عدد اوليا زمانه بعدد
اوليا كلها الاكثر دلظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس
تحت العرش ثم كرر بعد البتي اولئك الخزآين تحتا كل
خزانة من خزان الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب
يتصل بحضرة القدس يو يطلون على سيدهم عز وجل بما راهم
من عجائب ما عنده من الاسرار ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واخر ما لاكثر ظهورهم معه كظهور الكواكب
مع الشمس لا خفيا هو مو وننا سيدنا الحاج عبد القادر بن
محي الدين امتثالا لامر له واعتنآء بقدره فاصرا بذلك
وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم وكان الفراغ
منه ...

دلي الدين على سنن محمد وآله وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام

والاطلاع السهو خالي وكان رضي الله عنه يقول

ثم من خاتم الانبياء يكون عن اولياء م

انه بعد اولياء الازمنة

يكون بعد اولياء زمانه بعد اولياء الازمنة كلها لا كى
ظهور رهم معه كظهور الكواكب مع الشمس **وكان** رضي الله
عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ
لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة به ونزلت
شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت
فلذلك قبلت شرايع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون
شريعته والحال في ذلك **وكان** يقول لا يصح لاحد ان يقول في استقامته
وما انا من المشركين الا من لا يرى غيره ولا المصلي ولا القبلة ولا المناجي
فاجعل ربك مشهودك دون غيره **وكان** يقول من احب الامور قول
الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن تراني اي مع كونك تراني
مع الدوام فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر بكل شيء وجه نه حاجز الك عن الفحشاء
والمنكر بوجه العدل والاحسان فهو الصلاة في كل مقام بحسبه
وجعلت قرة عيني في الصلاة فهو السر الفعال في كل مرتبة كانت
والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله اكبر وهو شهود انه
وحده لا شريك له لم يكن شيء غيره فافهم **وكان** يقول في قول
الجنيد رضي الله عنه لون الماء لون انايه حيث سيل عن المعرفة
والعارف هو على فهمين احدهما ان الماء على لونه والثاني لا لون له
كالاواني الشفافة السالمة من الصبغ فيكون الماء مشهودا على
لون انايه والثاني عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انايه في الاول
المشهود هو لون الماء والوهم في نسبته للانا والثاني عكسه

فليبين التحقيق الذي افراد كل حقيقة في نفسها في كل مقام بحسبه
فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الا انه بكل شيء
محيط اي كاحاطة فيما هو البحر بامواجه معنى وصورة فهو
حقيقة كل شيء وهو ذات كل شيء وكل شيء عينه وصفته فافهم
وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين في مرايا
الادلة المقبولة عندهم والنظار ياخذون مواجيدهم من تلك
الادلة المقبولة فافهم **وكان** يقول وجدته حجب كان حجبه عينها
في كل مقام بحسبه فافهم **وكان** من جوده جردت الحقايق من
اللواحق والنسب وافردت عما به تتمايز الرتب لم تكن الاذاتا فقط
فلذا رمت حقيقة التحقيق ممن ثم تجدها بعوته فافهم **وكان**
يقول النقل برايا الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الواحد
فليبت عنده زائدة ومن لم يشهد الاحقا فاعلا في خلق فاين ليبيت
عنده باطل ومن لم يشهد الا امر الرحمن ليبيت عنده امر الشيطان
وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم **وكان** يقول من علم
ان لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سبيلا لم يعتذر بذلك
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي بلا اله الا الله **وكان**
يقول في حديث انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني اي فيها
تصورني به من الصور كنت عنده من اي تلك الصورة بحكمها فا
فهم **وكان** يقول ما عبد عابد معبود الا من حيث ذاته وجهها
الالهي لان الكامل يدعوا ناطقة النواطق الى الا نعتاق من قيد
وجه الالهي محجوب برتبة ما الوهية سبحا والوهيته منكورة في النظر

لا كاحاطة البحر فيما هو بامواجه
او كاحاطة ما البحر بامواجه

وجدته حجبا كان حجبه عينها

الادبي

٣٤٨

الادبي والحال في بيان ذلك **وكان** رضي الله عنه يقول انظر الى
مراتب التعابد تجد كل منها محتاج في ظهوره الى الاخر الذي يقابله
فلولا الواجب ما ظهر الممكن معقولا ولولا الممكن ما ظهر الواجب
واجبا فالكل واحد انزل في الاخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول
والعالم والمعلوم **وسئل** رضي الله عنه عن قول فرعون وما
رب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال ويقول
موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كان عمدا تنبيها على
غلط السايل في سؤاله عن المجرد الحقيقي بما الذي تطلب حقيقة
ما له جنس وفصل يجاب بها عنها **فاجاب** رضي الله عنه
هذا السؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله
والجواب مطابق ونسبي لانه اجاب بالخاصية المعلومة عند
السايل ويمكن ان يكون جعل الجواب تعبيرا للغلط تنبيها
على ان المسمى معروف بوضوح ادلته معرفة ضرورية لكل عاقل
فلا يجهل عند الا كل متعنت او من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة
ان كنتم تعقلون وقيل فيه في ذلك سر فقال رضي الله عنه فيها
اسرار منها ان رب العالم هو القائم على كل كاين بتربيته حتى يقوى
ذلك الكاين ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل و
الامر اليه جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت الها غيري
الاية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه باكثر من قوله او لو
جئتك بشيء مبين مجاراة بعض ظهرت ثعبانا وهو وجودها
المتعين بها فعاجلا بحيطها الاهو فهو منصرف بذاته في حجب لا

تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء لقد جاءت
رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا ادب وموسى شاهد حق
وأبى قول فرعون له إني لأظنك يا موسى مسحورا من قوله لقد علمت أي
المسحور والمجنون المستور المحجوب ولا يعلم ذلك إلا مشاهد عارف
بأن مشهودكم مستور عن سواه وهكذا حتى قال السحرة آمنا برب
العالمين رب موسى وهارون فآمنوا على بصيرة لطيفة استعدادهم
في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون
آمنتم له قبل أن آذن لكم فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل
إلى التلبيس الذي هو شأن مرتبته الإبليسية فأضله الله على علم
ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم
لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر أي وجود الحق
المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم **وكان** رضي الله
عنه يقول لا يسود أحد قط في قوم إلا أن آثرهم ولم يستأثر عليهم فيما
يتنافسون به في كل مقام بحسبه فافهم **وكان** يقول كثيرا
الشيطان أبو مرة تدري من هي المرة التي هذا أبوها هي النفس
الحجابية ذات الشئون المنكرة شهوة بهيمية فلا هي حرة ونفس
كلبي سبعي فلا هي برة تدري لم سميت مرة لأنها ما دخلت
في شيء إلا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم **وكان** يقول
في حديث فإذا أحببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس المراد
به معنى الحدوث في نفس الأمر لأنه كذلك بالذات وإنما ذلك الكون
مرتب على ذلك الشرط الذي هو المحبة بعين حيثية الترتيب المشهود

جاء الحدوث

جاء الحدوث لا من حيث التغير الوجودي فافهم **وكان** يقول لا
تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فإذا تاب
من ذلك فهو أخوك فافهم **وكان** يقول لا تعب أخاك بما أصابه من
مصائب دنياك فإنه في ذلك إما مظلوم لينصره الله أو مذنب عوقب
فطهره الله أو مبتلى فقد وقع أجره على الله فافهم **وكان** من الرعونة
أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير أحدا بما لا يستحيل في حقك وأنت
تعلم أن ما جاز على مثلك جاز عليك وعكسه فافهم **وكان** يقول
في حديث إنكم لن تزالوا بخير حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو
الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستثقله المشتاقون فيجب
عن الطائفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوي فقال موتوا قبل أن
تموتوا أي جردوا أنفسكم من الصفات المذمومة تقتلوها ويؤيده
قول عمر رضي الله عنه في البصل فإن كنتم ولا بد آكليها
فأميتوها طبخا يعني اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم
وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفي
النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن
جاهده بأن تواجهه بنور ربك فإن كان له نصيب في السعادة
انطفت ناريته وعادت نورا مثلها وإلا فإن مركه الأجنبي والأعداء
نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم **وكان** يقول في حديث
ابن عمر رضي الله عنه أنه عليه السلام قال له عد نفسك في الموتى
يعني كن بحيث ييأس منك كل طمع كما ييأس الكفار من أصحاب
القبور لأنه الميت لا يرجى له من المنقول بين يدي الله تعالى بتصرف

لنفسه في شهوته ولا غضب ولا يرى بسوء له بل كيفما انقلب فافهم
وكان رضي الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو
شهيد فالمومنون كلهم شهداء في سبيل الله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الاية فافهم وكان يقول قال سيدي
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة قلب والخيرات كلها دائرة
عليها فافهم وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك اي هو عند الله مرضي رضى يعبر عنه بانه
اطيب من ريح المسك لو حصل للخلق المكلف فيه بد تقربا وتحبيبا للعبادة
فافهم وكان رضي الله عنه يقول لا يظهر امام هدى للمامومين فيه
من الافعال الالهية كمالهم واما الخصوصيات ان اظهرها فيها
يدنيها اتباع المامومين بسبب ان للامام خصوصيات باطنة ليست
لغيره في وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون انهم ليس لهم
منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعوا الى الله فاجبه
ولا يصدنك كونه من الطائفة التي انتميت الى غيرها فبمثل ذلك
ضلا اشقيا قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن
جاء من العرب فلا نتبعه وندع امر بني اسرائيل فكان الجن اعقل
وافقه منهم حيث قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به الاية
واعلم ان الحقيقة الداعية الى الله تعالى في كل دور هو صاحب وقته
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة وكل الدعاة في زمانه
انما هم رقايقه والسنة انا ومن اتبعني وعلامته انه راج نيابة
نبيهم ويحشون انهم في كتبه واختصاصه عنهم بالا سبيل لهم

البه

اليه الا بامداده وفيضه فافهم وكان رضي الله عنه يقول الق
حبلك واسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك
بين يدي الداعي الى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا
تبق لك عمدة الا على حقه ولا توصل الا بصدقه ليسرى بك الى ربك
في حالة محو نفسك ليلا ويخرجك من مواطن تحكم العقل الى
مقامات حكم المولى فحينئذ لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت
هاولا كما قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي
سيهدين فكان من حكمة ربه لقوله الذي اسرى بعبده ليلا فافهم
لما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا في ربه
فافضى امره الى مقام المناجاة تلك السنة على اتباعه فاسرى بعباد
الله معارض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور اسمائه
فيهم فافضى امرهم الى مقام المناجاة فافهم وكان رضي الله
عنه يقول انما خرق الخضر رضي الله عنه السفينة بركابها ليحكم
منها ان يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحد او
من بها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر
والبحر فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل
ولهذا امشي على الماء من كان هذا يقينه ولو ازداد لمشى على الهواء
ايضا وكان يقول اذا رايت الخضر عليه السلام فسمت له الحيات
الى ادراك الزمن الصحيح فقد طلب موسى [illegible] السبيل الى العبد
الاصلي بان معنى قول القايل لعلي اراهم او ارى من يراهم فافهم
وكان رضي الله عنه يقول انما لقي موسى عليه السلام الخضر

الذي اسرى بهم ليلا ماكان

ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة الذي من نبوته وبحر الولاية الذي من خصوصية
الخضر والسر في ذلك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه
شرعه كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما ان النص اذا وجد
انمحت احكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص واذا
غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكما ان حكم كل مجتهد في حياة
النبي منه رجع في حكمه اما انفرد به وان نعاه انتفى كذلك حكم كل
ولي مع رسوله واملى في زمان ابي بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل
مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فيها كذلك كان اولياء بني
اسرائيل في حياة موسى منه رجع الحكم في حكمه فلما ذاق توفي انه
ونوادر شمس رسالته فجاء خليفته الذي يستخلفه بعده وكان
ذلك الخليفة هو فتاه الذي فقد به الخضر علما ان احكام اهل الولاية
ستظهر في زمن ذلك الفتى فاراد كيف يكون معاملته لهم اذا
ظهر في زمن خلافته وجمع لديه امري الرسالة والولاية فقال لفتاه خلافته
لا ابرح اي لا اموت حتى ابلغ مجمع البحرين اي فيك او امضي حقبا او ابعث
الى ان يحصل ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما
ثم كان من الامر ما قص الله علينا في الكتاب فعلمه ان يسلم للاولياء
بالضمان وان انتفى لشرع انكار شيء من امرهم انكره ظاهرا على
جهة الاستعلام كي لا يشتبه باحكامهم من يلبس في مقامهم
والا فلما لموسى كيف خفي على الخضر بتلك المعاني التي ابداها الخضر وان
مثلها لا تسقط به المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة
قوم بغير اذنهم فقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة

بذلك

٢٦١

بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشينا ان يرهق ابويه طغيانا
وكفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع وقول الولي ما فعلته
عن امري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهر وان
تحققت ولا يبعد فما كان الانكار من موسى اولا الا حفظا لنظام الشرع
الظاهر ثم كيف امر اخرا حفظا لرعاية الله في اوليائه وذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد وكان رضي الله عنه يقول في قصة
موسى والخضر يعني على ان للحق عبادا افاضهم العلوم المكتسبات
وعبادا افاضهم العلوم الموهوبات ليس لاحدهما ان يعترض على
الاخر ولا يشاركه فيما افيض عليه وان كان احدهما نبيا والاخر وليا
فافهم وكان يقول الرجال امثال الجبال لا يزيلها عن مقرها
من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولي لا يزيل همته عن
قلب مريده الا الشرك موضع خالص المحبة من قلبه لغير
وليه وربه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا يفلت للولي قلب
مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان
يقول لطيفة في قول الخضر لموسى ما فعلته عن امري موهولة
وامره شانه لان تلك الافعال كانت من احكام روح الالهام الولايي
فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخضر عليه السلام مظهر مرتبة
راجية موسى من وجوده ما سأله في مقامه العرفاني ان يراه
في شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما منه
كامل في رتبة الا وهو جامع لكمالات ما دونها ويفتقر لكمالات
ما فوقها فافهم الى ان ينتهي الامر الى من له المنتهى وليس وراءه

مرمى والله اعلم وكان يقول النفس محل الادراك والروح ما به الادراك
في كل مقام بحسبه ومن هنا سمي القرآن روحا وعيسى روحا وجبريل
روح الوحي النبوي المرسل في المعاني الجلالية وميكائيل روح هذا ا
الوحي في المراتب الجمالية والخضر روح الوحي الالهامي الولايتي في المعاني
الجلالية والياس روح هذا الالهام في المراتب الجمالية ولذلك كانت
آية الياس النار تستعر معه حيثما سار واما الخضر فانه جلس على
الارض اليابسة فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة
في تجليه ونبه لذلك ظهر له عين الامر بين الياس قومه وخضرهم ولذ
لك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء وكان اكثر ما يراه اصحاب
المجاهدات والخضر لهم كميكائيل واكثر ما يراه اصحاب المشاهدات ولا الثابت
يظهران لاحد الا متنقلا من غيبه الى شهادته ويراهما كل احد
بحسب حاله ومقامه ويراهما في الآن الواحد جماعات متفرقون في
اماكن متباعدة على هيئات مختلفة ولا يظهران معا الا لمن له روح
كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان رضي الله عنه يقول في صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى ان
المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة لحكمة الشيء له
فلا يلزم من الاتباع الظاهر تفضيل المتبوع على التابع في البا
طن وقد اوحي الى نبينا عليه الصلاة والسلام ان اتبع ملة ابر
هيم حنيفا مع انه القائل انا سيد ولد آدم يوم القيامة فابراهيم
يقول ذلك اليوم اجعلني من امتك فافهم وكان يقول الحظوظ
الدنياوية زبالة جعلها الحق للناس ما عنده من الخصوصيات

الربانية

الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنياوية فمثله
فيه بمثل بالمملكة كلها على ان يجبر زبالة وقد وقف عمر بن الخطاب
رضي الله عنه باصحابه على مزبلة حتى اضجرهم فقالوا مالك حبستنا
هنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون فيها وكان يقول كلما
ارضى العارف بالله ارضى معروفه وكلما اغضبه اغضب معروفه كما
جاء في الحديث ان الله يرضى لرضى عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل
ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وخبيب فاعملوا ايها
المريدون على ان يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان اردتم رضى
ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا من العكس في العكس من
ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف والاختبار
من الحق قريب الاختبار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم
لم يكلف ولم يختبر قلت وقوله لم يكلف لم يجد مشقة في
التكليف فافهم وكان صلات تنتج العمومي معونة ونوم ينتج يقول
الخصوصي معونة فافهم وكان يقول لعمال الكسب يقول
ما عندكم ينفد ولعمال الوهب يتلو وما عند الله باق ولعمال
الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم
وكان ممن استضعف لاجابة فقامت به التمكين وعلو الشأن ونريد يقول
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الائمة
ومن تكبر بالاجرام رد امره الى صغار سيصيب الذين اجرموا صغار
عند الله وعذاب الابد وكان يقول جميع ما امر به العبد للعبد
انما هو في الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عين الغنى

انفسهم وما من الله الا واليه واجههم وليس بينهم غير حجاب الى
وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله
الله اي عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق سبب الخلق امان لهم
من قيام القيامة منه اذ ان الاهوال على ايديهم واجبهم وكان ما عبد الله بقول
احد الاعلى الغيب لا حتى يفتح لك الشرع الذي وقع في الذوق الشرعي المجهول
بالابد الى الجمع بان تشهد كل شيء من معبودك حتى معبودنك فتراه
هو الذي يجري تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بغير مبينه فتصير
عند شهودك هذا تعبده كانك تراه لانك لو ابنه رايت وجودك
الغايب بجميع صفاتك وسمي الفنا الجمع هذا الشهود مقام الاحسان
وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان واجبهم وكان يقول لا يحل
لعبد ان يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحبه من الحق ما
صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق وفقد الرجوع
والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المقبلة
والحظوظ المشتغلة والرعونات المضللة وتحمل خطايا الخلق
ولا يبالي ان يسود ويخرجهم بريحهم فيبيض قلوبهم ويصح هذا
العيان فهو بسبب الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله واجبهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له في عمله وحكمته
من اهل زمانه ولا من هو في زمان سابق على زمانه لان سبقه زمان
اخر ولهذا هذا الواحد في زمانه يقول لتلامذته كنتم خير امة
اخرجت للناس لانهم اخذوا عن امام لم يتفق من مثله ولم يقع
من نظيره وانما الجماعة حكم امامه ما فالهم ذلك بلسانه فذلك

منه حق

منه حق وصدقوا ان قال ذلك وليس هو من اهل ذلك المقام كذبه
الحال فيما قال والحق احق ان يتبع واجبهم وكان يقول لا يرى الحق
تعالى في الاخرة بلا حجاب الا اهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد
عن شرك يقابله او يشوبه لشهودهم الا حد احد لا شريك له
مطلقا ومقول هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب واجبهم
واما اهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما اشار اليه الحديث
وما بين اهل الجنة وبين ان يروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه
في جنة عدن وهولاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذا
تجلى لهم في غير معتقدهم واجبهم وسيل رضي الله عنه عن
مريد ادعى انه شهد كمال استاذه ثم اراد السفر عن حضرته
لزيارة مكة والمدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر
بن الخطاب رضي الله عنه من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى
مكة لوجدانه وقال رضي الله عنه المريد الصادق اول ما
يشهد في استاذه الكمال يجده حضرة الحق التي يجد ارواح
اشيته الجهة راجعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك
الحضرة لمواضع اثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام التي هي
دون الحضرة التي شهد استاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت
وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس او عن مجالسة مظهر
ارواح الانبياء والتلقي عنهم مواجهة مشافهة بالتلذذ بابدانهم
ونعالهم واما سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانما كان امتثالا لامر
الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى الله عليه

وسلم خصوصا حيث قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف
في المسجد الحرام فقال اوف بنذرك وحسبك اشارة ان عمر رضي الله
عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك
لم ينذره وقدم مجالسته له على كل شيء ، انما المومنون الذين امنوا
بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستيذان والاذن في ذهابهم
لبعض شانهم الذي احتاجوا اليه بسبب احتاجوا الى الاستغفار
لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق
ان يفارق امام حضرته فافهم قلت وينبغي استثناء
الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القيها الى مريم وروح منه جعل له تعالى فيه الكلمة العلمية والروح
الارادية وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
فالروح هو الذي غلب فيه حكمه العلمي على النسمة الكائنة من
مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال ما قتلوه لان الغالب عليه
صورة الحيوة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل
بها حكم من الاحكام اللايق بها لمطابقة لكن لا يوثر في التمثيل
بها اصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى
بحكم غيره الا ترى المعمر فزال بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك
الحكم الذي توارى به وربما يقول هاذا يكشف لك ان موسى عليه السلام
فقا عين ملك الموت فرجع الى ربه فردها عليه فالجواب ان

هاذا

هاذا الملك روح طبيعي تمثل في صورة طبيعية فلم يبعد عند ذلك
لا تمس لها ولو لم يكن طبيعيا لكان العقا لم يقع الا في المثال فعله
ثم يتمثل بمثال اخر واما لكان العين المعقورة فبقا سليمة والكلام
في ذلك وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول بعض الصوفية ان
الحق ذات كل شيء ، والمحدثات اسماوه هو معنى الاول ان كل شيء
لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هي المقومة المحققة
للعرض ولما كان الحق مع المحدثات بهاذه المنزلة هو قيومها
الذي لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها واما كونها اسماوه
فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة الفعل
على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فصح ان سموا المحدثات
اسماء لغير مهلة الذي لو حدها فافهم وكان يقول من اراد
ان ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك لان
الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون
الرحمن لانه نايب في الكون فافهم وكان يقول من شان الذات
الاطلاق لذاتها وتساوي النسب لحقائقها ومن ثم لا يشعر بوجود
بالاطلاق الا كان بذاته احب اليه من التقييد والكلام في ذلك وكان
يقول اذا صعدت الارواح صارت تنهض ان تنفذ من اقطار السموات والارض
ليفارق حكم عالم الكثافة والقبر الى حكم عالم اللطافة ومحض الخير
ويمانعها حكم كونها التركيب الجسمي فيحصل الرفض والتردد وربما
يحصل صاحبها حسرة على عدم خلوه من العوايق من ذلك فيثور
هنالك عويل ولطم وبكا وصنف في الحركة وتمزيق في الثياب والجلد

معنى قولهم الحق ذات كل شيء

وربما قوي حال النفس عليها ففارقت بدنها المعلوم وحصل
الموت والحال في ذلك وكان يقول كلما كان حال الفقير منا سببا
لهم في معاشهم وحالهم كان اكثر ثوابا فيهم وكان يقول من
شأن الامام الهادي الا يغفل عن تهذيب قلوب المريدين الطالبين
على ظاهر الحق ان ظهر ايتني للطالبين والغائبين اي بالقسط
والوضع المعهود بالاقتراب الايماني الحبي والحال في ذلك وكان
رضي الله عنه يقول اهل كل ولي من جاءه بقلب سليم من الحظوظ
والشهوات البهيمية الا ترى ان اهل العروس لبيت الا قريبا لا
ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والد او اخ او عم واما الزوج فانما
ينظر اليها بارادة امر ربه لا بشهوة بهيمية وقد نهينا النساء
عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا
لقرابة او غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء وهم امثال ضعفاء العقول المقلدون بالتقديم
لاهل النظر القاصرين عن ادراك الحقائق فجعل كذا حال كل مريد جاء
الى حضرة استاذه بالصدق فكان من اهله وعليه تنكشف عورته
وتجلى اسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك
الصدق في معرفة خصوصية اهل التخصيص ومعنيك لهم تنال منهم
ما تريد ولا تطلب منهم ان يشغلوا قلوبهم بك وتهمل انت امر
نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور النا
شئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك
المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك
المتقشفون

المتقشفون متى تركوا التقشف انطمس بطلت تأثيرات انظمة الكونية
وهكذا شيئا انطمس الصورية فافهم وما كان وهبا من الله فهو باق
وكان رضي الله عنه يقول من كتم سره ملك امره ولم يكتم شيئا
من الظهور من الاحوال ما يدل عليه فلا تظهر لغيرك الا ما تقوى
منهم قبوله منك لا تفحص وبالك على اخوتك الاتية وكان يقول
حقيقة الشكر الكامل ان يشهد العبد شكره لله تعالى من
الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم فلا يشكر الله حقيقة
الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول
اذا اهملت من استاذك الاطلاع على جميع احوالك فقد عرضت
عليه حقيقتك فقراها فاما يشكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع
لها ذلك او اطمع وان امهلك الله انت بغيره علمت بها ذلك فقد
اوتيت كتابك تقراه فان عملت بما فيه من الصالحات فقد اوتيت
كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد اوتيت كتابك بشمالك
وان اغفلت النظر فيه فقد اوتيته وراء ظهرك وجئت حاكيا هذا
البيان فاقرا كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا فافهم وكان رضي الله عنه يقول ائمة الهدى في امة
الله عز وجل وانما يبكون ويتضرعون لاجل اتباعهم اما يعلمون
كيف يعملون واما انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك ان
التعليم شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة
فانتفع ومن لا فلا فما نفعتهم شفاعة الشافعين فما لهم
عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ركب العلم والفطا

من وهمك الوهمي فلا تستشف من الكشف بوهمك فإنه لا
يزيدك إلا غفلة ولا تخشن من ربك منعا عند صدق توجهك
بجوده فإنه لا يوجد كالإعطاء فافهم **وكان** رضي الله عنه
يقول لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم إلى الحقيقة كانت
المرأة لا تزول قط إلا شهوة جسمية لأنه ربما أوقفه لك ولا
تتوجه همتها إلى أعلا من ذلك ولا تنظر قط في العواقب وإنما
تسرع إلى ما حركها الوهم البهيمي تشهو تعالى إليه **وكان**
يقول كم شيء كمال في الخلق نقص في الحق كالأزواج والذرية
فإن قيل لولا الأزواج ما حصل التناسخ فقل لهم بل كان يحصل
من غير أن حصل في آدم عليه السلام ولاكن محض التعريف لكل
سبب هو الكلة النفيس الموجبة لتسلط ما في الضرورات
من العقاب فافهم **وكان** يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد المراد بالزينة هنا جميع المكارم والمحامد و
الفضائل فهذه هي الزينة للنفوس الآدمية وضد
ذلك من زين الفضائح والمراد بكل مسجد هو كل ما يحيى التخلق
بنوره ومرشدهم إلى حضرة العبودية فافهم قال تعالى
ولباس التقوى ذلك خير الآية **وكان** يقول الخلق مفطور
على صورة الحق فهو خليفته وشبيه فإذا ظهر منه عوارض
الحجب والغفلات طار مستدل ثار فإنه يديه فيها يرجع لشبيه
يديه فافهم ولا تصح صحبة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده
عجلة بلا حلم **وكان** يقول ما سمي القلب قلبا إلا لأنه في العلم

اللازلي

اللازلي حق يطن في قوته خلقه فانقلب في العلم الأبدي فصار خلقا
يطوي فيه حقه فهذا الحق في الأزل يبيت عبده وهذا الخلق
في الأبد يبيت ربه كما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق
بخلقه أبدا وأطال في أمثلة ذلك **وكان** رضي الله عنه يقول
إذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الأشقياء من
أسباب سعادته فيرى بها فينكسر ويستحيي ويتذلل ويذوق
طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد
فضلا والمعكوس منكوس والله يحكم ما يريد فافهم **وكان**
يقول في قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض
عنهم الآية فيه إشعار بالإعراض عمن يخوض في حق الأولياء
المكملين فإنهم من آيات الله الدالة عليه قال تعالى ولنجعلك
آية للناس فافهم **وكان** يقول لما كانت الوكالة مشعرة
بعجز الموكل عما فوضه إلى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو
بوجه ما إذ لا بد من مانع له من مباشرة ما وكله فيه سمي
الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيل الرب فافهم **وسئل**
هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا
فقيل ما الحكمة في أن الشارع صلى الله عليه وسلم لا منع التزوج
ويجي وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لأنه لما رأى النفوس البشرية
مجبولة على المغلوبية لعوارض المزاج فيه أذن لها فيما
يفك عنها غلبة تلك العوارض كي لا تشغلها عنه وشرط
عليه مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك

به لا عنه الا تزوج فولده لك ادنى الا تعولوا والعول الزيادة ادادني
الا تميلوا عن مولاكم الى الاولاد دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا
الله تعالى بتزوجه مع ان في خدمته عصمة له من الزنا الذي هو اعظم
الحجب عن الله تعالى فافهم واما من تزوج لمحض الشهوة فيقع
في ذلك الذي يشغله الزواج عن ربه وكان يقول من لم تحققك
الروحانية احق بك من لا تحققك الجسمانية فاذا امكنت
هاذا فقدم امر ربك الذي هو سيدك وقال عنك وتخيب فيه من
زوجك فهو تعالى احق بك وارحم وابر بك من امك وابيك ومن
كل شيء دونه صاحب الشيء احق بشيئه فافهم وكان يقول
من كان خليفته مرشدك ومربيك وهو خليفة ربك وهاديك
فاعرف بامر به من هو مرادك وبلا تهمة من هو استاذك
والزم تعظيمه فافهم وكان رضي الله عنه يقول علماء السوء
اضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمومن
عرف المومن انه عدو مضل فيبين باب الطاعة وسواسه عرف انه
عدو فاخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء
يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض
والاهوا فيغطون وجه الحق فمن اطاعهم فقد ضل سعيه وهو
يحسب انه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن
مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفيقهين نستفيد
دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين نستفيد
الجهل باحكام الدين فانظر الى الفوائد تجد افرق فرق عند رب

العالمين

العالمين فاستمسك بها واذا قال لك المتفيقهون ماذا استفدت
من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل
بما استفدت منكم من اقوال احكام الدين وكان يقول نية
القربات تصيير العادات والمباحات عبادات فتراك تزن
الجنة الصوفية على اهل الله تعالى احسن من التحرير على غيرهم
في ذلك لانهم فهموا ابتغاء وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبين
ان تدرك ان تولى حب الله فيما ظهر لك فافهم وكان رضي الله
عنه يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء ومن علامته
ان يحقق مواجد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق
خاتم الانبياء مواجد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته
فافهم وكان يقول ربما كان الواحد مدة قطبا من جهته
باعتبار ربه ولا شك ان الحق يقيده في مقام القطبانية لا
نهاية من مراتبه دايرتها فافهم وكان يقول القلب مظهر
نور الحق مجلى الكمال المحكي بمثله والنور ما به الكشف والبيان
وتحقيق المعاني والاعيان فافهم وكان يقول مجالس الا
وليا العارفين محاضرات روحانية لا يعرفون فيها الا بعضا
اللحظات الروحانية وهو تحقيق المعاني ذوقا وحسن تلقيها
حقا وصدقا فاذا حصلت لهم هاذه المحاضرة فلا عليهم ان
فقدت المستلذات الجسمانية او كلفت او تمكنت او اسمرت

ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عمن المراد بقول
الشيخ ابي الحسن الشاذلي في حزب النور واعوذ بك من السبعة
والثمانية فقال المراد بالسبعة السلسلة التي ذرعها سبعون
ذراعا وهي مظهر الصرف الهالكة والثمانية فهي اشارة الى
سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهي مظهر ابواب جهنم وكان
يقول لكل ولي خضر هو تمثل روحانيته كما لكل نبي صورة
جبريل هي تمثل روح نبوته يظهر لحسه من قوة نفسه فافهم
وقال رضي الله عنه في الحديث الصحيح انه عليه السلام قال لعمر والذي
نفسي بيده ما سلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك
المراد بذلك صورته الروحانية التي هو بها ذلك الا لمخاطب من
خوف ولا يقال كيف اغواه الشيطان في الجاهلية فافهم وكان
يقول سيدي والدي صاحب الختم الاعظم فالشاذلي وجميع
الاولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه في سائر الدوائر
ولا يقال لنا لم لا تقرؤون حزب الشاذلي لانكم من اتباعه فافهم
قلت فمراده بمقام الختمية جامعيته من الحد بغيبه في الاحوال
والا فهو يظهر ان لكل زمان ختم بقرينة قوله فيما سبق ان لكل
ولي خضرا والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان
اول بيت وضع للناس للذي ببكة الاية المراد به قلب ادم عليه
السلام لانه اول بيت للرب في البشر وهو ايضا بجسده محمول
تحت بقعة هذا البيت كما اطلعه الكشف واما بنية الكعبة

فهي مثال

فهي مثال محسوس للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله
فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذي فالجسم غذاء الجسم
والروح غذاء الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل
والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان اسناد
ذكر علم تشكون فلا يقتنع به الا عامة ولا غذاء لها لمن الاية ولابقاء
لحي الا بغذائه فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحقيقة اللغة
التحقيق والحقائق الحديث الخفيف ومنه سميت الزاوية التي
يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه لتخفيفهم على انفسهم
بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها ويقولون فيها ايضا
من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا اهل الخوانق وهي مطابقة
وكان يقول لا تخف حرمة من يجب وجهك يقينه من حكم مقابرتك
للحق تحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما احب ان يحترم في ذلك
المظهر الا الحق الحقيقة واما اذا لم يكن فيك شهود بقينه من حكم
الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه انظر ماذا انزل الا
نحسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فافهم وكان يقول
الولد متى قدر على الكسب وصح تسقط مؤنته عن ابيه والعبد له
لا يخرج امره عن سيده بسبب ما لزم العبودية لمن هو كان فيه
نفقتهم وكان يقول اذا اراد العارف انه يحب معروفه فلا عليه باس
من تعظيم العباد له قلت ومعنى كونه يحب معروفه ان يتخلق
بصفاته التي امره بالتخلق بها وهذا ايضا يعني عطرا الصفات
بحيث لا غير فافهم وكان يقول كيف تختفي عمن لا شيء معه

ولم يكن شيء غيره وانت عندك شيء غيره كان معدوما وجود
الاول مشروط بفقد الثاني او ملازمه فافهم وكان رضي الله
عنه يقول في قول الجنيد رضي الله عنه ارفقوا بالمجداء في تنزله إلى
اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا
كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكن لا تجدوا في انفسكم حرجا
مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه
منه فيهم كي لا تحتجبوا عنه بهم وتحبوهم دونه وتنسونه
بذكرهم فما هم في الحقيقة منه الا كالبشر السوي من الروح
المتمثل به وهل العدم بالحقيقة غير اهله وهل ثمرته الا منه
فافهم وكان يقول في معنى حديث كنت كنزا لم اعرف يعني
مرتبة التجرد فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا اي قدرت اعيانا
تقيد بربية وتعرفت اليهم اي ودلك بما يلي في كل منها بكل منها
فبي يعرفوني لاني انا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق
وله في الفرقان معاني اخر وكل من عند الله فافهم وكان رضي
الله عنه يقول في كل صورة ادمية ادم والملائكة له ساجدون
وهكذا حقائق الادمية كل منها كلي ادم بالنسبة الى اتباعه
فمن تبعني فانه مني فهو هم جملة وهم هو مفصلا فافهم وكان
يقول انت ايها المريد عين ونور استاذك شمس بحبيبك وقمر
بربيك وكان يقول فمن شخص شهدوه اركان درجت تكلف منها
مابه ركدكل منها فلا تسمع شيئا الا رابته وقس هذا في كل
مقام تجده فافهم وكان يقول اذا اسلمت النفس لحكم

القلب

القلب لم يبق لها نزاع لربها ولنبيها ولا لها من النزاع بقدر
ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين
الكلام عليه ككلام الجاهل حيث تعين السكوت عليه فافهم
وكان يقول في قولهم صوفي الفقراء فقد ذبح بغير سكين الذبح
ازالة الفضلات الرديئة فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين حسي
وفي الفقراء ازالة رعونة الوهمية فهو في امراض بالحق
ومن لا فهو بقلب فاض جور وكان قلت ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم في حلة المبتدئ بالاغد طهارته فتامل وكان يقول
ما دام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو ابوك فاذا
تحققت روحك بنوره صار عليه يتجلى فيك بمعلوماته ابدا و
ذلك هو الوحي وانما يوحي اليك ربك ما عرفت وانتهى وكان يقول
في قوله تعالى اقم الصلوة لذكري اي لا لاجر ولا لشيء غيري
فهذه عبادة المحبين فافهم وكان يقول كل مصحف محدث
ولا عكس فيه وجد الحق بالحق فهو مصحف محدث ومن
وجده بالمزايد فهو محدث فقط فافهم وكان يقول من
تعدى حده فيه ومن لا غير له لاحد له فافهم وكان يقول لا
يراك الا انت فمن لك بمن هو انت حتى تفتقر اليه فيراك فافهم
وكان يقول انما كان استاذك اطلع بك منك لانه هو حقيقتك
وانت ظله فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر
معرفتك باستاذك فافهم وكان يقول ما لم يرتفع حكم المغا
يرة لاستاذك عندك فانت بالحقيقة لا تشك فارجع فارجع الى

ربك ما سئله فايهم وكان يقول جئت هاء الخطاب فيا بني ءادم
يا بني ءادم فالمراد بهم اهل الغيب وكان يقول متى تخلص جوهر
فطرة الادمي من شوكة الشهوات والله ما ثم الا الله ولا كون الله
يفعل ما يريد وكان رضي الله عنه يقول في هذه الآية كلها عمن ابن
ءادم له الا العموم فاذا قيل المراد ببني ءادم من كان محجوبا فاذا
عمله المقربين كله لديهم وكله صور لشهودهم عن شهود
نسبتها اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء وكان رضي الله عنه يقول صورة الاستاذ الناطق
مرءاة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته شهدها
على صورة سريرته فاول مبادئ المريد ان تتحلى طويته بسمات
اهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن استاذه راى صورة
صلاحه وولايته في صفاء صورة استاذه فيظن استاذه هو الصالح
الولي فيستمد من بركات ما حققه المنوالية وهمة الغالبة
ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته الخفية وخواطره الغيبية
فيتودد اليه تودد المتانس حتى ينفخ اسرافيل العناية في تودد
صور صورة قلبه روح التخصيص الادبي فهنالك يشهد استا
ذه ءادم الزمن ومالك ازمة الاكوان فيحفظه تعظيم الغائب لابيه
الحجاب الى ان يسفر حجاب صورته الادمية عن جمال ما خصه من
الروح المحمدية فهنالك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له
عبدا ولا يجعل له في سواه اربا ولا قصدا الى ان تغشى سدرة سره
الانوار الرحمانية وينزع عنه البصر نزعة الزيغ وتخلى الطغيانية

فينظر

فينظر الى استاذه فيراه الواحد يتجلى في كل مشهد على قدر وسع
الشاهد فيصير بعد ما يرى بغير وجود وسوائها حضرة شهود فاول
امره توحيد واوسطه تجريد واخره تحقيق وهذه الثلاثة هي بدا
ية السعادة فيقع الحرف في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان
رضي الله عنه يقول من وضع العقل في قشر الحنظل الذي حال اهله
على الجهلة اذا ثمر العقل لموازنة اهله لكنه الجاهل من امر اهله فلهو
لك فيه امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم
عمى وكان رضي الله عنه يقول امتحان العباد المكرمين بعد معرفتهم
من سماعه نتيجة خالص القلب مات لوقته وكان رضي الله عنه يقول لا
المخصوص بالله هو الذي تعذر من جميع الاقطار سره وجهره فلا يسمعه
غير الله ولم يسمع الله غيره وغير المخصوص بالله تجد ذلك فيه مقيد
في الارض او السماء او البرزخ او الجنة او النار وكان رضي الله عنه يقول
الواحد في كل زمان الا واحد وان كان في الكثرة وحده في الصورة فهو واحد
في الصورة كعيسى ويحيى وموسى وهرون فكل منهما اثنان حسا وهما في الحقيقة
واحد فقولا انا رسول رب العالمين كما اذا ثبتت تعبر عن اسم الذات الاقدس
بالعربية الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خدا وبالتركية
تنغري وبالرومية ابون وبالحبشية ... في كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل
تمثله في صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل في الاجنحة والريش وهو المتعدد
بل هو هو فهو في كلا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب
الاثنين والنفس حجاب الانا فمن رجع هاذين ترقى من محضر طور سيناء الى
مشهد قاب قوسين او ادنى وكان يقول خالف المصنوع لاغراض

من احمله يوا
او يرى من اهله

الحبيب مبتزاز ضد في محبتهم وكان يقول القرب من الغريب قريب بلا ريب
والبعد من البعيد بعيد بلا ريب هكذا الامر في الشهادة والغيب وكان يقول
العلم من غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير ادب شهد وضع
في وعاء من قشر الحنظل وكان رضي الله عنه يقول لا تتعاب وتصلح خير من ان
تتشكر وتندم وكان يقول من ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس
له مولى فالشيطان به اولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده في عين استاذه
وكان رضي الله عنه يقول من وافق استاذه في افعاله لطايفه فيما اخبر به من
معارفه ومن خالفه في افعاله حفظ لطايفه ينوههم معاني اقواله وكان يقول
المبعود من توهم استاذه محتويا على غيره وتشكلها بهواه وكان يقول المريد
الصادق من لا يستوى بجانب استاذه كتب الله على نفسه الابد ضل قلبا
فيه سواه ولا يظهر لعيب ان غيره في مرآه وكان رضي الله عنه يقول لا يرى
وجه الحق من حضرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من تخلص من اقطار السموات
والارض ولا ينفذ من اقطارها من حكمته عليه بقية جسمانيته لان جسم الانفطار
هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التحقت الى رياضته بالكلية
سلبت عنه الحقايق الانسانية ومن سلبت منه الحقايق الانسانية جهل
حقايق العلوم الالهية وكان يقول لعلاج المريد مع استاذه ثلاث علامات
ان يجيبه بالايثار ويتلقى كل ما يسمعه منه بالقبول ويكون معه في شئونه كلها با
لموافقة وكان يقول من تقرب من استاذه بالخدم تقرب بالله الى قلبه بواسطة
الكرم وكان يقول من اثر استاذه على نفسه كشف الله له عن حضيرة قدسه
ومن نزه حضرة استاذه عن النقايص شهد الله بالخصايص ومن احتجب استاذه
عنه طرفة عين او بعد الله في مواقف البين ومن بين المريد وبين مشاهدة

استاذه

وكان يقول من كان مع
استاذه رتبه اباه كان استاذه
معه بالله

استاذه الان يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه استاذه عن نفسه
بعد لم يخرج بحضرة حقايقه ومن لم يستحل مفارقه الاستاذ لم يجل ابدا
عروس الوداد تبا لمريد جاهل بالبعد عن الدليل لقد ضل سواء السبيل
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكان رضي الله عنه يقول سبقت
كلمة الله التي لا تتبدل وسنته التي لا تتحول الا ينفخ روح في هيكل مخصوص
الا انقسم الخلق لديه ملكي ساجد وشيطان حاسد فاحرص على ان تكون
لهذا النوع العلمية محققا فاخاف ان تتصل او تعلو او تترحم واياك ان تكون لهم
مبغضا او حاسدا فتتصل او تترجم او تخرج وكان يقول قلب العارف حضرة
الله وحواسه ابوابها فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملايمة فتحت
له ابواب الحضرة وكان رضي الله عنه يقول من ملك اخلاقه عبد خلاقه
ومن ملكته اخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ
النفوس والعبادة ما كان محضا للملك القدوس من فرح وصيام وقيام ليل
واكل طعام وكله عند العارف عبادة وكان رضي الله عنه يقول من ملكته
عاداته فقد تملكه عباداته ومن رفعت عنه العوايد فهو عارف او مولد
او مفتاح هو وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد اخلصه
في الخلق ذكر الدار وكان يقول من قال عند ظهور بركاته من الرب هو ما
ايه تعجبني قال الملك اين اذن به استحقه لنفسي وكان يقول انفع الاعمال
ما قبل فيه قصد الاجلال وكان يقول انظروا الى المرآة تجدونها تسع جميع الصور
واشهدت كل ذي صورة ما يراه من صورته وما لا يرى بها كذا الرجل المجرد
من علايق جميع العوالم وجهته الى المظاهر مرآة الحقايق ما قابلها ذو صورة
الا راى وجه حقيقته فيه من اخبر فيجمعه الله ومن اعتبر ذلك فالمعلوم

لا نعبسه وكان يقول الطلعة التي حول حبة القلب المطوقة حولها العرش
من الملكوت والحبة المطوقة بعينه الحجبات من الجبروت والحبة المطوقة بقاب
من الملكوت وكان رضي الله عنه يقول البطن الأوسط من الدماغ المسمى بالدو
ر تحوالة قوته تنشئ حوبرا أهل الجنان وكان يقول قال روح عليه وأنا
كالنائم لما أكل من عهدنا إليه فيتجلى أن كان من نعرفه فلا ينتهي فقلت يا مولاي
في حوصلة الروح الأمين فهو في رأي عند ما ألهمني كما أشهدني وأوجدني
وله الفضل والمنة وكان يقول خطر ببعضهم وأنا كالنائم ما صورته يا علي
ما الطائر الذي ألزمناه عنق كل إنسان قلت يا مولاي بلطفه قيل لي فما حوصلة
هذا الطائر قلت يا مولاي قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقي
الأعضاء كتابة وإشارة فقيل لي يا علي ما لقطه هذا الطائر من ساحات
الحس والخيال والإدراك والقلب والفؤاد تحفظ في حوصلته ثم سرى إلى
الآلة ثم رشح منها بالعبارة والكتابة والإشارة فإذا رجعت النزاع كيف
الدنياوية إلى بعث يلحظ الأخراوية صارت الحوصلة كتابا منشورا يرى
فيه كل طائر ما لقطه فرحم الله من تكلم بخير أو سكت وكان يقول فضل
العقول في ترك الفضول وهي كلما فضل عن الكفاية وهي محسوس ومعقول
وكل مقصود غير ضروري فهو من الفضول في شيء وكان يقول يكفيك من
الغذاء ما يقويك على ما أمرك الله به ومن الملبس ما لا يستهجنه به العاقل ولا
يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدري بركوبه
مثلك ومن المسكن ما واراك عن من لم تحب أن يراك ومن الحلائل الودود
الولود ومن الخدم الأمين المطيع ومن الأصحاب من يعينك على كمالك في جميع أحوا
لك ومن الأدب ما يعلمك تحفة الكريم والعالم وحرمة الكبير والخالق ومن العلم

ما طابق

زلّ عنه

ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما يعينك على طاعة المعتقد من غير اعتراف
ومن معرفة الخلق ما أسقط اختيارك لغيرك ومن معرفة الباطل ما يمنعك من
اختياره ومن المحبة ما حققك بإيثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق
ما لا يقبل معه سوء التأويل ولا قول الطاعن بغير دليل ومن الحذر ما ينهى من
كثرة تخرق المباينة ومن الظن بالله ما لا يجرئ على معصيته ولا يؤيس من رحمته
ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه القلب عن غيره ومن التوحيد ما لا يبقى معه
أثر لغيره ومن الفكر ما أوصل إلى فهم مراده ومن النظر في الآية ما تتسع به روح
وداده ومن الخوف ما بعثك على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وجه لك
الأنوار فإن تشيئت فاقتبس وقد ثبتت لك الأصول فافهم الحاء مع ... المانع
ثم قس وكان يقول التلويح لأهل الأذهان أبلغ من التصريح لذوي الآذان
ومن قبل التصحيح فما من الفضيحة وكان يقول مثل الشعر الظاهر الشخص
لا يلحقه ولو نبتت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل بالك
بشيء من ذلك الدنياوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التي
هي بمنزلة الشعر في القلب بيت الواحد الذي من أشرك معه شيئا تركه و
شريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور ربه لا شريك له في ملكه فافهم
كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين تنبعث أرواحهم على قلب واحد
فاشهد الواحد إن كنت ذا بصيرة مكمولة بطاعة الشريعة واغتنم هذه الذخيرة
وكان يقول من تخير بكنز جوهر الألباب مرصوع لمواضع مفتوح الأبواب
زهدت والله نفسه في افتراش الزبالة وسعة التراب ولبست الزينة الد
نياوية الأترابا إيلاف إلى الذهاب خلقت محنة يبتلى بها الطائفي جنب
الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى تركها والدنيا عنده رحل ذبابة مثل

الذباب بل حقرت عندي الأكوان في جنبات تلك الجناب ومن احب حوزة عبد فهو
بمحبة الله مجذوب لسائر الأحباب لا عبد لشيء من هذه الأسباب ومن احب صورة
النفس بما اوجب الله تخضع الرقاب فكيف يجمع لزينة ترابية مع لذة القرب
المهاب من كرم العلي الأعلى الوهاب انا جعلنا ما على الأرض زينة لها الآية فالزينة
هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان واكباب فإذا كنتم من
الزاهدين في الحظوظ الترابية الجرزات عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز
وكان يقول مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة
الأعلى الأيمة الذين هم اطباء القلوب القائمون في مخالطة مرضى النفوس
لطبهم بروح امر مولاهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة
والله يجيبه وليبينوا الله على كل شيء قدير فافهم وكان يقول النفس مطية المومن
اسمع لا تسمح لنفسك في الشرا سنة ولا تعوّدها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك ولا تعوّدها خ
الى الدار وتندم على تفريطك فيها حين لا ينفع فعليك بمجازة البرزخ بين الجنة و
النار واعلم ان النفس مركوب الواجد عند مروره على الصراط المنصوب فإن
تنشارت اسقطته في الدرك المرهوب وإن سهلت له نجا الى المنتهى
المطلوب ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وكان يقول الذي بنى
البيت باقتداره على وفق اختياره وضع فيها ما منزلة وبالرعة وكتبها الا
محققة بدخولها فلا ييأس العبد المتخبص من روح الرحمة والرضوان ولو كان
كيف ما كان وكان يقول لا تشغلك الوسوسة في غسل يديك وثوبك
عن تدقيق النظر في تطهير قلبك ونفسك تضيع الوقت وتكتسب المقت
وانما الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بطول تلك الطيبات وزكنا
بتجليات تلك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا.

بروحكم

بروحكم حياة ارواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانت الفتاح العليم وهاانت
قد وجدت البحر المحيط العذب الطاهر فتطهر تطهر وقد الحمد لله رب العلمين
وكان رضي الله عنه يقول انظر كل من رضي شيئا تنعم به ولو تشق ظاهره
ومن سخط شيئا تعذب به وان حسن ظاهره والشيء الواحد عذابا على من
سخطه ونعيم لمن رضيه فالرضى منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب
لنا منك الرضى المطلق بجميع احكامك ابدا على وجه كما ينبغي وجه وحدا
نبغيك انك انت الغني الحميد فافهم وكان يقول انما جعل لكم بسطها
ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم
مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
ويجني بالخدمة ركونا فهم من ركن الى الظالم وخلص منه سالما من فتنته
فتلك له كرامة ابن حقيقة فحسبه وكان يقول الضمير في قوله تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده عايد على الرزق اي لو بسط الرزق لعباد الرزق
لبغوا ولم الذين ليست لهم ملكية التصرف كالحكيم الرباني فتصرفاتهم
مقلوبة بالشهوات والحظوظ فلا يجب المكنة عباد الله الرازق لا عبيد
الرزق فافهم الفرق بين عبيد الرزق وعباد الرازق فلولا الارزاق لحتاج
البهايم في كونها وعبادها محتاجون الى عبيدها بل الى اثر كونها وكان
يقول من خاف رجا فقد مدح وهجا ومن رضي واسلم فقد حمد وعظم
فانظر ماذا انزل الى ابنك الحق تعالى مرا وكان يقول في معنى قوله في الحديث
فبي عرفوني لان وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد مشهودها
وكان رضي الله عنه يقول قال لي قايل ما بال المشائخ يتجملون في لباسهم
وهيئاتهم وطريقهم انما هي الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح

كما علمهم ما كانوا الا على التقشف باكل الخشن وبذاذة الهيئة ور
ثاثة الملبس فغلطت وبالله التوفيق الشاذلية لما نظروا الى المعاني والحكم
راوا ان السلف الصالح انما فعلوا ذلك حيث وجدوا اهل الغفلة انهمكوا
على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخروا بالدنيا واقتنائها
فيها واشتعارا بانهم من اهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التي
عظمها اهل الغفلة واظهروا الغنى بالله عما الهاهم اليه الغافلون فكانت
اطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افتقر اليه غيره من
هذه دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ
الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس
الامر فصارت مخالفة هؤلاء للدعة هو فعل السلف وهو بعينه وقد اشار
الى ذلك الاستاذ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بقوله لبعض من انكر عليه
جمال هيئته من اصحاب الرثاثة يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك
هذه تقول اعطوني شيئا من دنياكم والقوم افعالهم دائرة مع الحكم
الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذي الجلال والاكرام في كل
حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيمتهم وهو التزهد والتعفف
عن دنياهم وظهرت لك مقاصدهم التي بها تبرز حسن افعالهم واحوالهم
وكان يقول رضي الله عنه في قوله سارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل
لا مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة اليها امر به قلت هذا
لا يقوله امام هدى رباني الا على معنى انه امر بان يبادر العبد بتوبته منه دايما
وان اطاع جهده ليتحقق بعجزه عن قيامه بتمام حق ربه في كل حالة واما
على انه بان الذي يامر فان المامور به لا يكون ذنبا فافهم وكان يقول

سمعت

سمعت روح القدس يقول في مجلس وعظ العقول اعلموا ايها
الاطفال الراضعة من ثدي الالهام المحرم عليها مراضع الاوهام
ان كثرة المجالسة تولد في الفطرة صورة المجانسة فاياكم ومجالسة
الطباع المغرورة حيث احكمتها يد الاوضاع فان وقع حكس
احد منكم في حماها حتى ولدت فيه قوة من خواصها فليسلك
سبيل خلاصه راكبا نجيب اخلاصه مستندا على حضرة
اختصاصه مع من حمل في تيه الطباع على عرش تابوته حتى
دخل الرحمانية ناسوته على حين استغراق ملكوته في حضرة
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقد وجد
المقتتلين والحراس حولها فكشف بالنور المجرد
هوى نفسها خالطت رعيته في شكلها فوجد
فيها رجلين يقتتلان احدهما كوني طبعه الغر
يزع في طبيعته الموصل به من مكارم سمات اصوله
الكرام وشيعته مصادر حقيقية وموارد شرعية
والثاني صورة العوائد المتولدة من عدوه
وعدو الرحمن من اصناف الرياسة والعلو في الا
كوان المنقطع لصورة حسه الحائل بينه
وبين ابناء جنسه فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه وقد اعياه قتاله في رواحه
فاعانته القوى بملك نفسه الامين على مشا
هدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقه

فيقضي على العوايد التي انكرتها ما يسن
عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العلمين رب
اني ظلمت نفسي بتاخير نقض احوالها الى
الان فاغفر لي ظلم الطباع بنور حقك العظيم
فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب
بما انعمت علي من التنابيه بروحك القوي
الامين فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلما
انجلت عن حواسه غياهب التكوين
اصبح في المدينة خايفا من غوايل الدسايس
والمغايل يترقب ما في زوايا المحظوظ من
الخبايا فاذا الذي استنصره بالامس على
العادة يستصرخه على الشهوة التي هي
عدو الارادة فلما حدق في هذا العقد و
نشر البعض قال له الغوي انك لغوي
مبين فلما ان اراد ان يبطش به كما
بطش بالاول وبالبينة امضى عزمه وتوكل

وجعل ما كان فعل

وجعل ما كان عليه عونا ولكن الله احكم واعدل قال له اتجعلنا
في المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التكوين اتريد ان تقتلني
وتهلك اهل المدينة اجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تداري
وتدافع عن المستضعفين ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما
تريد ان تكون من المصلحين فامسك الغوي هنالك عن قتله حتى بلغ
به الى مجمع البحرين فعلمه وتوقفه بموجب تقضي الجليس
وطي العرشين وخاض بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يبال
الرؤية المحمودة بالمن قبل تحويل العين من الاين ولم تنقسم بغيته
بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يبال ان الاصلاح
في الحضرتين ولم يقل له لن ترني ولم يتاخر الى حين قتل الغوي معارفة
البين والحرجة لكن المتعمين افتضى تاخير ذلك كله ومما اعرض
الغوي الا صين عن قتل هذا الغوي ما النور انما هي من اول المصادر
يشهد بشواهد الاباه ويقول له ان الملا القوى البشرية ياتمرون بك
ليقتلوك بالتغلب على صور تلك البشرية فاخرج من مدينة التكوين
الى مدائن التمكين اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا من جري
العلايق يترقب ان تلحقه طلايع الخلايق فقال بلسان صدق المراقبة
عند رؤية مواقع الواصلين رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه
تلقاء مدين جعل قبلة امامه منتهى السبيل وقال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل وما زال يقطع حزونا ويسلك هونا وجرى في عقبة
ويهبط سيلا وصدق الطلب يسهل عليه كل الممتنات ومن كل اماني
يحل له الحزم والمتلا الى ان قطع حدود مصر الشهوات ووصل الى مدائن

صلى الله الرحمن الرحيم على نبيه وعلى آله
وصحبه وسلم

الى محل اهل المراقبة والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد اجريك به
حرارة الوجد وجذبة الشوق وجد عليه امة من الناس يسقون
ابهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم العبرة والهمة ملتمعين
بالنبايير والرحمة فرارسلها السناء في حفظ رعيته السابحة في
سماء جهينته فلما راءها عنده حيال السماع يزودان قوابل خواطر — يتزودان صح
الاتباع الى وطاء كشف الغطاء قالتا لا نسقي حتى من صور العز
هذه الرهبنة حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عن منهل المعية
وابونا شيخ بمسالك الازل والابد كبير فرمانت شهوته وتمت قوته
فلما سمع اوصاف مرشد السالكين ورد احسن رعايته لخواطر التابعين
تلهفا لارتقاء ارفع المعارج وتلطفه في الوصول الى مودة المرشد من — صح
اوج المعارج فسقى لهما من عين ذاته حتى اروى الشرب كله بعد — المدارج
ان رفع لهما حبل الجبلة كانه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقي سر الربوبية
بما خلع عليه من ملابس العبودية فقال رب اني لما انزلت الي من خير
بغير ما منحتني برؤية نور ذكر المنير في اجلال اخلاق المرشد الكبير من فكرتي وخيالي
وقوتي واحتيالي وتجرد عن جميع مواجيد عبودية وادبا وصرف بحره عن
نفسه التي لا منازعة فلو طلبا مجاراته في الوقت همة الارشاد
من بصيرة قلب الاستاذ تمشي في اعضائه على استحياء كما مشى الحكم في
سيادة يجيبني فلما واجهت حجاب صورته بعد ان شق ورقات
معصورة العزيز التي اسلم منه الغرض فلعلنا لا نغادر اجر ما تحمل
من الحرام كما قال لصاحب المنزلة اما حرى لو شئت لتخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك فهو فراق بين من يعمل بالاله وبين من يعمل بامر الله

اللهم صل على الحبيب محمد وآله وصحبه
وسلم

٢٦٥

ولما راقت طالب الارشاد فرسته حالها عن القوي البصير بانني لما انزلت الي من خير فقير
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وينزل عملك من الارشاد حيث
ارشدتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمه جميع ما هونه القصص
وقع له بقلم الثاني لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت العقل عنه ذلك
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال اني اريد ان اجعل
احدى ابنتي هاتين مرشدا بحمد وعمر علمك على ان تاجرني ثماني حجج
تماما وتقوم في الخدمة مقاماتها على كلمات التعريف من عوارف
التي في وادي العجم عاما وتزهد على اوقات بالرضى والايثار من عوادي
الحرج وللاختيار عاما وتزهد عن احكام العادات البشرية من عوادي رؤية الضرورات
البشرية عاما وتزهد عن احكام سكونك من عوادي الشعور عن حضرتي
عاما وتزهد عن علومي ورسوم الغافية من عوادي معارضها بالامور الماضية
عاما وتزهد عن ارادتي الالهية والحظية من عوادي المنازعة الخطية
عاما وتزهد عن محبتي في الهجر والوصل عن عوادي العشق والغفلة عاما
قلت وبقي العام الثامن فليتامل وهناك يا بني فزد ذلك من ابنتي
عندك بحضور صورتك من بطن ابنتي وانما جعلت الرعاية عاما عاما
ليقوم بكل حالة في كل يوم منه شكرا ويتجرى كل شكر منك بما كسبت
ولتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فلن انهيت عشر الرعاية عادية
في بصيرتك من عوادي الانانية ورعاية اراداتي من عوادي الامنية
فمن عندك تائه حقيقتي اليك وما اريد ان اشق عليك واذا رحلت
الى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدني بمجمع البحرين ان شاء الله
من الصالحين قال ذلك بيني وبينك منك الارشاد ومنه القبول وعلى السير وعليك

وعليك الوصول ولولا ان ثبت اليقين لم يصح العمل ولولا ما وصفه بجميع المعاني
لم يبلغ الامل فما نفهم المعاني الكامنة في النفس حالة الشكوى وما كان
لنفس ان تدري الله حتى تموت ولذلك قال السيد المرشد الجليل ايما
الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ثم اعطاه
العصا والاهلية احكام الحركة والتنقل فلما قضى القوى الاجل بجمود
الحركات الحيوانية واستخلص حرميه حيث اهل من الحضرات الروحانية
وسار باهله من الصورة الانسانية الى الفطرة الروحانية آنس من
جانب طور القلب نارا وانوجه الغرب والذكر ولعله يكن معه الا جبريل
عليه السلام لغشي السرة نور التنزيل وكما جاء في المعراج فاز بمشهد
قاب قوسين ورفع عنه حجاب التكوين والتشكل في ذلك الجمع والتجلي
بالتجلي قبل الاحكام ولم تحجبه حدود الاسماء والكنى ولم يمتنع
لنفي انكار وكمال ثبات تعريفا بانا ولم يضع عن العين حجابا عن الابصار
ولم يجعل مثلا مضروبا في الاستتار بل يكون به الامين انسانا جامع الاطوار
والسلام عليه سنام من جميع الاعتبار وبما ظهر النور المبين
بسبب استعداد ذلك القريب وكمال القوى الامين نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام تاسيا بساحة السلام
تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فالقوى
الامين لاهله امكثوا اما حضرة الاحد لا يدخل الوحدة بها العدد
اني آنست من جانب الغيب نارا الراحة للسر لا يقابلها الا نور
النبوة الصور لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة فلما اتاها وقوة نمو
مستعرة وقد تشكلت معانيها في صورة شجرة توكلت عليها

القوة

القوة المذكورة في حفظ مزاج بشريته المصونة وهشت بها القوة
المعكرة على الاعضاء اعمالا مخصوصة وعلوما محررة نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم
الخلقي نودي من الجانب الشرقي ايها القوى الامين اني انا الله
رب العالمين ارني عجبي كما اخترت واخرج من بدو من بين الاختيار
وانمية بتقدم الصدق على بساط الايمان واحرز مراتب عرائس
الاولياء واشهد وجودي وايجادي في جميع الاطوار واوهي
البيان محل يجوبه وفوتي عن حولك وقوتك وان الق عصاك فلما رآها
تهتز كانها جان وعلم حقيقة العز والتاني ولى مدبرا اثر تحرير
نفسه بحسه ولم يعقب على حسه في حضرة قدسه فنودي
مشافهة عند اسقاط التدبير كما قيل له في حجاب المرشد
الكبير اقبل ولا تخف انك من الامنين فقد حققت نجاتك من القوم
الظالمين وامكنه من صورة عدوه التي سلف وقال خذها ولا تخف
اسلك يدك في جيبك تصرفا بيدي في شهادتك وغيبتك
وعندما تنحدر يدك في نور ربك وتبشر تخرج بيضاء من غير سوء
واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب بين يديه خير منقلب
فها هنا مستوفي سيرك ومشعشع صحبك وارجع الى الصور العاديات
لتنتج فيها ارواح العبادات فقال رب اني قتلت منهم نفسا
واخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا حتى احييتها بروح الصفا
وانما اخاف ان رددتني عليهم ان يقتلوني بالتعلق اليهم
واخي هرون هو افصح مني لسانا وقد جعلت له حكمة التعبير في عالم

في عالم الحكمة شأنا ما رسله معي رد ان يصدقني ويصدقوني اني اخاف
ان يكذبون ولولا امره الله باخذ عصاه بعد ان اعادها سيرتها
منتحلها ما سلك ليرسل معه اخاه وان يشد به ازره وقواه ولكن لما
رده الله بعد تمييز من الوسايط الى مراتب التسبب قال رب اجعلني
المؤيد المحيط معنى في هذه الرتبة قال سنشد عضدك باخيك
ونصف يدنا اليك يكفيك ونجعل لكما من معانينا سلطانا ومن اصفيائنا
فيوننا واوطاننا وسما وحده الفواطع سبيلا اليكم فسمعناهم على مكانتكم
فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فاذهبوا ايها السامعون
واتبعوا الهادي الحق لا تتبعوا تغلبوا شياطين الطباع واذا جاءكم
الحق المبين فقولوا آمنا بالله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
واذا اوتيتم اجركم في العمل بالتوفيق وفي العلم بالتحقيق فاياكم ان
تضيفوا ذلك الى الاسباب او تظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم
الانباء من كشف الشان وتجحدوا انما اكتسبتم الى يوم التلاق
ويقوموا له دايما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء
ويختار ومن قرب بالله وحده امده الله بالمعنى والشهود سرا
لا يبلغ الادراك كنهه كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وبنوره المحمدي يهرع العوالم اجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وسيلهم وكرم والله اعلم قلت وهذه المقولة ما سمعت قط
بمثلها في كلام احد من الاولياء رضي الله عنهم وهي دليل على علو
حال هذا الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه
يقول لو رايت زناد المحبة في حراق حسك لرايت مفعول من حكمتها

محمد سال

قدسك

قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس قدسك حتى مزقت
باشعتها غواشي ظلم نفسك وانقشعت بالحقيقة عن بصيرتك
بعد الانقباض ونادى روحه سر قلبك بلسان السر قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة والما الان وطلوع ظلال الاكوان فقد
بدد عن شهود شمس العرفان غفرت عين التمثيل الكاذب ورجعت
مقلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك انباء الحقايق وسقطت
بركونك الى العوايق وقد نادى لسان المحبوب الغيور تحيرت فتنبه
ايها المغرور دهمك وهمك بادهم ديجور ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ولو انك قابلت من افق المعارف شمس الازل وقد
حققت مرآة فطرتك من صدا الموانع والعلل لظهرت منك
اشعة اللطايف واذابت ما قابلها من الكثايف وكان يقول
في قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله
ان بداية الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل
السلامة ووقفوا على ساحله يلتقطون من شيم وبهذا ارسلوا
وبهذا امروا فان الشجرة انكسر يوم اكل آدم عليه السلام من
الشجرة وكان يقول امين روح الامامة مجمع الخزاين السنية
من نعت فيه تنزلت منه امور الخلق بقدر معلوم فلا يجوز
منازعته الامر وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاتية في مصدرهم
الذاتية من استعملها بغلبة الهوى فبجهله ومن اقامها بامر الهدى
فلحكمة انظر الى الخزيفة كيف تصلح في الحرب لا على كلمة الحق لا بحكا
وكذلك الا طلاع الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح

المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل إلا للمحبوب فهي غير مكروهة شرعا
كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله وكان رضي الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا أننا إنما
نتعاطى أخبار العباد لنستغير ونغتاب عنه أن العارف إنما قصده
أن يطلع غيره ويتحفه ويفيده وربما خاطب جلساء المكان المشرف
ليسمع عنوة كلامات من أفعال أشباحها التي ربما احتضار أرواحها
جبهات عطشانة هيمانة لهفانة جلبت بطرها هواها وذلها
الغرمنا هاان لا تشرب إلا من عين خطابه شفاها ولا تقتصر إلا برؤية
وجهه وجاهها جهاد خلت إلى حضرة مولاها وشكت إليه ما بها
اشتكاها وعطف عليها فأطعمها وسقاها وكان يقول العارف
عين معرفته والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمالي
التكميلي يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق
المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بحكم
ما تحقق به عينا وأثرا والله بكل شيء عليم وكان رضي الله عنه
يقول قيل لي اسمع كل الموجودات موجودة فيسمعني بما شئت
وصفني بما أردت وكل من سميته أو وصفته فإنما سميتني ووصفتني
مع تجردي عن كل ذلك بذاتي وفوقيتي فيه بتعيناتي اسمع لا يدعوا
عبد ربه إلا كنت أنا الداعي ولا يرى عبد فضل أخيه كما يرى تفضيلا الداعي
في جنته إلا كان المرئي فضلي ولا حف ملائكة بعرش إلا كان المحفوف
عرشي ولا تكلمت بكلمة إلهية إلا والله متكلما ولا أتيت بأمر إلا
والله أنا به أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا

وكان

٢٦٨

وكان يقول يا صفي هذا أو مرئي لنا لطف العفيفين كالناطق العمري
لنواطق النبيين فهو حفظ المفتين ونور هدى المهتدين وكان يقول
من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي الغيوب فما على القلوب
دروب ومن شغل عن المطلوب به ثم أراد على المحبوب متى ينكشف
الكروب والتبصر غار فتبع الزنوب أين صار يتبعانني وينوب لي فيفرح
بقبل ينوب متى فرح بالمحبوب أنالك منه فوق المرغوب وكان
يقول الرب هو الموجود المطلق في كل مقام بحسبه فلا رب إلا الله
وكان رضي الله عنه يشير لغلمانه إذا كتب أحد منهم لأخيه كتابا
أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم
يا علي يا حكيم من عبد الله فلان إلى أخيه أي فلان أمتعه الله بما من
به عليه وبلغه فأوجهه منه إليه أما بعد أحمد إليك الله الذي
لا إله إلا هو وهو بما هو سبحه وربي وهو مولاي وحسبي
ليس إلا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على أحمد
ومحمد كما حاطته تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه
عيون تعيناته ومثل تمثلاته بمجامل وتسميته وكل من عند يقول
الله وإلى الله ترجع الأمور وكان يقول نفوس هي للمعقولات أمثالنا من
من انتقالها عما كانت معك عليه فإنها بالطبع منقولة
ونفوس هي للمعقولات أصل كما ترجوا منها إطلاقا فإن الظهور
له الميل الذي يجر فإنها باطل معقولة وافتن لنفسك ما مرد له
الله وزكاه مما سواه فهو بعبد إلا الله والله بكل شيء عليم

وكان يقول في قوله من جاء منكم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء
وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة
وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه
اوصيكم بتوحيد المحبوب كما امر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس
من ذكره ولا يعدم جليس الملك من عطاء فلازموا ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل
صعبا الا سهله ولا يفارق طالبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا انه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء
والصبح في سفر ولا حضر فذلك صدقة الله على عباده فيه فالبسوا حلل
الاحسان فما من الرحمن تسامحوا ولا تباغضوا وتساعدوا ولا تشاححوا
ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء رحمانيين حكماء ربانيين
وكان يقول من سمع بامر ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة
الطاعة انطبع بطاعته وكان يقول المراقبة هي انصراف كليتك
الى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه
بصفائها لظهور محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع
المراد ليفعل بك ما اراد فهذا مقام الاستعداد وكان يقول سر نور
الموجودات في كل مقام بحسبه يجمع جميع الحقائق واحد وان تعدد
فهو احد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد لانه
خلاصة الواحد يجمع جميع الكل من الواحد واما كان الواحد افتتاح
الاعداد فهو اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد مجرد والواحد
جامع للكل فيصير مجرد جامع بالكل فالكل بالظاهر منه واليه
والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا انعدم الواحد فهو تنزل

المراقبة والتوجه والاستعداد عند هذا الشيخ

يتعدد

للكمال

للكمال الذاتية واذا تكملت صارت حقيقة واحدية احدية لجميع
الذوات وهذه هي خلاصة الحقائق لمن صدق له وحده الله وصار
واحدا عارفا بالله له وكان يقول لاتباعه ويشير بالاعمال الا ما استمسكته
العقول النظرية من الصور سوى الخيال في الحال او في المآل
انما الحقائق فكل امر مستتر باستار ودقائق النفوس من تجرد عن
الغفلة وعالمها واخرجه التحقيق من قيد وهم مع مولها وما
يمنعها ظهر به محبوبه ﷺ وانجلت في عيونه غيوبه وانحل
طالبه ومطلوبه وتوحد حبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع
مرغوبه موهوبه واماما وراء ذلك فلا يسال عما هنالك وكان
يقول النور جسم لطيف بسيط والضياء معنى قائم به فقيام
الروح بالجسد او قيام الحياة بالروح الروح المراد الى القمر الذي هو نور
متى احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع
كونه يرى نور القمر بغير ضياء فذلك موته او نومه فهذا حال
الشمس مع جميع الكواكب من فايقها واما القمر فيحتمل حقيقتها
لذلك غيبته ولم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون الا ادم نزل
ذلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة فمن تجلى هذه
الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس الادمية روح
حياتها النفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني
وبها وقع الحجاب الكثيف جسما منكا حما فاذا زالت النفس
الادمية التي هي الدنيا ظهر حكم الا خرة في الشهوة بخلاف ما
خارق الا ازالته لذلك طاب المذكي باسم الله وكان يقول العارف

ليشترك ان يقال انه مفتون بمعنى الضلالة ولكن داود انما فتنه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو
غني عن معروفه فافهم وكان يقول انك لا ترضى ان يدخل بينك وبين
ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوثة ثم ولا قملة وترضى مع ذلك ما استطعت
فان لم يبق مع اخذت التجرد عنه على لبسه وكيف ترضى ان يدخل
غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو
غيرك ولو حبسته انت فافهم وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق
وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى موجودا في
كل شيء فليس كل المراد الا وجود هذا الاستاذ فافهم وكان
يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجريده فافهم وكان
يقول مرتبة الشيخ ذه لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تنفي بعضها
عن نفسها بغيرة من اصابته تركته كالحميم فافهم وكان يقول
لا بد لك من ظهور الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك غير سواه
ومن لك بذلك ما دمت ترى غيره فاذا اخلصك من قيد المغايرة اراك
نفسه بنوره فتحققت عين اليقين ان لا غير له سواه فهنالك
يدعوك الى الحق على بصيرة حيث يقول لك انا ربك او من راني فقد
رأى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول ما دمت ترى لربك عينا فغني
قرينك اليه فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول انت على الصورة
التي تشهد استاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر ماذا ترى
ان تشهد به خلقا فانت خلق او حقا فانت حق وكان يقول
الفقراء نوع الجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال

حم

حيث لا ازار ولا ستر بل الحجب الغير اسرى بعبده ليلا الى لقاء بلا وفي
ما كذب الفؤاد ما رأى وكان رضي الله عنه يقول شرط الفقراء ان
يفتقر من مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه
الا وساخ وبه فيه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تحصيله فاستقم
نفسك في ذلك تشهده واحذر ان تخرج نفسك في ذلك
تلفك وكان يقول ما هو الا ان تجد استاذك وقد وجدت مرادك
بمعنى الله فؤادك فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما هي موجودات
تظهر هاهنا في كل مقام بحسبه فان تبع رفيعك والوضيع وضيعك
وكان يقول من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علما وكان رضي
الله عنه يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة
فافهم وكان يقول من كفى بآية كان شخصه اكثف حجاب له
منه بغفلتي منتي بره وهو نحوه فيا شقا ويا سعادة اهل الايمان
وكيف يهتدي فهم وعقول كل فرق علم عليهم فافهم وكان يقول صاحب
كل زمان هو آية الله الكبرى فيه موجودة اكبر آية تظهر بها
وجوده هناك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عند
العارف انكر المنكر نكر كل يعمل على شاكلته وكان يقول ما دمت
ابتغاء النفس مملوكته في يد صاحب الوقت فهو يدخلني من حال
المغربي ومني القالك من بحري في غيره منه بدل انسك وحقيقته
وجمعك مرقا ناما اذا انقطع عملك ورجعت في بحر عمرتني الى
سيرتك الاولى فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحكيم لا يطالب
كل من تدبير الا بلسان فهما ولا يعاملها الا بحكمتها ومن انعا وما ارسلنا

من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول
تجنب الإنكار فمن يلقى إذا أنه لمن أكره فإنه صبغ أذنه الانطق
بعض الرجال المقراب وكان يقول إن كنت متمكنا من صبغة جليسك
وهو مصدق بقلبه لما جئت به فأنت رحمة للعالمين صبغة الله
ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول بما أنكرت النفس
لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فإن كرهت معها بالعرض ولم تصر بينه
عن ذلك يوما ما فليبلغ بها إليه يوما ما إذا سمي القلب إلا من
تقلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وإذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره إنكم إذا مثلهم الآية في هذه الآية دليل لمنع الجالسين
أن يتظاهروا للجهود بما هو عندهم مما يخرج عن مداركهم
وما للسالك والهالك والهالك وكان يقول من هي شهرته وهو
لديه ومنك وإليك فافهم وقال في قوله تعالى خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم هو أعلى عليين بإشارة ثم رددناه أسفل سافلين
وكان يقول حيث ما جاء كشف سوء أو مغطى أو رضا أو سخطا
فالمراد به الحجاب إذ لا يكشف إلا الحجاب والحجاب بلا شك
مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول
احذر أن تدعو على من ظلمك فإنك إذا تدعو على نفسك
إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها إن لكم لما تحكمون
فمن شهر كلها فإنما هو منه وإليه إلا الخلق ودام فيما بين الظلم
وكان رضي الله عنه يقول احذر أن تدعي فرحة وأنت في قيود مرتبة الاضطرار

الذين

السالكين

الاضطرار

أو استغنا

٢٧١

أو استغنى وأنت في مرتبة قيود الافتقار وأعمل في كل مقام على شاكلته
فإن التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان
رضي الله عنه يقول من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هو
معه شيء فكيف من هو كل شيء ولم يبق شيء غيره وكيف هل
فاصبر نفسك في جرك وانتبه الذي يرى ملك الطامة الكبرى
فافهم وكان يقول العبد لمولاه فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان
يقول كل مرتبة فإنما تعبد الحق فيها من شاهد إلا مرتبة الحقيقة
المبينة فإنما مرتبة الحق من شاهد فمن ثم قال الحق بالحقيقة المحمدي
قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أي وإنما
هو فيما يعبد في الرابع في إثباته وما كان لنفس أن تؤمن إلا
بإذن الله وكان يقول سجنك قيود البشرية ولديك من تمكن
من خلاصك منها فلا تجهله وقطنه من يوكرتها وتحلها فتطلب
أن يوسع عليك دنياك وأمور هواك وإن يمنعك ما عندك ما يزيح حجبك
عنها فإن ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا يعرفهم
بأسمائهم إلا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم إلا من تخلق
بأخلاقهم فافهم وكان يقول جبلت القلوب على حب علماء الغيوب
ومن ثم أحب الناس من كان نفعهم بما وارته أجسامهم وحزرهم
من وساوسهم وأدهائهم وأعر أمر وأجرام كان ذلك من عز الغيب
عندهم لقصور إدراكهم عنه وآخرون أحبوا من كان شغلهم بالرفق
الناس في أمور دنياهم وآخرون أحبوا من كان شغلهم بمعارف الحق
ومقابعه لأنهم لا غيب عندهم إلا الله وكان يقول الشيء في مرتبته

منشأها

في رتبته الأصلية لا تقف قيمته وإنما تظهر عزته في عزته واعتنى
هذا في كل جوهر وشيء فيفسرها كذا العارف المحقق هو غيب
معروفه ومعروف حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه
التنزيه له من حيث أنه الحق عما نعق به من حيث أنه الخلق
فمن هنا ورد عليه قوله أنا الحق فإذا تعرف إلى مرتبة العبودية
وأحكام الخلقية عمي عن كنزه وظهر بحكم تعظيمه وغيره وكان
يقول لا يأمر الأستاذ التلميذ بأمر ويتعقبه ويلبسه فعله إلا
لعدم قبوله لذلك ونقص استعداده وكان يقول إذا اعتنى
الحق تعالى بعبد أمانه عن كل حركة لا نفع فيها له ولا لأحد من
الخلق ومن وقع في ذلك فلا أجر فوقه إلا حال فعل خير أو قول حسن
وفي غير ذلك أعجز عن عيشه بموته فأنا ميت في صورة حي وكان
يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد ولا أن لا يحسدك حاسد فإن الحكم
الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب أن لا يكون له حاسد
فقد طلب أن لا تكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد
المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش
فيها فافهم ولذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق
ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر
حاسد إذا حسد ولم يقل أن حسد فافهم وكان يقول العليم
الحكيم الهادي إذا تحول لأهل زمانه في صورة آدمية فظاهره إمام
هدى لأهل زمانه وباطنه الرباني رب لأهل زمانه أي سيراتهم في
صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية إلا من مات الموتة

المعنوية

المعنوية بأن تجردت نفسه من أوهامها الطبيعية كما أشار إليه
حديث إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وكان يقول إن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه رفع كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وسينزل
كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدي علي الخواص
رضي الله عنه وسمعته يقول إن نوحا عليه السلام أبقى من السفينة
لوحا على اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفع عليه إلى السماء
فلم يزل محفوظا في خزائن القدرة حتى رفع علي رضي الله عنه فالله
أعلم بذلك وكان يقول العارف بالله إذا ذكر الله تعالى ذكر الله
عز وجل بذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف حال هذا العارف
من اليقين فإنه غيب معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد
المخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المرآة من نفسه
مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضي الله عنه يقول العورة محل
الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر
الحق عورته أمن روعته إذ لا روعة إلا مما خاف على ما أتت له
حاء فافهم وكان يقول من شهد الكفء أن القدوس هو الغائب بالأمور
لم يشهد في الوجود إلا الكمال ومن انعكس انتكس إنما لكم كما
تحكمون فاعتبروا ما قلته فافهم وكان يقول الملك معتبر
بالتنزيه والسلطان معتبر بضده وكلاهما في دائرة العرفان معتبر
والمتحقق من تحقق من الغيب بشهود الإحاطة الحقيقية في الكل
فلم يبق لمعتبر عليه سلطان فهو الغائب فهو الأول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم فافهم وكان يقول حضرات قدس الله

في مدارك العارفين به الفانين من البين فانخزلت في شيء منها مستغرقا
بحسن المودة والحرمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تقلع همتك
بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيث ما توجهت تسلم وتغنم
والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول لما تقلعت محبة الله تعالى
حقيقة في أحبته إلا بالخلافة تعالى التي تخلق ذلك العبد بها ومن
هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا بأخلاق الله وما يرى الناس

تخلقوا

أهل المحبة إلا بجهلهم به وتصورهم له على خلاف ما هو عليه
من الأمر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم
على ما هم عليه لأحبوهم فاكره الناس الأولياء إلا من حيث
موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد أن كل ما
يقع علينا من أعيان الحق وأن كل شخص من أعيان الحق وقس على
ذلك جميع الأمور حتى الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد
وسائر الصفات فلم يرى شيئا منها بالحقيقة إلا أن بالحق فحيث
ما ولي هذا فثم وجه الله الحق فلا تلمه إذا قال حيث التجهت
ذاتي وجه الحق لظاهر أو حتى لمته قال له وجهي لا تطعه واسجد
واقترب يعني لكل المظاهر فافهم وكان يقول أنكر الحق قبل خلق الخلق
وانظر ماذا ترى فلا تر غيره وكان يقول وجودك وموجودك
اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل ربانية
صورة الإسراء وما ثم أعلى من صورة الإسراء المحمدي ولذلك لم يعرض
في مشهد الإسراء سواها فافهم أن المصلي يناجي ربه وما ثم سواه
فالكليم كليمه والسميع سميعه من الله إلا والبدء فافهم فإذا أحببته

كنت

٢٧٣

كنت هو فإن لم تكن كنت سمعه ولسانه فأنا المتكلم السميع ما
أغرب الحق في أهله فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى في كل صفات
جسده فافهم وهو معكم أينما كنتم وإن كان منكم الله فمن أنتم فالدليل
من يسر له دليل فهو هو فافهم وكان رضي الله عنه يقول الضروريات
والبديهيات إنما هي أمور وجدانيات وهي أصول النظريات فالوجد
أصل أصول هذا الباب فافهم وإنما احتيج إلى الحجج والأدلة
والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو ما يقاربه
ومتى وجدت المطلوب لم تحتج إلى شيء من ذلك ومن ثم لم تحتج

تحقيقا

الضروريات إلى دليل فافهم فيا واجد الحق أو متصورا حسبك
وجدك فإن قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدي
فإن قال لك وما يوقفني أن أقول لك إنما هو الباطل والدليل على ذلك
وجدي فلا تجبه أيها المحقق فقل له وما ينازعك في وجدك
هو لك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء الآية فافهم أولئك الذين كتب في قلوبهم
الإيمان وأيدهم بروح والأمر عندهم وجدانيا فافهم الآية يجدونه
مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام
عين المتكلم في الرابعة الشهيدية قال تعالى وتقرأ هنالك هم بكتاب

الصمعية

رابية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلي والفرقان

بضمير

عينه الخيالي والمعنى والمعبر عنه بطرح تفرقه عينه الحسي
فالمعنى قرآن العرفان والفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام
والكلام عين المتكلم والكل تعينات التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عنه

اللهم صل على الحبيب محمد وآله وصحبه وسلم

عنه بالكلام فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخلق هو
التقدير فالخلق هو عين بالتحقيق وهو مثال وغير بالتعليق
ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدي إنا كل شيء خلقناه
بقدر فسوى مع تعلقه بكل على نعاهم أنا فافهم وكان يقول حقيقة
الواجب علم دخلي بصفاته فايله وحقيقة الممكن علم الفعال
بصفاته فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صورة التمييز
الإثباتي إلا في القول لأن هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية
إثباتية فافهم وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فلست مثله
ولا على صورته فافهم وكان يقول ما دمت في دائرة الفرق فلا بد لك
من شرك واشتراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين ومن معلت له
فافهم وكان يقول إذا كانت صفاتك في الأصل لله فوجودك علمه
وحسك علمه وخيالك علمه وفكرك علمه وتعقلك علمه وعقلك
علمه وقولك علمه واختيارك علمه وعلى هذا فقس إنه بكل شيء
عليم أحاط بكل شيء علما فإن لم يبق كما هو شيء فبأي اعتبار كان
معلومه لم تتم هذه الإحاطة فافهم من لم يشهد ذلك كذلك
لم يشهد حقيقة قوله إنه بكل شيء عليم أحاط بكل شيء علما
وإنما شهد ما أوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الإطلاق
بل تغير به عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله والله يعلم وأنتم
لا تعلمون فافهم وكان يقول إذا كان هو الناظر إليك بكل عين
والعالم بك بكل إدراك وعلم فما ثم شيء من تنبيه إلا هو فلا يحجبك
الأغيار عن الإقبال بالرضى والحزن إلى الرأي حتى ما إلا أنت حيث تظن أنه

بالرضى

اللهم صل على الحبيب محمد وآله وصحبه وسلم

لأي شيء فإنه هو الغني بالله حين تفتقر في كل مظهر يبرز ومنتهى
مع لك هادي الشهود واستغن بكنز الله من كل جهاته فأينما
تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب
فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيدا وإنما تقلب
صور المراتب المقبولة على قابليتها فقط لا تبديل لكلمات الله
فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه أو بغيره ثابت حتى النفي
ذلك بأن الله هو الحق وإن تباينت الأسماء فافهم وكان يقول
حبك للشيء على قدر بغضك لضده وكذلك العكس وزنا بوزن
مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله
فافهم وكان يقول لا تستغن من شيء ولكن استغن من
شيء وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية في كل مقام
بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التعلق بي والتحقق بي
هو التنزيل منزلة التعين في المعاملة في كل مقام بحسبه
وإذا فهمت هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود
صفته ليس لها مبدأ أول إلا هو إذ ليس بعد إلا العدم
والعدم لا يكون مبدأ سيما لموجود وإذا قد تبين لك أن الوجود
هذا فأنت تعلم أنك إذا نظرت إلى أي موجود نظرت إليه من
حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن ذات الوجود مظهر
الوجود فالحقيقة هو الموجود والموجود هو الوجود ليس إلا
فإن قلت فمراتبه فما الفرق والتباين قلت فما من الوجود والذي بنفسه
فإن قلت فكيف التباين هذا قلت تباين فإن تفرد بنفسه مراتب

صح صفته

صح ذاتا

مراتب على طريقة النحو بل البياني المذكور في علم المعاني والبيان
وانت تعلم انك ان لك ان تجرد اشخاصا من نفسك في نفسك
على صورة وتكون تلك الصورة كلها في خيالك وتعامل نفسك من حيثية
كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا انك جردت نفسك
وناسيا ايضا لذلك النسيان ومتحققا بتلك الكثرة وتكون كذلك
من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين فعل الوجود الذي هو انت
لا انت الا الله وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا انت بلا زيادة فما ثم
على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زايد حقيقة وان قلت فما قبل
هذا التعدد من الوجود قلنا قبول اقتضاء لذاته لانه ان اقتضى
وما ثم الا هو فيقتضي بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد
كما مر فظاية لا تتناهى للزوم العطاء بالعطاء الذاتي فتلك التعددات
تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود في المعاملة وتسمى هذه
موجودات ثانيا وبالضرورة يكون هذا التعدد اولا في الوجود
لا موجود ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات
مراتب قدم وأزل وإيجاب وصفات ومعاني وحقائق كذلك
وبعد هذا يكون تعدد في هذه الامور التي هي موجودات وجودات
فيتعدد ما يسمى ذوات وماهيات وتعينات وانيات ونحو ويقال
فيها مراتبها اللاحقة وذا هو الخلق الثاني كما جاء في قوله
تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة
ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر هذا النمط ما اعجبه

كل

في بلا زيادة

تعدد في

مراتبها

واعزبه

واعزبه والطالب في ذا الاثر فالوقوف بمحتنا لطالب التحقيق
فان كنت من اهله فتفرج والا فلا قلت جميع ما في هذه
التقوية مبني على مذهب اهل الوحدة المطلقة وهي مرتبة
تعتبر بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب
على الفصل لما اشتهر بغرابة كلامه في مواضع من هذه الوصايا
والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول يسمى العقل عقلا لموضع
التقييد التحكم بدي الذي هو شأنه ويسمى لبا من حيث
تنزله بذلك في قشر الخلق الجديد لان اللب متحجب بقشور
لا تلزمه وهو مبدأوها فافهم وكان رضي الله عنه يقول
اينما توجه الفكر ما يأتي الا بمقابلات الحق وماذا بعد الحق
الا الضلال فهو ما يأتي بالحقيقة الا بضلال اي عن الحقيقة
التي هي الخير المحض فهو ما يأتي بخير محض قط فافهم وكان
يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتصوير ونحو ذلك
كله تفويض فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم في بعض المراتب
خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت ايها الذايق امرا وسالك
احد عما وجدت سواك تقييدا كان يقول لك هذا القول في كذا
قل له هل قال احد سواي في ذلك شيئا فان قال لك لا ولا ادري فقل
له فهو عندي كذا فان اعترف به فذاك وان كان لك تخلص من تفرقة
ان انكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة اذا الى قولي في هذا
فان قال لك بل لي حاجة فقل له فما عندك انت من ذاك القايل
واولى بالحق او هو فان قال لك هو فقل له انت تريد تصحيح بقي ابعد منك

عن تصوبه فلا حاجة لو ان اقول لك شيئا وان قال انت عندي
افضل منه فاجبه والحجة عليه ان كان منفعلا وكان يقول في
حوزته الانصار شعار والناس دثار لا يعبر بشرتك ثوبان معا دينار
انما يمسك شعار واحد من بعده دثار وانما كان الانصار شعار
لرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الاية فحبهم لا لعلة سوى
التحقق به وانما كان الناس دثار لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق
به اما ترضون معاشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون
برسول الله الى رحالكم فالوا رضينا فاعرف بذلك الانصار بسيماهم فهذه
ذاتهم لمن توسم ولا تغتر باسم قبيلة ولا طايفة فسوى من لهم
هذه العلامة من كانوا وابن كانوا فافهم وكان يقول في قوله
في قوله تعالى وثيابك فطهر اي لتكون ثيابك حلالا فافهم من يتباشرك
يتعرى عن ماسوى امر ربه بيا يشرك تحقيقا وكان يقول في قوله
تعالى لا يمسه الا المطهرون اي لا ينتفع بها الا المتجردون للصلاة للصلا
بدعى مواقعها العالية اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس
بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم وكان
يقول فيما يكد بالامر لاجل الامر وحده اخلاص وميزان ذلك
ان تعرض انه نهاك عنه موضع الله امرك به او عكسه فان وجدت
نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الاخر فاعلم ان فيما يكد به معلول
وانه دسه هواك فيه والا فلا تجد اعز الاخلاص ومادة ادراكه
فافهم وكان يقول الواحد اصل العدد فالاية والاحاد ما يتعلق
في كل مقام بحسبه فافهم وان سكتي هذه الاية فهم كثير كسكتي

لمعنى

لمعنى فصح والمعنى فلا تتخيل الحلول الصوفي في جانب الربوبية
ما دام متحجبا في مراتب الخلق الجاري اللبس فافهم فالقلب بيت
الرب ورداء الحبيبة يمسك باطنه ويبرز الى ظاهره فافهم وكان يقول
ليست المستملات الا امورا غيبية وفوتك في تعبيرها قوابل
حاجبة بالنسبة اليك الا انها قابلة في تخيلك وتوهمك فافهم
وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو بطلبك فان المطالبة تنبئ
بدون ذلك شأن العبيد فافهم وكان يقول من ابتغى المطالب
في الصواب فطالبه العبد ربه بعلة امره او نهيه فلان الذي
حقه ان يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشان العبد القبول عن ربه
ليس الا فافهم وكان رضي الله عنه يقول من حققك بالله
لا تقدر على مكافاته بشيء ما وكان رضي الله عنه يقول الذات
لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف
المحقق بالله الله اتصاليته الامور التي تختار لها الامة حيث
لا يشغل همته بالاسباب العادية حتى كانك تراه فيسبب
بالامر بالتوجه والدعاء فيمسك عند ذكر الامر لذلك السبب
وهذا لك الا لانه صار غيبا معروفه ان لا ينبغي ان يكون الا بوجه
العبادة والعز فعلا لا ما يريد فلما طرى بوجد السبب يتكرر
فتوقف المراد وتقدر فلكل مجال رجال فافهم وكان في
قوله قد جاءكم الحق من ربكم بعينه الحق لا يميل مع هوى من جاهل
وكان يقول العقول حقائق اسماء الذات وما رواح حقائق
اسماء الصفات والنفوس حقائق اسماء الافعال فكل اسم دائرة

تأثيرهم سلطانها وتجلياته فيها أسباب مسببات فهي أسباب
الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على
هذا وكان يقول صور أسباب الأرزاق أرباب للعوام القاصرين
نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص الناظرين إلى التحقق بالحق
ألا ترى كيف العوام يتولون الأتباع على غيرهم وخواص الناس
ما داموا في الأوزار يتولون الأتباع بطرح همهم وقد كان بلال يتولى
نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم وكان رضي الله عنه يقول
في قوله وكلمة الله هي العليا كلمة الله هي التعين الذي غلب عليها
الحكم الإلهي بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا
هذا هو معنى الآية وفيها أيضا أن كلمة الله أي هذا اسم الله حقيقة
في العليا لأنه الاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع الأسماء وكان
يقول من عرف الحق لم ير إلا الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فافهم
وكان يقول مهما رأى المأمومون في أئمتهم من كمال أو نقص
فهو صورة بواطن المأموم أشهده أمامه إياها وللإمام من ذلك
مظهر آخر فإياك أن تلحق نقصا بأهل الكمال فتقول عصى آدم
ربه فغوى بل اعلم أن ذلك إنما كان إظهار الذي فيه تتراءى
أنت التثليث في صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان
يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقته التوجه بوجه
الاستعداد إلى التحلي بالكمال بزوال النقص وبالإحسان بزوال الإساءة
وغايته التحقق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به عروض
ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه وإليه الإشارة بقوله

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية في هذا
الباب أن يغفر الله منك فجملة حكم ما دونه فلا ينكشف فيك
إلا وجهه الجميل فافهم فإن الغفران هو الوقاية مما يشركه فيما يسمى
ومنه سميت البيضاء مغفرا فلكل مقام مقال وكان
يقول في كلام الكبار أن يرد الهم بسبب في عالم الحس هكذا نعبر
التلاميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة القلب من الشوق
إلى المقصود ولم يتولد فيها من بعض الأستاذ فيها صورة أخرى
فهو مثل الوقود البارد لا يوثر فيه القبس ثم أخذ كل الدعاوي
الكاذبة وإلى حرقة الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير
حرقة شوق وصدق وطلب وحب ومثلها أن يكون ورقة مبلولة
ما أثبت عليها الكتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أي رطب لا يعلق
فيه قبس وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت
له خصائصها وأمورها على قدر تحققه بها كالمتحقق بمحمدية بصورة
بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة فالواقع
فإنما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه منه ومن حيث أنه متحقق
به ويقول لمن تحقق بصورة محمدية يا محمد أو موسوية يا موسى
أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق إلى حيث تجد ذوقك
فلكل مقام رجال وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم إنا معاشر
الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فأرواحهم سماوية
متمثلة في هياكل أرضية وكل إلى مرتبته راجع فافهم وكان
يقول إنما أنا الحق ونهيتني منك فليك السامع العاصم وما يوجبني

عن المكلف ما كلف به انما هو مبني على اجتهادك تحملا وقبلك
عاملا عنه لم يحسب لمحروم بود عنك ولكن ما تحملت قلوبكم
وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل الخفي القلب حضور   لحق
وفصل في ذلك وافت علام الغيوب فانه الناظر الى القلوب
فافهم وقال في قوله فاجره حتى يسمع كلام الله اي منك ولما تكلم
بكلام الله ان الله فاذا انا جاء معاديك الى حق فاسمع من الله والحج
تغنم واعرف ان ربك قد تحول لكم في صورة من صور المعارف تتعرف
تتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه فتتحقق به فافهم وكان رضي الله عنه
يقول السعي ما لا يشهده الا واحد من شهد سره فاعلم انك انت هو
من حيث قطرك هذا المشهود وهل المستعير شيء الا صورة معينة
فاذن كلامه المستعير الى المعير انما هو في الحقيقة من المعير لنفسه
ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله اذا اوليته ولبس
يفهم عني غير ابائي فافهم وكان يقول في قوله الم اعهد اليكم يا بني
ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه وتنقادوا اليه راضين   في آدم احل
بامره فمن كان هكذا الحر معبدا عبده واتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله وما اكثر ما يعبد المقلدون ايمة الضلالات
علماء السوء الذين يرون بعلمهم ما ليس من الله في شيء فاعلم
وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لادم فكيف
بمن ضيع اجزاء ان يكون بترك السجود لما بليس ولكن الكفر دركات
كما ان الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضي الله عنه يقول احذر
ان تزدري اصحاب الخلع الخفية من النعمة ووجوههم المقبرة وجوههم

ولهم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

فان وجوههم ناظرة الى ربها ناظرة وانما انت اعمى العين
وكان يقول اياك ان تحسد من اصطفاه الله عليك فيهديك
الحق تحادهم ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية
٢٧٨ تما حسد ادم وابى وتكبر عليه وفي هذا الخبر يريك اذا رايته امام
هدى الى الحق ان تحسده وتتكبر عن الخضوع له واياك ايتمام به
فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك في الصورة
الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة
الشيطانية الى الملكية وكان يقول في حديث صوم عاشوراء
نحن احق بموسى منهم اي من اليهود وانما كانت هذه الاحقية اولى
بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كما امنوا به وعاصرنا
في الله معنى كما يشير اليه هي القراءة التي تنوب الحجارة بالمشاهدة
بالجنى واما اليهود الذين لم يعرفوا صورتها فانما امنوا به تقليدا
للجنى والايمن بومن تقليدا مسني بو من اعيانا وتحقيقا في العجزة
القرانية فنحن احق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن
لم يعاصرهم من اممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة
افضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع
فيه وهو ركن من اركان الاسلام وليس في يوم ركن من اركان   عاشوراء
الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول في قوله وتمت
كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع عطاء اذ قوبل
به عدلا فافهم اي تعطف الله تعالى بصرفها على قلوب قوم حتى
صرفوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصريفها وكان

يقول تعالى اتاك به امام هدايتك وهو ذكر من ربك ورحمانك
عن الاتيان البك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه واما
من حيث وجوده الحق المبين المتجلي في عينه الناطق بمرتبة الربوبية
والرحمانية فلم يزل مرتبطا لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة
لم يزل متكلما اذ هي له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق
الظهوري من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من اتى
بامر يسبق به من ابدع وابدا ومن كرر صنعا للامر اعاد واخترع
فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية في احد اولا
ويجعل الله اتباع لان السيد هو اكرب المصلح المدبر فلا بد
له من حضرة يحكم فيها ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية اي معنوية فقد كان فيهم من لبشريته
زوجة وذرية ومنهم من طبعي كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم
المراد بقول زكريا رب لا تذرني فردا امكانه قال كما قال اخوانه
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين
اماما واحب الخلق الى الله انفعهم لعباده فيسعى المصلح لشانه
لله فان يكون احب الى الحق تعالى ممن لا يسر همه الا صلاح وحده
وكان رضي الله عنه يقول من تخلقه القران يرضى لرضاه ويغضب
لغضبه فهو نسخة الحق والذين امنوا وعملوا الصالحات

وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فانهم في الخز
امام هدى وجعله كتابه ينظر في امور يمين الايمان فيتبعها
باحسان فقد اوتي كتابه المبين بيمينه ومن اعتمد على الاساطين

ما ثم

ما ثم اعتمد على حكم وهمه وحكمة فهمه بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم اي معناه مبين في نواطق العلماء وكان يقول ٢٧٦
انما احب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى
اجل من ان يحب فلان صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس
فاجملم فلتفت والمراد هنا بصورة الحق صورة واجب عليه
استلام لانها اشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات في
الالهي فافهم وكان يقول ما دمت ايها الادمي صاحب صورة معان
كريمة فانت انسان بان على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ
ومتى نسخت منك الكرايم بالرجايم فقد نسخت عنك الانسانية
بالصورة الشيطانية التي اغلبت بها وان خلطت لم تكن
انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك يتفاوت المتفاوتون
والحكم للغالب فافهم وكان يقول ان قال لك قايل
لم دون العارفون المعارف التي تظهر بالغا صريمة من العلماء
وظاهر العوام اما كان من الحكمة وحسما للنكر والرحمة
فانتفعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فجاعة
نفعوا لم يحق فيكفاهم نفعا انه حكيم حكيم انتهى
مثل البشر الذي الطلع شمس الظهيرة ونشر فانح شعاعها
بجوامع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة
التي تتضرر به عليم حكيم فان قال بلى ولكن عارض لك
مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب
عن مسئلتك وحسبك جوابا ان من دون ذلك لم

لم يرونه الجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى
عن الجهاد لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بانه
لم يرونه الا باذن الله في ترويته لاهله فقط فيكون في الترويج
امانة لهم ليطهروا من معانيه ما ينفتح به ابواب كما لا تنجم
ابا عنه لسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق الارض
بنور بشرهم ويحيي بانزهدايتهم فتتعدى اهل الغفلة والحجاب
حدود هولاء السادات واظهروا دعاويهم بغير اهلها
كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقران الى
ارض العدو ومكنوا اعداء الله من خزائنه بقلوب زائغة
والسن معوجة يحرفونه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وهاذون الايمة المجتهدون حادوا وتاه عنهم
من العلم ليشتغلوا به على هوى النفس وكسب الدنيا
وتوليد مسايل موافقة لهوى الظلمة والامرا الا والله ولكن
كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان تزويد هذه المعارف
من اعظم الفوايد ظهر ان تزوينها منه احق الحقوق
اذ ما يزينها بقاء روح اليقين وانشراقها في مظاهر الصاحب
بالحق كما في ما يزينه تزويد علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد
الظني الموجب للعمل وظهوره في مظاهر المشروعية
والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضي الله
عنه يقول في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فاعرف بيت الرب

من بيت

من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه
واستقبله وطهره وادخله بما يناسبه منك فالجسم
بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجالي رجال
فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف
اول ما يكرم فاذا كان الفردوس اول ما يكرمون به اذا
كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام احبابه
الذين لا حجاب عليهم ابدا فافهم وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا
كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الزحمة
فيفجع ان زالت فلا راحة للمومن دون لقاء ربه فافهم
وكان يقول انظر الى النفس المدركة العارفة التي تنسب
اليها منك بقولك انا كيف هي متعلقة بسائر ابعاض
جسمك واعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو
معنى واثار خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس
بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين
وما اشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم
باللسان وحركه والذوق باللثة وحركه وما اشبه ذلك فهاكذا
حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض
وهي نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه
عرف ربه فافهم وكان يقول ان الاستاذ مظهر سر الربوبية
لم يلجه فعلى المريد ان يقف عند امر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه لمريده

فيما ولا تسمها إلا لم تسمع إلى قول الحسو ولم يعقوب لن أبرح الأرض
حتى يأذن لي أبي ثم قال أو يحكم الله لي ثم قال لهم ارجعوا
إلى أبيكم فبين أن المريد ما له وجه يتوجه إليه إلا أستاذه
حتى إذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة
بين مرتبتهما كان الله وجهه من حيث وجد لك أن أستاذه
الذي تحقق به ذلك المريد لما كان في ذلك وكان يقول ينبغي
للعالم أن يرى القرآن هدى ورشدا لأهل كل طريق مستقيم
فلا ينكر على أحد ما فهمه منه من الهدى بعد ذلك الفاهم
وإن كان مخالفا لفهمه والراسخون في العلم يقولون أي عند كل
تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم
هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول
في منكر ونكير إنهما يأتيان للميت في صورة إنكاره وتنكيره
فإن كان منكرا للمنكر منكرا على أهله في اعتقاده الجازم
عنده ببرهانه وبذلك ثبت على معتقده ومن عكس انتكس
وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون إلى ملوك الآخرة وذلك ظاهر
في الدنيا لأن هذه ملوك الآخرة في الدنيا وعناية الحق بهم وأما
عناية ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك محققه من بطلانه إلا
بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن
من الفضيحة وكان رضي الله عنه يقول من أرشدك
إلى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به في رضوانه
فقد شفع فيك فإن أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت

لعله وتعدانه

فيك

٢٩١

فيك شفاعته فشفعته وإلا فنعوذ بالله من حالة قوم
لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين
فافهم وكان يقول ثقل موازين الحاج على قدر التعب ومثال
ذلك يقول لك كريم من أتاني بشيء وزنت له ثقله فضة فجاء
رجل وأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها
جلوسك في خلوة وأنت في عنق مقاسر الشهوات خير لك من
قصر مشيد وأنت مفتون في أسرها محجوب عن محبوبك
فافهم وكان يقول في قوله وأيدناه بروح القدس الروح الأمين
على ما تلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح
القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية
التي يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل في مقام بحسبه
فافهم وكان يقول رضي الله عنه في قوله ما كان حديثا
يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه أي ينبغي بكشفه وبيانه
في قلوب أهل الحضرة بين يديه حضورا إيمانيا أرواح الصدق
فيصير عيانا من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية
بمطابقة ما فيها فشيء معروف فافهم وكان يقول الوجد
مجيء بكما والوجد مجيء في نعم مقابل كل حكم أتاك من الحق
باختياره لك بنعم تجعله عليك نعمة من النعم فافهم وكان
يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون
القرب وكان يقول في قوله تتقلب فيه القلوب والأبصار
أي يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب ومن كان

كل

فيه

في قلبه حتى ظهر عليه ظاهرا وانما تغلب الابصار فهو ان
يقضي حكم البصائر في الابصار فلا يصح له في دنياه ان يراه
ابصارا ايمانا انه يراه يوم القيامة عيانا وكل من راه الان فلا يراه
الناس فما راى ذلك حتى راه الا وهو في حال فناء من فافهم
وكان يقول العاقل يجيل بعض حواس جسمه وصرف
بعض ذلك فافهم وكان يقول انما كان ابو بكر رضي
الله عنه اسبق رجال من بشر الى التصديق والهدى
لانه كان اضعف في تدبير البطنة بما كانوا عليه مما يضاد
الهدى فافهم وكان يقول الصوم في اللغة الثبوت على امر
واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس في مستواها
فنذرت للرحمن صوما اي نذرت ثبوتا للحق على ارادة مشاهدته
فلا اشهد سواه ونحو هذا اوما الصوم لغير الحق الا الثبوت
للحق فيه فافهم وكان رضي الله عنه يقول من عرف الله فهل
او فاته ليلة قدر وكان رضي الله عنه يقول في قوله ان
الله جميل يحب الجمال اشارة الى ان الله يحب ان لا يرى احد
في غيره نقصا لا باطنا ولا ظاهرا لان الكبر من مولاه
وان راجع اليه فافهم وكان يقول من احب ان يكون
في حفظ رب العالمين فليخدم اولياءه العارفين بصدق
ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا
الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين
لما كانوا في خدمة اوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين ان يجعل

العبد من الوقوع

من الوقوع في المخالفات وكان يقول في قوله كلا ان معي ربي سيهدين فيه حث للعبد ان يتذوق ترتب الرجعى
على هذا القدر لما لها اشارة الى ان كل من قال هذا القول بصدق ثقة بربه وثقة فيما يجاوره وكان يقول كل من
دخل مقام الاحسان فقد بلغ اشده واستوى ولو كان صبيا قال تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين اي على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة ان يعم التوحيد
وان خالص وكل من احب شيئا ان يراه يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امراة فلا يحب ان يكون له فيها شريك
فاحب الله عبدا ان ملا قلبه محبة استغراقا به ومحبة من طاعته ومن كره الله عبدا ان ملا قلبه بمحبة مكرهاته
وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد ومن ثم من اطلع واهتم بمن اراد الكمال
بغير استاذ يهتدي به يعمر اخطار من القصود لان التربية تكمل الا بوجود النواة التي من اطلعها مكرها كمن
يكمل الا بوجود استاذ متعينا عن حقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول ان يتبع امام
الضلال اذا امل الغير ان صورة نفسه تشكلت لهم حتى اذا ما نصبوا اليه فقصدوا اليها ومن يعمل شيئا
مشكلا ومن هنا يتبع الرجال كل من في قلبه كبر او نفاق وحكم امام المتزين بالعكس ان يتبعه اهل التواضع وكان
يقول كيف يغنا الباطل من المحق وكان يقول المريد الصادق كل كتاب ان الحق ام كتاب تارة يخبر به حقا فيعبر بما في تنبه
وتارة يخبر به وتارة يتعبر على حجاب فاعبر عما يرد بحقيقة ان الله قلت المراد بهذا العابر المريد من اهل
الاسلام العلم فافهم تر ايا لم والغلط والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه فانما يحب
فيشغله عن مولاه ما منه فتنة او نكره فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه وما يلقى
ربه فيه تعلق بغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة بشيء عهدها
كثير ان ينسوه وان يصبوا الغير اي الطرة لذكره فافهم وكان يقول الخليفة بكل هيئة يقوم بتمام القيام
بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ما جاء به من لدن مولاه
الحمد فافهم وكان يقول ان امارة ثبات الاخوان على جنب القيام منهم والزاني ان يشنوا عليه بكل لسان فقابلهم
بالحلم والغفران وتامل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان
حليما غفورا انما ختم له انه لم يمر بحلمه العفو ومن ثم يمسكها فافهم وكان يقول متى تشغل ان نسه قلبه بالذكر من

ربه الرحمن ولا يمارية له لانه جعل نفسه بعض رعيه ومن شغل قلبه بالرحمن عز وجل فذلك تصفية الى غاية وبحوع
خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من اجله الا ترى الى الرجل الكبير القدر من امير
او وزير متى شغل نفسه بحب امراة ينكحها او بهيمة يركبها فهمته القلوب بعقولها وان عظموه بالكلام رغبا او
رهبا والرجل ولو كان شحاتا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان اعرضت عنه لعوا وتكبرا انتهى وكان
رضي الله عنه يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل اني جاعل خليفة للملائكة لانه كان يومئذ
خليفة في السماء للملائكة على حيث خص الله بجبريل انتهى وكان يقول اكمل الكامل في كل زمان هو الذي يخفى بكشفه
وبيانه بعلم زمانه ما لم يكونوا يعتنون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا
اشتغل البشر بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان فلا تعب يجيئك حاجة اليه ومتى فرغ البشر من همه مع
شغل القلب به كان ذلك عذابا يجيء ما كان يحط وكلاهما عذاب انتهى وكان يقول الكامل من يحفظ نفسه
حتى يركبه ربه ما حزانا تتبع من قال بلسان خلوا انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فتلك كمثل
الكلب وانتبع من قال انه لما انزلت الي من خير فقير واوجس في نفسه خيفة قلنا لا تخف انك انت الاعلى انتهى قلت
معنى قوله حتى يركبه ربه ان ينزل على قلوب عباده تعظيمه ويلقي في انفسهم خشيته بحيث ماله وامثاله الوحي فوانقطع وما
بقي الا ان يأتي بما في الصحيح وهو احسن من الكبريت الاحمر والله اعلم وكان يقول من اراد ان يطلع الله عليه ما خلق عليه
من المحاسن فليضفها الى ربه ويمحو بها ما ذا الا ترى من قلبه علمها فال ربه هو العليم او قدرة قال ربه هو القدير
وكذا كل المعاني انتهى وكان يقول انا فيهم استخرج مما اعقله الناس واتخذوه لشرائه حكمة وارشاده انتفع [illegible]
في الظلمات با خرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقيقة الانوار انتهى وكان يقول المعاني جواهر اصداف
فوائدها جواهر من نوع الاصداف فهو في الحقيقة انتهى وفوق كل ذي علم عليم وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تغفل
عليها لا حول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم انتهى وكان يقول
من تحمل المحبة العيص عن ربه [illegible] على نفسه بانه من ايمانه بربه ومن ييس الله جعله من شكر انتهى وكان عرض
عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا واقبل علينا تغنم والله اعلم وكان يقول لا تقل ما اعقل قلبه — بعلمنكم
ربه [illegible] عن [illegible] وتبرأ الله منه وتوجه بقلبه وحركه لربه جهده [illegible] العليم انتهى [illegible]

ضرب

٢٨٣

ضربوا العرو وعروق [illegible] تحجب غيره من حجبه ربه وهو من يكن لها ربه وكان يقول ليس ابو حنيفة ان من نزلت صورة
نفسه تركشيه وبيانه حتى طارت عقلا بالعقل واما ابو حنيفة فهو ابو حنيفة لانه [illegible] انت هذا الجسم بل روحه
يعني افعله ابو حنيفة من ابي روحه وجب عليك البراءة من ابي حنيفة ولا يحل لك ان تترجم الغير باسم الحقيقي
ما [illegible] عليه فابهم وقول النحو فيها وحرف قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم منزلة تخيير العقل وتفهيه على ان اسم الاب لهم حقيقة انتهى لم يرض البراءة على الاختلاط منزلة
الضمير وتخصيصه وكما لما ان كنت منزها من تجر جوهر نفسه لم لبس الحلل الحرير فهو له كل نسب منفعه الا في — متنوع جعل
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول ما دام المرء تحت حكم استاذه فمن فيشده ابنه فاذا خرج من حكمه انت كالدة
على ما حط منه فوده وصار بجعله كالبحر المرجوع الى السماء ما دامت تلك القوة الرابعة مصاحبة له فهو متعال ومتى
انقطع الى الارض ولكن تحت حكم استاذه لم تغنم وكان يقول [illegible] تهبه نفسه وكتمته عن الخلق وخاطره كفى
يوم تتقلب القلوب وتبدل السنة اي ما بهم واعمالهم [illegible] تدان الحق تغنم والله اعلم وكان يقول في قوله
وجاء لهم بالتي هي احسن التي هي احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والادعان لحكمه ما حصل للدنيا فيمن كان — اذن
والبعث فهي التي احسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب ايضا من التي احسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب
اذن من التي احسن وربما كان القتال هو التي احسن وربما كان الاعراض فهما عين التي احسن انتهى وكان
يقول من شرط الذي يريد الله به لما [illegible] ولا عزن ربك هو حضرة ربك به تغول وتب تفعل مهما تمنى نفسي
اليه فلا تعجل به قبل ان يقضى اليه وحيه ولا تتولى به حتى يرضى به نفسك
امتثال امره لتبة شهوتك انتهى وكان يقول ذات الذوات وراء كل معلوم قلت والمراد بذات
الذوات الروح الكلي التي تفرعت منه سائر الارواح انتهى والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول البهيمة
الهاتام تسبح وتسعى وسبحانه ما صرفته بالعلى اختيارا لمن نشأ الارواح من اجسادها [illegible] لم
بالزجاجة [illegible] ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولي المتقين وكان يقول [illegible]
مكان [illegible] شمو [illegible] بغيهم وقتوابل علمائهم من ابا وجوه رضا بغيهم وكان يقول في قوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون
الشان السابق لا يحصل الا اشتهاء ولا يكره عليه من اباه ملازم الحب والتخصيص وبحسب ذلك التخصيص انتهى

وكان يقول الرجال للخير الفرسية والنساء للزين الحبيبة فايما امرأة تعلقت همتها بالفرسان رجلا وايما
رجل تعلقت همته بالزين كان امرأة وكان يقول من صحب العلماء والفقراء فهو الرجل ومن كان اشغاله كزينتهم
فهو من النساء وان كان ذكرا وهذه الطائفة الفقراء بالله تعلق الكلية تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فاهمهم
وكان يقول ان كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يواجه احدا بما يكره جازاه بان ذكر الله وعظمهم
بتنبيههم على ما فيهم من العيب بذكر عيب غيرهم ان ذلك من السابقة التي نشر الله عليهم والعذر لئن تحجروا ويحتبهم
بغيرهم عن شرعيات وكان يقول العاقل من يرح نفسه بفاله ولا يزعجها بالدال لحكمة تنبيء النفس بما
كان فاهمهم وكان يقول ان دار المعترف لو طهر لما من نعيمه غاية الشكر فانها انما مكنف حيث
عقلها عقلها النظر بعقال الطبيعة من طبع عن ارض الاحوال والاعمال والامثال والفنون تنتاسخ والاعراض
لا تبقى ما دامت الا بالعقال وقد انما ولم تزم من رجع المعقول الذي حققه وابصاه والمحب من النار في دار المجازات
يريد ان ما تبين شغلته الحال ان تزن صفاته وكان يقول المحب كانتشار العير صغير وجوده كبير شهوده
لان الله لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوته العوارض فلهذا تميز عن اباه وعز من مثله فاهمهم وكان رضي
الله عنه يقول المحب قليل من المعتبرين كثير ومن قل بعقبه خير فما كثر وأكثر وكفى باللعوض ذا وكان يقول
من ظن انه حصل على الرضا بان عنقاه من قبل الاين فضل بانه بل الشبه كيا واه ومن يضل الله فما له من هاد ومن علم انه سير
اليه بالله الى الله بطل فهذا الذي يحيطان ان يبقى او يضل ومن يهد الله فما له من مضل وكان يقول اذا عرفت
الواجب المجوس حيث هو واجب المحو فهو جد المحو الذي اجهد به فان زم لها عنه وكرم الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضي الله عنه يقول اذا انقطعت الا شياء كلها
عن الما بالحكمة ان لم تر ما ان بها من رجعات فهو الكريم المنعم بها فانت تبصر الخارج من الدين فانه لا سبحانه
الله المنعم بالفرح والراحة والكمال ولم وكان يقول ينبغي للملحد التغافل عن التي يفقه محتقرا
وينبغي عقوبته ان انتهى له فاما هو له في حضرته حيث يتخير النظام بما هما له فاهمهم واحذر مظاهر المحو تحرم معلم
ان نخالفة المحو على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت فان تعالى ملاء اسمعوا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلقش
ابليس على شجرة وحين تركها بمراي بطلب حضرة المعاينة وكم من غيره طرأت كثيرة ان كن على حجاب وجعل فاهمل

ولم

٢٨٩

ولم يعاجل فاهمهم وكان يقول من لم يتخذ الا ذاهبا الى ربه انه عز وجل ومن ربك حول الحول فاخرة اناامي
كملدني فاهمهم فانه ثم ان الله في الحقيقة بمثل ملأ الاسد او حرم كل شيء وكان رضي الله عنه يقول في بعض الله
عباده ان عما جاء عن عقولهم ومداركهم فهما تحت لهم في ذكرا انما انت مذكر وكان يقول ما تغير المؤمن ليس
عينه المنصوص الناطق الزمان في زمان فكان فان طابقه الدار المنظر به فيما تعقل فيما مرو كان في الوركن الى ان
يتنزل اليهم ومشاهدهم بسلطان جبروته وكبريائه خارجا ما لكهم تحت ملكوته فهنالك يقول له بحر من يصير عشرة
نبيهان الوهم البهيم مستنزا على عمرا وتنده انه اخراج كل حالكم وتنده عن حكمه وقد ظهر شعائره لله ورفقه فعلها جاه
احدا ما جاء به منهم ان عمرو من قال واخره كذبا الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتي
الله بامره انه يتطهر ويتجلى باسمه فاهمهم وكان يقول ان فاتك تعلق باخلاق وتخصص اليها من حقائق الغير انتقل باخلاق الاكابر
بكل يحمل على شاكلته ما انت من جزاء فاهمهم وكان يقول اعظم من شرى له الى الله على كل ما تحويه من امراء كعظ اليحلى
عباده فاهمهم فان من شرى له الحس موجب الحيرة التي تغريها الحيط ووجهه الذي يقبل به عليها عن الذهن والتخوم انتهى
فاهمهم وكان يقول لا تطلب لما يعقل من شر له الى المحو حروه لما فانه لا تعلم انه محيط بطرقاته تعم انه اكبر
منها شيئا واوسع منها تعقلا وكيف يخيط ان كبر ان وسع مما دونه حسب لما ان يغلب عليه عينا وأثرى الحسب
استبعاده فاهمهم وكان يقول ان تعلو اخلوق عن عجزة الحول لعلية وصرف المحبة في العلل فلذلك كانت بحر صرف محبة
المحبوب حقوق اوجرها فلا يعقل ما ابداه تبديل الكلمات الله فاهمهم وكان يقول ان سنة المحبة المجيبة على غير اهلها
وهي زيل فالشارع بحق مبين فاهمهم وكان يقول ان يحج بحرمه من نفس حقيقته ما بقي له شغل شاغل المحبة مخلوع محبة
فاهمهم وكان يقول جمع الدنيا للغفلة والبرزخ للمحارب والجحيم للشياطين والجنة للحمار ومن يا عباد الذين سلام
فيما من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يعتم بالغفال عن الحال وكان رضي الله عنه يقول ان انبعث بينا حجبك
لك نوار وان انبعث شاهدة حجبتك شعب النار وان لم تنبعث وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف
عنا العذاب فاهمهم وكان يقول اما ربما تبين الا ضراء فانت في الغلبة ماذا اخلفت لها الا ضر له استرحت من الغلبة
فاهمهم وكان يقول لا يكفي بالسنة في المختصر عن الله الا بوصلة الى الله فسلم له امر ربه تسلم وتغنم وكان
يقول الشاذلي لما انتسبه اليه من بغض الله عليها ورحمته بما يستحقه به خبر له من جميع ما استعد به من بغض الله وبر حمته

يبين لهم ما هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته ذكره وسكانه أنسه وسدنته وحده وكما
يليق الكعبة ربه بيتا كما قال فاخلع نعليك وانما نزهه أيها الطالب كثيرا من حيث لا يشعر البشر شئ من ذلك أجعلتم سقاية
الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فلا يحجبهم ما أولى نفس أعظم درجة عند
الله وأولئك الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عند ربه يتواضع لعظمة الله
وينطاع من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي ينفع الله [illegible] النور انيته صور صورة وسلك على اسم جميل ولي
ام ربه ما اسم جميل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول انبت نبت فما نبتت شجرة منه فقطعت ترى ما فيها
بالتنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لو تناهت صورة مادية تناهى [illegible] دائما ما احاط بها العجم فافهم
وكان يقول ان أردت التحقق بذلك [illegible] أبدا لعناية من اتبع الجارحة كلها [illegible] ما يلقاها الا
الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كل [illegible] تحقيقا ومن [illegible] اجرا ما نهيا
[illegible] خير من [illegible] وكان يقول بحديث ان الله يقول لقوم يوم القيامة انا اليوم رسول نبيكم اليكم فهو
الى قوم باب بيته وهو رسولهم بين [illegible] ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب ومحيا البشر لم ير الا من [illegible]
وبكل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة [illegible] الى سلام صلاة وصف حال المريدين [illegible] الى حرمه
بربه الى محبه فافهم ما التكبير بصورة الى خلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن تشكى فانما يشكو لنفسه ومن
ابتهجت الصلاة بحمد الرب بنفسه على لسان عبده فاذا احتجب كان لسانه سقطت الوصلة فافهم ولما [illegible]
المناجي [illegible] الرب بعبده ولكن ما عن المماثلة بفيض منة العبد وكم [illegible] كان عنده مطهر علة القيوم
ثم قام بجزاء الفاتحة بالحمد وهو كليم ورب تسمع فلم يلبث ان [illegible] الغيبة [illegible] حجابية فيا [illegible]
مسجدا له علوية من تعرية بالغيبة حينئذ لا يشهد سواه فكان [illegible] مظهر علوية ربه فافهم بيته وقام
بتمكن تحققا بربه واخرى جمع به الى محبه ما ثبت انه مطلوب المناجي [illegible] جعل التحيات لله ذي
التجليات التي [illegible] الزاخر وحضرته التي رجع اليه ثم دخل حضرة [illegible] الجامعة لكل الصور
فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله [illegible] لكل عبد صالح [illegible] من النبي
بشهوده الحق ما ذاتي وكيف اختتم الله الصلاة مشهدا له سرا فافهم فالحاصل [illegible] والمجمع حقيقة

ما حققه والله بكل شئ عليم وكان يقول ما حققته اني [illegible] الا لمعرفة الحق بتفصيل اسمائه
وصفاته ومظاهره وآثاره كنت كنزا لم أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني [illegible]
خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ليعرفون فكل من كان اعرف بحال الآثار كان اعرف بمظاهر الاسماء والصفات
وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف كان اعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر [illegible] منه بالحقائق الظاهرة وكان
رضي الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى الله وكل معنى كلمة بالنسبة
الى عينه وكلمة الله هي العليا ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الزكية
بالتجرد عنها [illegible] زكية فقتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى [illegible] شهود النفس بعد [illegible]
لما مع الله تعالى فاذا انجردت عن ذلك [illegible] العبد [illegible] الى الله [illegible] وكان [illegible]
الله [illegible] بشهوده وحده هو بتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة واقرب رحما فافهم وكان
رضي الله عنه يقول [illegible] حققه المحقق [illegible] الذي [illegible] اذ الكل متمثل
من تمثلاته [illegible] المحقق [illegible] فافهم [illegible] من غير [illegible]
وجود استناده بالنسبة الى استناده وان [illegible] حقيقة وجود [illegible] بالنسبة الى [illegible] الوجود به الكل [illegible]
محيط [illegible] الكمال وجودا [illegible] المنتهى من شهوده
ومن شهد [illegible] الكمال [illegible] الكامل [illegible] فافهم وكان يقول [illegible] الكامل
الا وجه البشر [illegible] ما كشف له من الحق [illegible] وتكذيبا [illegible] ومن شهد [illegible] يظهر لغيره
الا من حيث يشهدونه [illegible] المماثلة [illegible] بلسانهم ولا يعاملهم الا بكيلهم وميزانهم [illegible]
ثم قال النبي لعموم الصحابة لا تفضلوني على موسى [illegible] قال على لسان [illegible] الصحابة انه افضل
جميع المرسلين والملائكة المقربين [illegible] بشاشة [illegible] بشريته ارباب
[illegible] حال الظهور بشرا لا يقبل منه [illegible] العادة [illegible] اذا [illegible] بشريته والقا على الخلق
صريفه [illegible] المحجوبين [illegible] بحجاب المماثلة فافهم وكان
يقول ان [illegible] الذات مثل الذات والوجود [illegible] بطلب التعريف [illegible] التنبيه

فقال له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فيهما اه لكنه من هذا فيهما قام بالذات لا الذات وفرق بينهما على فهم
من قال بين الماهية والمسمى فقال له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بين يعني ليس قبله الا من جهة
لا من جهات لانه المقتضي من ذاته ان يقتضي وما ثم الا هو فيقتضي من نفسه لنفسه وعليه اقتضا بالاستنباط الوجوب
فقابله لعبده ولما على الحقيقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانا انا اذا جردت نفسك من نفسك كمالك
ومطلوبا وكلبا او مع ان الذات [illegible] تشاهده وناسيا له لانك انت مثاله كرا انت يقوم عنه بهذه الاحكام صورا
متقابلة ثم يشغلك [illegible] منها عرش [illegible] حقيقتها جميعا وليس من [illegible] عليها بالحقيقة [illegible] اعتبار لا متغاير في
نفسها حكما ومعاملة وكذا فيهم هذا الذات من هذه الحقيقة اللفظ [illegible] للذات لا فقط [illegible] تسمى الذات الوجود
وتسمى الفضا موجودات ومراتب الوجود شمل الوجود جهة ما هو الوجود مطلقا او عليه اللفظ العربي من جهة
الحقيقة هو وجهة ما هو الوجود الجمعي من كل ما يحكم به [illegible] عليه واسمه العلم هنا هو هو وجهة ما هو الوجود
المحيط يقينا بكل موجود وجوده انه لكل موجود وكل موجود في صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من
شيء الا الله واما الوجود له باد تسعه العقول السليمة فضلا من غيرها والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى [illegible] واصبح ان الله يحب المحسنين وانه احبهم فيكونوا [illegible] مراتب المريد كيف مانه الاحبة كلها
وقس على هذا فافهم ما تعلى كيف لا يعبدون [illegible] ان من قام لهم بالشهود حالة فافهم ما منه الا وانه والبلوى
البلاء ومنه ان الكم لما تحكم وكان يقول الجود سعة العطا والعيد اثبات العطية وانا ما اعلم من
اعطيها والسماحة سهولة العطا والسخاء اعطاء المحتاج لنفع بما به من العطية فافهم وكان يقول
لما كان الوجود [illegible] سمي الوجود مظهرا والوجود كذا [illegible] كل مقام من مقامات
الدارين بحسبه وكان يقول [illegible] الوجود حيث ظهر وكيف يظهر [illegible] من حيث هو
وجود للموانت [illegible] شيئا منها الا بانه وجود لا المريد لذاته بادراكه من حيث انه وجود له
المريد ما ثم شيء [illegible] بكل شيء محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان
يشرك به وكذا [illegible] ان يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم في صورتهم وهو [illegible]
وامورهم كلها امور [illegible] احترامهم [illegible] عليه [illegible] في بطنه [illegible] وتعظيمه

فاعلم

فاعلم ان هذا شأن الله الذي ينبغي ان يشرك به [illegible] مطلقا فافهم واعرف والتزم وكان يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ان لا انكار الذنب وان عذر عنه بالكذب تزكية للنفس
المذنبة وشهادة زور وتحصيل للمكر منه المعتذر عنه ولكم [illegible] ربكم [illegible] اطلق عليه كذبوا على
انفسهم [illegible] من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقبته له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان
يقول [illegible] وكان عليه [illegible] من اعترف بان ما [illegible]
جعله [illegible] عليه [illegible] جاهلا وانما ان [illegible] موضع العفو وان [illegible] على من زعم
ان ما في [illegible] صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم [illegible] كلها [illegible]
واتسع على [illegible] وكثر فضل الله عليه فافهم [illegible] الى العامل عليه والله اعلم
وقال في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم [illegible] اعترافهم بانه الله وصفوه بالبنوة [illegible]
وصفوه بانه [illegible] الذي ليس [illegible] من حيث [illegible]
[illegible] من الوجه الذي [illegible] وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه [illegible]
عيسى [illegible] وصفوه بانه ولم يقولوا [illegible] قوله
اعبدوا الله ربي وربكم [illegible] وكان يقول لما كان الروح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واتباع [illegible] وانما [illegible] التوراة ثم لم يحملوها [illegible]

من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تكبير لهم من نظر ما اذا الحمار للحمل وان تتعاظم ان لا يجي لكم او يجتمع له او نطاع وانهم
فلتت ولعل مراد الشيخ فيوم يتشاورون من انهم اهل الكمال او اضعف للحديث تر وجابهم ولبس المراد بهم قوة
العلماء الذين تحققهم الله تعالى في قامة الشريعة والله اعلم وكـــان يقول ايمة المدن في الحقيقة ارواح مقربون يتجولون
في تشبيههم من نظر الى كلامهم تحير ومن نظر الى شريعتهم تنظر والله اعلم وكــــان رضي الله عنه يقول وزنه النبي
في كل زمان بهم انوار زمنهم من اجنبهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سر اجنبه المشار اليه بقوله من اجامنين ايضا
ما سوانا الصغير كاهي من بالنبوة تابع والابصار مدركه والبرقا واضح بين المعاييس والمصالح ومن سكتوا من بيان الحق
تلعوا وتحيروا واختلعوا فلا تقابل من اجر زمانه بالاهواء وارعد حققة تروم للمحان ضاء فافهم وكــــان يقول
من شرك اما التحرر بالاحي يهمته عما تشتغل النفس البشرية ان ترى ان ادم عليه السلام ما اعطي الخلافة الا انا
ما جرم من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وها كذا كل من اراد الحق فانه لا يقوم به حتى يخرج من ربها حي بهمته
عما تشتغل عنه فلا تحيزوا انهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فافهم وكــــان يقول اذا افال الجمهور عن عارف
لم لا يظهر بمعارقة العير ان لا يعتبر ان ذلك مقام خاص بين قوم خاصين ولئن لا يظهر بها للناس وتنكلم بها على الجمهور
ان كانت حقا كما ترى عمى عقل لهم ابصروا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المسير فيها سباع وحوش
كواسر وصاحب القلب السليم والسمع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا الى تلك الغابة وهو حسن الغداة والصوت علما
احس بما فيها من السباع والوحوش اوى الى شجرة يختبئ فيها منهم ولم يجهر بالغداء يتغنى به مخافة منهم فمتى بدل
اختفاءه عنهم على انه حكيم او على انه غير انسان ام والله لا تدلو ترى انهم لو اسمعهم صوته وفرا ته لم يسترو به ولم
يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه وكان هو الملقي بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال او ومثل المعنى المذكور من قال الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامره ان لا يجهر بالغداء بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيحملهم ما
يحصيه حتى يشوشوا به فيسلبوا الاحياء النبي صلى الله عليه وسلم مرا انه من المجلس المنكر عليه بالاذان يزاد او يعزم عد فيفعله
شيخ اذا تمنيات لهذا العارف اسباب الاظهار امر بما ينبغي لهم المنكرون ويفرون له طوعا او كرها فحينئذ يظهر من ما انعم المولى ايضا
وافتيلا بالاظهار الغداء عند تحتم اسباب الاظهار بكثرة الانصار وتمكينه كما ان النبي لا ينبغي له مقابلة السباع والشرور
لهم حتى تهيأ لهم اسباب القهر لهم من قوة وكثرة وانصار فافهم وقال المعنى ومن ادينه لم هذا العارف الاظهار معارفه وبين حل
فيها

٢٨٧

فيما جبه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون اسلم له فقال له اوقرنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينا العوام لا تزوى الامام نعم
بحيث تسلط سلكوا بكا اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه امر الله تعالى بالاظهار
معه فكذلك ورثته وقال المعنى ايضا ارايت لو انكر الجماعة على رجل عاقل عقلا لعقله من ايدي ينبغي له ان يواففهم على حمقهم
فيتجننوا مثلهم ويترك عقله حتى بالقوة وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له ايضا ارايت اذا نساء الكلاب بين الكلاب الضوال اذا
لم يرض بينهم حتى يمشي مثلهم فكيف على وجهه ويعوي كعويهم ابتغى له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم ويأمن وهو يمكنه الفرار منهم
والحذر منهم مع بقاء عمل الله بحقه من ساتينه والله لا ينبغي للعاقل على الخير ان ينسلخ منه ليرضي اهل الشر ويقيم معهم ما الله ورسوله
احوالهم يرضى ان الاسوة ثم الى اخر التنسو ونعوذ بالله ان نقع على اعقابنا بعد اذ هدينا الله فاعلموا ايها المريدون لا يستخفنكم الذين
لا يوقنون واياكم ان يلبسوا عليكم دينكم بحجج الكلام الحق بعدما تبين ومن ضل الحق فليلزم والله اعلم وكــــان رضي الله عنه يقول اهل
حال المريد امتاعه في حياته ان يكون له ستار كان له لو اخر اهله يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحنو على جميع احواله فكذا
يكون ابن مضافه في محنوياته فافهم فان اما موفيل ابينهم بان له عشر ما اكثر من اهتمامه بنفسه فقل من ضحا مكذا ابا او ما لو في يتساء
وما من في قول موسى عليه السلام عن عصاه واهش بها على غنمي لم يقل اخبط بها هاهنا من الشجر وانما ذكر امر يسترة كر شكر وحق النعم
وما قال ان توكا عليها ان الاظهار للضعف والعجز فافهم ولين جهاننا رب اخي رانا اجملها له فيها من المآرب كي لا يحتو على نية عروبة
فيكون امراده محصورا فيكذا اذا المريد لا ستاذه لا من حقه علم انه اراد ان يخبر لمن نفص الحال كما لا الكمال وانا يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فتامل ذلك وكــــان رضي الله عنه يقول الحق هو الوجود الثابت على من قبيه والمغاير لا تتقلب بكلها حتى
الباطل وانه باطل بعد هو ثم له باز اليه هو الهوى فاز من هو رو ونه هو الباطل لا يبقى فافهم وكــــان يقول القصور الحلول من حكم
الحجاب لا من صورته ان ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشافة كيف هي صورة حجاب ينفعها وصول الاجسام اليها الا انه بالضرورة بيس لها
حجاب بالنسبة الى الظهور الضوء الحقيقي فيها ونفوذ البصر الى ما في باطنها وانظر الى قوله عليه السلام فربيع كل حجاب اي خلقت
من سعة كل مانع وصورته ان حجاب العزة الذي لا ترى من يحو حكم العبيد به مال الحديث فخرج مثله من الحجاب فقال الله اكبر الله
اكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى سمع المتكلم من وراء الحجاب
فحقق قال ومن اطاع حكم المحجوب ما ستر المحجوب فافهم والله اعلم وكــــان يقول في خبر ان الله الكلام لبيعوا الكلام الا العلي
الذي يا خزنها كل بسم تعسه ويليس الحق منها كل امور لما يناسب استعداده وانظر الى صاحب النبأ حيث خلع بوسعها هذا الشي

أن منزلته ملكية [illegible] وأما أن [illegible] بمثل [illegible] أنه [illegible] زليخا لما رأت زليخا [illegible] لما عرفت شأنه [illegible] الحق وقالت [illegible] الحق [illegible]

وقيل لما بشر معشر من قول الملائكة [illegible] إسماعيل بشر [illegible] بالحق بعدما سموه غلاما عليما والولد سر أبيه ومن أهل المراد

بإتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم أنه [illegible] إلى [illegible] العليم الحكيم فقال إن ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول

يوم من أيام الله ستة آلاف سنة عند ربك كألف سنة مما تعدون [illegible] عند ربهم وكان يقول أنوار المريدين [illegible] أنوار أستاذيهم من أنوار ر

أستاذيهم [illegible] أنوار [illegible] فكما أنه [illegible] من ذات البدر إلى الشمس [illegible] كذلك لا يسري [illegible] المريد الكامل إلا من أستاذه

[illegible] كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول [illegible] حجاب بالحسنات عن السيئات [illegible]

[illegible] الربوبية [illegible] حجاب بشهود الله [illegible] سواء فافهم وكان يقول [illegible]

الله خلق الأجسام كلها ثم رش عليهم من نوره [illegible] الأجسام كلها [illegible] وتشابهها من حيث جرمها الوهم

البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الأجسام على الأرواح المرشوشة فيها من نور الله كتراب أسود معجون على وجه [illegible]

[illegible] الوجدان [illegible] لم يبتهج ولم [illegible] أولياء الله تعالى من [illegible] الأجسام لم يبتهج بهم [illegible]

إلا بغفلة واستغراقه في سر [illegible] أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب [illegible]

وكان يقول إذا [illegible] من كان [illegible] من حكمه وأحكامه فاعلم أنه [illegible] بوجوده واستأذنوا [illegible]

[illegible] بوجوده [illegible] على شاكلة شهوده [illegible] مقام فقال وكان يقول إذا تجلى سر الوجود

بخصوص [illegible] ومقام [illegible] الأرواح والمعاني [illegible] الله تعالى [illegible] المعاني

والأرواح [illegible] ويذكروا اسم الله الذي يلقيه إليهم زيادة الهيبة

[illegible] وكان يقول جميع ما تراه من المخلوق [illegible] مسؤول [illegible] الغيب

[illegible] المخلوق [illegible] الوجود [illegible] ذلك المخلوق [illegible]

[illegible] محيط به فافهم واعرف الحق [illegible] والزم الأدب [illegible] تسلم وتغنم والله تعالى أعلم وعلمه أتم و

كان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى القلا البغض والتوديع [illegible]

[illegible] خير لك من [illegible] ربك [illegible] الكثير [illegible] الجنة [illegible]

خير [illegible] البغض والنصب فافهم [illegible] خير الله [illegible] أو لي

والآل

٢٩٦

والحال أو [illegible] وكان رضي الله عنه يقول الذات [illegible] كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وإنما تتعدد الذات باعتبار تعدد

الصفات [illegible] باعتبار [illegible] الحقيقة [illegible] الشجرة [illegible] فافهم وكان

يقول [illegible] الله [illegible] وجهه عن النار سبعين عاما [illegible] الله تعالى

[illegible] الله تعالى [illegible] وجهه عن النار [illegible] فافهم وكان يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا

ومنكم من يريد الآخرة [illegible] على أن [illegible] من يريد الدنيا [illegible]

[illegible] النعيم [illegible] من يريد الدنيا [illegible] الله تعالى [illegible]

الدنيا [illegible] الآخرة [illegible] إلى [illegible]

[illegible] وكان رضي الله عنه يقول [illegible] العبد [illegible]

[illegible] وأنا [illegible] فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول [illegible] العبد [illegible] به [illegible]

[illegible] فافهم [illegible] ما [illegible] فعلت [illegible] ما [illegible] يا [illegible]

[illegible] فافهم وكان رضي الله عنه يقول [illegible] الحق [illegible] عنه شيئا [illegible]

[illegible] البائع [illegible] بيعه [illegible] والمشتري إذا اشترى [illegible] العيب

لم [illegible] السلعة وإذا اشترى [illegible] الخبر الصحيح [illegible] الله عليه

فافهم وكان رضي الله عنه يقول [illegible] الحق [illegible]

[illegible] قال الله تعالى

[illegible] وكان [illegible] المرء مع من أحب فافهم

وكان رضي الله عنه يقول في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه أنت مني وأنا منك [illegible]

[illegible] وأنا منك [illegible] بينهما الأخوة [illegible]

[illegible] أنت [illegible] الدنيا والآخرة [illegible] ختم النبوءات [illegible] ختم الولايات وكان يقول [illegible]

[illegible] وكان يقول [illegible]

[illegible] الحق [illegible] حق

بابهم وكان يقول ما وجود المظهر الظاهر والذي ظهر به حق الا عين استتاره فالناظر بالحق الخبير بما تعقل الظهور
بالاستتار اذ كان حقا واذ هو بلا بين الا خلقا فافهم وكان رضي الله عنه يقول في عام اربع وثمانين لم اجد الان الا قوما
ضاؤوا فما يتقربون الى حقيقة حقيقة حق بالنوافل احتراحيته ولو وجدته لاجبته بحقيقة ما حببته وكنته فكيف بمن يكون
على المطابقة والتمام وكان يقول في حديث ابو بكر مني بمنزلة السمع وعمر البصر وبايع عن عثمان رضي الله عنهم بيعة
رضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه عن عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال انه يبلغ عني الا انا او علي وعلي لسانه
اخص الذي انبا الناطق بمنزلة ما قال علي رضي الله عنه انا الصديق الاكبر يعني المحمدي الخاص وعليه لا يقولها بعدي الا
كذاب ولما كان اللسان بابا من ينتج روح الكشف والبيان جاء في الخبر انا مدينة العلم وعلي بابها وهذا الخبر ان كان في
سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الا من بابهم وقال في قوله تعالى اخانا وترجم اذا اوجدت اخاك في الله أي
ما حقه تزدد به بقوة اخيته من اجله فافهم وكان رضي الله عنه يقول ان اجتثت الا اية الشرق فلا تاتهم الا ان
لتنهر بيهم وكن يحصل لها الاثبات وينفسح على غواثه وانت مضطر الى كشف غمته بنور روح المراقبة ان يجب المفضي
اذا ما تقاه وكان يقول من قام به روح العلم الحكيم تمام القيام فهو امام في عباد الله تعالى في زمانه فيجب عليه
القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم ومن ثم لم يصح الا فكان وانة الذي ما يعتزلوا الناس ويفقهوا منهم من
جهتهم ورشدهم ما منهم معاش مثلهم ان يطيع من يعول او على المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا اوجبت لهم الرحمة أي
ذلك والا جليل صبروا على ما كذبوا واوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم وكان رضي الله عنه يقول العلم
يحصر اذا بكم رفق ومن فيتولى يسع ماضيه الصدر المحمدي من التحقيق وهذا اصل تبيينه عيني فافهم وكان رضي
الله عنه يقول من اراد ان يعلم قيمة الوجود من سرير بمجرد الحبا عكس ما فصل ومن طلب الحبا ليعلم مجرد سير هاذا
جوز في الظهور ونعمة الكلية فافهم وقال في قوله قل كل يعمل على شاكلته شاكلته من مرتبة الوجودية فلا
يمكن ان يخرج من حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل في العلوم العقلية
وتبحر في الكشوفات النظرية لم يزده الا ان تشككوا الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وتشكك كشفي
كلما امتحن الشكوك زادت وهامت نفخة له امير يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالعلم او بعلمه من تعليم والهم شاكلة
ومن شاكلته شاكلة ضعيفة كيف يتكبر ويبلى بها او يتكبر الا ضعفا وهو مدموم مزور واخر مرتبة شاكلته عن فلا

يري

289

يرى بدء التواضع الا عز وهو مروح ماجوز فافهم وكان رضي الله عنه يقول ارحم الخلق لسانهم هو الذي الحق
شهرته من استتاره فهو الوجه الذي تحرك الحق به ابدا فافهم وكان يقول لا ترى وصفا اخسر تغيا والغرور يحقرا
وسوء التحريج والتحكم على امر غيب ومعارضة علمه واختيار رد لمراده وجمع هو البصير فيهما وقع في بعد شتى
من ذلك هو سوء فهم البصير فان لم يجعل يقول ذلك الغرير ممن هو محجوب فيه وان هو ممن هو مع معه وكلما قلت قربات السوء
كثرت القربات الكريمة فافهم وكان يقول المحلة ارواح العبارة فيها ارواح الكلم ان ما تبين فيها امراه حكام والحكم
وعلى قدر علوم من المعاني يكون حياة من التاثير من منع العارفين بالكار العنيف ان يبينوا له الحديث الكلام ما نا
نور به من تعتني للطيف وروح شريف بما ندعزره لها الكلام يحمله من يراها بتريح ميتا او نشا وهو يحسب انه يحفظه
من اللطيف التجريح فيا ايها العارف اذا رايت من هذا شانه ولأي اليه المحمي الملقط الذي يسر عنه من الحق سواء وانت أي
انت بما جبرك ونا احوج العرفي الى التخرج من الظنا ربما رجعهم في ظاهر النصوص التي ليس بين المنكرين من
الحق سواها فان نعوت غالب الناس كشيعة وتمثل من العيون شريعة ولا يوفي الا تسابر بالانكار ان الحجاب القنوع
الكثيفة فافهم وكان يقول ثمرة ان الله تساوى جنة وضعها ارض قبول التلميذ وسقاها بتفهيم وتابيس
فيما ظهر من التلميذ او عنده من ذلك فهو من ثمرات تلك المحبة ونتائج الحبة وثمراتها وانتجت انما هو مثله بعارض المحبة المحبة
وارض يستجيبها فعل ما للتلميذ من شيرة فانما هو في الحقيقة حق من استاذه فلا يضر من انه ضعيف لم يطفى
به استاذه ومن طرده لما هو جامع فهم وكان يقول انظر الى السحاب كيف تتبع وتنحط لجهة التراب فاجعل
نفسك بالعبودية ترابا يجر مثله من جعل نفسه بالربانية سحابا فافهم وكان رضي الله عنه يقول التراب
محل الراحة ومن اياته ان خلقكم من تراب وانظر الى ابن شاعة تكنيته علي بابي تراب يجد العلم وله انت من يطرح
نفسه في التراب لم يستريح فافهم وكان يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لو ان جبل التجلي ما
انزلنا هذا او جد ثمة من خشع للمحبوب جهرا فاعلم انه منزوجر الحق فلا للخشوع وان لم يشم من واحد لم حرمة الله
الزهد تشكل وتقسم وكان رضي الله عنه يقول من شهد ان الحق كله لواحد فانا من فعل غيره وابعاده
ومطابق معلومه ومراده لم يرى في العالم الا ما فاطابقا فليس عنده في العالم الا الصدق فافهم وكان
يقول من شهد ان الوجود لا يمكن ان يقوم به نقيضه وان لا ضلة بينهما لم يشهد في الوجود الا حقا او

بعد ظهوره لشيء او ظهر له بعد يكونه عنده ومتى تم لهذا شهوده وكل لم يشهد ذلك واحتاج الى شاهد شهوده كما بهم
وكان رضي الله عنه يقول من حرم عمره ومن جنى وخرج من كرم التصرف بالحكمة في احكام الامر الحق
وفيروه له بعد الحق المبين ما بهم وكان يقول صور الغيرات ملكية وصور الشر شيطانية ما بها صورة بغير عرض
له اما بذكر بسنته مع شيطان تشكل بصورة ملكية تشبه به وتلبيسا واما صورة بغير عرض له لما به تكون حسنة
فانها شيطان اعان الحق عليه بل الم صورة يأمر صاحبه اذ بغير مثال من الصورة الكذب شيطانية واذ الكذب
في طاح ذات البيراوات فانه هو حقوق الذي كفروه او نكص هلوم او كيب ظالم عن ظلم وما اشبه من ذلك
الصورة الشيطانية حيث مسلم بامرات بخير وقس على هذا ما بهم وكان يقول اذ الحق الوجوه به من وجه يجوز
اعتبار نبوا امره ومتى حوله عار وفي شئ انه تعب على موجود امر الذكر منه ذلك الوجه يقبل منه الا ان تسلم له وهو
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ما بهم وكان يقول الجنان درجات اعلاها العرش من الذي تشفع له عرش
الرحمن الرحيم ان على الذي يطيعهم ما يقيم ومنها ما فيه من كل جنة ما له عين رأتهم ولا من ونهم رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
سمعت ولا خطر على قلب بشر او لحملها العرش عن ما لا يعلمه ذلك رحمانه الحق المجيد والعرش عن عرش الرحمن ماهو
بواسطة العرش فلا يطلع عليه اذ العرش واهله والجنة التي سقفها العرش عن اهلها من الرحمن بواسطة العرش
ما لا علم ولا امر كما اذ اهل العرش واهل العرش وهكذا الى اخر الزمان فاذا نام امرا اهلها عطاء واعلاها
عطاء واعلى كل جنة من تشفعها عرش الرحمن ثم من يدرك كثيرة المطاهر والطالع الامر وكان
يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه حججت فرأيت البيت ولم ار رب البيت ثم حججت الثانية فرأيت البيت ورأيت
رب البيت ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم ار البيت انتهى كلام ابي يزيد عرف الحقيقة حتى عرفها ان في كل
شيء منه لتسره ولم يغب عنه الكل واخبر انه اراد العرض وانما يعني الفرض اذ ارواد الواحد ما بهم وكان
يقول في قوله تعالى رب المشارق انه لكل اسم منها ذلك يعرفه اهل ذلك الدرج الا من ذلك المشهد ولا تسمى له
من تلك الجهة ما يعرفها مشارق الربوبية للجاهلين والقرب منها مشارق الربوبية للعارفين واهل الذكر والباطن مشارق
الربوبية للصوفية وهكذا الى اهل المشاهدة وهم اهل التحقيق فلا يجاوزون ما يوجبه للرب الا اذا اراد من ذلك
مراتبه وهو الصورة التي اذا اتاه فيما موعظة قال الداعي بالله منك ما انت بما اخترتك فيها قال انت ربي وخرّ له
ساجدا

٢٩٩

ساجدا لانه تعالى اذ الصورة التي يعرفها ويهواها ما بهم وكان رضي الله عنه يقول فيما يعظهم حديثة ما
تركت شيئا يقربكم الى الجنة الا قد امرتكم به ولا شيئا يقربكم الى النار الا قد نهيتكم عنه فلا يوجد الكتاب والسنة فليس يعني
ويجوز به كل عمل ليس عليه الا ما صورة قلت ممن الحجة الواضحة لمن على ما كان يقينه النبي صلى الله عليه وسلم
ودل عليه نقل عنه وبلغنا ان الصحابة رضي الله عنهم قد اعتبروا اباء هم نسوا الكثير او اخفوا اشياء راوا المصلحة
في اخفائه ومع هذا كيف يعرف ما زال وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من الشرع ليس مما بينه ودل عليه المشرع ولم
يبلغنا وان لم يعرف ذلك فكيف نعلم انه ليس بخير ان كل الخير ما وجدنا له اصلا او لو على بعض ولم يخص بحاله
فهو خير وما لا نجد له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول امره الى الله تعالى وما وجدنا له مبطلا فباطل لانه بدعة
حتى يأتي ما يجمعه ويصلح ما له من جهة العمل بان له ما يبطله بعض العمومات او النصوص تخصيص تلك المبطلات
بقصة الخضر عليه السلام واشباهها وتقرر انه قد قال في الحب انه حوال الناس بل هم احوال لهم ولا نفتش بهم حيث لم
يحرم ما يبطلها ولا ما يجمعه والله اعلم وكان يقول من توهم في نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من
قال اني اله من دونه وكفى بذلك اثما وكان يقول في حديث واعوذ بك ان اغتال من تحتي اعوذ بك ان ينقلب من
مرتبته درجات من منزلته لحتى يخفض عن نفوذ حكمه بالرضا او فيورثه حروره من مرتبته الى اهواء غيبا من تحته وهذا هو
حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها ما بهم وكان يقول الحجيج المطلوب طالب ايل كل من تبيين بليسانها
وكل شيء عنده بمقدار فيها الطالب من الخير بخيرهم واهل الشر بشرهم واهل الذي ما بين فيهم وكان يقول علامة
الذكر بالجواب فيا نبيك من الحي ما اذ ابينه لك يجري به فلعله ثابتا كانه لم يكن تحقيقا عنها ان انه نسبته بمعارض
يبين لك بذلك البيان ذكر ته فذكر انما انت مذكر وكان يقول في قوله انبعث فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه
ذكرا ان من كمال التابع ان يتحقق بمتبوعه ويكون له المحبة والتعظيم ومن توابعهما ملابسة ارادة المحبوب المتبوع
فلا يسبقه بقول ولا بعمل ولا يطالب التابع اذا اسال متبوعه عما لم يعرف له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع الا يجيب
التابع عن ذلك ما اجابه فعل الطريق بما نعته الحكمة وان لم يجبه فلا بد من شور ان يصير التابع فيكون عليه صحة المودة
ويقوم عليه تطلب المطلوب من متبوعه ما بهم وكان يقول الذكر ايمان وهو ان يعني ذكر الله ورحمانيته ذكر الرحمن
وربانيته ذكر من ربهم ورحمته ذكر رحمة ربك وهلم يوصف به لسان الغزال بالحروف من قول اذ من دونه ذكر الله تعالى ما بيان ذكر صفة

هادية

يس

بالحروف خمسون من احرف تلك الرواية ما بعده وكان يقول ليس لي في كلام العارف الجواب ما بعث منه نبيه
له منه ان ما اشتهر تحديده ما عمل على ان تحققوا باستناده لم تعرفوا حقا ان خلقا ابا يحيى وكان رضي الله
عنه يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية السلام عليه من جهة امرها مما يقتضيه
كلام اللفظ والشان ما يقتضيه حقيقته اما ان من جهة اسئلة الاول قال الحكمة في كون ابراهيم
عليه السلام مع مطلع على البرهان على الغيبية سال ان يريه ربه كيف يحيي الموتى وقد لم اترجم له بلا واسطة سؤال ومن خاوية
بقيل له ابتدر اذ انظر الى العظام الآية والجواب ان البرهان على الغيبية حصل له منه سؤال من غير تعيين
مسؤول عنه وقال الذي يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لعقليته او لجهله ان لم يكن نبيا وان لتشغله بما
لتعجب ان كان نبيا او غير عاقل ولعجابه واراه الله ما اراه بيانا وكشفا ان من حيث يفهم انه اجابه
لسؤاله واراه ذلك بعد ان اماته مائة عام ثم بعثه فعلم يقينا ان ذلك حال بعث بعد الموت فان ابراهيم عليه
السلام متوجه بسؤاله الى الحي فصار الكل حضورا واعطي مسؤوله اجابة لسؤاله على الفور كان عليه
قوله فخذ اربعة من الطير المقتضية بالفور تنزيها بان قطعا بامر واظهار الكل امته وراى قبل الموت والبعث تنزيها
منه ما كان راءه ذلك ان تقدم الموت والبعث وظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية السؤال الثاني ما البعث من الموت
ونع الاستدلال بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد بالطمأنينة القلب هنا الجواب ان الاستدلال الموقع
من نفي كون السؤال في العدم الذي وتقرير كونه في طمأنينة القلب فقط والمراد بالطمأنينة السكون من قلق
التشوف لحصول هذا المسؤول والتشوف لقضاء الوطر منه لان السكون من قلق يتزهد وتسليم فيه السؤال
الثالث ما وجه تقرير وجه مقابلة سؤاله هذا بان يقال له او لم تؤمن وقد يسوا ان خبار عنه بانه
المصطفى في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين والجواب ان ان يستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية
العلوم المتحققة بالبرهان ليتحقق منها العيان وتستعمل هذا ايضا في الاعجاز والتعجيز لعدم اعتقاد
وجود صاحبه لذلك الكيف او امكانه كما تقول للضعيف انه من حمل صخرة كبيرة حملها ارني كيف تحملها وانت
تعتقد انه لا يستطيع حملها وانه لا يمكنه وابراهيم لم يرد هذا الثاني لا بقي يتوهمه واما اقتضت حكمة الله
بعبادة ان قال له ابراهيم ولم تومن فالجملة جميع عباده المومنين بذلك عند سماع من ان يتوهم ان يبقى اتهام لهم

بذلك

بذلك الظن السوء في جنب من احباب الله فيتمثلوا ان يبتغي وان يجوز ان يكون وقع منه هذا السؤال قبل
ان خبار بشارته له اصطفاه والله اعلم. السؤال الرابع ما الحكمة في تعيين ان اربعة دون غيرها من العدد وما
الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره والجواب ان عدد الاربعة اجمع للاعداد لانه مجموع من الزوج والبسيط
وهو الواحد والعدد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه
تذكير بقيام الخلق فيهم مثنى وفرادى مثنى اشارة بسيط واثنا مركبا وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير
باصناف المبعوثين ايضا فمنهم كامل ومنهم مومن ظالم لنفسه او مقتصد او سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه
اشرف الحيوانات نفوسا وافرهم على العبادة التابع بها عيانا منه قيامه اه عن هذا الجنس واجابه والتي يسعى كل ماء
اولى كان ذلك المطعم ابلغ من غيره والطير ايضا اقرب منه من باقي الحيوانات ومنتشر اسرع جمعا فيتبعه عدم الحياة الجمادية
كاملا او باطنا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل بقوله ثم اجعل على كل جبل من الظاهر اراد جميع الجبال
او اربعة اجبل منها او غير ذلك وما وجه كل واحد من ذلك ان كان هو الظاهر والجواب جبال بحرم ان جزاء التي يجرى بها اليه ان كانت ٣
كثيرة فكثير او قليلة فقليلة بدليل قوله تعالى اجعل على كل جبل منهن جزءا ولم يامر بتعيين فجعل ان من على جميع الجبال عادة تعذر
عادة والظاهر ان المراد ان يجعل على كل جبل جزء الا بعينه من كل من جزء منهن ذلك هو المناسب للفظة وما فيها من ذلك الاسم المجب
السؤال السادس ما الحكمة في اتيانهن قوله ثم ادعهن وما الحكمة في تعليق اتيانهن اليه على دعائه ولم يجبرهن من غير دعاء
منه لهن وما الحكمة في اتيانهن ولم يكتف باتيانهن حيث شئن او اتيانهن غيره وما الحكمة في اتيانهن اليه ساعيات لا طائرات مع ان كان
سعيا متعلقا بهن ما كان متعلقا بهن وما الحكمة في حصول ذلك منهن سعيا او دعا به لهن ومع سعيهن الجواب انه هي بهن ليحصل بدءهم — بكونهن
على الجبال مرحلة مما يتعين عدم الحياة منهن لطول المكث به محل البعاد ربما او لو لم جعلهن على الجبال التي بها حائل عن الشمس التي
كانت النموية بينهن ان تنال اليها تركيبا منها المرهقة حتى يعلم ان الشمس تاثير لها حيث كن منها بطلع ولم تحيين ولاء منهن ما تراه الحي الآثار
حيين واتيهن سعيا لكان فيه حسنا واما تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن فيه ارشاد الى ان اجابة الموتى يكون بدعائهم ثم انه اعلم منه
من ان رضاه انتم تخرجون كر الدعاء الملكية نقل الكلام النفساني اللائق به نقل يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال المراد الى الموعود بجعل الكلام
اللساني من ابراهيم هنا مظهر الكلام النفساني من الموقع من احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية ان حيا بروية تعسير الكلام اذ كان مظهر
اسمه المحيي بلا واسطة في ما العلم بكونه من مظاهر ان حياء ما يحشر يعيش ان حيا باحياء له مظهر هذا الاسم مما في احيائها من عابر

البطلان الشاطح على بطلان من يعتقد من يخصص به الدين بما لم يفعل ولو لم يكن في الجامع قولان المسموع المتبع بالجميل أن
يكتم عليه رتبة فإن ذلك إن حيل به غير ما يسحبونه إليه وأما إتيانهم في حقه بتذكيرهما الخبر به جميع الموتى بقوله يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده أنما تحشرون إليه وأما تتبع الطاعة في تحرزه من الجبال وما بلغ به قوته وتمام حياته وحمية من غير
ذلك لمكان سعيهم من أنه ليس على الناس عوزا إلى الله من أكبر عليه وفيه تزكيتهم لكمال أمم تعود ورد حشر المبعوثين من أن
جزائهم إعادة الكل في ذلك الحضرة وعن بيرسواله وجوابا والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي
إلى الله أن يولع الناس عليه أولا بإحسان وطيب الكلام وتخفيف المأمورات فإذا استحكموا أمله التحكم فيهم كيف شاء
وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمن أتى بعض زوجته وأولاده وعشيرته إذا جاء عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى
ولما وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء من ذكر الآية
من أعلى بعد الجهة عن الله تعالى وجه الذي في ذلك أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون أن الاطلاع على ما في الأرض من الأرض أقرب من أن
اطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لما لم تتوجه الآية إذ كان يحسن أن يقال لا يخفى عليه ما في الأرض بل السماء
الغاضبة وأن في بينهما وبلدة وإنما يحسن أن يقال لا يخفى عليه من الأرض بعد إبلاء الغاضبة على ترتيب فلو كان للحق جهة لا فقد
معنى الآية جهة لما كان حسنوا يقولون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الأرض والآية نزلت على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فأبو فيه
وأي جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب إلى نفسه أن ملكا نفسه فقد نسبه إلى محل الزوال والفناء فهو عرضة
للزوال أو المحو ومن نسبها إلى مالكها الحق الواجب فقد نسبها إلى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء بإبقاء الله فانتسب لتعليمه
إنك العبد ما تحبه أن يبقى أو يفنى وانتسب لله الحق ما تحب أن يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشتغله عنه شيء إلا من
فيه من المخلوقين فذلك الحاضر وأما بالحضرة فعندي به يقول الله عز وجل في العبد إذا أتى في سجوده انظروا إلى عبدي جسده بين يدي
وروحه عندي فيا هو به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول إذا دعوت ربك ولم يجبك فلا
تعترض وأظهر الفاقة عند الدعاء لما وجب وكان يقول عجبت على أنه العبد لا يفهموا مراده بهم وغفلة عن حكمته عن العباد
فإنهم فيها لهم والكريم لا يضيع عبادة وكان يقول السر ما انتقل في الكلام منه إنما يبسط المتكلم إلى السامع أن يشرح له كلامه
وإن قل ومتى انقبض المتكلم لم ينبسط السامع معاني كلامه وإن كثر الكلام صحة المتكلم من حيث الموصوف المتكلم من صفة
وإن قلت إذا الصفة إذا انبسطت من موصوفها زالت رتبته وغاب معناه فافهم وكان يقول فوق الاعتقاد موجبة لقبول

انتهى

هذا أوهم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وهو حسبي ونعم الوكيل
الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع العناية فهم بذلك له حامدون
واختصهم بمحبته فلا فاتهم في خدمته فهم على صلاتهم دائمون
ودعاهم إلى حضرته وأكرمهم فيها فمنهم السابقون السابقون أولئك
المقربون وفتح لهم أبواب رحمته في حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب البعد
فهم بين يديه متأدبون ولا تكفهم بوجده فما منهم من أعرض وصده
ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وستر بعضهم ببعضه
وكتم أسرارهم وأطلعهم على السر المصون وصانهم عن الأغيار وسترهم
عن أعين الفجار وكفهم عما يفترون ولا يرى الفرار منهم المجرمون فلا دامت
عليهم وليس من أولياء الله ينسبونه إلى الزندقة والجنون وتراهم ينظرون إليك
وهم لا يبصرون فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنتقص لمقاماتهم
ومنهم الثالب لأعراضهم ومنهم المعترضون يتعرضون على أحوالهم
ويخوضون بجهلهم في مقالهم وهم يستهزئون الله يستهزئ بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون فسبحان من حجب أنواره وأسراره
بحكمته فهم على بابه لا يبرحون وسبحان من جعلهم نجوم سماء
العلانية وجعل أهل الأرض بهم يهتدون وسبحان من أباحهم حرمة
قربه والمنكرون عنها مبعدون وجعل أولياءه في جنته متنعمون
والمنكرون عليهم في نار الطرد والبعد معذبون لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
يشهد بها الموقنون وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون
اللهم صل عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم
وبعد

الشيخ وعدم الاعتقاد او ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه
يقول لا بد لكل امام حيوان يقابله إملاءً فآدم قابله ابليس ونوح
قابله حام وعبيره وابراهيم قابله نمرود وموسى قابله فرعون وداود قابله
جالوت وأضرابه وسليمان قابله صخر وعيسى قابله في حياته الاولى
بعد نزوله في النشأة الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل
حقيقة لاتيانه بالحقيقة الحقيقية كما قال واذ قلنا لك ان ربك احاطك
بالتأييد هو الاول والاخر والظاهر والباطن فهو حق فيؤدي به على الباطل
فاذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله اني لاعلم ان محمدا صادق فلم يعروه
مقابلا قط فهم من هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه

ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني رضي الله عنه

وهو اول من احيا طريقة الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد اندراسها
وكان ذا طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة
وعدة زوايا مات في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم الاحد نصف	دبر
جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق
لا يحصون واخذ العهد ولبس الخرقة من الشيخ نجم الدين
الاصفهاني وعن الشيخ بدر الدين حسن الشستري وتلقن
الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضي الله تعالى عنهما وهي سلسلة	وارد
الشيخ الجنيد رضي الله عنه ولما ورد عليه الحق بالسفر من العجم
الى ارض مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا	حتى
فقال اللهم ان كان هذا وارد حق فاقلب لي عين النهر لبنا اشرب
منه فقصده فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر

وكان سيدي حسن

٢٦٣
وكان سيدي حسن التستري رضي الله عنه اقدم منه هجرة عند الشيخ
وكان يقاربه في المرتبة وقيل انه كان ارفع منه درجة فلحقه بارض مصر
فقال له سيدي يوسف يا اخي الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز
انت للخلق واكون انا خادمك واما ان ابرز انا وتكون انت خادمي
فيما لنا من الكرم فقال له سيدي حسن رضي الله عنه بل ابرز انت
واكون انا خادمك فبرز سيدي يوسف رضي الله عنه وابرز عجائب
الكرامات والخوارق وكانت هي بغيته التجرد وان تخرج كل يوم
فقيرا من الزاوية يسال الناس الى اخر النهار فما اتى به هو يكون
قوت الفقراء ذلك اليوم كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتي	ما كان
احدهم بالحمار محملا خبزا وجبنا وخيارا وفجلا ولحما ويوم
سيدي يوسف يأتي ببعض كسيرات يابسة فاكلها فقير واحد
فسالوه عن ذلك فقال انتم تشترون باقية وبينكم وبين الخليقة
ارتباط فيعطونكم وانا بشريتي منبت حتى لا يكاد يرى
فليس بيني وبين التجار المشوشة والمشوفة وابناء الدنيا
كبير مجانسة وكان صورة سؤاله يقف على الحانوت
او الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض	لعله غاب في الميم
فيقول من يعرفه هذا العجمي راح في الريح وكان رضي الله عنه
يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح الا حالا للصلاة وكان
اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من يدق الباب
فان كان معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهي زيارات
فشارات فقال له انسان يوما في ذلك فقال اعز ما عند الفقير وقته

واعز ما عند ابناء الدنيا المال فان بذلوا لنا المال بذلنا لهم العلم ووقتنا وكان
رضي الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعتا جمرة تتوقد
فكل ما وقع بصره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما
على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا
فاعلم الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخساء فجعلت عليه
الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة اخرى انه خرج من خلوة
الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس
يقصدونه في حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب
يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكاء والعويل
والهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى
ماتوا فهذا نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على
انسان ثم حضر بعض مماليك السلطان عنده فحبسهم فارسل
السلطان فارسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا
فلا تدخل امر السلطنة فطلب منه السلطان مماليكه ليردهم
فلم يفعل فقال انت تقتل مماليك السلطان فقال انما انا اصلحهم
فنزل اليه السلطان فاخرج له الشيخ ثم ملء كاس منهم وقال له مل هذه
الاسطوانة كوني ذهبا فقال ذلك فصارت ذهبا فرآه السلطان
بعينيه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح او فساد
فعرض على الشيخ ان يدفعها على الفقراء فابى وقال لا اعود لمثلها على
معلوم وانتشر في الشيخ يحيى الصنافيري حتى وقع بينه وبينه ما وقع
في معارضة الشيخ يوسف الى ... رضي الله فقال الم تعلم

انا نعلم

الم تعلم بانه في بيتي   احكالاولياء علي محكي   فمنهم مخرج لا اجري فيه
ومنهم من احوزه بشيئي   وانت الحالم الذهب المقفا   بتركيبه ومثلي من يكيمي
ومنهم الشيخ حسن الشنشي رضي الله عنه
تلميذ الشيخ يوسف العجمي واخوه في الطريق جلس للمشيخة
بعده في حياة خرقها فقصده الناس من سائر الاقطار وكان
ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة
في الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون
من ارباب الدولة يغرون السلطان حتى غيروا اعتقاده وهم بقتله
او نفيه فارسل الوزير الى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ
خارج مصر في العصرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب
مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا ارسل الوزير
فلان باذن السلطان فقال ونحن نسد ابوابا بسد بابه فحصل له
فعجز الوزير وحصر وانسد انفه عن خروج النفس وقبله
ودبره عن البول والغائط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك
السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان
عسكر السلطان كله انقادوا الى سيدي حسن رضي الله عنه
حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه وجاءه
مرة شخص انسان صايغ فقال ان السلطان ارسل الي فضا
المقادير الغالية اصنع له فيها خاتم سلطاني ففقد منه فان لم تكن
يصعبني وانا خايف من القتل كتاب فاجر بوزن تنصله

اصل

ولو كان بعشرة الاف دينار وما اعرف باسيك اعداءكم يمنعني من السلطان الا انت فدخل
الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحول نائب السلطان الى ان جاء هو يطلب
منه العفو نصيبي وذلك ان سريته الحظية طلبت هذا
العفو فبعث الصاحبة فصرفه فلم يرجع الا ان تكون بينهما نصيبي
فارسل السلطان ما صله الى الطائع بذلك ما جاء له الحبس باوسع
للطائع وقالوا انه عند الشيخ فذهب الفاصل الى الشيخ ما جاء
بذلك الطائع فاسلم ودخل زاوية الشيخ ولما اراد ان يرجع
الفرج ربيع جنبيته حكم التربيع على حقل زاوية الشيخ فيها فقال
للخادم انقل الشيخ الى موضع اخر وانا ابنيه لك فعزم الخادم على ذلك
فجاء اليه في المنام وقال له قل لاب العرج لا تنقلنا ننقلك فاخبر له
الخادم فقال له هذا اضغاث احلام فشرع في نقله فلحقه شيء
في جنبه فطلعت روحه منه في الحال توفي رضي الله عنه في شهر سنة
سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بزاويته في قنطرة الموسكي على
الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله عنه

تعقبها

ومنهم سيدي الشيخ ابو المواهب محمد
الشاذلي رضي الله عنه كان من اكابر العلماء الاخيار والعلماء الراسخين
الابرار اخبرني رضي الله عنه انه كلفه شيخه على اعلى الوفا وعلى الموشحات
الربانية والى الكتب العالية اللدنية وكان مقيما بالقرب
من جامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه في موضع
العمارة التي عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه

عليه الحال

ع
يبتزل

صح علوم

عليه الحال فينزل يتمشى كثيرا في جامع الازهر فيكلم الناس فيه بحسب
ما في ابنيتهم حسنا او قبيحا وله كتاب القانون في علم الطريقة
وهو كتاب بديع لم يعرف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق
وكان اولاد ابي الوفا لا يقيمون له وزنا لانه كان يبدو او ينتج
من كلامه يتمثل في الموالد والاجتماعات والمحافل على رؤوس العلماء
والصالحين فيتمايلون كلهم من حلاوته وما خلا حسد من حسد وكان
هو معهم في غاية الادب والرقة والخدمة ومشكوك مرة وهو داخل يزور
السادات فضربوه فشج راسه وهو يتبسم ويقول انتم اسيادي وانا
عبدكم ومن كلامه رضي الله عنه اذا اردت ان تهجر اخوان السوء
فاهجر اخلاق السوء قبل ان تهجرهم فان نفسك اقرب اليك والاقربون اولى
بالمعروف وكان يقول ابناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها
في كل نفس لا تنقطع عجبي من شهود ما اليه يصيرون وكان رضي الله عنه
يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى انا وصف الرب الكريم من انت يا حقير
فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك ولولا تواضعي ما ارتفع قدرك
وان وصفي وصف اهل العبودية وانت وصفك تنازع الربوبية وكان
يقول الفقير من انقطع بلطف حبيبه الصدور دون فهم حديث الشكور وكان
يقول من علامات المرائي اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه نقص وينتقص
الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يبرأون بالاحوال
والفقهاء يبرأون بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس
فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يحتج لقوله لا الله وكان
يقول العارف يتمنى حالة حال حياته ولا يتشفى الا بعد مماته

وكان يقول العارف كلما علا به العلم صغر في أعين العوام كالنجم
يرى صغيرا وإنما الصغر من العيوب وكان يقول لو أن الحلاج كمل
حقيقة الفنا لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله أنا هو ومن قوله أدنيتني
منك حتى ظننت أنك أني وكان يقول نعم من يدخل مقام البقا قبل
الفنا بحكم الإرث للأنبيا ولكنه قليل ووقوعه في القوم ولذلك أنكروه وكان
يقول إذا أردت أن تفتح كنزا فإياك أن تلهو عن صاحب العالي أو تغفل عن العزيمة
قبل حضور صاحب الكنز فإذا فتحت الكنز فإياك أن تشتغل بغيره عن المليك
بل اجعل قصدك المليك حتى يهبك خاتمه لا لتستخدم أرضنا فإن لم
يقصد الملك سوى الخاتم فإنما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك
أعظم من سر الخاتم فإن جليس الملك لا يحتاج ممن إلى استخدام
ولا تعب وقال في معنى قوله للربوبية سر لو ظهر لبطل سر الشرع يعني
المراد به الغنا والعطا من التكوين فإن العبد يفعل ما يشا. يعني لو
أعطي العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب
واختل النظام وقال رضي الله عنه في معنى قول بعضهم يصل
الولي إلى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الأعمال ومشقتها
من باب أرحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه
وكل بلا أيوب بعض بليتي أي لأن بلاء أيوب عليه السلام في الجسد
دون الروح وبلاء الفارض فيهما معا وقال في معنى قول بعضهم
مقام النبوءة في برزخ فويق الرسول ودون الولي يعني أن النبوءة
تقتضي الأخذ عن الله بواسطة وحي الله والرسول يقتضي تبليغ ما أمره
الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة أخذ عن الله بالله من الوجه الخاص
الوجه الخاص

من الأمتعة

فوق هنا تبع

فوق هنا تبع

تفضيل الولاية على النبوءة والرسالة

فوق هنا تبع

من الوجه الخاص قال وهذه الحقايق الثلاثة كلها موجودة في مرتبة ي
وسيد لا يضيع ولا ينكر أحد من أهل الله يعتقد أن الولاية أفضل من
النبوءة والرسالة وقال في معنى قول الشيخ محي الدين رحمه الله ونفعنا به
توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر ... وإلا تيمم بالصعيد أو الصخر
وقدم إماما كنت أنت إمامه ... وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذي صلاة العارفين بربهم ... فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر
المراد بالوضوء طهارة الأعضاء والصفات القلبية من النجاسات =
المعنوية وماء الغيب هو علوم التوحيد فإن لم يخلص لك بالعيان
فتخلص بتحصيل البرهان وقدم إماما كان في يوم الخطاب ثم صرت أنت
إمامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف
المشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في أول العصر الذي هو
انفجار فجرك ولا التفات لآخر زمنك لأن الحكم للوقت والتأخير له معنى
فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين خرجوا عن متابعة الأحكام
الشرعية في جميع الربوبية فإن كنت منهم فانضح يعني اغسل
بماء بحر الحقيقة ما تدنس من بر الشريعة وقال في قولهم النبي
مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص أي النبي مبين للعوام
برسالته ومبين للخواص بولايته لأن الولي يشرع الأحكام الشرعية
فإنه ليس له ذلك وإنما له تبيين الحقائق الكشفية بحكم الوراثة
للأنبيا عليهم الصلاة والسلام لأن الأوليا رضي الله عنهم تبيين
ما أجمل السنة والنبي تبيين ما أجمل القرآن وقال في إنكار بعض
المتكبرين على قول بعضهم إن ميراث الخضر مقام لا انفصال

دورك

تبع فوق هنا

لا انكار لان الولي يعطى من الكرامات كما كان للنبي من المعجزات وذلك
الوراثة المحمدية قبل الوراثة الموسوية والوراثة فلا شك مقام فاسمع باعلام
ومانع انكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد اخبرني
قلبي عن ربي من طريق الالهام الذي هو وحي الاولياء وهو دون وحي الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وانما الانكار على من قال كلمني تعالى كما كلم موسى
فعرف من اخبر وكلم فان انكر نوهم وكان يقول اثبات المسألة
بدليلها تحقيق واثباتها بدليل اخر تدقيق والتعبير عنها بحلاوة العبارة
ترقيق ومراعات علم المعاني والبيان في تركيبها تنميق والسلامة من
اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول اقسم الحي الفرد وتنزه
ان لا يخلط خصني احد من اهل التعويذ وكان رضي الله عنه يقول احذر
ان تخرق سور الشرع فان من يخرج عن عادة الطبع احذر ان تقول انا
تخلقت من الحدود لاني دخلت حضرة الشهود فان الذي دعاك هو الذي
نهاك وكان يقول اهل الخصوصية من هو فيهم ايام حياتهم
متنافسون عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين يجدون
عندهم ما كانوا يجدون عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم
بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من
تحقق بمعارف الحضرة الالهية والتحق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد
على علمه وعمله وعن كل شيء من فنائه كونه وكينونته التي كان بها مع معينه
وجوده تدقيقا وتحقيقا لا فيما ظاهره في اثبات وجوده فافهم
وكان يقول لا تعطل على العمل او عائق او عائق يعرض لاصحاب السلوك
في بداياتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم

عقولهم

عنه يقول

٢٩٧

عما

عقولهم فلا يخرجون من ذلك الا بنور الكشف بانه تعالى خالق لها عما لهم
وكان رضي الله يقول مدار الامر على محو اثار البشرية فما خصوص […]
فاق الاكابر من الصحابة والتابعين وطلوع المحو الصفات البشرية وما تركوا
شيئا فكم من الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم
فحولهم بها ان يا قوله بها من كان فامهم سيرا كان بغير امر نفسه فافهم معنى
الفناء فانه من تعب العنا وما يعقلها الا العالمون وكان يقول
علامة
علامات الخروج عن النفس تعسيرها وعلامات الدخول تيسيرها من حقق خروجه عن الدنيا
تعسرت اسبابها عليه فلا تتيسر له الامكان على السنة غيره وكان رضي الله عنه
يقول للقطب الاكوان فانها ما خلقت الا لا مالة الا لك والا […] خلقت لمن ربك
فان طلبت ما خلق لك وتركت من انت مطلوب له انعكس لك السير وان اقبلت
على ربك خدمتك الاكوان بنفسها وخدمك كل شيء فافهم ومن قال الحق
لسبيل احد الامرين فاني في منامه فلم ترد بيا احمد قال اريد ما تريد قال تعالى لك
المراد ولكن في كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح لك
على السالك فتح الفتوح لا يبالي بقلة العمل وكثرته وكان يقول لما علم اهل الله
تعالى ان كل نبات لا ينبت ولا يثمر الا بجعله تحت الارض تعلموا الارجل
جعلوا نفوسهم للكلاب […] ليعصمهم ما عصم اصفياء الاولياء وكان
رضي الله عنه يقول من فرع بعضهم في بعض المحرمات ليستتر بها
عن اهل الزمان فعار على من لم يجر مما يبيح به اللغة التي الحكم قاله الغزالي
واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية فاولى ما تقوم به حياة اخروية
لا بها الى ارتكابهم ما يوقع الناس في سوء الظن بهم حرام لانا نقول من
اخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل رحمة بالخلق العباد

قلت ولو سامح العبد محبوب الله تعالى فان من حيث انه تعدى حدود الله تعالى
فلا اشكال فيه والله اعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن
تفقه في دينه ومن كان السلف يشتغلون اولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون
للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضي الله عنه يقول
دليلنا في القول بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يختلي في غار حراء
قبل نزول الوحي فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحي والاربعين لتجلي الحق
وظهور نور الله وكان رضي الله عنه يقول من شرط الخلوة الطي وله تاثير
كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم
مضغة ثم صورة وهي مدة الذكر في حديثه وعدد ايام توبة داود عليه السلام
وكان يقول الفرق بين الكشف الحسي والخيالي انك اذا رايت صورة
شخص او فعلا من افعال الخلق فغمض عينيك فان بقي لك الكشف فهو خيال
وان غاب عنك فهو حسي فان اردت تحققه فالموضع الذي رايته
وكان رضي الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تعشقه
فان تعشقته حجبت به عن الترقي وكان يقول اذا ورد عليك وارد
احتجت فانك تحتاج اليه اذ قد ثبت فان اكثر الشيوخ انما اتى عليهم في التربية
لتربيتهم في حظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب
الملكوت والعارف في القلب شهوة كما انه من المحال ان ينفتح باب
العلم بالله من حيث المشاهدة وفي القلب محبة للعالم باسره الملكي
والملكوتي وكان يقول اذا ورد الوارد بجهة ولطافة واعقب علما   الفرق بين الخواطر
فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب في الاعضاء فهو من الشيطان فاعرف ذلك
تفرق بينهما لما خلق المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت
انطبعت

انطبعت فيها صور الالوان وكذلك القلب اذا نقي من انطباع الصور والاوهام
اشرق فيه نور الشعاع واحرق هشيم الشهوات وتراءت له الغيبيات واجتمع
ما تفرق ما هو...ات وكان يقول ما يبدو لك من الافتراق انما هو نور ذكرك فيشرق   هكذا في الاصل
في مرآة قلبك ثم ينفصل مثل لمعك فبينا انت ساكنه :: من الرمال دوانت فكيف   من البحر الكامل
مركزها :: وقال يا انا هل كنت فكيف انا :: فلا يحجبك الا انت عنك فكا
وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة ربما
رخص لصاحبها في بعض الاوقات فالمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا
ترى كثيرا من المتصوفين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة
قلبه فافهم وكان يقول اهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بان لا صانع للعالم
الا وجود الطبيعة واهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم
في ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كلما دل على الله فهو نور
وكلما دلك عليه فهو ظلمة فتامل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شيء
اسم من اسمائه تعالى ان وجود الاشياء كلها مضافة الى اسمائه تعالى متعلقة
بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر وعطاء ومنع الى غير ذلك وكان يقول
يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الحضرة لمن فهمها فافهم
ما تحته وكان يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم واوجدته القدرة
وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فهذا من الوجود ما خرج عن حكم هذا
الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار
الله اكبر قد طلع النهار واضاءت الانوار على رغم انف الكفار وينشد في معنى ذلك
اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته :: فلا شيء وجود الغير حقا بلا شك
وكان حجاب الكون في كل مشهد :: فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما اتاه
من الكلام لم يجبه وقال خذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فدلت الاية على انه لا ينبغي
للعبد ان يطلب الزيادة على ما اعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان
يقول الفتح المؤبد بالاسور فلا يكون امتحانا ولا يكون ثانيا ولا يكون
تشبيها وكان يقول ينبغي للمريد ان يجتهد ان لا يخرج له نفس الا لمحمود
فان تم له ذلك فهو المريد قلت هذا شيء لا يجيء بالتفعل انما هي
خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله اعلم وكان يقول يقول
انما كان الاين في حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى اين فيتسلسل وما
يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من الاطلاق مجاز اللفظ ان يكون له حقيقة مشاحة
فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الالفاظ وقال الامام
مالك رضي الله بالمعاني تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ما سوى
الله تعالى لعب ولهو ولو اعطاك من الشهوات ما اعطاك فملكك فقل
فقال لما سمعت رابعة العدوية شخصا يتلو قوله تعالى وما كهنه
فما يتخيرون ولهم فيها ما يشتهون تراهم فقالت تعجب بالفاكهة وهم فقالت
كيف فاتهم حب الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت ان الفقير
ما سواه من الموهبة والعطاء كالخفاش يمسكه بها الفقار
وكان يقول نفي الحق تعالى بالبصر جائز وفي عالم الدنيا عقلا لكن
شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه
ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا اخي ان تقع في ورطة الانكار فانه يستحيل
على سيدنا موسى عليه السلام ان يسال ما كان مستحيلا او يجهل صفة
صفة من صفات ربه او يجهلها وكان يقول انما يحجب الخفاش عن الابصار
عن الابصار

عن الابصار لضوء النهار ما غلب عليهم من تراكم الانوار فافهم وكان
يقول في معنى قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك بلسان الاشارة
ارني اياي بالغيبة عني انك منفرد انك بتنزيهه سبحانك اذ لا يراك سواك
واني لم اغب عن الضلال لا تحجب بوهم الخيال وكان يقول تشهد حقيقة
الحق بحسب الحال لا بحسب الحظ لان الحقائق الربانية لا تدركها
الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلقي حقائق التجريد مقامات
التوصل بحسب التراءي لا بحسب المقرر في جميع اطوار التجليات
لما يقال ولما لا يقال وكان يقول احذروا من زخارف اقوال اهل الرضى
عن النفس خصوصا الذين اتخذوا خرقة ومشيخة لتحصيل حطام الدنيا العلم
مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خير الدنيا والاخرة ولهم نعوت
معروفة واحوال منزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول
شفاعة اتخذوا حسن الزي شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد
قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى لان تصحب جاهلا لا يرضى عن
نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم وقال من
اراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرجع الامر الى الله تعالى
قبل ان يعلم بها الناس هكذا عادة الله مع من يتعلق به اول امره فاعمل
على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك القوي
وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح
قارون لما التقمه الحوت فبكى قارون لاجله فقال يونس تعلق بربك يا يونس
في اول امرك ينجيك فقال له يونس لم لا تعرفه فقال تعلقت بابن خالتي موسى
فوكلني اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى وقال وعزتي وجلالي لو استغاث

لو اشتغلت بي لاغتممت وكان يقول احسن الظن بربك من حيث محبته جماله وجلاله فان ذلك وصول لك لا يتحول ولا تحسن الظن به لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسيء الظن به فانه غذا السالك وعلة هذا العقام وكان يقول غاية رحلة السائرين بالانسلاخ السير الى الله تعالى وبداية رحلة الطائرين بالارواح في الله أي في التنزه في عجائب قدرته فالاولون ينتهي سيرهم والاخرون لا ينتهي لهم سير وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله عنه ما تقول في جماعة من ائمة الزهاد ممن صدر هذه الامة فلان وفلان فقال اولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فاين الفنا بالله والبقا به ولما سمع الشبلي قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة صاح صيحة عظيمة وقال اين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى وكلوا واشربوا وان كان ظاهره انعاما فباطنه امتحان وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقايق احكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين اهل الفهم عن الله تعالى وكان يقول رضي الله عنه اذا لم تجد ايها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم تصبها واقل فضل واقل محبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا اخرج الله تعالى ان يشاطر اخاه في ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقرا فكل من ادعى الاخوة فامتحنه بهذا الميزان وكان يقول الخوف حقيقة من وافقك في الذوق ومد الالهام

الابهام

الابهام لا من شارككم في معنى صورة النطفة في الارحام وكان رضي الله عنه يقول ما رضي اهل الامر ركز على الله فلقت اشكاله المعنوية وجلت نعايسه فما بقي على غالب الابهام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان يقول الادب ان لا يقول العبد فلان من اصحابي الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويا او فوقه فليقل انا خادمه او من بلده هكذا درج السلف وكان يقول لم يخدم كبيرا كامل ثم فقد لا يخدم من دونه الا اذا كان اكمل منه والا جعل محبته مع الله تعالى وكان يقول ما ثقل على الاشياخ خدمة احد من الفقرا لهم الا لعلة في قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يصلح منها الا ان تاب الله بقلب سليم ولو ان الخادم اظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها او شفعوا له فيها الى الله تعالى عنه من اللوح المحفوظ او سالوا النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة فيه فيشفع الا اذا كان قضاء مبرما فالامر لله وكان السيد الجيلي رضي الله عنه مريد له لا بد ان يزني بامراة سبعين مرة فقال يا رب اجعلها في النوم فكان كذلك وكان يقول رضي الله عنه مما اخذ من ادب المصاحبة والمجالسة انك اذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم بمع الهمة عما بايديهم مع تعظيم الاخرة واذا جالست اهل الاخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب واداب السنة وتعظيم دار البقا واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة اهل العدل وسياسة العقلا مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بايديهم واذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم في القول

وقدر السيد الجيلي لمريد له لا بد ان يزني

والفقير المنكر اذا رأى الصواب مع عدم الجدال والفتى المنكر لحب القلو
عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية
وتقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع ادب الباطن قبل الظاهر واذا جالست
العارفين فحاضرهم بما شئت فان لكل شيء عندهم وجها من وجوه
المعرفة لكن بشرط لين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم
صناعة فالفقير الذي به تدخل عليهم به تخرج منهم يكسوك مشهدك
فيهم ويلبسوك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وكان
رضي الله عنه يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم
فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا ابا عثمان رضي الله عنه
يقول اذا زار انسان قبر الولي فان ذلك الولي يعرفه واذا سلم عليه
رد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لا سيما ان ذكر لا اله
الا الله فانه يقوم ويجلس معه ويذكر معه ثم قال الشيخ ابو المواهب
رضي الله عنه وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير حق ومعلوم ان
الاولياء انما ينتقلون من دار الى دار فحرمتهم امواتا كحرمتهم احياء
والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض
عنه بظهره ولا يمشي على قبره برجليه فلا تعاشر الاولياء الا بالادب
في حال الحيوة وبعد الموت قال واذا مات الولي صلى عليه جميع ارواح
الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا صاحب الحقايق
والرقايق حاشا الصوفية ان يموت وكان يقول من الاولياء من ينفع
مريده الصادق بعد موته اكثر مما ينفعه حال حياته ومن العباد
من تولى الله تعالى تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة

وفي حال
قوله

بواسطة

بواسطة بعض اوليائه ولقدمية في قبره حي من يديه وهو في قبره يسمع
مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم صلى الله عليه وسلم
بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان
رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا ابا عثمان يقول في الانكار
على من من الاعتقاد لعن الله من انكر على اهل الطريق ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليفعل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض على
هذا الطريق لا يفلح ابدا وسمعت شيخنا ابا عثمان يقول الفاجاءت
الم نشرح عقب واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بالنعمة
فقد شرح الله صدره كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي وشكرتها
فقد شرحت صدرك ثم قال رضي الله عنه اعلم على هذا الكلام
فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبون في صحة رؤيتي لك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يومن
بها او يكذبك فيها لا يموت الا يهوديا او نصرانيا هذا منقول
من خط الشيخ ابي المواهب رضي الله عنه وكان يقول رضي الله عنه
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على سطح جامع الازهر عام خمسة
وخمسين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي
الغيبة حرام الم تسمع قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال
لي صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس

فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين واهد ثوابها للمغتاب فان
الغيبة والثواب يتوازنان ويتوفقان ان شاء الله تعالى وكان
رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي هل تت
بذكر ابا بكر فقلت يا رسول الله لا قدرة لي اخاف ان تقع
مني معصية بعد التوبة فقال لي هل تت بذكر فيا بعني ولا
تترك الغفلة والنزلة ان وقعت منك وتبت منها وكان يقول
صلى الله عليه وسلم الى ان العبد قد يصلح الله تعالى حاله
ليبعد عنه بها ثلمة تقع في دينه بعجب او كبر او نحوهما هذا
منقول من خطه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول جاءتني
جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لي الجماعة غير مؤمنين الا واحدا بعض الايمان فهو يرتد
بالعين العورا وسيختم الله له بالموت على الاسلام وكان رضي الله
عنه يقول البسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف
وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي قل عند النوم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا
بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد ارني وجه محمد
حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فانه يأتيك من كل بدو [illegible]
ولا تخلو عنك اصلا ثم قال ما احسنها من رقية ومن معنى لمن امن به
هذا منقول من خطه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدعني
فقال لا ادعك حتى ترد علي الكوثر وتشرب منه لانك تقرأ سورة

سورة الكوثر

اللهم صل وسلم على الحبيب وآله وصحبه

لانك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي ثم اما ثواب الصلاة فقد وهبته
لك واما ثواب الكوثر فما بقي لك ثم قال ولا تدع ان تقول استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واسأله التوبة
والمغفرة انه هو التواب الرحيم فهي راتب عملك او وقع خلل في كلامك
هذا منقول من خطه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي انت تشفع لمن ابتلي الي فقلت له بم
استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة علي
وكان رضي الله عنه يقول استعجلت من تمام صلاتي عليه صلى الله عليه
وسلم للعجلة [illegible] وكان [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم اما علمت ان
العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
بتمهل وترتيل اللفظ والوقت فما عليك اذا عجلت ثم قال وهذا
الذي ذكرته لك على جهة الافضل والاكمل واطيب فهي صلاة =
والاحسن ان تبدأ بصلاة تامة اول صلاتك ولو مرة واحدة وكذا لك بالصلاة التامة
في آخرها ثم بعدها قال صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته هذا منقول من خطه رضي الله عنه وكان يقول
رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان سألك
احد عن الصغرى فدله على الصلاة التامة ومكنه منها وقل له اذا
ختم الصلاة يحمد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اذا كان لك حاجة واردت قضاءها

لنفيسة

جاه السيدة نفيسة الطاهرة ولو طلبتها تقضي حاجتك وكان رضي الله عنه
يقول خدمت أمير السلطان دون حواشيه فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرني أن أطلع إلى السلطان فقعدت وأسأله من الدنيا شيئا فطلعت له
فأعطاني مائة دينار واعتذر إلي بأن ما عنده غيرها وكان رضي
الله عنه كثير البكاء والحزن من غيب الحضرة فلا يستطيع أحد يبكي إلا ويبكي
معه وكان يقول رأيت امرأة تدور على الأبواب وهي تغني في مدح
المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال
هي ولية كبيرة ولكنها تتغنى بذكر محبوبها الأقرب إليها لا تذكر في كلامها إلا الله
جدا وكان يقول وقع بيني وبين شخص بجامع الأزهر مجادلة في قول
صاحب البردة رحمه الله فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم
وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الإجماع على ذلك فلم يرجع
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسا
عند منبر جامع الأزهر وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لأصحابه أتدرون ما حدث
البارحة قالوا لا يا رسول الله فقال إن فلانا المعتزلي يعتقد أن الملائكة
أفضل مني فقالوا بأجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الأرض أفضل منك
فقال لهم ما بال فلان المعتزلي الذي لا يعتقد وإن عاش عاش ذليلا خمولا خيلا
تخفيفا عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعني أن الإجماع لم يقع على تفضيل لأهل السنة
أقل علي أن مخالفة المعتزلة لا تقدح في الإجماع قال رضي الله عنه ورأيته
صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم
فيه أنه بشر معناه عندي منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك
أنك بشر والإحاطة من وراء ذلك كله بالروح العظيم الغالب النبوي

النبوي

النبوي وقال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان
رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما أعطيتني مجلسك
من عمر الله لكي لا تحضرهم بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان
يقول رأيت مرة لما مات شاب فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسألته عن ذلك الحنفي فقال هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يؤذيك
ولم لا تحنو فيه منك لعمل جهده في إذايتك فكان الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم
وكان يقول رضي الله عنه كنا في مسجد يحيى ابن أبي الوفا بباب عابد
فرأيت سيدنا علي رضي الله عنه وقال هاذا المكان لا تصلح لك إنما تصلح
لأرباب الأحوال وإنما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك في السماء وقد دخلت
في دائرة بني الوفا فقال مكيبر وأنت ولي وكان رضي الله عنه يقول
كنت أطلب من شيخي أبي سعيد المغربي رضي الله عنه أن أقبل قدميه فكان
يوعدني بذلك ويقول حتى يجيء الوقت فلما مات سنة
إحدى وخمسين وثمانمائة فقال لي اطلب من شيخك وعدته فأخذت
قدميه رضي الله عنه بعد موته وقبلتهما وقلت له يا سيدي هذا
إنجاز وعدك ورحمك ميتا تحي منك حيا وكان يقول قلت لسيدي وشيخي
الصغير رحمه الله هل أترك أصحابي وأعتزل عنهم وخصوصا الذي يؤذيني
فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخي فقال هو صحيح وأشير على طريقة
شيخك وكان رضي الله عنه يقول انقطعت عني رؤية رسول
الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لي غم من ذلك فتوجهت بقلبي إلى الشيخ

ليشفع لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئ عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ها أنا مبكرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه السلام سبحان الله
غلبت عليه الكلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ومع
بيني وبينهم جدال في إدحاض بعض حجج العلماء فتركت الاشتغال
بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله أليس الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن
يحتاج إلى الأدب مع الأئمة وكان رضي الله عنه يقول قبلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فيه فقلت يا رسول الله ما قد أباك بهذا التقبيل فقال
لا تشغل بعضها على من يجي الدوبرا وكان يقول اشتغلت عني الرابطة لرسول
صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت له يا رسول الله ما ذنبي فقال إنك
لست بأهل لي أتيتنا لأنك تطيع الناس علينا وقد كنت أخبرني شخص من
إخواني بشيء من ليه فتبت إلى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضي
الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا أجتمع بمن يجلس
مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرعونة وما هذه الإعراض
ما لك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن
لا تغفل عن ذلك أصلا من يتلوه كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم وقال
بعض أصحاب الشيخ ما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد
بعض الآيات مرارا كثيرة ويبكي وتتحدر دموعه على خديه ولحيته
ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم عنده لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان
رضي الله عنه يقول كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجدة
الشكر بعد ما يدعو وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلواتي
عليك وثواب كذا وكذا من أعمالي إن كان ذلك مما أردته يقول لك السائل الذي قال
لك أما أجعل لك صلاتي كلها فقلت له إذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال
لي صلى الله عليه وسلم نعم ذلك أردت ولكن أبغي بنفسك الكذا والكذا ما يغني
عني عنه وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فمي
وقال أقبل هذا الفم الذي يصلي علي ألفا بالنهار وألفا بالليل ثم قال وما
أشقى أنا أن تسقينا من الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي يكون دعاؤك
اللهم فرج كربتنا وأقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول سلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول الآيات التي لا بد حصول
الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضي الله عنه
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى
عن أعلم من صلى عليك مرة واحدة هل إذا لم يكن حاضر القلب قال لا بل
هو لكل مصل علي غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعو
وتستغفر له وأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك إلا الله
وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بن شرلا الكابشي بلي
هو كيا مونة بير الحجر مرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قد غفر لك
ولكل من قالها بعدك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس إلى
أن مات وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لي كني أصحابك فلان كذا وفلان كذا وكني فلانا أبا الطهور لأنه يتبع
طهور النساء بفرجه ولا عليك منه وكان رضي الله عنه يقول رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله إني منكعل

خ ح أوردته
انبغي ح ثواب
كتب

في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ كلام القوم فإن المتكفل على هاذا
العلم جهم الولي واما العالم به فهو التهم الذي لا يدرج هاذا منقول من بعضه رضي الله
وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن
نفسه لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله
واما من يفقه عن الله فها انا اراه ويراني وكان رضي الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا
مجنون وفي صحيح ابن حبان رضي الله اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال
صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله فاني
قلتهما معا مرة قلت هاذا ومرة قلت هاذا وكان رضي الله عنه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فانهم ان
كادوك فان الله عز وجل يكيدهم الم تسمع قوله تعالى انهم يكيدون
كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا ورءا بعض العارفين
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان فدخل عليه الشيخ ابو المواهب
فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذالك على سيدي ابي المواهب فقال له
يا فلان ان كنت ما علمت فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود
فانما قام لما حد الاولياء لانه الوجود وكان رضي الله عنه يقول من اراد
ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته
في السادة الاولياء والاقطاب الراضية عنه فسدوا لانهم سادات الناس الرايا
وربما يغضب لغضبهم وكذالك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول
ان الاولياء يطلعون على امور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف
على دينه الا الادب والتسليم وكان رضي الله عنه يقول عليك بمحبة =

بمحبة

بمحبة الفقراء لعلك تكون الا اخذهم بيدك يوم القيامة مع ما تحملوه عن
اصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان وما يتلقون به القادم
عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغي للفقراء ان يتعاهدوا
مع اخيه ان كل من سبق منهما الى حضرة الله تعالى تكون وسيلة له عند
ربه وكان رضي الله عنه يقول انك الى المومن تحب الحق تعالى من حيث
تخلقه باسم المومن كيلا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مومن
فقد اطفا نورك لهيبي وكان يقول انه يوتى بابن اسعد محمد يوم القيامة
فيقول الله اما استحييت اذ تعصيني وانت اسمك حبيبي لكن انا ستمني
استحيي ان اعذبك وانت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة وكان يقول
محبة المبتدي للمنتهي الذي لم يبق من اسمه الا رسوم محققة تجرنا بقية لا سيما
ان كان المنتهي خفي المقام العابر بحكم عالم الملك والشهادة فهاذا
ليس به انتفاع لاصحاب البداية البتة قال المحقق ابو عبد الله التهامي او فيعني
الحق تعالى مع التمثيل ثم قال لي من جملة كلام اصحب المحجوب وجار الموصول وذالك
لان محبة المحجوب انفع للمحجوب من محبة المكاشف بالغيوب لانه يعقل
على شاكلة ما شهده في الملكوت وربما يكون ذالك غير مطابق له في الملك لان
حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر ايها المنكر بقصة موسى مع الخضر
ففي ذالك مقنع للعاقل فافهم وكان رضي الله عنه يقول التسليم للقوم
اسلم لكن الاعتقاد فيهم اعظم فكم استغنى بمحبتهم فقير وجبر كسير =
وارتفع وضيع وستر شنيع ومات هوى وهلك ظالم وزيغت مظالم
وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضي الله
عنه يقول عند اكثر الناس في صداهل الصلاح بالتحول والتفتش فقد

ولبعد الامر كما قالوا ابل منهم الله التشبيه والتعطيل المشوبة والمتغفلين ودليل
التشبيه منه لله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وكان له صلى الله عليه وسلم
عكرمة اليهودي وكان علي رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا
الحافظ ابن حجر في صفة الاستاذ الكبير سيدي احمد البدوي رضي الله عنه انه كان
عظيم الشافعي عظيم البطن واما دليل الترفه والتقشف فكثير في السنة المحمدية
وكان رضي الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم ان تفتش اسرارهم لتعيرهم ومن
لم يستر له فتنته بهم ولاذوقهم فان الله تعالى ربما فتنك في الدنيا والآخرة
ولا يجوز اظهار العيب كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث
بها وورد من ستر عورة اخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة اخيه كشف الله
عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقراء من غير صدق
ويقع فيهم بغير حلم وانشد الشاعر في ذلك فقال :: تغيرت اخوان هذا الزمان
:: فكل خليل عراه الخلل :: وكانوا قديما على صحة :: فقد دخلتهم حروف العلل
فصيرت التعجب من امرهم :: وصرت كما في باب البدل :: وكان رضي الله عنه
يقول اذا نقل لك احد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا انا من صحبة اخي ووده
على يقين ومن كلامك على ظن ولا اترك اليقين للظن وكان ينشد كثيرا ويقول
:: شاور اخاك اذا نابتك نائبة :: يوما وان كنت من اهل المشورات ::
:: فالعين تنظر ما دنا ونأى :: ولا ترى نفسها الا بمرآت ::
وكان رضي الله عنه يقول اياكم وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد
اصيب من هذا الباب خلق كثير يتفقدون باصدقائهم وما علموا انهم
جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياكم ثم اياكم وكان يقول
من حجب كالما بفهم كلامه مشاهدة الكمال نورث الغفلة عن الله عز وجل
عز وجل

عز وجل والبرء في النفس بعقبه مجالسة المتكلمين وكان يقول اياكم
وصحبة الاحداث والنساء والامراء والسلاطين وارباب الدنيا الا من لا خير فيهم ::
وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان صورة الهوى في
ذلك كمن صلى صلاة واحدة نوى بها اداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء لعله الاقتداء
به في ذلك واظهار ابهة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد
في الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة في
حقك عملا واحدا وكان رضي الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل
قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت فهي قليلة وانما هي كثيرة في وزنها
فهي صور بلا ارواح انما هي اشباح خالية غير حالية ولهذا ترى
كثيرا من ارباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ولا يجدون نور الشهادة وتمام
حلاوة العبادة وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان
الماء اذا مسكته تغير ونتن وصار بلية وكذلك الدنيا تصير كذلك بلية
وكان يقول اعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والاحوال
السنية وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر من الصلوة لان الصلاة وان
كانت اشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه
مستدام في عموم الحالات وكان يقول لا يجد انفع الذكر الا من ذاق
وحشة الغفلة وكان رضي الله يقول اختلفوا ايما افضل الذكر جهرا
او سرا والذي اقول به ان الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل
البداية والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول اختار
اهل التعريف ذكر الله الله فقط دون لا اله الا الله لتوحشهم من
ثبوت الالهة حتى ينفونها والذي اقول به ان من غلبت عليه الاهوا

فذكر لا اله الا الله انفع له ومن خلصت نفسه من الاهوا فذكر الجلالة له [illegible]
انفع له وكان رضي الله عنه يقول كل عمل اشتهته نفسك تشهده فهو غير
متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا فقد ادعى ذلك فجعله
عن نفسه لا عن ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه
ما دام لم يكن عنده شيء فيصلح من ذل الكلاب وكان يقول الله اكبر ما اخفى لطائف
التقرب فيشهد عبده عجز نفسه فيرد له اليها بالتعشق مع انه في ذلك
رب لحبيبه وكان يقول سالت ربي ليلة ان يلهمني حمدا احمده به
ما امكن على لسان الوارد الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد
بجميع المدايح المحمودة في جميع الحمد والمدح بما يجب لحمدك حمدا
ازليا لا اول لبدايته حمده غير حمد بحمل الحمد في جميع المحامد الازلية
والابدية بلسان جمع المحامد الحمد وجرمه في جميع المحمود بذاته
لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله والكلام في ذلك في شرح قوله
في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها [illegible] انتهى
وكان يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا
لامر ربك لا طلبا للشكر ولهذا قال تعالى ان اشكر لي فافهم تعلم وان لم
تعلم تعلم وامر فقد زل من اهل المعرفة وكان رضي الله عنه
يقول مقام الفقر من كل شيء لله ان من طلب المزيد وكان رضي الله
عنه يقول ذكر اهل الخصوص الحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة
الا بالله وردت انها عليهم انه من كتاب الله تعالى يشكر جزاء عليهم من
كل حديث دوام النعمة وهي قوله تعالى ما شاء الله لا قوة الا بالله
وهي كانت هجيرى الامام مالك رضي الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد

الا بقوة

ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله
يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله اي لو قالها الرجل
لسلمت جنته من الافات وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون اي بحقيقة الاستدراج وذلك انهم تخفى عليهم حقائق
الحق ويلقى في افهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على
افعالهم فنسال الله اللطف فمن اراد الوقاية من الاستدراج فليحذر عند ورود
النعم عليه ان يشتغل بها عن ما وضعت له وكان رضي الله عنه
يقول وربما منع المريد من المزيد من اجل قول المريد لشيخه لم فانه ذنب
عند اهل الطريق لا يشعر به احد وكان رضي الله عنه يقول الطريق كلها
اداب وتاديب فهم يتنافسون من جهة الحق منافسة الجليس لجليسه
والصاحب لصاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الحق منزل منزلة العورة
في الدنيا والاخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا نجاة لسوء العارفين
الا بالاداب فمن لم يتادب فما هو منهم ومحجوب من ديوان القرب وكان
يقول من لم تؤدبه الطريقة فليصبر باديه وكان يقول الواردات مختلفة
من حيث المورود عليه لا من حيث نفسها فانها واحدة كالمطر على
ارض فيها انواع من البزر فاخرج واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل فافهم وكان رضي الله عنه يقول التعلق
هو مفتاح باب الخير فمن فاته الاوراد في بدايته فقد حرم الواردات في نهايته
فليلازم اعمال الاوراد فانها للمعارف اشرف من [illegible] بالدوام على
على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول في معنى كلام القوم فلان عنده
استعداد في صغر انه فليه بانواع المجاهدات التي بسببها يكمل

يكون الجلاء الموجب لتجلي صور الحقائق في القلب الصافي كما هو
مغلوق عنها هاذا في الغيب وأما المحجوبون فقلوبهم منورة مصقولة لانحطاط
الالهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما اخذ منك لك وما تجلى عليك هو
منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شيء ورد عليها من فوقها
وثمارها كان فيها موجودا بالقوة كذلك انت ايها الانسان لا يرد عليك
شيء خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة
لتعرف قدر ما انعم الله عليك ووراء ما اشرت اليه رموز وكنوز حشتها
كنوز سعد من لها يجوز ومن لها يجوز وكان رضي الله عنه يقول
ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا تشبيها صح
اي التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك اي من المشهود ما هو
واضح ان يدخل في ضيق العبارة والصور من ان تكشفه الاشارة وذكر
كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة
الحصر كالعلوم الملكوتية المعاينة من عالم الغيوب مما لا يفهمه العقل
ولا يدركه الوهم ولا يسع الخلق وهي في قلوب العارفين به يكون اولا
مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا
في غيب ومنه ما يكون غيبا في شهادة ومنه ما لا يؤذن في افشائه
لاحد البتة ومنه ما يؤذن في افشائه لقوم دون قوم واذا كان ذلك
كذلك فالجواب عن كل سؤال اما لبعض من لاح له ما اشير اليه اكون حالة جهل
الا خذ عن البشرية في حضرة اشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم
لدنية افهمها هنا لكنهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت
الى البشرية نسيت ما علمت ولم اذكر شيئا مما سمعت وذلك
وذلك

وذلك لاني خرجت من الوصف ومن عالم الاعالم ومن كل علم له عالم يوصف ذلك
العالم يدرك حقايقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم
العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة ومن اراد
ان يأخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال او انكر على الرجال فحرم
تمام الكمال وكان يقول الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات في الاخرة
والكرامات هنا دليل على الكرامات في الاخرة كما ان البعد هنا دليل على
البعد في الاخرة قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
والمراد بالعمى بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال على الرشد وحرمه
الحق نسال الله العافية وكان رضي الله عنه يقول من كان عمله متعلقا
بالظواهر فله منزلة تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقا بالبواطن بالبواطن
فله منزلة تناسب البواطن ومن كان عمله بدنيا فله منازل في الاخرة =
تناسب اعماله العملية وكذلك العقول فمن عمله قلبيا او روحيا او سريا
فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق
وكان يقول احذروا ان يغركم ذهاب الاكابر والعلماء فتقولون من العقم
فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم كنز تحت الجدار وقد يعطي الله
رجلا في اخر الزمان ما حجبه عن اهل العصر الاول لان الله تعالى قد اعطى
محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه في المدح
عليهم ويا لله العجب من كثير من المتفقهين ينكرون ما اجمع عليه الاولياء
ويصدقون بما نقل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده
في ذلك القول الى دليل فيه ضعف او الى شذوذ ومدار القول ما ذاك
والله الا لغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا اصابه هم او مصيبة يأتي

الى فتوحهم فيجلبهم الحيلة دون الحقيقة الذي حلاه قوله وقدمه عليهم وكان الامر
بالعكس فاياك فاياك اخي ان تحرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب المقت
والمقت فان من انكر على اهل زمانه حرم بركات اوانه وكان يقول من وقف مع
عادته وعلومه ولم يخرق فوق علمه علوم فهو محروم من جميع المواهب
حتى من اهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المذهب فاياك والبحث مع
مثل هذا او الجدال لمن رجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار
يستخف عليك وينسبك الى امور انت منها بريء حتى يتعب فيك فكل
عندما دام يرى فضله عليك فان الجاهل لا ينصف المحقق من اهل العلم درجه
فحاله الا ان يعامله الله تعالى بالتسليم وامر الله فوق كل ذي علم عليم
وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يستكثر شيئا من الدنيا في مقابلة عمل قليل من دينه
وقد اعطى الشيخ ابن ابي زيد القيرواني رضي الله عنه مؤدب ولده مائة دينار
جزاء له حين حفظ ولده من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فاخرج ولده من عنده
وقال هذا استعظم الدنيا وكان يقول اذا رايت نفسك معرضة عن موادة
اهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا اتيت من رزق
العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاجه بنقل الكتب ولا تجادله بحجة
التقليد وتقول هذا لم نجده في الاسفار عن احد من الاخيار فان المواهب
تعرف المكاسب وكان يقول من انكر ما لم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير
التنكير فهو فاقد للتنوير وكان يقول تاه ولوم الجميل للرجل الجليل
وكان يقول رضي الله عنه من علامة من اذن له في الكلام قبول الناس له
وكان يقول من ادعى انه من اهل فلا يؤذن حتى الذوق وكان يقول في قول
بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله مراده بالاذن نور يقع في القلب

في القلب

٢٠٦

في القلب يثلج به الصدر ويقوى ذلك بحجة لعقد العصمة للانبياء كان على
غير قانون الشرع فما كان فانه للفقير حسن وكان يقول هذا الكون كبيت
نعمة الضرار ملئته فيه ذا عليك ومرات يتجلى فيها ما بدا منها اليك وكان
يقول العارف في طعم ونقيضه والمعرفة في مرح وتابعه وكان يقول تشرقت
زينة الازل عن الوقوف مع الخوارق للعلل وكان رضي الله عنه يقول لا تكون ممن يجعل
يعبد الله لا من تسوده الحياة الجاه لا اعظم ربك لا الغرض ولا العوض وكان
يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل عن شاهد
العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما تستفيد بالعلم
المتواتر علم اليقين ووقوفه عين اليقين والحلول به حق اليقين وكان
يقول الوارد مثل الغطاس لا يرد الا اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولا بد مع
كان عناء وتعب وعلامة كل وارد لا يوافق الشرع فهو ظلمة وكان يقول وعلامه
اخشى بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم تستره بعد بذره حتى يشق بطن
الارض واجعل ما ينبت موضعا لانه لا ثبات له وكان يقول ابتاع
شهادة الشعور هو الذي تكبر الشيء وسرور الطلعة الذي على سائر
نعمة امرى عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب
ان لا يخل خاطره خلاف علامة فتح الشعور للشيء منه والملل
وكان رضي الله عنه يقول حقيقة الكشف ان ينكشف الظلمة عن
النور فيشهد رفع الغطاء في الشهود واعلم ان الكشف
ان يطلعه الله تعالى على المعنى والمستودع ودونه من اطلعه
على البداية دون الغاية وكان رضي الله عنه يقول من شهد
باطن الاوائل نال اسرار المعاني وكان يقول ظهور الاخبار

في غير اختيار وكان يقول من علامة المغتني في الازل انه لا يطلب شيا
منه ولا يخلع ومن رام مزاحمة اهل العناية وقع في شرك العنا والتعب
ولا يقضي ارَبَه وكان يقول ان اردت الوصول بلا تعب فاستمسك
باهل الحب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة
لم يكن له بالتخصيص عند اهل التحقيق صورة وذالك لان محب الله
مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول اساة الادب مع اهل
القرب توجب الغضب وكان يقول الاهر اربا لذكر من شان الخواص
لا العموم بين لان العموم يذكرون ليستنيرو والخواص وجدوا النور قبل الذكر من
الحضرة فكرامات الغيب مما يفنى للذكر سلطان الاعلى سبيل التعليم
او حال غيبة الذاكر على المذكور وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة البارحة ص
كذا مثلا مرادهم اما هاتف حقيقة او سمع الملك من غير رؤيته للشخص
او رؤيته على غير صورته الاصلية او مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم او ما او رؤيته صح
يعينهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذالك الوقت والاخير خاص بالمريدين
وكان يقول من كان للخلق ارضا فهو لمن به ارضى ومن كان على الخلق
يتعالى لا يبقاله تعالى وكان يقول اذا رايت في منامك شيا من
البغض فلا تخبر بنفسك حتى تعلم رضي الله عنها وكان يقول ان احمد
مراد حملة الزايرين الاوزار فينبغي ولا نعوسكم عند قدوم الزايرين وكان
يقول من حمل العفو اما يرد عليه من النكد فكانه بال عليهم اذا اورد وكان
يقول كان الاقراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد
الملائكة الملكوتية ما لبشر فيسمع ولا في الملكوت من عجز الخطايا
وكمال النعوت ما راد الحق بالاقرا ان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم
وسلم

وسلم قدر ما انعم به عليه فكان ظاهره احتباء باطنه ابتلا لعدم قيام
العبد بشكر جميع النعم الربانية ما جمع وكان يقول لا تشتغل بالعالم
الغير ولا تنظر اليه بالتحقير من انما تقع على اهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان
لهم وكان يقول شيخ الاسلام طبل كبير وشيخ السلطان احو الشيطان وكان
يقول الاسناد هو من كمال الاوايل وانصوص فيه علم الاوايل الاواخر ويقصر بالعلم
المطلق فكل اسناد شيخ ولا عكس وكان رضي الله عنه يقول من شيء كي
المريدان لا يخرج عن التحدية وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محي الدين رضي
الله عنه تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن اين يدري الناس اين توجهنا
وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لادم عليه السلام
اشارة لتواضع الصغير للكبير واظهار الكرامة بظهور صورة بعثة محمد صلى
الله عليه وسلم وذالك ان راس ادم عليه السلام ميم ويداه حا وسرته
ميم ورجله دال وكذا كان يكتب في الخط القديم هكذا وانما يظهر في هنا
البد الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا محمد لان الاول اعطي في العدد
لانه صلى الله عليه وسلم كان يخرج من خلفه كما يخرج من امامه فيصير يسار الخلق
يمينا لذالك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين
لا يقال ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار وانما يقال اليمين الاول اليمين
الثاني او يمين وجهه ويمين خلفه وهنا دقيقة وهي خروج عدد ذالك منه
الثلاث مائة والاربعة عشر من اصله وذالك ان اسمه محمد الميم الاول اذا
قطعت بها كانت ثلاثة احرف والحا حرفين حا والف والهمزة ساقطة
لانها الف والميمان المدغمان كذالك ستة احرف والدال كذالك دال
الف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد

ثلاث مائة وثلاث عشر على عدة الرسل المتبوعين منهم صلى الله وسلم الجامعين
للنبوة ويبقى واحد من العدة هو مقام الولاية المعروف على جميع الاولياء التابعين
للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم جامعهم ومن التقطت
جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتابه للمقام رضي الله عنه ونفعنا به آمين
ومنهم الشيخ الفاضل حسين الدمياطي رضي الله عنه احد مشايخ سيدي
احمد الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بمصر بالحسينى قال سيدي احمد بالحسينية
الزاهد رضي الله عنه وكان اصله من الكفر بارض الغرب وكان له هناك
ارض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان يسأل كل يوم عن غنمه ونحن نتعجب
التعجب من ما هاجر الكفر وبينها ابعد فقال سيدي احمد الزاهد رضي الله
عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاءه يهودي وقدم رجله وهي في النعل وقال
يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله واخذ الشفرة
وقال الله اكبر فصاح اليهودي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله وقال يا احمد انت تفعل كذا ومنهم سيدي الشيخ احمد بن سليمان
الزاهد رضي الله عنه هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني شيخ الطريق
وفقيه اهلها من الرجال واحيى طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال
هو جنيد القوم وكان يفتتي بالعقل لا يكاد يسمع منه كلمة واحدة من النسا
دقائق القوم وصنف عدة رسائل في امور الدين وكان يعظ النساء
ويخصهن دون الرجال ويعلمهن احكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية
والجيران وعندي بخطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان يعظهن بها
وكان رضي الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرون دروس العلماء
ولا احد ازواجهن يعلمهن وكان يقول بينما انا ذاهب للكتب وانا
وانا

وانا صبي عارضني شخص من اولياء الله تعالى اشعث اغبر فطلب مني غداي
فاعطيته له وعزمت على الجوع فاخذه مني وقال لي يا احمد تبني لك جامعا في خط
المقسم وتلقب بالزاهد ويجاورك في عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتمضي
المحنة اليه في مصر ويتربى على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل
بعد ذلك اليوم قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال
الدين صاحب الجمالية التي بالغرب من خانقاة سعيد السعداء حتى ارسل وراء التراب ومنعه
ان ينقل ترابا في عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل معير للتطهير برهانا لا يحتجم له جانب
ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغييب حاكم السلطان على جمال الدين
فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا
حتى فرغ الشيخ في تعمير الجامع وقال للتراب انقل فلبيك حبيب لا انقطع من الحجر بعد علم
حتى فرغ انكر عليه قبل ذلك ايضا سراج الدين البلقيني وبالغ في انكاره عليه
فبلغ ذلك سيدي احمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تاخذ طوب الصالح
الخراب تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل جامع الازهر
بقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر
الاحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسألني عن كل علم نزل من السماء اجبته عنه
فبهت الخلق كلهم ولم يسأله احد فلما فرغ عنه قال من جاء به الى هنا فقالوا
له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل احد فقالوا لا فقال
الحمد لله لو خرج احد لعتق سناه ثم خرج من الجامع وكان رضي الله عنه اذا دعي
الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك احدا من وجوه
الناس ثم اسبقني الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا فتتلقوني وتعظموني حتى
تمهدوا لي مكانا للشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول

ما دخل احد فيجده هاذا ثم صلى ركعتين الا احذت بيده في عرصات القيامة جاه الله
تعالى شفيعا في جميع اهل عصره وكان يخفي نفسه لا يذكر شيئا من الكشف الا على
لسان بعضهم واخلى مرة مريدا فكشف للمريد ان الشيخ من اهل النار فتوجه الى الله
ان يمحو اسمه شفاعة فمحى الشيخ على المريد وقال يا ولدي انا لي منذ ثلاثين سنة يمحى
ادري ذلك وما اعترضت ولا سالت التغيير وانت في ساعة واحدة تكلفت ثم توجه الفقير
فوجد الشيخ قد حول اسمه الى السعدا وكان رضي الله يخفى المريد قبل ان ياخذ عليه
العهد سنة واكثر ولما جاء سيدي محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق وامره الدخول بعد
العشا فقد اغلقوا باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ من لا يفتح الجامع بعد العشا.
فقال ان القاصد لنا فقال الشيخ نعم فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل
فقال ايش الشيخ فقال الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق الى الله فقال ما انت
اهل لها فقال ببركة الشيخ اكون لها ان شاء الله اهلا لها فتعرى له الشيخ فجى به
ولقنه الذكر وجعله خادما في الميضاة ثم نقله الى البوابة ثم نقله الى الوقادة
فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقلت نعم فقال الوقد [illegible]
الجامع فقال بيدي هذه وحلق على الجامع فاوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب
الى بلبيس انفع الناس ما بقي لك اقامة هنا فذهب الى بلبيس فلم يفتح له فيها فدخل
ما نتقل الى محلة ابن الهيثم فلم يفتح له فيها فدخل فذهب الى المحلة الكبرى فكان من امره
ما كان كما سياتي ان شاء الله في ترجمته وكان سيدي احمد رضي الله عنه لا يدخل
بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث الى العصر فدخل يوما
فراهم يضحكون وهم فرحين فقال لهم ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن
بن بكتمر ارسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب
حقه علينا فارسل وراءه واخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد

الحد

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المرسلين اجمعين

الحد وقد رايت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضاة جامع سيدي احمد
الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى فتح له الفتح فكان من امره
ما كان واما سيدي مدين فجاء الى سيدي احمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فاخذ عليه العهد
واخلاه فمكث عليه ثلاث ايام فكان سيدي احمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاءونا
وسراجهم مطفي الا مدين جاء وسراجه موقود فقويناه له وكان سيدي محمد الغمري
الى ناحية دمياط فاشترى لسيدي الشيخ علبة حلاوة فجاء فيها جمل الى ان اجاع
في ما جاء البحر فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد اين
هديتك فقال له يا سيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم ادخل به الخلوة واعرض
عليه الخبز فدخل فوجد العلبة على الفرش وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت
هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء الذين لهم بالجلوس في الجامع بعد
الشيخ فجمعهم الشيخ وقال انا اقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا
بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد انت خرجك في الطريق لذريتك ما لاصحابك
منه شيء ثم حسن الى الزرشوا الشر وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين انت خرجك
لاصحابك ما لذريتك منه شيء وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن
انت خرجك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شيء وكان يقول الطريق
كانت بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي احق بها وكان يقول يا رب لا ترزق لنا
ولدا ولا نرجي له ولدا وكان يخرج في الضحى على باب الجامع ينتظر من دخل من
من المساجد ويقول ان عليهم نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولد صغير
ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهاذا الولد كلمة ولا حرمة في هاذه الدار وكان
يهجر الفقرا كثيرا وربما يامر الفقير بالاقامة في الميضاة سنة كاملة فيفعل
وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول باب للدوام في مدين

لذلك اذهب الى الجامع الازهر وكن بادر للفقراء القاطنين عند الله تعليم فرائض
الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان ينفعهم من الامور المتعلقة
ببعض الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول ابدا والله لابد
لكم من معرفة الدين في هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة
رضي الله عنهم فان قتلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم
هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضي الله عنه. وكان قلت وقد سالت سيدي
الشيخ محمد الحر بعيشة الدنوشري وكان قد راى احوال الزاهد رضي الله عنه
عن سبب تسميته بالزاهد وان كان كل ولي لابد له من الزهد ومع ذلك لم يشتهر به
بعض الاولياء فقال صنع مرة الكيمياء نحو خمسة قناطير ثم نكث البحر وقال ارى
للدنيا ثم امر بجعلها في سرداب جامعه فاشتهر الشيخ الى من ذلك اليوم
بالزاهد رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن
بجامعه وقبره كاهو يزار ويتبرك الناس به رضي الله تعالى عنه ومنهم
سيدي علي الكردي رضي الله عنه كان رضي الله عنه مقيما بتربة في
ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل للجمعة كل صيفا وشتاء. وكان
الامراء والخوندات والاكابر ياتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها
للحشاشين الذين يتعرجون ويقول لهم يا اخواني مالي ارى اعينكم حمرا
لابد لكم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام
فقال يوما للنقيب املا لك ثمنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا ناكله
في تلك الجزيرة التي في وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال الكلش وكل
من عد النقيب كله ختمنا فقال كل فقال هذه ختمنا فقال تلومونني
على عدم اطعامكم الحشيش يوم وقال الشيخ امين الدين امام الغمري رضي الله عنه
عنه

٢١٢

عنه ولما دفناه في تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله
عنه فقال وعزة ربي ما رايت اصبر منه نازل في قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير
ومنهم سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كان من اصحاب الدوائر
الكبرى في الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص
المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان
وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كثيرا فيخبر بذلك امه فتقول له يا ولدي
انما الرجل من يجتمع به في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على اموره
قالت له الآن شرعت في مقام الرجلية وكان مما شاوره عليه عمارة
الزاوية ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هاهنا وان شاء الله تكون مأوى للقاطنين
من الحجاج وغيرهم وهي دافعة للبلاء الآتي من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر
عامرة ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بير فاستاذن النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك فقال له غدا ان شاء الله ارسل لك علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يعلم لك على بير نبي الله شعيب التي كان يسقي منها غنمه فاصبح فوجد العلامة
مخطوطة فحفر فوجدها وهي البير العظيمة المشهورة الى الآن واخبرني سيدي
الشيخ جمال الدين الكردي رضي الله عنه ان الغلاء وقع بايام السلطان فصار الناس
ياتون الى الشيخ حتى اجتمعت بزاويته نحو من خمسماية نفس فكان كل يوم يعمل لهم
ثلاثة ارادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه اداما فقال للخادم
اذهب الى الحوض الذي في النخل وارفع الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع
الحصير فوجد فساقية تجري ذهبا وفضة من علو نازل في السفل فاخذ منها نفقة
ما اشترى ذلك اليوم بها ثم قال للنقيب يا سيدي اذا كان الامر كذا فدستور
نوسع على الناس فقال الشيخ ما ثم اذن فذهب الخادم فلم يجد شيئا ولما قام الى

ولقد اتيا الى الفقير زائر السيدة مريم عليها السلام ابنة عمران فقرا عندها ختما
تلك الليلة فرأى بعض الفقراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على
ابراهيم ومن اللحم الذي الله عنه وعن والديه خيرا واخبرني الشيخ قال الفقير ايضا قال وكان ذلك
اشتغلت الى اهلي بخصوص من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد صلاة
العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة اقرا ورد العصر فرايت
نفسي داخل البلد والناس يسلمون علي ويسالوني الاعلام فلما امسيت دخلت
دارنا فسلمت على امي وابي ومكثت اخطب عندهم في الجامع واقرا الاطفال
مدة تسع شهور فقوي اشتياقي الى الشيخ فشاورت والدي واذنا لي فخرجت
الى موضع خارج البلد فاذا انا في خلوتي ببركة الحاج فخرجت فسلم على
اخواني فلم يسلموا علي فاخبرتهم بسفري فقالوا يوسف مصلاه خلوته
وعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدي ما معك ثم بعد ثلاث سنين
جاءت والدته بحجة والده وقالا يا سيدي لولا انت كما خلينا يوسف
يجي الى سنة قلت وهذه القصة من معنى بلغة الثوب المطوي وهي تشبه
مسألة الجوهري الذي غطس في البحر فانغمس ببغداد فتزوج وجاءه
بأولاد ثم رفع راسه فاذا هو الجوهري الذي غطس في البحر عند ثيابه
بساحل النيل بمصر فخرج في الحين ما كان في عالم الخيال وكان هذا
الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر
عليه السلام كثيرا وكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان
يقرأ القراءات بالسبع وحدثني بهذه القصة في حال كماله من عقله
رضي الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام في زاويته خوفا من بني وايل
ارسل الشيخ لبني وايل قاصدا ايامهم بالصلح فقالوا ابشر للمتبولي

المتبولي

للمتبولي فهذا يروح يفتح هو وصغاره في الجبل والله لا نرجع حتى تشفي
خيلنا من خيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربي ما عادت تقوم لبني وايل
راس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بني حرام وكان
سيدي ابراهيم مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضي الله
عنه يقول ما في شهوة اولا لتزوجت بعضهن ومكث نحو ثمانين
سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاء
الانسان وشهوته فائرة عليه يقول له نطلب لك مدة والا دايما
فان قال اريد مدة حتى اقدر على التزويج يقول له خذ هذا الخيط فشد به
وسطك فما دام معك لا تتحرك لك شهوة وان قال اريد عدم تحرك الشهوة
طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة فكل الى ان يموت وكان
يقول لمن يبلغه عنه انكار يا ولدي انا مسرشاعة فالناس ولي وكان
يسأل الفقراء كثيرا عن احوالهم ويباسطهم فرأى بعضهم كثير
العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبين على اعتقاده فقال يا ولدي ما لي
اراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف
قبره فقال نعم فقال اذهب الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف
الكردي فوالله لقد رايت والده خرج من القبر ينفض التراب عن راسه
حين دعا له الشيخ فلما استوى قائما قال الفقير جاء وشافعني تكبيب
على ولدك هذا فقال اشهدوا علي بانه قد رضيت عنه فقال ارجع
مكانك فرجع ونزل بالقرب من جامع قبر الخبيرية من اهل الحسينية
قال فلما رجعنا الى البركة اذا امراة تقول يا سيدي في موضع
بالحارة فقال ما حاجتك فقالت ابني اخذه الاعجام واريد منك ان تدعو الله

فيرجع فقال لهم الله فجاءت قال ها هو ولدك فوقع بين ها عليه فلما
اجتمع بها ولدها هنا وقال اشهدوا بان لله رجالا في هذا العصر
يجيب سؤال السر في الحين وكان يقبض على لحيته ويقول لاما تغا ليس شيء
بعد هاذه اللحية انا امان لها انا امان لها وكان اذا ذهب الى احد
من الاكابر لا ياخذ احدا معه من الفقرا ويقول ارجعوا فاني غاز على كل
الشيء ولم تطيقوه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان طعام الامرا
شيء فليس بطعام الملوك وكلم ابن البغدادي رجلا واخذ بعرقة الى بيته في
اولاده ليشفها فجا. الى سيدي ابراهيم رضي الله عنه فركب معه الى ابن البغدادي
فوجده عند شيخه ابن البرماعي فتكلم سيدي ابراهيم كلاما بعزة بحضرة
شيخه فقال له شيخك هذا كان ابوه فرادا في بلاده فما قال الشيخ
رضي الله عنه ذلك الا والفرد والدب والحمار والكلب في وسط داره
حتى شهدهم الحاضرون تصريفا لكلام الشيخ فاستغفر ابن البغدادي
وقضى الحاجة وقام عنده جماعة من فقها. الازهر في تركة الحاج
فوجدوا عند الشيخ مملوكا امرد يرمي اولاد الامرا فيناما معه
في الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا امره الى الشرع بالصالحية فارسل
القاضي وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال له مالك فقال القاضي هاولاء
شهدوا عليك انك تختلي بالصبيان وهاذا حرام في الشرع فقال ما هو الا كذا
وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا فارين فلم يعرف لهم
اثر ولا خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر انهم ابيروا وتنصروا في بلاد
الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة احد ثم
انقطع خبرهم ورماهم ابن منتوا بالاواكي مع ولدهم فقال هتك الله
اهل
هتك الله

وكان رضي الله عنه يقول لتنوزع اصوات على سبعين رجلا يعجزوا تحملونها

هتك الله عرا ديهم من ذلك اليوم صاروا مخانيث وبنا نعم زنانة الى يومنا هاذا
ورماهم واحد ايضا بفاحشة فقال له سود الله نيصو وجهك فصار له
خد اسود وكذلك ذريته الى وقتنا هاذا وكان رضي الله عنه يقول
وعزة ربي ما رايت في الاولياء اكبر فتوة من اهل البدو رضي الله عنه
ولذلك واخى بيني وبينه صلى الله على سيدنا عليه وسلم ولو كان هناك
من هو اكبر فتوة لاخى بيني وبينه ودخل عليه مرة رجل معه ولد
صغير فقال للولد هذ هاذه النبقة فهز ها فوقع منها اثنا
وثمانون حبة فقال للولد كلها كلها فانك تاخذ بعد دها نساء
فتزوج ذلك الولد اثنين وثمانين امراة وكان يقول للاكابر واخز لي
على خنزير اخي احمد وكان تشفعنا في الولات فاذا تتنوس من امي
او من يرمات لوقته او ليلته وتعرضوا لجماعة غيطه واراد الوزير وكان
يحبي فلازم التاجر ان يجعلنا عليهم مظلمة وقال ارجال التبليلي شيخا
ينجيني فقال يا ولدي ما انا شيخ وانما انا فقير مسكين فلما دخل
الوزير الخلا فانتظروا ان يخرج فما خلوا فوجدوا لحيته ووجهه
في حلق الخلا وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولات
عن معارضته في امر من الامور وكان رضي الله عنه يقول للاصحابه
اذا غير احد منكم منكرا فليتوجه الى الله بقلبه في ازالته ويقلب
اصحاب المنكر فيزيل ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله
ولقد كنا يوما في حصر مسيله فرعوه بالمكرية فجاء جماعة
من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدي ابراهيم رضي الله
عنه من يزيل هاذا المنكر فقال فقير انا فوضع راسه في صوفه

فما كان بأسرع من انتشر جراد ونزع الجميع بعضهم بعضا بالدبابيس
والنعال وكثر الجوار ثم جاءوا وتابوا على يدي الشيخ وقالوا كلهم نقول
أستغفر الله قال الشيخ محمد الناصولي رضي الله عنه وكنا إذا أسأنا
معه المناجية كثيرا يقول لنا البيات عند الشيخ علي ابن الهيتي يعني
جيء انا لاجل طعامه وقد كان جدي رحمه الله قد دفن
في الورع كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله وقد سمعت سيدي الشيخ
عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول ليس أحد من الأولياء له صلاة
في كل سنة فوق سر استعداده الغيبي غير سيدي إبراهيم المتبولي
رضي الله عنه ولا يختلف أحد من الأنبياء ولا من الأولياء عن حضور مجلسه
مجلس النبي صلى الله عليه صدر الصالحي والأنبياء يمينا وشمالا
على قدر تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء ونقباء ذلك الصالحي
المقداد ابن الأسود وأبو هريرة رضي الله عنهما فما عن ها كذا
سمعت من سيدي عبد القادر قال قد حضرته سنين وكان جماعة
من رعيان الغنم يرعون مواشيهم في ناحية المطرية ما غلظ عليهم
جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضي الله عنه يوما راكبا وهو راجع من مح
الى البركة ومعه جماعة من الفقراء أرسلوا عليهم عشرة كلاب تشوش
بأصوات عظيمة يعضوا الشيخ وجماعته فلما وصلوا إلى الشيخ
بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ فجاء أصحابهم إليهم فرجعوا
إليهم يعضوهم ومضوا مع الشيخ رضي الله عنه وكان إذا حصل بيته
المجاورين نكد تشوش فيدخل المطبخ ويقوم الإنسان يعطه
ويقول الشيء الذي جعلت عنك هؤلاء الخامل فلا يطلع النهار حتى

حتى

يتشتوا يذهبوا

٢١٦

حتى يتشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن يخرجهم أحد وكان رضي الله
عنه لا يرى أحدا يصلي الضحى في مسجد أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه ينكر ذلك
عليه فصلى الضحى مرة فوجد سيدي إبراهيم في الجامع الأبيض بالرملة
لا يصلي فصلى عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال له سيدي إبراهيم دائما نحـ
يصلي الضحى ها هنا فرجع عن إنكاره وكان رضي الله عنه يقول لا تكثر
تعظم وكان يقول لتخفي قلبك من محبة الدنيا يحصل لك الإيمان في قلبك
جملة ومن لم يخف قلبه من ذلك لا يجري في قلبه ماء الإيمان وكان
رضي الله عنه يقول الفقير الذي لا يكون له حرمة تخفف من سؤال الناس
ولما وقع من الفقهاء عيسى وغيره الكلام في شأن سيدي عمر ابن الفارض رضي الله
عنه فقال سيدي إبراهيم هذا وأمثاله من ملوك الدنيا عيانا كلما
ما أعطي أحدهم من سر الله عز وجل ما يعطي بشارب فلوسة وكان
يحكي على من يمسك برباطات التوجه غيره ويقول وعزة ربي إن عباد
الأصنام أحسن حالا من هؤلاء فإن الله عز وجل أخبر عنهم أنهم
كانوا يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا
أسماء الله المنزهة المعظمة لحصول الأعراض الخسيسة من متاع
الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الأدب ردها فكيف من
يطلبها بفصاحة الجوع ليلا ونهارا حتى ينشف دماغه وبعضهم يحصل
يحصل له الماخوليا والجنون وكان رضي الله عنه يلبس الصوف
ويتعمم به وكان له كلية حمرا ويقول أنا أحمر وكان رضي
الله عنه يقول يحمل الغيظ في الملك يعمل في الغيظ ويجير الماء
وينضي الفتاة من الحشيش وكان إذا رأى الإنسان يعلم ما في نفسه

عند هذا والد وقالوا [illegible] سلطان العارفين [illegible] سلطان العارفين فقالوا [illegible] ناموسة [illegible] العارض

التوقيه

وما هو من تكلفه من العقو احتذو جاته امراة بولدها الغر اعنك في بركة
الحاج فقال انا ما يجمع عندى احد من الجن فيه المقصر اليه فقالت
امه بقسم الله حوليه لذى فخرجت به الى الجانة فمر فقعقعت
فيه وصلى الشيخ وكان اذا جاءه حبة من منه فيحرم عليها جبل ويفرق
الغيظ وهو لا يمسك ويقول ليس للابعد الدنيا فيه وكان
اذا فارقه انسان من بنيه الى اصحاب الخلوات والرياضات يهجره
ويقول يا ولدى انا اريد ان اجعلك رجلا وانت تريد ان تصير كالبومة
العمياء لا تنفع احدا واخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان
رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعد ذا شعر راسه من القملة فليس
بفقير وكان يعارض السلطان فيما ينسب من الامور حتى قال له السلطان
يوما اما انا فمن وانت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها
الى القدس فقالوا الى اين فقال الى موضع تقوى فيه همتى
موضع بارض دانجا فى سيدى سلمان الفارسى رضى الله عنه
فمات هناك سنة ثمانين وثمانمائة وغلب عليه سيدى
سلمان رضى الله عنه الشهرة فانطفى اسمه من ذلك اليوم وصار
الاسم لسيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنهم والمشهور بين الناس
انه خرج غضبان من ابنائه وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل
لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان لنزاع
او نية صالحة او غير ذلك والله اعلم وعشق رجل امرد اميرا
الامرد الى سيدى ابراهيم موضع خلوة فبلغ ذلك الرجل ففتش
فتشته في صفة فقير وجاء الى سيدى ابراهيم يطلب القرب فادخله
فادخله

فادخله مع ذلك الامرد فانكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما
كان الغد خرج الفقير وقال للشيخ يا سيدى انا تائب الى الله تعالى
فقال له ما فعل بك فقال يا سيدى اخذتنى الحمى الى الصباح حتى لم استطع
الجلوس وقد تبت الى الله تعالى رضى الله عنه ومنهم الشيخ سيدى
ابو على رضى الله عنه كان من اجلاء الشيخ رضى الله عنه من كمل
العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير الشطحات
تدخل عليه فتجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل
فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو
اربعين سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة
يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب
والفضة وكان من يعرف احوال الفقراء يقول هذا كيمياوى سيماوى
ولما شرع الخوارج اولاد الفنيش البرتقالى في عمارة زاويته قال الاعداء
انا هذا المدعى كيميا الشيخ حسين فحفظوا عليه بعض العيان
ان يقتلوه فخلوا على الشيخ فقطعوا بالسيوف واخذوا
في تلبيسهم رسوه على الكوم واخذوا على قتله الف دينار ثم
اصبحوا فوجدوا الشيخ حسين رضى الله عنه جالسا فقال لهم
غر كم الغير وكانت الشمس تتبعه حتى ما تبرح شوارع
وغيرها فسموا اصحابه بالشمسية وكان رضى الله عنه
بريا من جميع ما فعله اصحابه من الشطح الذى خرجت منهم في الشريعة
وكان الشيخ عبيدا حد اصحابه الذى هو مدفون الان عنده

مشغوف اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التي لا تاويل لها
واخبرني بعض الثقات انه كان مع الشيخ عشية مركب ثم وحلت ولم
يستطع احد ان يزحزحها فقال الشيخ ان يطرحوها فجلس في يحفني
وانا ان اسحبها فجعلوا يسحبونها بيضة حتى تخلصت من الوحل
الى الحرمات رضي الله عنه في سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن
بزاويته بساحل النيل بظاهر المحروسة بمعلاق رضي الله عنه
ومنهم سيدي الشيخ محمد الغمري رضي الله عنه احد اصحاب سيدي
احمد الزاهد رضي الله عنه كان من العلماء العاملين والفقراء المحققين
سار في الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته في المحلة الكبرى وغيرها يقتدي
بهم الفقراء في الادب والاجتهاد ولما اذن له سيدي احمد الزاهد ان يذهب
الى المحلة وقال له مقامك بها عارضه الشيخ ابو بكر الطرطوسي فعزل الى
محلة ابي الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدي احمد لسيدي مدين اذهب
وخذ اخاك في المحلة فجاء معه سيدي مدين ولم يجئ حتى طاب الوقت
بينه وبين الطرطوسي وعملوا له مولدا واصرفوا عليه من مالهم وكان رضي
الله عنه يقول خدمت عند سيدي احمد رضي الله عنه في البوابة مدة
وفي الوفادة مدة وفي النقابة مدة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة
اقسام كهولا وشبابا واطفالا وجعل لكل قسم مكانا يخصه لا
يختلط بالاخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا في الجمعة فيتناقشون
فيما وقع بينهم في بقية الجمعة لانه كان اخذ عليهم العهد ان احدا
لا يجيب عن نفسه بل يعفو عن الظالم او يشكوه الى الشيخ يفعل فيه
ما اشتهى من حيث انهم كانوا يرون انفسهم ملكا للشيخ وهم اوصياء على

على

على اجسامهم فيتغيرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان
احد يتكدر قلبه مما يفعله معه الشيخ من هجر او اخراج او ضرب او جوع
ونحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ومن عز عليهم في ذلك لمكان
صدقهم في الادب وكان رضي الله عنه يقول كان سيدي احمد رضي الله عنه
لا ياذن لفقير ان يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتي
اني قمت من الوقود فاشرت الى القناديل فاتقدت كلها فاخبرني
الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنبدي ان الفقراء دخلوا يوما
الى البستان ياتي بشيء من الرطب للفقراء فغلبتني النفس فاكلت
ثلاث رطبات فاوقفني امام النقيب فقال هذا اكل من الرطب وراه
اخوانه فاخبرتهم بانني اكلت منه ثلاث رطبات فامر الشيخ بهجري
عن كل رطبة يوما واخبرني رحمه الله ان الفقير كان ياتيه ابوه او اخوه
من البلاد فيشفع فيه عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب
ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب الخيبري يوما الخلوة فراه
في السماء الهوي وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى
ابو العيون ووقع الغلاء سنة فاخرج الشيخ جميع ما في المخزن
فباعه للناس فصار يشتري منه مثل الناس وقال ان الله يكره العبد
المتميز عن اخيه ولما اراد عمارة زاويته بمصر بسويقة امير الجيوش
ارسل يستاذن النبي صلى الله عليه وسلم على يد شخص من عبيد المعز
في مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له غدا ارد لك
الجواب فلما كان الغد قال له عمر فقد اذن لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يحب المشي الى الشفاعات

في مدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن يمشي في قضاء
الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه ولما ارسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن
عمر امير الصعيد جاء والي بيه الحديد بعنق حمار يتباع فجلس مقراء حيث
محرب الصعيد فقال يا سيدي محمد يا عمر في جمعه ابن عمر فقال من هذا
فقال الشيخ فقال وانا الاخر اقول يا محمد يا عمر لا تحطني فيه هاهنا في
محمد وهو في المحلة قال الحاكي لي الشيخ شهاب الدين ابن النجار
طلب الشيخ رضي الله عنه ثلاث حين وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ
وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حتى لحقته
واذا بابن عمر كالعون بعنق الحديد الى القلعة فقال لابن النجار اطلع خلف
هذا الرجل فما رايت السلطان اغلظ عليه او امر بالقائه فضع اصبعك
السبابة على الابهام وتمام عليه فما كل من في الموكب تضيق نفسه
ويختنق حتى السلطان فلما طلع وراه اغلظ عليه السلطان فصنع
ما امره الشيخ فصاح السلطان اطلقوه واخلعوا عليه فتبلع جماعة
بالذي عملوا فنزل ابن النجار فاخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة
ولم يكن احد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجيء الشيخ ورجع الى المحلة
وقال العاملة مع الله عز وجل ما مع احد منكم دستور يتكلم بذلك اذن دستور
حتى اموت قال لي ابن النجار فما اخبرت بها احدا قبلك مات رضي الله عنه
سنة تسع وخمسين وثمانمائة ودفن بجامعه رضي الله عنه امين

ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين الحنفي
رضي الله عنه كان رضي الله عنه من اجلاء مشايخ مصر وسادات
العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال
والاحوال

والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب
الفتح المونق والكشف الخارق والتصدر في مواكب الفتح في
في معارج المعارف والتعالي في مراقي الحقائق كان له الباع الطويل
في التصريف النافذ واليد البيضاء في احكام الولاية والقدم الراسخ
في درجات النهاية والطور السامي في الثبات والتمكين وهو احد
من ملك اسراره وقهر احواله وغلب على امره وهو احد اركان هذا
الطريق وصدور اشياخه واوتادها واكابر ائمتها واعيان علمائها علما
وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو احد من اظهره الله تعالى ومقالا
الى الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الاحوال وانطقه بالمغيبات
وخرق له العوائد وقلب له الاعيان واظهر على يديه العجائب واجرى
على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من اهل
الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله واقروا
بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الافاق وحل مشكلات احوال
القوم وكان رضي الله عنه ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان رضي
الله عنه الغالب عليه شهود الجمال رضي الله عنه وكان رضي
الله عنه من ذرية ابي بكر الصديق العتيق رضي الله عنه توفي رضي
الله عنه سنة سبع واربعين وثمانمائة رضي الله عنه وقد افرد
الناس ترجمته بالتاليف منهم الشيخ نور الدين علي ابن عمر البتنوني
رضي الله عنه وهو مجلدان والحمد لله لم يحط علما بمقام الشيخ حتى
يتكلم عليه انما ذكر بعض امور على طريقة ارباب الشوار من اهل
الطبقات بل يرام الولي نفسه ان يتكلم عليها في مقام نفسه
لو

لا يقدر على ما هو مقرر في كلام اصحاب الدوائر والله اعلم ولكن نذكر
شيئا صالحا مما ذكره الشنوفي نحكيه به علما فنقول وبالله التوفيق
اعلم انه رضي الله عنه ربي يتيما من ابيه وامه فربته خالته فكان زوجها
يريد يعلمه الصنعة فيمضي به الى الغرابلي فيهرب الى الكتاب ثم مضى به
الى العناخلي فهرب الى الكتاب فكف عنه فجمع القرآن وكان ابن حجر يقيم
في الكتاب قال الشيخ ابو العباس المرسي ولما خرج الشيخ محمد الحنفي
من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها فمر عليه بعض الرجال
فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فترك سوق الدكان وترك جميع ما فيه من
الغلة والكتب ولم يحمل معه ذلك بعد وحبب اليه الخلوة فاختلى
سبع سنين لم يخرج في خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن اربعة عشر
سنة وكان رضي الله عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها
فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة
لاهل الولاية جائز عند اهل السنة والجماعة وقد دعا ابو حنيفة
رضي الله عنه يوما فنزلت عليه طائفة من العلماء من حيث لا يعلم
قال الشيخ ابو العباس وكنت اذا جئته وهو في الخلوة اقف على بابها
فان قال ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان
فوقع حجر على راس عظيم فغشي علي فلما افقت خرجت واستغفرت
الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ ابو العباس رضي الله تعالى
عنه ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول
يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال في الثالثة ان لم تخرج والا
هلكت فقال الشيخ ما بعد هلاك الا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت

الهرسي

وخرجت

وخرجت الى الزاوية فرايت على الفسقية جماعة يتوضؤون منهم من على
راسه عمامة صفرا ومنهم زرقا ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه
خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت ان الله اطلعني على عواقب هؤلاء
الناس فرجعت الى الخلوة وتوجهت الى الله تعالى فستر عني ما كشف
لي من احوال الناس وصرت كاحد الناس وكان في خلوة الشيخ شونة من زرع قال
الشيخ رضي الله عنه فحكى لي ان اباسطها مغلق يا تونة حدثيني احدوثة
فقالت صوتا جهوريا نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما سقوني
انبت فلما انبتت فرعت فلما فرعت اورقت فلما اورقت
اثمرت فلما اثمرت اكلت قال الشيخ رضي الله عنه فكان في كلامها
سلوك لي وقد حصل بحمد الله ما قالت الشونة وكان رضي الله عنه
يجلس يوم عطش الناس على غير موعد فيجيء الناس حتى يملؤا الزاوية بعطش
بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الحبار المصمودي من تربية الشاذلية
رضي الله عنه اذا راى الشيخ حسين محمد وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد
شان عظيم في وقته ثم يقول اخبرني بذلك ايضا ابن اللبان عن ابن عطا
الله عن ياقوت العرشي عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الشاذلي
انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون في هذا
البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شان عظيم وفي رواية اخرى عن
الشاذلي رضي الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب
حنفي المذهب اسمه محمد ابن حسن على خده الايمن خال وهو ابيض
اللون مشرب بحمرة وفي عينه حور ويربى يتيما فقيرا فكان رضي الله
عنه الذي بعد ان خرج من الخلوة عن ناصر الدين المبلغ عن جده

الشيخ شهاب الدين ابن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشي عن ابي العباس
المرسي عن الشاذلي فلذلك كان سيدي ابو الحسن يقول الحنفي خامس
خليفة من بعده قال ابو العباس رضي الله عنه وكان سيدي محمد رضي الله عنه
يأمر من رأى عنده من اصحابه شهامة يتجمل بالشحاذة من الاسواق وغيرها حتى صح بالشحاذة
تنكسر النفس ويقول رحمه الله ما عرفت قط نفسا تشتغل على نفسه
وكان رضي الله عنه يقول كفى في زماني كله بحاجبين ونصف حاجب فأما
منهما الشيخ ابو العباس المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة= المرسي
الحنبلي أما الاول فانه انفق علي جميع ماله وأما الثاني فانه تمسك
في بيته واتبع سنتي وأما نصف حاجب فهو صهري سيدي عمر
قال ابو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما أما ترضى ان تكون
بدايتي نهايتك فقلت نعم. وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه
في ولية فقال الناس ما تتم الولية الا بحضور سيدي محمد الحنفي
فجاء اليه صاحب الولية فدعاه فأبى فقال له ان هنا من المشايخ=
فقال سيدي علي وجماعة قال فادخل فاستأذنه لي فان من اداب
الفقرا اذا كان رجل هناك كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن فاراده
والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الولية فاستأذن له فأذن
له سيدي علي رضي الله عنه وقام له واجلسه الى جانبه فدار الكلام
بينهما فقال سيدي علي رضي الله عنه ما تقول في رجل ملك الوجود رحان
فيلا يدورها كيف شاء. فقال سيدي محمد رضي الله عنه ما تقول فيمن
يضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال له سيدي علي رضي الله عنه والله
كنا نسمع بك ونذهب فقال سيدي محمد رضي الله عنه بجماعة فيلا
عنها

محمد

سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه يتنقل في ترقيه الى الله تعالى فكان الامر
كما قال وسمع سيدي محمد رضي الله تعالى عنه هاتفا يقول يا محمد قد
وليناك ما كان بيد سيدي علي بن وفا وزيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك
لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقرا يسأل عن سيدي
علي فجاءه عبد الباسط بن عبد الصالح انه قد مات ودخل فقير الى=
القاهرة اشكل حاله على الناس وكان يمد يده الى الهوا فيقبض
من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي محمد فاحضره بين يديه أكرمنا بما فتح وقال
الله عليك فقبض قبضة من الهوا واعطاها سيدي محمد رضي الله عنه
فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو
يعطيه لكن دون الاول فقال زدني فقبض فلم يقع بيده شيء فقال
الشيخ ان حزب الله لا يتشعشع ثم ضرب واخرج وسلب
من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رضي الله عنه احد
اصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رأيت حضرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خيمة عظيمة فجاء الاوليا فيسلمون واحدا
بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جنبه صلى
الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول
هذا محمد الحنفي فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه الى جانبه
ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال
لهما احب هذا الرجل الا عمامته الصفرا وكان الزرقا واشار الى سيدي
محمد فقال ابو بكر رضي الله عنه اتأذن لي يا رسول الله ان اعممه فقال
نعم فاخذ ابو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على راس سيدي

محمد

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين

محمد وارخى لها عذبة لعمامته سيدي محمد عذبة عن يساره والبسها السيد
محمد انتهى ملما قصها على سيدي محمد بكى وبكى الناس وقال للحنفي اذا
رايت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله في امارة يعلمها ان عمالي من آله
صلى الله عليه وسلم بعد ايام وسأله الامارة فقال له بامارة الصلوة
التي تصليها عليه في الخلوة قبل غروب الشمس وهي اللهم صل على
محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت
وملء ما علمت فقال سيدي محمد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ عمامته وارخى لها عذبة ونزع كامه في المجلس عمامته وارخى
لها عذبة وصار سيدي محمد اذا ركب ارخى العذبة وترك الطيلسان
الذي كان يركب به الى ان مات ثم ان الشريف راى النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك ايضا وقال له اني ارسلت الى محمد الحنفي امارة مع رجل
من رجال الصعيد ان يعمل لعمامته عذبة من طول الرجل الصعيدي بعد مدة
واخبر سيدي محمد بالمرة يا رضي الله عنه قال الشيخ شهاب الدين كتيله
رضي الله عنه واول قضية اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه
ان السلطان جرجا من شوف كان يرمي الرما بالعلى الناس وكان
الشيخ يعارضه فارسلوا اليه واغلظ عليه القول وقال المملكة لي او لك
فقال الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك الملك لله الواحد القهار
ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم وحمى شديد
كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه
العقلا هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال ارسلوا خلعة
لا طيب خاطره فنزل الامرا له فوجدوه خارج مصر نواحي المكرمة
المطرية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم عليه

٣٢٢

تواحي المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به
فلم يزل الواسطة بينه وبين السلطان حتى رق له وارسل اليه رغيفا مبسوطا
من خبز وقال لهم قولوا له كل منه هذا نصيبك ولا تعد الى فعلك الذي اردت
في ذلك اليوم فشهد امر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم
بعضا على امر لم يفعله يقول له يعني يتعاطى الحنفي وشاعت هذه
الكلمة بين الناس الى الان وكان الاستدار لما جاء الى الشيخ يدعوه
الى السلطان اغلظ على الشيخ القول فدعى عليه الشيخ فاعلموا
السلطان بذلك فحبسه ثم ضرب عنقه وارسل راسه الى الشيخ في طبق
فوضع بوجهه وقال ارجعوه وادفنوه مع جثته وكان سيدي الشيخ
اسماعيل نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ اقام
في القطبانية سنة واربعين سنة وثلاثة اشهر واياما وهو القطب
الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من العز
ان يسلك على يد رجال بعضهم على يد بعض لموت الشيخ الاول او عزله وكان
وكان الشيخ شيخ الشيخ شهاب الدين ابن الحلبي رحمه الله تعالى يكتب
بكل مرة فلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك لما
واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ الحنفي رضي الله عنه بعض مريديه
ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضي الله عنه
يقول كان الشيخ يا قوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول يا دهشة يا حيرة
يا حرق لا يعزا وكان يقول وصلت مقام سيدي ابي الحسن
الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعلا مقام سيدي عبد القادر الكيلاني

فيلح
بعلة اذنيه

رضي الله عنه ثم قال وسبب ذلك أن الشيخ عبد القادر قيل له يوماً من شيخك
فقال أما فيما مضى فكان شيخي حماد الدباس وأما الآن فإني أستقي
من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة علي ابن أبي طالب رضي
الله عنه وأما سيدي أبو الحسن رضي الله عنه فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى
فكان سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فإني أستقي من عشرة أنهر
خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه
إذا عرض للناس شيء من الزنا يقول إن الله يبتليك بالكلب مع الكلبة فلا بد
أن يبتليك بالزاني مع الزانية ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم
وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد بشيء يليق
وقال له رجل من فقراء الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه إنه عمل يوماً
ميعاداً فسكتوا إلا أصحابه ومرادنا أن تعمل لنا ذلك فقال نعمل ذلك
غداً إن شاء الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف ثم
أخذ كل من الحاضرين من مشربه وصار كل واحد يقول للغير الحق كذا وكذا فلم
يقول له الشيخ صدقت فحصل الانتفاع لكل أحد وكل ذلك من الكرامات
وكان إذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض وينقلب
في الأرض ويقول والله ما هذا إلا سحر ثم يحبه وجاء شخص فقال يا سيدي
ادع الله تعالى أن يرزقني شيئاً من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك كما قال
بعض العارفين رضي الله عنه لما سأله ذلك حبذا محبتك ولكن أقول لك احضر
الميعاد فحضر يوماً فألقى الشيخ عليه بعض مسائل شيء من دلائل
محبة الله تعالى فغشي على الرجل فحمل مغشياً عليه فمكث لا يعقل شيئاً

شيئاً ثم مات فحمل عليه الشيخ رضي الله عنه وقال حملوا على تشييل
المحبة في عشيق الغرامة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس الحسنة
الفاخرة فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الأولياء وقال
أيجوز أن يكون الأولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق إلا
بالملوك ثم قال إن كان الشيخ ولياً فيعطيني هذه
الشاشية التي يلبسها وأنا أقعد على حالي فجاء إلى الشيخ رضي الله عنه
في الميعاد ثم عاد ورماه وقال أعطوه لفلان يبيعه وينفقه
على عياله فأخذه الرجل وصار يقول شيء لله المدد ثم جاء الميعاد
الثاني فوجده على الشيخ رضي الله عنه اشتراه بعض المحبين
وقال هذا لا يصلح إلا للشيخ محمد الحنفي وأهداه له وكان رضي
الله عنه لا أحد له فتجاهر وكان يشفع عند من يعرفه ومن
لا يعرفه وقد ذكر شيخ الإسلام العيني في تاريخه الكبير والله
ما سمعنا ولا رأينا فيما حوينا من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما
اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والأستاذين
من الصحابة إلى يومنا هذا أن أحداً أعطي من العز والرفعة
والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والأمراء
وأرباب الدول والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما أعطي
سيدي الشيخ الحنفي ثم قال وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان
أن ينزل إليه خاضعاً حتى يجلس بين يديه ويقبل رجليه
لكان ذلك اليوم لحب الدنيا إليه في منامه

للشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ان الخليفة قصد يوما
زيارته فجاء في زيارته قام سيدي عبد القادر فجلعه ودخل خلوته
ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس
وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه حتى لا يقوم للخليفة
وكان سيدي الشيخ شمهر الكبير الحنيفي يقم فكي لاحد من الملوك ولا للامرا
ولا للقضاة الاربع ولا غيرهم ولم يغير في جلسته لدخول احد
منهم وكان هولا اذا دخل احد منهم لا يستطيع ان يجلس الى جانبه
ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متادبا خاضعا لا يلتفت
يمينا ولا شمالا وكان الملك جقمق حسن الاعتقاد في جانب
الفقرا وكان يكره سيدي محمد مع ذلك فكان يرسل له في الشفاعات
فيقضيها له ويقول لمن حوله كلما اقول لا اقضي لهذا الرجل
شفاعته لا استطيع بل اقبل شفاعته واتعب في نفسي من ذلك
ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق
سطح الزاوية فطلع اليه سيدي ابو العباس واخبره فقال له (فوق سطوح البيت صح)
قل له انه ما يجتمع باحد في هذا الوقت فوضع الاشهار يده على
راسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه
وارسل اليه الامير بيبغو بشكارة فضة فوجده على الكرسي فقال
يفرق منها ويرمي للناس حتى افناها كلها فعجز القاصد كانه
يرى ان الفقر لا غنى عن ذلك وانه لو جمع الدنيا ما كان
له هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجاء

فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البير واملا
منه هذه الفسقية للوضوء ويبقى ذلك الثواب في صحيفتك فجمع =
الامير ثيابه وملى دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده
ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البير واملا فملاه فوجده كذلك
ثانيا وثالثا فقال اهل البير ما لنا حاجة الا بالما فاما استحى الامير ملكان
بعثه للشيخ وطلب الفقرا بالوعة للميضاة فغرز الشيخ عكازه
وقال هذا بالوعة فهي الى الان ينزل فيها الما والوضو ولا يدرون
اين يذهب وكان الامير المسمى يقتلي بكيطر عند الملك المؤيد كلما (يكيطي)
جا يزور الشيخ يخلع ثيابه ويملا الفسقية للناس بنفسه ويعود
فيلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك احمد ابن المؤيد كان ينزل
ثم ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين او ثلاثة لا يستطيع ان يتخلف عنه
فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا استطيع
وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم الف شفاعة
فبلغنا هو ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر ارسل الشيخ جاريته بركة = الى السلطان
ططر وقال لها قولي له رد الشيخ يشفع في الامير الى الولاية فطلعت
اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام
ابن حجر وارسله الى القلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع
الشيخ رضي الله عنه مرة الى السلطان ططر يعوده من مرض فتسامع
الناس ان الشيخ رضي الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه اصحاب
الحوايج فامر السلطان ان لا يرد ذلك اليوم ورقة وسال الشيخ ان يعلم

الشاعر امعزي

الناس على قصعهم فعلم على خمس وثلاثين قصعة فلما اراد الشيخ النزول اخرج له
السلطان فرسا بسرج مغرق وكسوة وامر بالغنم والكبش ان يكونوا
على راس الشيخ وامر الامراء ان يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان
الغنم والكبش مع امير كبير من سبابي الاماميين ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان
هو الملك الاشرف برسباي وكان يراعي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة
مملكته الى ان توفي رحمه الله تعالى وجاءه مرة قاضي من المالكية يريد
امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاءه ممتحن فقال الشيخ رضي الله
عنه ان استطاع ان يسالني ما علمت اقفلها على سعادة الفقير فلما
جاء القاضي فسال قال ما تقول في توقي فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم
فقال ما تقول في وتوقي فقال الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة
فقال القاضي كنت اريد ان اسالكم عن سؤال فنسيته ثم كشف راسه
واستغفر واخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقرا والاعتراض عليهم
فتكلم على الكرسي في جامع الطرنبي في المحلة يوما في معنى قولهم
يا مغيث فوق فاقة يا صاحب الناقة قلت لو فهم على خاطري في الطاقة
حتى ابكى الناس وزعق بعضهم وغشي على بعض وكان من جملة ما قال
في معنى قول ابي علي ابن الجيشكي فاقة انجلو مرة وقولهم يا صاحب الناقة
التي هي مطية المومن التي بها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وقولهم قلت
لو فهم على خاطري في الطاقة معناه انه امر بالصلاة فيكون جزاء على ذلك
كافته من الاذكار والقيام والصيام وغيره في الاجتهاد في الطاعة
ومعنى جري في الطاقة اي اسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد في الطاعة
في الطاعة

في الطاعة فهذه الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة
في الحايط وكان سيدي ابو بكر الطريني رحمه الله اول ما يدخل القاهرة يبدا بزيارة
سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه احدا وقدم سيدي ابو بكر فعلم خبره
للشيخ في مقدم المحلة فقال له الشيخ يا ابا بكر هل اذن لك اصحاب الغيطان
في ان تخرج جيرتهم قال له بل قد تكلمها الشيخ وكذلك سيدي ابو بكر الى ان مات وكان
اذا نادى مريد اله في اقصا بلاد الريف من القاهرة يجيبه قائل له تعالى مسامح الله
او افعل كذا فعله ونادى يوما فقيه من بلده فقصر بالغربية فسمع نداء
الشيخ وجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من ارباب الاشارات فسمع بياع الحمص
يقول يا ملانة يعلقون فمض خلفه وصار يقول في نفسه ملانة وهي تعلق فصار
يقول يا ملانة تغلبشي فقال ما صحيح هان حبة الا كونها تغلبشي ثم رجع وكان
سبب تسميته ابو كافية ان سيدي محمد رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك
وحط هاذا الطين فجعل يقول له مرة لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ
فاذا رجعت فالبسها فلا البسها الذي قال له بل قيل له الشيخ ما قام يقفيه
عمره فصار فقيه حومات وركب مرة الى الروضة على حمار مكاري فاعطاه انسان
عشرين دينارا فقال اعطها للمكاري فاعطاها له وكان اذا دخل الحمام حلق
راسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان
رضي الله عنه يجمع الفقراء ويدخلهم الحمام في الفاكهم واشارة لتنظيفهم
لعله علامة
الباطن وكان للشيخ بلانا فجاء الى بلاد الغرب فعرف انه كان بلانا لسيدي
محمد الحنفي فصار الناس ياخذون بيده ويقبلونها ويقولون هاذه يد
مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاي ابا فارس سلطان تونس فارسل

وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم ارسل وكيله الى الشيخ ليتألفه
له الفقه بكريم الوكالة فاخذ عليه الفقهاء ان ياخذ العهد على السلطان
اذا رجع وكان اهل الغرب يرسلون يأخذون التراب من زاويته ويجعلونه في المصاحف
وكان اهل الروم يكتبون اسمه على ابواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الكبراء
في الهوى تاتي اليه فيعلمهم الادب ويطيرون في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى
يغيبوا وكان رضي الله عنه يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة
ثم يخرج ولم تبتل ثيابه ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة
جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية امر الشيخ غيره ان يصلي فلما جاء الوقت الثاني
فعل كذلك الى خمسة اوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه الله تعالى على
تلك النظرة استغفر وتاب فقال له الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مرة (?)
رجل من اولياء الله من غير استيذان فبرح عنه فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى
الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كلما
احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيئا وكان رضي الله عنه يقول والله لقد
مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها من الله عز وجل وكان يقول
ان القطب اذا تقطب تحمل بهموم الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم وكان
يتصور في بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع اركانها ثم يصغر قليلا قليلا
حتى يعود الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك كثر الكلام التي
كانت تنشر على خلوته رضي الله عنه وكان اذا تغيظ من شخص يتمنى كل
ممن ولو كان مستندا لاكبر الاولياء فلا يغني عنه شيئا من البلاء النازل
به كما وقع لبعض التجار وغيره فانه اغلظ على الشيخ في شفاعة وكان مستندا

مستندا

مستندا للشيخ اسمه البشكابي من اكابر الاولياء فقال الشيخ محمد فرقتنا ابن التمار تحمل
منى وله كان معه الى بسطا فبى عكس ثم ارسل السلطان فهدم دار ابن التمار وصيرها
خرابا الى الان وعزم بعض الامراء على سبيل مجر ووضع له طعاما في اناء مسموم
وقدمه للشيخ وكان لا يتجرا احد ان ياكل معه في انائه فاكل منه الشيخ شيئا قدر
ما شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاواني فجاء اولاد الامير
الا انهم يعلموا فيه من اناء الشيخ فماتوا ولم يضر الشيخ شيء من السم وكان يتوضى
يوما فورد عليه وارد فاخذ جرة فيقابر فقبع فيرمي بها وهو داخل الخلوة فذهب
في الهواء ولم ينسد في الخلوة طاقة تخرج منها وقال الخادم خذ هذه البردة عندك
حتى تاتيها الشها (?) فبعد زمان اتى بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك
الله عني خيرا ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني فلتمت نفسي باسيدي محمد
بل حنفي فما ادري ما الصدره فانقلب مغشيا عليه ونجاني الله عز وجل ببركاتك وشيع
رضي الله عنه يوما يحسى المناهج كان كل من نظر كشف راسه وكان ينكح المماليك
في بيع السلطان الملك الاشرف برسباي فقال القاصد للشيخ انقضي زاويتك
ولا تعارضه والا جاء لك ينكحك يكشف راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم
يرد له جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير راسه وصار ينكح الحائط الى ان مات
وبلغ الخبر للسلطان فقال هذه الحنفي رضي الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها
بركة اعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبري بذلك احدا فلما طلقها اخوت اهل البيت
بذلك فقال الهاروحة (?) في المكان القلاني ولم تعلم ما اراد الشيخ بحلمه فيه
ثم ارادت ان تقوم فما استطاعت فسالت الشيخ ان ياذن لها في القيام فقالت
لكن لم تستطع المشي فقالت استاذي نوءاني في المشي فقال انها لم تنال الا

في الغياض والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل متعلقة الى ان ماتت وكان
رضي الله عنه يقرا الجان على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عنهم
يوما فما ارسل صهره سيدي عمر فاقام في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان
سيدي عمر هذا يقول طلبت مني جنية ان اتزوج بها فشاورت سيدي محمد رضي
الله عنه فقال هذا الامر في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها
تحت الارض فقال الملك لا اعتراض على سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح
صهر الشيخ باليد التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ليصافح بها
سيدي محمد رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان
فصافحني واخبرني ان بينه وبين مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم تسعمائة
ثم قال للجنية رديه الى الموضع التي جيت به منه وروى الكاتب الشيخ ابن البارز وهو
راكب ومعه جماعة من الامراء فاتى عليه وقال له هذه طريقة الاولياء فقال له
نائب الخاص لا تتعرض فان للاولياء احوال فقال الاخر ارسل اقول له ذلك فلما
دخل القاصد واخبر سيدي محمد قال له قل للاستاذ انت معزول عن الاستادارية فارسل
السلطان المؤيد الذي بينك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله
من النكران وكانت ام سيدي محمد زوجة الشيخ رضي الله عنها تقول اهدت لنا امراة
اترجة صغيرة فوضعناها في طبق فما نقطع الا من الذين كانوا يترددون على سيدي محمد
فلما اكلناها جاءوا فقال لهم الشيخ ما قطعكم عن المجي فقالوا لا نقدر على رايحة
الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه وكان سيدي محمد رضي الله عنه يامر من نزل
عنده الجان بان يضع بينه الاترج ويعلق حبه سبعا وبعضها عنده
لم يعد له عارض غير اوان الاترج ودخلت على الشيخ يوما امراة اعني فوجدت

فوجدت

427

فوجدت حوله نساء الخاص ونساء التكية فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ في
بعينه وقال لها انكري فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج
من افواههن ومناخرهن كانهن خرجوا من القبور فقال لها الله ما انكر دايما الى الاجانب
الله على هذه الحالة ثم قال لمنكوان بيده ثلاث علامات تحت ابطك وعلامة بحزك — علامة
وعلامة في صدرك فقالت صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الان
واستغفرت وتابت وارسل ابن كتبيله يتشفع مرة عند انسان من كبراء المحلة فقال
ان كان ابن كتبيله من ذلك فغير الا بعارض الولاة وان لم يمكن ابن كتبيله قطعت مصارينه
في بطنه فتمكن ابن كتبيله من ذلك وارسل اعلم الشيخ محمد الحنفي فقال هو الذي ينقطع
مصارينه فارسل له سيدي محمد جماعة من الفقراء وامرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا
على بيت ذلك الظالم ويرفعوا اصواتهم بالذكر فجعلوا فصارت تتقطع مصارينه — ينقضا
تتقطع قطعا قطعا الى ان مات وكان رضي الله عنه يا خذ القطعة من البطيخ ويشق
منها حتى يصير كذا وكذا طبقا كل طبق له لب خلاف لب الاخر حتى انه يشق من
البطيخ الاخضر بطبخا اصبع حتى يصير عقول الحاضرين رضي الله عنه ثم
له نعجة من الحوش فغابت ستة اشهر غايبة فقال الشيخ رضي الله عنه لغلامه
اذهب الى الروضة فوق الباب العلاني فاذا خرج صاحب الدار فقل له هات النعجة
التي لها عندك ستة اشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضي الله عنه هذه فقاعتنا
ردت الينا وجاءه مرة قاض فقال سيدي اهل بلدي منعوني فنصصه الى الاستاذ فهم
اقضي فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير في ذلك اليوم فوضعا فرسا فجري به في خوفه
ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل
من اصحاب سيدي محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثاني يوم فكلمه على ذلك القاضي

فكتب له علامة هو ورتبه وكان الشيخ اذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض
من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله عليه بشيء فاجتمع عليه يوما ستون الفا فشق
ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل كبير عظيم وقال ترتب على الشيخ دين فليخرج وادى
عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين
فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صبي في العذرة ارسله الله تعالى يوفي عنا
ديننا وانصرفوا فبقي بيده شيئا من كلام ابن الفارض رضي الله عنه فنقل
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي شمس الدين ابن كتيلة المحلي فلحظه
الشيخ فغاب عن حسه ساعة فرأى في منامه سيدي عمر رضي الله عنه واقفا
على باب الزاوية وفي يده قصبة غاب كأنه ينفخ بها ماء من تحت عتبة باب
الزاوية ثم افاق فقال له الشيخ الذي رأيته صحيح رأيت بعينك يا شمس الدين
وكان يقول كثيرا لو كان عمر ابن الفارض في زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا
ومرضت زوجته فاشرفت على الموت فكانت تقول يا سيدي احمد يا بدوي
فاذا هي بسيدي احمد رضي الله عنه وهو ضارب لثاما وعليه جبة
واسعة الاكمام عريض الصدر احمر الوجه والعينين وقال لها كم تنادين
وتستغيثين وانت لا تعلمين انك في حماية رجل من الكمل المتمكنين ونحن لا نجيب
من دعانا وهو في موضع احد من الرجال فقولي له يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك
الله فقالت ذلك فاصبحت كأنه لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة
رضي الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة
خرج من زاويتي هذه اربعمائة ولي وفي رواية ثلاث مائة وستين على
قدمي كلهم داعون الى الله عز وجل واصحابنا بالغرب كثير وبالشام والروم
والروم

والروم اكثر واكثر اصحابنا بالبر وسكان البراري والكهوف والمغارات قال
الشيخ طلحة وكان ذلك اول اجتماعي بالشيخ رحمه الله تعالى وقال
سيدي محمد رضي الله عنه في مرض موته من كانت له حاجة فليأت الى قبري
ويطلب حاجته اقضيها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع من التراب
وكل رجل يحجبه ذراع من الارض فليس برجل وكان رضي الله عنه يبلغه
الخاطر من كان ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز
لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع الى المطلوب وعليه
الحلقة والوصول بالتعليق وانكرت عليه امرأة ما يقدمه الى الفقراء
من الطعام القليل في الصحون الزبادي فقالت قلة الطعام للفقراء ثم ذهبت
وعملت طعاما بكثرة فيه خراف وارز وحملته الى الزاوية فقال سيدي محمد رضي
الله عنه لسيدي يوسف العجمي تعالى كل ما كان طعامها كله وحده
وشكى من الجوع فما فرغت الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام واكثر وهو
يشكو من الجوع فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقراء والدعاء انهم ما تنفعت
وتابت وكان اذا ذكر احد من اصحابه الغائبين عن المجلس يقال الشيخ
عنهم لعله او لعله متشوش ونحو ذلك ثم يقصدونه الى مكان كانوا فيه فيجدونه ثم يجيئون
ويخبرون بذلك وكان اذا سأله احد من المنكرين عن مسألة اجابه فاذا
سأله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ
رضي الله لذلك الشخص اما تسأل فلو سألتني عن شيء لم يكن عندي اجبتك
من اللوح المحفوظ وحكي الشيخ جلال الدين البلقيني رحمه الله يوما في المعاد
فصح تعجب الشيخ رضي الله عنه في الغرار فقال والله قد كانت اربعين تعبيرا

للفقراء ما رأيت فيها شيئا من هاته الفوائد التي ذكرها سيدي الشيخ في
وكذلك شيخ الإسلام البلقيني وشيخ الإسلام العيني الحنفي وشيخ
الإسلام البساطي المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني
رحمه الله بن عيينة وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لأن الله تعالى يقول
وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وكان إذا استغرق في الكلام وخرج
عن أفهام الناس يقول وهذا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نصونه
عن غير أهله وكان له صاحب في مكة فلما بلغه وفاة الشيخ رضي الله عنه
شاق إلى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك وجاءه
رجل وقال يا سيدي أنا ذو عائلة وفقير الحال فعلمني الكيمياء فقال الشيخ رضي
الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت
ركعتين فأقام على ذلك فلما بقي من المدة يوم جاء إلى الشيخ وقال غدا تقضى
حاجتك فلما جاء قال له قم فاملأ من البير ماء للوضوء فملأ دلوا من ماء
البير فإذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدي ما بقي في الأرض شيء أشتهيه
فقال الشيخ صبه مكانه واذهب إلى بلدك فإنك صرت كلك كيمياء فرجع إلى بلاده
ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كثير قال الشيخ شمس الدين ابن كتيلة
رضي الله عنه وكان سيدي محمد رضي الله عنه إذا صلى يصلي على يمينه وأيسره
أربعة روحانية وأربعة جسمانية لا يراهم إلا القليل أو خواص أصحابه ووقعت
له ابنة صغيرة من موضع عالي فكفي فخص وتلقاها من الأرض فقلنا
له من تلقاها فقال رجل من الجن المؤمنين من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نؤذي
أحدا من أولاده إلى سابع بطن لا نخالف عهده وكان بمكان الذي يطلعون
إلى زيارته

صح
مكان بحر النيل اه

إلى زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرين يذكرون قالت ابنته أم العباس
رضي الله عنها وزاروه مرة وعليهم الثياب الحسنة والثياب النظيفة وصلوا
معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت يا سيدي أما تبتل ثيابهم
من الماء فتبسم رضي الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم في البحر وجاءه مرة
رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامي فقال
له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدي تب إلى الله تعالى فإني
تعبت فقال له الشيخ إن أمرا عليك بأمر فتاب وحسنت توبته واستمر
في زاوية الشيخ إلى أن توفي رحمه الله تعالى وأمر يوما شخصا من أصحابه ينادي
في شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته يا معشر المسلمين يقول
لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه واظبوا على الصلوات الخمس والصلاة
الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلدان أن الشيخ أمر بذلك فجاءت في
بعض الشهود على منادي الشيخ وقال هذا إنما هو للحنفي هذا لله عز وجل
فرجع الفقير وأخبر الشيخ بالواقعة فسكت فخرج اليوم الثالث ينادي
حتى على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شيء لله يا سيدي محمد يا حنفي
مات البارحة الرجل الذي قال لك ما قال فرجع إلى الشيخ رضي الله عنه فقال
لا تعد تقل لأحد ما قلت لك وكان رضي الله عنه يقول كنا نقرأ حزب أبي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطوله فألفت الحزب
الذي بين أصحابي الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الآن من سبق أبي الحسن أدبا
معه رضي الله عنه ولعن شخص إبليس في حضرته فقال له لا تلعنه وذلك أنك
لا أجرا ولو كان ذلك جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين ابن كتيلة رضي الله

عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه جلسا يا كلان فجاءت الهرة فخطفت قطعة
لحم فقال الشيخ رضي الله عنه لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمها الله تعالى
تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدى بك وتقتدي المسلمين فقال الشيخ رضي
الله عنه لا اعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وكذلك فخص بشقرة وفي وسطه
فبز يذكر الله تعالى في زاوية في حارة قناطر السباع فجمع الناس اليه من الامرا
والتجار وغيرهم فارسل الشيخ رضي الله عنه فجيء ورآه فاصفر لونه وتغير وقال
للقاصد خذ هذه العظة واعتقني منه فبلغه فقال له القاصد لا بد فلم يزل
به حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه ذاب ومال الخرج فخرج لا يدري اين
يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضي الله عنه ما هي مائدة
يفتر عليها طفيلي وكان رضي الله عنه يقول اول ما تنزل الرحمة
على حلقة الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقرا يحبون ان يدخلوا في الحلقة
لينالهم بحسبهم شيء من الرحمة وسمع يوما امراة تقول ما احسن
الشموع في النساء بين العلية فقال لها محبة الله افضل من ذلك
وكان رضي الله عنه يامر اصحابه برفع الصوت في بالذكر في الاسواق
والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى في هذه
الاماكن حتى تجي تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس كالح النفس وتغيظوا
ما لكم في هجاب ما لا تجي منوه وكان اصحابه اذا سالوه ان يمشي بهم الى
مواضع النزهات في حين يقول حتى تخرج للنائبة صالحة ودعاه ابن البارزي
كاتب السر على ايام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الوليمة لا بد فيها
كلكم كم وفلان وفلان فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حرر النية
في حضور

في حضور الفقرا وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم حتى تصير تقول من فلان وفلان
عندنا في الوليمة وتجعل الفقرا حكاية ثم قال رضي الله عنه ما وطي حاجب من حسين باب احد
على هذا الوجه الا وخربت دياره فرجع القاصد واخبره بذلك فحسن ولم
يزل ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم وساله شخص يوما عن الحلاج فقال
هذا قوله انا الحق زلة ممن يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقيني
وغيره وكان رضي الله عنه اذا اعطش او طلب كوز الشراب يقوم كل من في
المجلس من كبير او امير او قاضي فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيتبسم ثم
فيأذن لهم وكانت ملوك اقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فارسل اليه
ملك الروم دابة تمشي على ثلاثة قوائم مؤخرها على رجليه وصدرها على
واحدة وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت عنده ستة اشهر وماتت واهدى
اليه له سلطان تونس لحم حوتا محنطا النشر في اللعبة اذا اصرك عار كرسيا
للمصحف فاهداه الشيخ رضي الله عنه الى الملك الاشرف برسباي ففرح به
واعجبه واهدى له ملك الهند ثوب بعلبكي قصبية وشاشا في جوزة هندية
ودخل عليه مرة فقير فراى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال يا سيدي كم يقكم
هذا اخذ هذه عن من جاء من شان الاولياء التقشف ولبس الخشن
فقال له ما مقصودك فقال تنزع يا سيدي هذه الثياب التي عليك وتلبس
هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة فاجابه الشيخ رضي الله عنه وذهبا وفرجا
ماشيين فمر بعض الامرا الشيخ رضي الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه
وخلع الصلاوي التي كانت عليه واقسم عليه بالله تعالى ان يقبلها ورجع
هو وجماعته مع الشيخ رضي الله عنه حتى شيعوه الى الزاوية فقال الشيخ لذلك

الفقير رأيت يا ولدي ابقى كنا نحن والله لولا انت من اولاد الفقراء ما حصل لك خير
فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ رحمه الله تعالى
وكان رضي الله تعالى عنه لا يفتش ملبوسا فقط انما هو هديا من العيسوي
وكان رضي الله عنه اذا ركب يذكر الله جماعة يسيح به كطريقة مشايخ
العجم ويقولون هو شعارنا في الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة
كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوهم حشمهم من العصاة
والاه يخرجون ينظرون اليه فيدعو لهم وكان اذا كتم احد شيئا عنه من ماله
يذهب ذلك المال الذي كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذي يعترف به ودخل
الحمام يوما مع الفقراء فاخذ من ماء الحوض ورشه على اصحابه وقال النار
التي يعذب بها الله العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء
في سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان رضي الله عنه اذا زار القرافة يقف
على اصحاب القبور فيردون عليه السلام بصوت يسمعه من معه ولما طلع
فقراء الصعيد ومنعهم البحر على ابي احمد رضي الله عنه في شفاعة في رجل من امير
الصعيد قال سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤوا
بغير ادب ولم يستأذنوا صاحب هذه البلدة فكان الامر كما قال ولما دخلوا
بالبحر على السلطان احمد جقمق قال له انت سيدي هذه البلد فلم يجبه
السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضي الله عنه بعض الفقراء في الزاوية يقول لبعض
قم يا فلان اكنس الزاوية فقال نعم انت فما زال يقول له ذلك ساعة فخرج =
الشيخ وهو يقول انت انت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا =
الناس من الدخول انا اكنسها فجعل فخلع الشيخ ثيابه وشمر ومسكه
وطوى

١٣٢

وكنس الحصير ونفضها وكنسها وافتتح الفقراء يتلون من فاتحة الى اخر
سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضي الله عنه وكان امير كبير المعذي الالوف
هم الذين يمدون سماطه في المولد الكبير ودخل يوما فرأى الامراء يبنون في الكوانين
فقال لا اله الا الله لو امرنا الملوك يبنون الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار
شديد الانكار على سيدي محمد رضي الله تعالى عنه حتى كان يجيء الى باب الزاوية
احيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة في حق الشيخ فدار عليه الزمان
وانكسر وركبه الديون فجاء الى الشيخ رضي الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من
اصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى ان مات ولم يعاتبه الشيخ بكلمة
وكان رضي الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو ودخل يوما
يزور سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه فرأى المازنيين عملوا الالات تحت بابه
بالسكوت حتى يزور مزار الشيخ رضي الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد
المازنيين الى حالهم ولم يتعرض الشيخ رضي الله عنه لكسر الالات وسمع مرة مدرسا
من الحنفية يقول في درسه الحكم كذا خلافا للشافعي رضي الله عنه فزجره
وقال تقول خلافا للشافعي بغفلة ادب لم لا تقول رضي الله عنه والا رحمه الله
فقال المدرس تبت الى الله تعالى وكان رضي الله عنه اذا رأى في جبهة فقير
اثر السجود يقول يا ولدي اخاف عليك ان يكون هذا من الرياء وذكروا يوما عنده
سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فقال لو حضر عبد القادر هذا لكان
تأدب معنا وكان رضي الله عنه يقول نحن اشرف الوجود وكان اذا وضع
يده على الفرس المحرون لم يعد الى حرونته وكان رضي الله عنه يكره مشايخ
العرب والمدركين للبلاد ويقول انا لا اقول باسلامهم وكان يقول من

اعتقد شيخا لم يره كبعض اهل البدعة وغيره لا يصير فيه لكن يريد الدال التاهو
محب فان شيخ الانسان هو الذي ياخذ عنه ويقتدي به وكان يكره للفقير
لبس الصليحة ويقول الفقر في الباطن لا في الظاهر وكان رضي الله عنه اذا رأى
من الفقراء المجاورين عورة سترها عليهم ويعطي بيسار مفتوح من جيبه لا يشعرون
ويرى غيبهم في ذلك اللون لا في جيبه صلاحهم وكان رضي الله عنه يكره للفقير ان يكون
عند شيخه ولا يشاوره في اموره ويقول والله ما عرفت الكيلاني وابن الرفاعي وغيرهما
التقرب الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم تعب الشيكار يعابرون مظاهر الله عز وجل وكان
اذا تقشفوا تغير عليهم المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم عجب يجرون بها
ترابها الادب في مجمعهم وما عندهم الا تغيير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الثانية
في غناها فقال تقول لا ادري ملاك الاطالع والا فارغ الانازل ورأى مرة فقيرا يمشي
امرد بين ضامان في خلوة فلم يعترض عليهما مرارا وصار يحكي الحكايات المناسبة
للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا ان الشبلي رحمه الله تعالى انه دخل خربة
بعض بيتها حاجته فوجد فيها جارية فرأى [illegible] الشيكال عليها فلما احضر
الشبلي رضي الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمين يا مسلمين الحقوني
واخرجوا عني هذه الجارية فاني اخاف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصيانة ثم
قال سيدي محمد رضي الله عنه فاذا كان هذا حال امثال الشبلي في جارية مكشوفة بالصور
الجميلة فلحق بذلك الشابان فتفرقا من الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا
بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يتقدم عليه فقير
الا وضع يده في جيبه واعطاه من غير عدد وكان الذي بلا حظه يقول والله
عطايا الشيخ اكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضي الله عنه اذا ركب في شوارع

مشى

مشى لا يلتفت الى احد وكانت سيرته كاخلاص الا من رجع معه الى مكان اراده وتلقاه رجل
اعجمي فانشد يقول :: تعال بي نعيم كله ان تبسمت :: وآيته منها بري تحيته :: فقال
الشيخ هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من
النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصل النهار كانه يقول
حصل الفتح لي اليوم وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على
يمينه فان قام الشيخ قام وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة وسئل يوما عن
الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من
تخلى عن الكونين وسئل عن الحس فقال ابن هود قال لا اله الا الله وطاع بشيء وشهد
ان سيدي الله ورسوله يعني يؤدي الله بغضها دونه له بالوحدانية ولمحمد صلى الله
عليه وسلم بالرسالة وكان رضي الله عنه يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه من الله تعالى
في الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت او قضاء فانما هو على يد القطب
صاحب الوقت يعطي الزائر المدد على قدر مقام المزور فالقصد المزور في الحقيقة
هو الصفات لا الذات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ يخرج
الى قبر رجل كان ابدالا فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبرني بالصالحين كل ليلة يسعها
وكان يقول موصوما لاهل العلوم الربانية فانما عيانكم في الحقيقة انما هو صفات
الله تعالى التي تسترها قلوب اوليائه وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة امراض
كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء
وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه
البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه
الاعلى فقال لهم خلوا بيني وبين الله تعالى يفعل ما يريد واقام رضي الله عنه بذلك

فسو على ان الولي اذا مات انقطع تصرفه وما يقع للزائر فهو على يد القطب

المرض سبع سنين ملازما في بيته ما سمعنا احدا يقول اه الى ان توفي رحمه الله تعالى
سنة سبع واربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضى
لكل صلاة قبل دخول الحجرة والاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة و
يحضر الامع جماعة ولما دنت وفاته بايام كان لا يفتر عن البكا ليلا ولا نهارا
وغلبت عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سال الله تعالى ان يبتليه بالقمل
والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتراكم
عليه القمل حتى صار يمشي على جسده ودخل له كلب فنام معه على الفراش
ليلتين ومضى ومات على قارعة حوشه ثم كثر الناس يمرون عليه في الشوارع
وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة حسنة بالانبياء عليهم السلام الذين ماتوا بالجوع
والقمل وكان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والعداوة النوم مع الكلاب
لكثير على ان يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تنتزعي بعدي من تزوج بك
حتى تنبت دياره وانا لا احب ان تكون سببا لخراب ديار احد والله اعلم

ومنهم سيدي مدين ابن احمد الاشموني رضي الله عنه

احد اصحاب سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كان من اكابر العارفين وانتهت اليه
تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت منه السلسلة المتعلقة بطريقة
ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه وكان رضاعه على يد سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه
وفطامه على يد سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه السابق ذكره فانه لما توفي
سيدي احمد رضي الله عنه جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه وصحبه واقام عنده
مدة في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد رضي الله عنه الاذن بالسفر
الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فاعطاه الشيخ الاذن في ذلك فاقام مدة طويلة
سائحا

الوقت
عليه
بصري

٣٢٢

سائحا في الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر واقام بها واشتهر وشاع امره
واشتهر فضله في الناس واعتقدوه واخذوا عليه العهود وكثرت اصحابه في اقاليم
مصر وغيرها ولما بلغ امره الى الشيخ ابي العباس السرسي خليفة سيدي محمد الحنفي
رضي الله عنه قال لا اله الا الله فهو مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد
نام عندنا سيدي في هذه الزاوية في خلوة نحو الاربعين يوما حتى قلت
هكذا رايته في مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر اصحابه الذين اخذوا عنه
والمشهور بين جماعة سيدي مدين والغمري وغيرهما ان مقام سيدي مدين كان
على يد سيدي احمد الزاهد والله اعلم بما كان وهو من ذرية سيدي احمد بن
المغربي ابن الله التلمساني رضي الله عنه وجده الاعلى مدفون في جبلية بالمنوفية
ووالده مدفون باشمون جريسات وكلهم اولياء صالحون واول من جاء من بلاد المغرب
جده الذي في جبلية فدخلها وهو مغربي فقير لا يملك شيئا فجاع جوعا
شديدا حتى به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لي شيئا من اللبن اشربه
فقال انه ثور فصار في الحال ثورا ولم يزل ثورا الى ان مات ووقعت له كرامات
كثيرة فلم يمكنوه يخرج من بلدهم جبلية حتى مات واما والد سيدي مدين رحمه الله
تعالى فانتقل الى اشمون فولد له سيدي مدين رضي الله عنه فاشتغل بالعلم
حتى صار يفتي الناس فاسلم من اشمون عدة بيوت من اولاد النصارى ومنهم
الصبرية والفاطمية والشماعية وهم مشهورون في البلد اشمون ثم تحرك
في خاطره الطلب الى الطريق الى الله عز وجل وافتقر الى القوم فقال والده لا بد لك
من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدي محمد الغمري جاء الى القاهرة يطلب الاخر
ما طلب سيدي مدين فسالوا عن احد يأخذون عنه من مشايخ مصر

كجبلية
النصارى

فدلوهما على سيدي محمد فضيو فصادفه بين الفجر واذا بشخص من ارباب الاحوال
قال لهما ارجعا لبلدكما نصيبكما عند الابواب الكبار فرجعا الى الزاوية
فرجعا اليه فلما دخلا فنكر عليهما زمانا ثم اخلاهما فبقيا على سيدي مدبر
في ثلاثة ايام واما سيدي محمد رضي الله عنه فابطا معهم خمسة عشر سنة
ومن كرامات سيدي مدبر رضي الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الان
لما فرغ منها البنا مالت وخاف اهل الحارة منها فاجمع المهندسون
على هدمها فخرج لهم الشيخ على فتغابه فاسند ظهره اليها وهزها
والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن المشهورة
ان يوسف ناظر الخاصة بمصر كان من تجار الحجاز وكان معتقدا للشيخ
الكبير الحفني رضي الله عنه فسال الشيخ في التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه
فيه تلك الليلة فرأى يوسف في منامه ورقة من ذهب مكتوب عليها مدبر
فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدبر فقال الشيخ في مصر يعتقده يوسف
فقال ارجع الى مكانك فشيخك للاطافة لديه وشاوره بعض الفقراء في السفر
الى بلاده ليقطع علايقه ويجيء الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير
بغنمه وبعض امتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها في راسه فلما جاء في
المركب نقض الرياح عمامته فوقعت بالصرة في بحر النيل ايام زيادته
فلما دخل على الشيخ حكى له ما وقع فوقع سيدي مدبر رضي الله عنه كما السجادة
واخرج تلك الصرة تقطر ماء. وكان اذا اراد فقير الانجذاب لمجلس الذكر
يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال الفقير يوما ما منعك يا ولدي من الحضور فقال
الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسل لينتعش به غيره وانا بحمد الله ليس عندي
كسل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين

٢٣٦

كسل فاخرجه وقال مثل هذا ابتلى الجماعة ويصير كل واحد يدعي دعوى فيختل
نظام الزاوية وتنحل شعارها وخرج فقير من الزاوية في ايام جرة خمر مع انسان
فكسرها فبلغ الشيخ رضي الله عنه فاخرجه من الزاوية وقال ما اخرجته لازالة
المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى راى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدمه
ووقع ان ثور الساقية انطلق يوما فاكل من حصير الفقرا فذبحه الشيخ وقال
صار الماء الذي يطلع للوضوء الذي فيه شبهة وجاءته رضي الله عنه امراة
فقالت هذه ثلاثون دينارا تضمن لي على الله الجنة فقال الشيخ رضي الله عنه
فاسكتا لها ما يكفي فقالت ما املك غيرها فضمنها على الله دخول الجنة
فماتت فبلغ ورثتها فجاءوا يطلبون الثلاثين من الشيخ وقالوا هذا
الضمان لا ينفع فجاءتهم في النوم في المنام وقالت لهم انظروا لي فضل الشيخ
فاني دخلت الجنة فعفوا عن الشيخ وحكي ان الشيخ رضي الله عنه كان يوما
يتوجه في البالوعة التي في بحاريا بالزاوية فاخذ ده الفقراء معه واخذ
وخرج بها نحو بلاد المنشية فجاء صاحب الواقعة من تلك البلاد بعروسة وردة
الفقراء معه واخبران شخصا من الفساق تعبث بابنته في البرية فقالت يا شيخ لي
لا حصني لانها لم تعرف ان اسمه مدبر ذلك الوقت وهي الان عند ذريته رضي
الله عنه وكان الشيخ عبادة احد السادة المالكية ينكر على سيدي مدبر
رضي الله عنه ويقول ابعد هذه الكتب التي تنتم هؤلاء في لا نعرف الا
الشرع فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عبادة الى سيدي مدبر رضي الله عنه
وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكارا فارسل سيدي مدبر وراءه يدعوه
الى حضور مولد الكبير الذي يعمله كل سنة فجاء فقال الشيخ رضي الله عنه

لا اقل يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية بحذاء
ينتظر من الغيض ساعة طويلة ثم رفع راسه سيدي محمد رضي الله عنه وقال
اجلسوا الشيخ عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال
الشيخ عبادة رحمه الله اسال فقال هل يجوز عندكم القيام للمتكبر مع عدم
الخوف من شيء فقال لا فقال سيدي محمد رضي الله عنه انشدك الله عليك ما
تكلمت غير ما يقع لك احد فقال نعم فقال لو قال لك انصف واما رضي عليك الله
ان كنت تعظمني كما تعظم ربك ماذا تقول له قال اقول له كفرت فدارت فيه
الكلمة فانتصب قائما على رجليه وقال اللهم اشهدوا اني اسلمت على
يد سيدي محمد رضي الله عنه وهذا اول دخولي في دين الاسلام ولم يزل في خدمة خدمة
سيدي محمد رضي الله عنه الى ان مات رحمه الله تعالى ودفن بتربة الفقراء وحكى
لنا الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الحاج بيتني الدمنوشي من اجل اصحاب
سيدي محمد الغمري رضي الله عنه قال لما مات شيخنا رضي الله عنه لم يعجبنا
احد بعده نجتمع عليه فسالت بعض الفقراء فقال عليك بسيدي محمد فخرجت
اليه فقالوا لي الشيخ يتوضأ في الميضاة فدخلت عليه فوجدت رجلا بجمة جبة
كبيرة وجبة غليظة فاربو وكشت وقبل حنيتي وامر بالمنشفة فقلت
للقاضي ابن سيدي محمد ما تشير الي الفقير الله هذا فقلت في نفسي لا اذاك
ولا عتب على الزمان بتحريك الناس المشايخ مع الا عهدي بسيدي محمد رضي الله
عنه يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد ولبس على على باحوال
الرجال فقال لي اصلح البيت قلت لا اذاك ولا عتب على الزمن فحكم الصوفية
فقلت الله اكبر فقال على تعجبك الجبة تصاحم البلاد الى هنا نفور على الفقرا
فجنبي ان نعجبك

٢٣٥

فميزا تعجبك التي لم تحصل الى الان فقلت تبت الى الله تعالى واخذ علي العهد
وانا في بركة سيدي محمد رضي الله عنه الى الان وكنت اسمع هذه الحكاية من
سيدي علي المصري بروينا عن شيخه سيدي محمد ابا عن سيدي محمد عن سيدي محمد
الحاج بيتني هذا ولما اعتقلت بسيدي محمد الحاج بيتني سنة خمسة عشر
وتسعمائة بروناشر حكاها لي فعقلت الى القاهرة فاخبرت بها سيدي علي رضي اعلم او برونشر
الله عنه وانا فرحان بذلك فقال لي على وجه المباسطة كنت تلاسه فمن
بسنة ضاقت النفقة على السلطان فجهز فارسا يأخذ خاطر سيدي محمد رضي الله
عنه بالمساعدة على نفقة العسكر فارسل السلطان قاعدة عامود فجعل
فحملها القفال الى القلعة فوجدها معدن فيا عصا وجعلها في بيت المال
فما تسع احمال الى السلطان فقال السلطان هولاء من اهل الكبير رجال فتحص منه
كهف في البيت وقال يا سيدي مقصوده احفظ الغزلان في مدة يسيرة فقال
ادخل هذه الخلوة فاصبح فيحطى العز اركله وكان الشيخ رضي الله عنه
لا يسأله احد في الفقه لا يجيبه ويقول له اذهب الى عيسى القرني
يجيب عليها وكان عيسى هذا اميا فقيها عندك في الزاوية
فجاءه جماعة متعنتين على وجه الامتحان فقال اذهبوا الى عيسى فقالوا
لا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب في الكتاب العلاني الذي عندكم
على الرف في ساعة كذا من كذا ورقة فوجدوا الامر كما قال واستغفروا
وتابوا ووقائع سيدي محمد رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه
رضي الله عنهم ومن اصحابه سيدي محمد الشتوي المدفون قبالة قبة له
وسيدي احمد الحلفاوي رضي الله عنه المدفون في صحن الزاوية فاما

الشريبي رضي الله عنه فكان من ارباب الاحوال العظيمة وكان يجلس بعيدا
من سيدي مدبر رضي الله عنه فكل من مر على خاطره شيء فيبعث فيصيب العصا وينزل
فيه غنيا او فقيرا كبيرا او اميرا لا يراعي في ذلك احدا فكان من يعرف حاله لا يتجرا
يجلس بين يدي سيدي مدبر رضي الله عنه ابدا ومرض سيدي مدبر رضي الله
عنه مرة اشتد وجعها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات في غيبة
الشريبي رضي الله عنه فجاء وهو على المغتسل فقال يجي منك وعمر رب
لو كنت حاضرا ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضي الله
عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم
وجاءه رجل مرة يحملها حلية امراة يحبها ويريد تزوجها وهي تابى فقال له
صح وجاءه مرة شخص يحمله حملة امراة لاهل
ادخل هاذه الخلوة واشتغل باسمها بعد خلوة فاشتغل باسمها ليلا ونهارا
فجاءته المراة بحليها الى الخلوة وقالت له افتح لي انا فلانة فزهد فيها
وقال ان كان الامر كذا فما نشتغل الا بالله اولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح
عليه في خامس يوم رضي الله عنه وكان الشريبي رضي الله عنه في حياة
الشيخ يجلس على الفقراء فكانوا يشكون لسيدي مدبر رضي الله عنه فيقول
حصل لكم الخير ولا تتشوشوا فاحتاج المطبخ يوما وهم في الشتوي فلقاسا
فاعطوه حتى جاء وقالوا له اشتر لنا فلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية الثنية
فقلع لهم من الحلفاء فلقاسا حتى ملا الخرج ورجع بالقلوس فاعتقده الناس
من ذلك اليوم ولما مات سيدي مدبر رضي الله عنه وطلب ابن اخته سيدي محمد
رضي الله عنه المشيخة في الزاوية بعد الشيخ خرج لهم بالعصا وقال ان
لم ترجع يا محمد لاستلفنك من ركبك ثم دخل فاخرج سيدي ابا السعد بن
سيدي مدبر

بن سيدي مدبر وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال الذاكر بالجماعة
فرجع ابن اخت سيدي مدبر ولم يتجرا ان يطلع الزاوية حتى مات الشريبي رضي الله
عنه وكان وهو حال في الشتوي يحمل القمح ايام الحصاد وكان لا يحل الحمل الا
فتة واحدة فذكروا للشيخ الغرب فقال دعوا فتتي وحل فيه فوجدوا فتته
خمسة ارادب فقال الحمل يحمل اكثر من خمسة ارادب وهو الذي زرع الخروبة
التي هي من ... النبية في طريق الحجاز من ضريح سيدي مدبر لما سافر الى الحج
رضي الله عنه ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي ثم مدبر رضي الله
عنه وأما الحلفاوي رضي الله عنه فكان صالحا حاسيا ليس الباكي
وكان يمشي بجلابية بجفرة الشيخ في الزاوية وكان الشريبي رضي الله
عنه يتاثر من ذلك ويقول له انت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما
كان قبيل الغروب في اخر اليوم الثالث جاء الشريبي صالحه وقال رأيت
الحق عز وجل يغضب لغضبك يا اخي ولم يفتح علي بشيء من مواهب الحق
منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدبر رضي الله عنه فقال النار التي يمشي بجلابيته
هاذه في الجنة رضي الله عنه توفي سيدي مدبر رضي الله عنه سنة نيف وخمسين
وثمانمائة رضي الله تعالى عنه ومنهم سيدي محمد العرعل
بن احمد رضي الله عنه المدفون في ابوتيج بالصعيد كان رضي الله عنه
من الرجال المتمكنين اصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه ان امراة اشتهت
الجوز الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب محمد يا محمد ادخل لهاذه
الخلوة فاقطع لهاذه خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة
فدخل فوجد شجرة جوز فقطع منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم

شجرة ومر عليه شيخ الإسلام ابن حجي رضي الله عنه بعد عصر جاء في شفاعة
للاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهلا ولو اتخذه لعلمه على وجه
الانكار عليه فقال يا فلان اجني ثوبك فجمعه وصار يصفعه على وجهه ويقول
بل اتخذني وعلمني ودخل عليه بعض الرهبان فاشتكى عليه بضيقة في عيني
امرأته فاتاه به وقال وعزة ربي لم اجده الا خلف جبل قاف وخطف التمساح
ابنة فخيمي النقيب فجاء وهو يبكي الى الشيخ فقال اذهب الى موضع خطفها
فناد باعلى صوتك يا تمساح فعل كلم الرجل فخرج التمساح من البحر
وطلع كالمركب وهو فاتح فاه والخلق يفر بعيدا هاربة تمشي يمينا وشمالا
الى ان وقف على باب الدار امام الشيخ رضي الله عنه الحداد فقلع جميع اسنانه
وامره بلفظها بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة واخذ العهد على
التمساح ان لا يعود يخطف احدا من بلده ما دام يعيش ورجع التمساح
ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضي الله عنه يقول كثيرا كنت امشي
بين يدي الله تعالى تحت العرش فقال لي كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من
الفقهاء فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان اخر عمره مقعدا ويتكلم
على اخبار سائر الاقاليم من اطراف الارض ويبلغونه كل يوم والثاني زمن رجليه
وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت الشيخ ابراهيم وانا شاب
فاخبرني عنه بخروجي من بلاد الشرقية وقال هذا محمد بن حسن الاعرج خرج
بقصد زيارتنا وكانت لي نصرانية تعتقد في بلاد العجم فنذرت ان علم
الله ولدها ان تصنع للفقراء بساطا فقال هاهم غزلوا صوف البساط
هاهم داروا الغزل على المراسي هاهم شرعوا في نسجه هاهم ارسلوه هاهم
نزلوا

نزلوا المركب هاهم وصلوا الى المحل الفلاني ثم الفلاني فقال يوما واحد يخرج
يأخذ البساط فانه قد وصل على الباب فجعلوه على سرير وهو صغير في صحن
فاخذ جريدا اخضر وطلع فوق جبل يجري فيه فتصايح الناس ان هذا المجنون حرق
الجبل فطلعوا اليه وضربوه فقال انا قلت للنار لا تحرق الا من يكيد بعده الشيخ والشيخ
فوجدوه هالم تحرق الا البعير وقال له رجل جئت اخطب ابنتك فقال مهرها غال عليك
فقال كم تريد فقال اربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل ما لك الكافر على
املي له قادوس من ذهب وقادوس من فضة فملأت له قادوس فيش فلم يزل هو وذريته
مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن النزاري فقبل رجله فقال وليتك
من التخلصة للملحمة مولانا السلطان كاشف اربع اقاليم الصعيد وارسل
قاصده الى الامير فقعد يتشفع عنده في فلاح فقال قل للشيخ انت ذو كاري
فرجع القاصد الى الشيخ فاخبره فنقر باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر فجاء
الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وامر بهدم داره فهي خراب الى الان
تاجر جاء كولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه فقال ما اعرف
له سببا الا ان الله تعالى حكى لي ذلك وعلى عنقه فقيل يقرأ القرآن
فنقص العقيد فقال له تحيت فقال من اعلمك يا سيدي وانت لا تحفظ القرآن
فقال كنت ارى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما
بعده فعلمت انك تحيت وكان رضي الله عنه يقول الناس المتبركين
في قبورهم من كانت له حاجة فليأت الى قبري فيتوجه ويذكرها لي
اقضيها له ومناقبه رضي الله عنه لا تحصيها الدفاتر توفي سنة نيف
وخمسين وثمانمائة رضي الله عنه ومنهم الشيخ ابو بكر الدقدوسي

رضي الله عنه فمنهم سيدي محمد عثمان الحطاب رضي الله عنهما كان رضي
الله عنه من اصحاب الكرامات الظاهرة وكانت الاعيان تقلب له حكى لي شيخ
الاسلام الشيخ نور الدين علي الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى قال اخبرني سيدي
عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدي ابي بكر رضي الله عنه سنة
من السنين فكان الشيخ يغترف بطول الطريق في الدلو دنانير فما دونها على
يدي فاذا كان لبيت الناس احتاج اليه ما يحتاجه فذلك فيقول عد لك من هذا
الحصى بقدر الذي يكفيك اعدد الالف حصاة من الخمسمائة والمائتين والاربعين
والثلاثين واذهب بها الى الرجل فيجدها ذهبا دنانير قال وكان خلفا لكثير
كان الشيخ رضي الله عنه يصنع كل يوم سماطا صباحا ومساء في ساحة لا يمنع
احدا دخوله كل ليلة مجاورته بمكة وهذا امر ما بلغنا فعله احد قبل سيدي
ابي بكر وكان له صاحب يطبخ الحشيشة بباب اللوق وكان الشيخ رضي الله عنه الحشيشة
يرسل اليه اصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان رضي الله عنه فسالته
يوما عن ذلك وقلت له المعصية تنافي الولاية قال يا ولدي ليس هؤلاء من
اهل المعاصي انما هم جالسين في الناس في صورة بيع الحشيشة فكل من
اشترى منه لا يعود يبلعها ابدا هكذا اخبرني نور الدين الطرابلسي عن
سيدي عثمان رضي الله عنه ومنهم سيدي عثمان الحطاب
رضي الله عنه اجل من اخذ عن سيدي ابي بكر الدقدوسي رضي الله تعالى
عنه كان رضي الله عنه من الزهاد والمتقشفين له فروة يلبسها شتاء
وصيفا وهو محزم بمنطقة رجله وكان دائما عليه الهيبة
فيخرجوا له عشرة من الشطار ويهجموا عليه بالنبوت فيمسك عصاه
من وسطها

من وسطها فيرد ضرب الجميع فلا تصيبه واحدة هكذا اخبرني بهذا سيدي عبادة
وكان رضي الله عنه رحيما بالايتام وكان يقول انا قاسيت مرارة اليتم لموت ابي
وانا صغير وكان مكبوبا على الاحوال لا يرفع راسه الى السماء الا لحاجة او محادثة
احد وكان لم يزل في عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما في غسل القمح واما
في تنقيته واما في طحنه واما في جميع الات الطعام واما في خياطة ثياب الفقراء واما
في تعبيتها واما في الوضوء تحت الدشيشة واما في جمع الحطب من البساتين ويبلغ عنده
من القمح والدوامل الكثيرة ما لا يقدر لتعصيره ليعدل ارزقه ولا وفي الدعلي ما يفتح الله به كل يوم
وكان يخرج عنه شيء من الخبز يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق
عليه الحال يكتب للسلطان قايتباي يطلب منه فيرسل له بالقمح والعدس
والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ابتليت بهذا
الناس كلهم اطلقهم يحال سبيلهم وتريح نفسك فقال الدوادار الاخر اطلق
هؤلاء المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال
وهؤلاء كذلك عسكر الفقراء فتبسم السلطان ولما شرع في بناء الايوان
الكبير هدم فيه ربع بنات الخطا فطلع للسلطان وقال يا سيدي لان هذا
الربع كان مسجدا فهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم
الربع وتكبيرا للشيخ من جملة الزاوية فارسلوا بعض الفقهاء فطلع للسلطان
وقال يا مولانا ما ينبغي عليكم اللوم من الناس تسمعوا بهدم ربع بقول فقير مجذوب
فقال السلطان تبت عنك بقول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمود فارسل
الشيخ وراء السلطان فنزل فراه بعينه وطلب ان يجري على العمارة فابى الشيخ
فقال انا اساعدك في الثواب فقال لا نحن نعمرها فهذا كان سبب عمارته الى الان

وبقية الزاوية هي زاوية شيخه الامام رسلان رضي الله عنه واخبرني شيخ الاسلام
نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الحطابي المالكي النحراوي رحمهما الله
تعالى قالا سمعنا سيدي عثمان رضي الله عنه يقول لما اجتمع مع سيدي
ابي بكر سألته ان يجمعني على القطب فقال اجلس هاهنا ومضى فغاب عني ساعة
ثم حضر عندي ساعة ثم حضر عنده فقلت يا سيدي فلم الذي احلها حتى لحقت
يجيء فقال انه يجلس ثلاث عند بئر زمزم والمقام ساعة فكان من جملة
ما سمعت القطب يقول انستنا يا عثمان حلت علينا البركة فقال الشيخ
فقرئ به فانه يأتي منه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة من قصار المفصل ودعوا وانصرفوا
ثم رجع سيدي ابو بكر رضي الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا استطيع =
فصار يمر جنبي ويمشي تليني شيئا فشيئا حتى رجعت كما كانت فقال
يا عثمان هذا حالك وانت ما رأيته فكيف لو رأيته ثم كان سيدي
عثمان رضي الله عنه لا يريد الانصراف وجلس حتى يقرأ الفاتحة =
ولا يلحق فيه احد في ذلك قال الشيخ شمس الدين الطيخي رحمه الله تعالى
وما رأيت سيدي ابا العباس الغمري يقوم لاحد من فقراء مصر غير الشيخ
عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضي الله عنهما وكذلك كان
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كان يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما
يجيء لزيارة الاخر وكان اذا قال له شخص يا سيدي عثمان المدد يقول
عثمان حطبة حطب محضر فما ذا ينفعكم خاطره رضي الله عنه واخبرني سيدي
الشيخ نور الدين الشوني انه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلا فوجد
رجلا ملفوفا فخرج حوائج الميضأة فقلت له قم ما هذا موضع نوم فكشف

ع

عن وجهه وقال يا اخي انا عثمان اخي جنبني ام الاولاد وعلمت انها ما تخليني انام في البيت
هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديري
وكانت عيال كل منهما تخرج على الاخر وكان كل منهما ينادي الاخر يا عثمان من غير
لقب ولا كنية وخرج رضي الله عنه زائر المقدس فتوفي هناك سنة نيف وثمانمائة
ومنهم الشيخ محمد الخضري رضي الله عنه المدفون بناحية
نهطاي بالغربية وضريحه بلوح من كذا كذا ابلكا من اصحاب سيدي رضي الله عنهما
وكان يتكلم بالعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيا فاذا قوي عليه
الحال تكلم بكلام لا يطيق احد سماعه في حق الانبياء وغيرهم وكان
يرى في كذا كذا بلدا في وقت واحد واخبرني الشيخ ابو الفضل الاحمدي رضي الله عنه انه جاءهم يوم
الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ومجده
ثم قال اشهد ان لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس
كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس اهل الجامع كلهم فجلس عند المنبر الى
اذان العصر وما تجرأ احد ان يدخل الجامع ثم جاءت البلاد المجاورة فاخبرت بعد اهل البلاد
كل اهل بلد بانه خطب وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة
هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا واخبرني الشيخ احمد العلعي ان السلطان
قايتباي كان اذا دخل الخضري اليه تحول لداخل البيت خوفا ان يضربه
بحضرة الناس وكان اذا مسك احدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه
ويصفعه حتى يسود اكلافه وكان لا يستطيع اكبر الناس ان يذهب حتى
يعتذر منه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش
على الدوام وكان رضي الله عنه يقول الارض بين يدي كالاناء الذي اكل منه

واجساد الخلايق كالقوارير ارى ما في بواطنهم توفي رضي الله عنه سنة سبع
وتسعين وثمانمائة ومنهم سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه عيسى بن نجم دفين في
البرلسي رضي الله عنه كان من العلماء العاملين والمجاهدات العالية البرلس
في الكتاب وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
مكث سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه بوضوء واحد سبعة عشر
سنة فقلت يا سيدي كيف ذلك قال لم ضاب وما مثل اذان العصر واضطجع على
سريره وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقضني حتى استيقظ بنفسي فما تجرا احد
يوقضه فانتكر لهذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالجمر الاحمر فصلى
بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوءا وكان في وسطه منطقة
مثنا فام وحلقها فاتنان معه وسط الدوار رضي الله عنه قلت وهذه الحالة
من احوال الشهود فيغيب على صاحبها عمره كله كانه لحظة بارق كما يعرف من في
سلك احوال القوم واخبرني الشيخ محمد ابن شقير ان شخصا نذر ان ولدت فرسه البرلسي
هذه حصانا فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت حصانا فلما كبر اراد بيعه وقال
ايش يعمل سيدي عيسى بفرس فبينما هو ماره ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسى
رمح به صاحبه حتى دخل الزاوية ورمى صاحبه وراءه فدخل الحصان في الشيخ فلم يخرج
رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله
عنه احد اصحاب العارف بالله سيدي مدين رضي الله عنه كان كثير المجاهدة
والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء على اللحم وكان لم يزل لكفيه ما
الى الارض وكان يغشى الاطفال من العنيق بالغرب من بيت محمد اغا عند البحر ومكث
عند شيخه سيدي مدين رضي الله عنه الى ان توفي لم ياكل له طعاما فقيل له في ذلك
فقال

فقال ان تمام اكل الشيخ طعاما فوجب ان انفق في طلب للشيخ شيئا اخي رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يقول ذهبت الكتب وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا
عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضي الله
عنه الخشوع والبكاء لا تكاد تجده الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي
الله عنه زرته مرة فقلت له يا سيدي مقصودي الكتب الى الله تعالى فقال يا اخي
والله ما اعد نفسي سلمت من النفاق في سنة عشر ولم ياخذ علي عهدا قال فلما
اردت الانصراف قلت يا سيدي ادع لي فخر باكيا في وجهه الى الارض وصار يفحص
كالكبش المذبوح وقال النفس قد عشقتني يا شقية الزمان صار يطلب من مثلك
الدعاء ويبخ نفسه رضي الله عنه ومن اجل اصحابه سيدي ابو السعود الجارحي
وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ سليمان الخضيري في جبع الدر
في اجله للمسلمين وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان
عندي اكمل من الشيخ ابي السعود رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي محمد ابن اخت سيدي مدين رضي الله عنهما اعاد الله
علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدايم المديني كانت مجاهدته فوق
الحد كثير صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي محمد ابو المواهب السروي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ
نور الدين الحسني بن عيشة الغزالي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
الشيخ نور الدين المرصفي وخلايق من العجم والمغاربة ومدار كثير من القوم
اليوم في مصر على تلامذته رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا تشعث
عظيمة وسماحة وتراهة اقبلت عليه الخلايق فكرههم بالقلب فلم يجي حوله

وبقي وصار يخرج الى السوق ويشتري حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى
ان مات ودفن على باب زاوية سيدي محمد رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول
شبعنا الحلاج وقيل وقال في هذه الدار ولم يبق الا القدوم على الواحد الاحد
وله رسالة عظيمة في سلوك القوم يتداولها اهل طريقته في مصر وغيرها قلت
وحبب دفنه على باب الزاوية دون ان يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين بكمال الحرية
به شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه ان سيدي ابا السعود
ابن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقفة التي كانت بينهم وبين
جر جلس للمشيخة بعد سيدي مدين ولده سيدي ابو السعود وقالوا له الشيخ ابي
جاتك من ابي الولا احمد وهذا الذي ازال بين اولاد الاشياخ وبين جماعة والاخ لعله جاءتك
الى عين هذا الامر رحمه الله رحمة الجاهلين ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل
الى مدرسة ام خوند لحكم بين الصوفية ما نغلب الفقراء معه جرك جماعة
من زاوية سيدي مدين وذهبوا الى ام خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة وقالوا
لها الشيخ عمر في المدرسة يحصل لك الاجر والا التعب فقالت الاجر فقالوا ان هذا
الذي يسعى نعمل المدينين اخذ الاجر كله له والدعا وما بقي يحصل لك
شيء ام كتب بنفسها وجاءت واخرجته منها فانتقل الى مدرسة البقري
باب الشعرية وبها توفي رضي الله عنه واخبرني الشيخ شمس الدين العجيري
المؤذن بمدرسة ام خوند قال اتفق ان سيدي الشيخ محمد ابن اخت
سيدي مدين فقال يا سيدي انت رجل وعيال ومعوي كثير وليس لك رزقة
ولا معلوم ومقصودي اعلمك صنعة الكيميا تنفق منها عليهم فقال
له جزاك الله خيرا فقال يا سيدي فلوس اخذ بها الحوائج فقال الشيخ
كمل

٢٩١
كمل فيها لك وادخلها ذي الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعدتها ودخل
وادخل الخلوة فقال الشيخ للفقراء هذا الرجل ما يجري من احوال الفقراء شيء
انما كيميا الفقراء ان يحصل الله قلب الاعيان بالعكس ثم قال لهم هذا تعالى
الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب افتحوا له ففتحوا
فوجدوه محروق الوجه واللحية وقال الخلق من الكبريت فقال الشيخ رضي الله عنه
لا حاجة لنا بكيميا فيها حرق الوجه واللحا اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس
الدين الصعيدي رحمه الله وانما يرد الشيخ الى الامر بغير تجربة صيانة للحرمة
ليعلم ان الفقراء في غنية عن ذلك وان كثيرهم القناعة في هذه الدار لا غير والله
اعلم **ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي رضي الله
عنه** كان من رجال الله المعدودين **وكان** رضي الله عنه يبيع السكر العقيد مع
البطيخ مع التمر والحنا والياسمين والورد **وكان** اذا اتاه فقير يستعين به في
شيء من الدنيا يقول له هات ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه به يقول له ذوبه
بالنار فاذا ذاب يأخذ الشيخ باصبعه شيئا يسيرا من التراب ثم يقول بسم الله
وبركة فاذا هو ذهب لوقته وانكر عليه مرة قاضي دمياط فقال له اما تذهب
فقال احتسبني وتحول على القاضي فاذا هو ميت **وكان** رضي الله عنه يفتي ونحو
في البلد ويقول يا علماء البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وكراماته رضي
الله عنه كثيرة وارسل مرة سيدي حسين ابو علي رضي الله عنه السلام له
فقال سيدي علي المحلي رضي الله عنه نعطيك هدية في نظير السلام ثم غرف
له من البحر ملء الغرفة جواهر فقال الفقير ليس لي حاجة ولا الشيخ لي بل
لجواهر من ذهاب المهمات سنة نيف وتسعمائة رضي الله عنه
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي

الذي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من المتقين في الورع ويقول الاصل =
الكسب الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا خرج الطاعون يقلب الخبز ويخرج
ما تحته من قيض الناس فيعجنه للكلاب ثم يخبز ويخبز للناس بعد ذلك الدقيق من
قمحه ولم ياكل من فروخ الحمام التي في ابراج الريف الى ان مات وكان والدي رحمه الله تعالى
يا ابنه يقتدون بالعلماء فعلمه فيقول يا ولدي كل امر الخلق يقتضي بقدر ما علمه الله عز وجل
ويقول يا ولدي انهم ياكلون الخبز ايام البذار وينهون بالمقلاة وكذلك يعملون
لهم شيئا فجعلوه في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون باكله لكان مما
معلوما شيئا مما ذكرناه ثم بالغ في الورع عن اكل عسل النحل وقال اني رايت اهل
الفواكه ببلادنا يحمون النحل الخروج من زهر الخوخ والمشمش وغيرها لا
يسمحون باكل زهرهم فقال له والدي رحمه الله تعالى اما قال الله المالك الحقيقي
كلي من كل الثمرات فقال الثمرات لمالكها ام المباحة فسكت والدي فقال له والدي
رحمه الله ان تخصيص العموم يحمل على العموم فقال الخاص مقدم على العام ومن
حرم الله عليك ان ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب من لبنها
فسكت والدي رحمه الله تعالى راسه واستغفر الله وقال مثلي لا يكون معلما
لمثلك يا سيدي وكان يقرئ الاطفال ولا ياخذ على ذلك شيئا فكان من يتيمهم
ولا من اجرة ابائهم حتى في ايام الغلا كان يجوع ويطعم ذلك للارامل الهلكة
وايتامها وكان عنده موضع الخبز معلقة في سقف الزاوية كل صغير
يقلب من خبزه شيئا يطعمه فيها فاعطي الشيخ عبد الرحمن فكانت
تملا كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فكان يرسل العرقيات
صغار بعد العشا يعرفه على مساكين البلد وان فاتهم يفقه ما ذكرناه في
الزمان

الى ما زمان رقنا رفيقا يشرح المراكب التي تريد من فلة الريح بساحل بلده فرسله
لهم مع الخبز والفول الحار وصار يفعل وكان لا ياكل فكهة من طعام فلاح ولا شيخ بلد
ولا مباشر ولا اعمال من اعوان الظلمة متورعا بنفسه ومنع الله رجل فقيرا من في بولاق
طعاما فلم ياكله فقال يا سيدي هذا حلال فقال اذا ما عن في فقال الا كل من طعام من
فمسك العين ان تقدم نحو مرها في الغالب يعلو وجه الخلاص وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كان جدك من اخواني في جامع الازهر =
وكان يضرب به المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل =
ينصحوا لغير اكل ليلة وكان يقو فيه في الورع فانه لم ياكل من طعام مصر قط ويقول
سمعت اخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر يسود الابدان وكذلك
كان لا يشرب من ماء محمول على بعير غيره من البحر ابدا بل كان يشغل له جرة ويذهب الى البحر
النيل فيملأها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فننشل بها جيعا
في الليل ونقول حتى تنكر ابيض يعمل فيجعل الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم
ويسكت وكان يقرا كتاب المنهاج والشاطبية وحل الثلاث كتب وصار يقرأ واللمحة
بالسبع وختم له نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني فجاءته والدته
بالكعكات التي كان يتقوت منها على عادتها فاخذت فيصله فقبله فوجدت
فيه اثر الاحتلام فقالت انا اخاف عليك من اهل هذه البلد فان تتبع كاعتي فساهي
معي لتزوجك في بلدك وتقعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال لا استحي
في كاعة والعافية وكان رحمه الله تعالى ابدا راهقا وكانت امه الى لها قوة تحمل
الدواب وحدها وتضعه على ظهر الحمار قال وكان جدك رضي الله عنه يقول
فطعمتني ابي وانا اشتهي ما سمعته من شيخنا شيخ الاسلام رضي الله
فطعمتني

عنه وكان رضي الله عنه اذا اعترف من كان فيها شيء ويوكل كالثمار والقلقاس
والقصب لا ينكر احد من اهل بلده ان يمسك من ذلك شيئا ويقول تشغلوا
ذمتكم بشيء انتم في غنية عنه وعن كل من علم انه محتاج ودعى الله تعالى ان
لا يقع في داره ريبة من حمام فيتولد من ارادوا كتبوا له الجلب فلم يفرخ شيئا
مع ان غيرهم يفرخ عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضي الله عنه يقول
مات ابي وانا صغير فما زادني الا امي فكنت ارعى للناس بهائمهم بالكري واتقوت
وحفظت القرآن وانا ارعى البهائم فكنت اكتب لوحي واخذه احفظه في الغيل
فمر علي بعض الفقهاء الصالحين فقال يا ولدي اسمع مني ومشا ورو الذكر صاحبو
الى مقرى تتعلم فيها العلم فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادا كلها
في نحو اربعة شهور ثم صارت تتعهدني الى ان رجعت اليها واخبرني جماعة ممن
عرفوا عليه انهم لم يحفظوا عليه غيبة واحدة في احد الى ان مات وكذلك لم
يحفظوا عليه في كل مدة صحبتهم ساعة من فراغ فكان ان لم يكن في عمل اخروي
كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه كان يقوم بعد رقدة من الليل
فيتوضأ ويصلي ما شاء الله ان يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويتحزم عليه
في وسطه بمسد او بيل ثم ياخذ جرة كبيرة فيبتدئ في القراءة فلا يزال
يملا الى منزله البحر وربما قرا نصف القرآن الى الفراغ فكان يملا سبل زاويته
التي انشاها بجوار بلده ثم يملا سبيل الجامع ثم يملا سبيلا على طريق صنع
خارج جسر البلد لما زوج اولاده الثلاثة والده ومحمد وعبد الرحمان اهامه
كان يملا لهم سقاياتهم حتى سقاية الكلاب ولا ينكر احد منهم يملا
ولا احد من عيالهم ثم يرجع الى ميضة زاويته فيملاها او يملا فيضاق

اخليتها

أخليتها ويضعها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله ويهلله شيئا
فيرده روحه ليصلي الفجر وبعد التسبيح هو وجماعة الاطفال ثم يصلي بالناس
الصبح ثم يجلس يقرأ القرآن الى طلوع الشمس فيجتمع الاولاد في المكتب
فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاعراب =
وهكذا ويترددها هذا او يرشدها هذا ويسمع هذا الى اذان العصر فيصلي =
العصر او يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الحار
والحلو والطيب والعسل والتمر والارز والفلفل والمصطكى وغير ذلك
فلا يزال يبيع الناس الى ان يحضر حوائجهم للطعام والاكل قبل الغروب فيؤذن
ويصلي بالناس ويجلس للتسبيح الى صلاة العشاء لا يبرح من ترابه حتى لا يبقى احد
يمشي في الازقة وينام الناس فيغلق الحانوت ثم يقوم فيتوضأ ويصلي بالجل
المحراب يصلي الا قليلا كما تقدم وهكذا كان عمله على الدوام شتاء او صيفا
وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيدي ما تستريح لك ليلة واحدة
فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان رضي الله عنه اذا اتوه بالشبهة
في ثمن شيء يبيعه ولا يأخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول له
سامحنا متى ايسرت ذلك لعجلته له وانما ذلك لقوة الشبهة في ماله على
حسب مقام المجد رضي الله تعالى عنه قلت وقد حدثني بذلك الشيخ محمد
الشاموني احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فقال صحيح كان هذا دأبه
مدة صحبتنا له ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول
ما في اصحابنا احد فهو اكثر تفعلا من الشيخ على الشعراوي ثم قال لي الشيخ
محمد رضي الله عنه وان شككت في قول سيدي ابراهيم رضي الله عنه فاعرض هذه





الا احوال المتقدمة على مشايخ من الاول لا تجد احدا منهم يستطيع المداومة
على هاذه الاعمال جمعة واحدة في زمن البرد حولي الفقراء المتقدمين وقال
ان كنت تعمل معهم فما تنفع جدك والآن فانت سكة وصورة وشبح، فما المقصود
فقلت استغفر الله العظيم واخبرني انه كان اذا نزل سيدي ابراهيم المنبو لبي رضي
الله عنه من البركة للمريد يقول للفقراء الفقهاء عند الشيخ علي الشعراوي هاذه
الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فمن لنا ايام التيس ما عندنا هنا
اهل الصالحية واهل برشو وقالوا يا سيدي ان هنا اشويه نضع الفقراء التي =
فقال لا انا كل الشيء الذي عند الشيخ علي الشعراوي في ذاك البر فقال الفقراء ان ذ=
بلا التيس ونطلب الشيء فيه بركة قال فاول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقرا
ما خرج لهم قفة كبيرة من طيب التيس فقال الفقرا السيد ابراهيم رضي الله عنه نستغفر
الله وتابوا من اعتراضهم الباطل واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمان رحمه الله تعالى
ان سبب عمارة والدي بيوت الخلاء او فيه مع كونها كانت خارجة عن البلد
والعلا في الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية انه ورد عليه الشيخ سراج
الدين التلواني فخرج الاولاد يقولون تعالوا نتفرجوا على هاذا القاضي فجرى
فحصل عند الرجل كظيم لاجل ضيعه فقيه وطلب العوض والتحيير وحفر
دواب الاخلية ذلك اليوم وكان رضي الله عنه اذا زرع مارس الفيح فجعل
بينه وبين الناس خطار الفول او زرع مع الناس الفول فعل بينهم وبينه
خطار الفيح وهاكذا في سائر الحبوب فاذا حصل ذلك للناس خطي او اخذه
اذا انشا فانه فعوله وكان اذا سرح للحصاد فاخذ الابريق معه للوضوء
فاذا جا وقت الضحى ترك الحصاد وصلى مكانه ركعتين فلا اجل ذلك فيقول له

كل

اللهم صل على محمد وعلى اله وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الهم وازواجهم واصحابهم

كل طعام اكتسب بكيه حرام فهو حرام وكان يقول رضي الله عنه بلغني ان
الارض لا تاكل فكي حفصة ابنة من حلال فكان بعض فقهاء بلدنا ينكر عليه ويقول
هاذا خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدي
اذ خلوا عليه فوجدوه كهيئا كما وضعوه وبقي ذهنه ودم والده احدى=
وعشرين سنة فارسل الله جدولا وراء الفقيه الفقها الذين كانوا ينكرون عليه — الملحد للحد
على جده ذالك وقال انظروا فاستغفروا وتابوا وكان رضي الله عنه يكره من
يقول له يا نور الدين ويقول نادوني باسمي علي كما سماني ذالك والدي وبات سيدي
الشيخ علي العياشي احد اصحاب سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه وهو
من ارباب القلوب ليلة في زاوية جده فسمع جده يقرا القرءان في قبره فانتهى
سورة تبي بهم الى سورة الرحمان وطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر اهل البلد بذالك
فقالوا هاذا الشيخ علي رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول لا تجعلوا على قبري
شاهدا او دفنوني خلف جدار هاذه القبة التي في الزاوية فجعلوا بلبحرت
لقبره علامة الى وقتنا هاذا واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمان رضي الله عنه
قال لما حضرت والدي الوفاة دعى بكتاب سيدي عمر بن عبد العزيز الديريني
المسمى بطهارة القلوب فقال لي اقرا علي في احوال القوم عند خروج
خروج ارواحهم فتشهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن في اثرهم على حمير
دبرة وطلع النعاكات في لسانه فكانت جدتي رحمها الله تعالى تقول والله
ما بيننا وهاذا اللسان يا طول ما ختم القرءان في الليل فيقول اسكتي عني
لو علمت ما علمنا مثل الحساب ما قالت ذالك واخبرني والدي المربية
سيدي حمد رحمه الله ان جدك كان لا يحج، فمشى الى القاهرة الا ويأتي معه بالجراب
الحجيج وابيعي فلا من النيل فيضرب منه ويأكل من ذالك الى ان يرجع ولم يدخل

لي طعاما فكي وقال لي تعرف سبب معرفتي بجدك فقلت لا فقال نزلنا سنة من
القيتني مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نايب جده وبعض بني الجمعان فتبرج في
بلدكم ايام الربيع فلما نمنا مدة في مكان لسيدي محمد الوقت فتنزه في زراعات وبناء
حوامل ومحروث واسع فطلب شخصا امينا يكون وكيلا عنه في ذلك فقال جميع
الفلاحين ليس لنا احد اكثر امانة من الشيخ علي رضي الله عنه فارسلوا وراء الشيخ
فقال انا لا اصلح لذلك فقالوا لا بد فاخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ فرقه
وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادي عليها الى ان تنتهي الرغبات فيها ثم
يكتب ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد وصار يكتب تفاوت على البهايم
والثور الفلاني مرض الليلة الفلانية فلم ياكل عشاء تلك الليلة ونقص من غداه
في الوقت الفلاني وهكذا فلما حضر بن عبد الرحمن ثاني مرة في البلد ارسل خلف
جدك فطلب منه قايمة المصروف فبكى فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الراس
فارا على اقدام جدك يقبلها ويبكي ويقول يا شيخ علي اجعلني في حل فاني والله
ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عني واخبرني عمي الشيخ
عبد الرحمن رحمه الله قال اهدى لنا سيدي محمد بن عبد الرحمن ثلاثة اطباق على روس
ثلاثة من العبيد في واحد اثواب صوف وشاشات وثياب بعلبكي وفي الاخر حلاوة
ومكسرات وفي الاخر انواع من الطيب والقماش فرد القماش وقبل الحلاوة والطيب
ففرق الطيب على صبيان البلد والحلاوة على ايتام البلد ولم يذق هو ولا اهل بيته
شيئا من ذلك واراد عمي عبد الرحمن ان ياخذ اصبعا من العنابين فمنعه وقال يا ولدي
هذا اسم في الجسد فانه نايب جده يقبض العشور قال سيدي عمر ومدة عاشرت
جدكم وانا مطاوعني البلد الى ان مات فما رايته وضع يده في طعام الفلاحين
ولا احد على شهادته لعمه في الخراج والاجاير وعقود الانكحة ولا خطايته لهم

وللامامة

لعله الحوامل

لعله الاصل حواصل صح

صبايا

بلغ

وللامامة لكم درهما واحدا فقال وكان يعطي للفلاح على استاذه الدرهم الواحد
فيكتبه للفلاح على استاذه لثلاث سنين ويقول لو امكنني تخليصك لك هذه
السنة لخلصته لك من استاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع
يكتب المصاحف ويصنع الطواقي المطرزة بالذهب فلبس دالة كل واحدة يكتب له
فيها الدينار الذهب ويقولون كل طاقية فيها مرقومة بكلمة من القرآن لانه كان اذا
خاط يقرا مع ذلك القرآن فكان يحسب راس ماله فيها واجرة مونته فيها
وخياطته ويتصدق بفضلة الدينار على الارامل والمساكين وبلغني عنه رضي الله عنه
انه كان يقرا القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله احدهما عن الاخر وتخرج
كتابته سالمة من الغلط مع ذلك واخبرني جماعة ممن كانوا يقرون عليه انه كان
ياكل اللبن والطعام المايع مع الخبز ويقول ان هذا لا تعلو همم مكسور وكان
رضي الله عنه يقول ان النهار لم يجعل لي بل جعل للنوم ولما حج وتلقاه الناس واتى
طلوعه للبلد اذان العصر فصعد سطوح الزاوية واذن ونزل صلى بالناس ثم نزل
فيضيق بيوت الخلا وملا الميضاة قبل دخوله للدار ثم نزع من تلك الليلة في ملك
الاسبيلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يستنج كما يفعل الحجاج
وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان
عليه قبل الحج ولم يرضا حكا اظفره مات وكان اذا ابصر القميص والعمامة
لا ينزعها للغسل فكان الا ان تدعوها وكانوا يغصبونه بعض الاوقات فتصير
كالوحل ومع ذلك على ثيابه اثر والنور يخفي منها من نور الاعمال وكانت عمامته
من الضوء الابيض وكان اشبه الناس بالشيخ نور الدين الشوني رضي
الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجامع الازهر وغيره
في وجهه ولحيته وهيئته وجسمه فراه الجماعة الذين حضروا على جده في

يجيبون

كلهم مكشوفون على ذلك وجاءوا الجامع الازهر لزيارة الشيخ نور الدين الشنواني فحضر
لا غير ولما ذهبت لسيدي نور الدين الشنواني رضي الله عنه عند ما رايته ثاني يوم وقال لي
جاءني جدك الى هنا هذه الليلة وقال انتقد مكانك واذا كانت لك حاجة
فنادني اجمع الكلام الحال والذي بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما
مصحوبين في الدعاء لهما في قراءة الاسباع والكراسي وغيرها في الزاوية التي
دفن فيها الشيخ نور الدين الشنواني رحمه الله تعالى كل واحد يدعي له بغربية
تخصه فان كل واحد منهما والدي رحمهما الله تعالى وكان يقول لا يعجبني كثرة
العبادات من العبد وانما يعجبني كثرة خوفه من الله عز وجل وصافتنا لنعمه
ورامقره في سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه اثار الفقرا فقال له جدي فاتا
هي فقال مثلك يا سيدي في جزيرة الفيل فقال اهل امت مكانك يا فقال الام سهل فقال
فقال هذا فراق بيني وبينك وسافر وتركه وكان رضي الله عنه لا يمكن
احدا من فقراء البرهانية يفعل شيئا في بلده مما يفعلونه في غيرها من
اكل النار ودخولها وجر الشيش على اللسان وعلى الكتف ويقول ان
كنتم برهانية فاتونا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة او من فعل
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه فانتهى جماعة من البلد للفقراء
على جدي وقال لابد ان يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم
فاتاه في تلك الليلة سيدي ابراهيم رضي الله عنه وقال اطيعوا الشيخ علي
رضي الله عنه وانا بريء من كل عمل يخالف هدي الخلفاء الراشدين والائمة
المجتهدين فاصبحوا واستغفروا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم انا
رجل برهاني ولو كنت اعلم ان رضى سيدي ابراهيم في ذلك لكنت انا اول من عمل
له لانه قطب شيخي وكذلك وقع له مع فقراء الاحمدية وكان شيخهم
الاحمدية
الشيخ

٣٤٦
الليلة

الشيخ صالح عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السهكويني الاحدي في تلك وقال
يا شيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة
والا فانت مهجور فبادرت فيه الكلمة ونادى يا فقراء تعزموا عني فاني
رجعت الى الله تعالى من هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدي من
تلك الليلة ثم فعلته خطبة الجزيرة التي هي الان متعلقة بالفقراء
من بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به وزاره الناس في المراكب
الى ان مات وكان يقول هذا كله ببركة الشيخ علي بن شهاب فانه
انقذني من الضلال ووقعت للشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كرامات عظيمة
منها انهم حملوا حطبا بغير اذن من جزيرته وساقوا به فانقلب المركب
بالغرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل متحدرة الى ان ارست الى جزيرته على
فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب يا سيدي الشيخ نوى
المركب كلها في حرمتي من حكمك فقال هذا امر سيدي احمد البدوي رضي الله
عنه ماهو مني وكان جدي رضي الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا
يستطيع تارك الصلاة يعارضه حتى يصلي هيبة منه رضي الله عنه
وكان اذا راى جماعة الفلاحين في مجلس لهوهم يقول يا اولاد الحرام يفتح
من مثل ذلك فيجيء يندمون وكان رضي الله عنه يشتهي نسبه الى
سلطان تلمسان ابي عبد الله وهو الجد الرابع وبعده الى سيدي محمد بن الحنفية
رضي الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن التفاخر بالنسب ولا يغفر للانسان حقيقة الا عمله لو جاه
من الاكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالي الذين صحبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم كسلمان الفارسي وبلال كيف صاروا سادتهم بطاعة

الله ورسوله واخبرني سيدي كمال الدين زمام ولاة عمنا بنواحي البهنسا
ابن عمنا المحامد سيدي موسى المكنى بابي الغمران رضي الله عنه قال قال سيدي ابو
مدين لمن تنتسب قال له انا تابع لابي عبد الله سلطان تلمسان قال تعرف وتشوق
لا يجتمعان فقال يا سيدي تركت الشوق فقال الآن ربيك قلت ونبعه على
ذلك اعمامي والدي فلما خفت موت نسبنا بالكلية ذكرتها في مؤلفاتي
واخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم ان نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط
اولياء المغرب وعلمائها وقضاتها أجمع بموضع بين اولاد عمنا وبين الخليفة سيدي
يعقوب العباسي فأقمنى عليها اخذها وتبيينها وقال البعض لنا اولاد عم ابدا
حتى انقراض بنسبنا او قطعه بيعطيه لاولاد عمنا الخلافة ولعمري الشرف حاصل
بذلك وهم كثير في ارض مصر فالله يكثرهم ويحيي فينا بمقدارهم والقيام بخدمتهم
وابي مات جدي رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من
العمر سبع وخمسون سنة رضي الله عنه وليكن ذلك آخر من ذكرناه من
اهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من اهل القرن جبيتي وغيرها اشتغالا (في الهامش: عم الفقراء جبيتي)
بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان
احوال الكوفيين وانهم كانوا على الكتاب والسنة وربما تكثر البدع من فقهاء
اهل العصر زيادة على ما هي عليه الآن فيعتقد العامة ان السلف الذين
من جملتهم هؤلاء انهم على مذهبهم كانوا على هذه البدع فلذلك نذكر في الغالب
في هذا الكتاب من المشايخ الارتكاز كلام في الكوفيين وامثالهم فتشتهي المريدين
هذه هي بغية التأسي بالاشياخ واما الكرامات ونتائج الاعمال فليست
هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك نذكر منها الا بقدر
تسكين القلب لئلا يكن الولي ليوخذ كلامه بالقبول والاعتناء وان الله حسبي

ونعم الوكيل ولنختم في ذكر الخاتم الموعود بذكره في الخطبة فنقول وبالله
التوفيق **خاتمة** في ذكر مشايخي الذين اخذت عنهم في القرن العاشر وقد
سبقني الى نحو ذلك سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه في منظومة له
فقال في اوله وهو لسان حالي ايضا ، واذكر الرجال الذين كانوا ، كانجم يزهو
بها الزمان ، مشايخا صحبتهم زمانا ، او زرتهم بنية احيانا ، مشايخي الذين الابرار (في الهامش: احيانا)
واخوتي الاحبة الاخيار ، ارجو بذكرهم بقاء الذكر ، لهم وفوزي بجميل الاجر (في الهامش: الاجر)
ما منهم الا عاشوا بانس الله ، سرا وذا امور شاب الجيب ، فهم جلوس في نعيم الحضرة
وجوههم في نضرة نضرة ، وكل شيخ نلت منه علما ، او ادبا فهو امامي حتما
وكل شيخ زرته لله كذا ، قصدا وجدت ريح تلك الحجرة ، الى ان قال
لم يبق في الطيبة والسنباطية ، في الناس من اشياخنا الاجلة ، واني لعلي ان اكلمهم (في الهامش: والنفع ماله)
وقد تقضى منهم اجلهم ، وقد عدلت منهم جماعة ، اشتهروا بالفضل والبراعة
وما سكتت عن سواهم جهلا ، ولم أطق حصر الجميع عدا ، وانما ذكرت قوما ارجو
من بعضهم بتبعهم فاخرجوا ، فذكان بانسهم سلوان ، وما نسيت ذكرهم اذا بانوا (في الهامش: قصيدي)
وقد بقيت بعدهم فريدا ، مختفيا من قبضتي وحيدا ، انظر الاوقات بالرجاء
بفجئ الوفاة بالوفاء ، وفي الزمان منهم بقية ، قليلة صالحة مرضية
فقل لهم اذا اقاموا بعدنا ، يدعوا لنا بعد دعونا جهدنا ، اذا علمت ذلك فاقول
فمن مشايخي رضي الله عنهم سيدي محمد المغربي الشاذلي
رضي الله عنه كان رضي الله عنه من اصحاب الشيخ اخذ
الطريق عن سيدي الشيخ ابي العباس الشريف تلميذ الحنفي رضي
الله عنه وكان من اولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربي لكونه تزوج
مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق وكان رضي الله عنه يجلد بالكلام

في الكتب عن غير النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه فلان
أهل الكتب رضي الله عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغني أنهم سألوه أن يصنف
لهم رسالة في الكتب فقال أصل الكتب [illegible] هانوا لي [illegible] فما إذا
قلت له أخرج من ذلك وفيما لك خرج فسكتوا وكان رضي الله عنه يقول الكتب
كلها ترجع إلى [illegible] سكتة ولغته وقد [illegible] وكان معناه اللذات لغير الله عام
تعالى والأفعال المخلية على أوامر الله وكان إذا جاءه أحد من الفقهاء يقول هذه
علينا العهد فيقول يا ولدي روحوا واستغفروا البلاد من هذه الكتب كلها
بلاء أنتم في [illegible] تأكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم
ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه الكتب يقام عليكم الميزان فيها ويطلق
الناس ألسنتهم فيكم ولا يجوز لكم فيها أن تردوا عن أنفسكم وإن لبس أحد صح
منكم ثوبا مصقولا أو ظهر أمر محرمات الخاص حرجوا الناس عليكم وقالوا هذا
ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليهم فيقول الشيخ صدقكم
في دعوى الكذب وقد جاءه سيدي إبراهيم المواهبي فطلب التربية فقال له
تربية بيتية والاسمونية قال يا سيدي ما معنى ذلك قال أما التربية الاسمونية
فإعطاك كلمات هذا بانات ككلام المتكلمين في الفناء والبقاء وأحوال القوم وأذن
لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطي كلاما وأما التربية
البيتية فتصير [illegible] جميع أهل البلاد في سائر أقطار الأرض فلا يتهم ويقال
فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصير كما صبر من قبلك من أولي العزم
من الأولياء والكلام ولا سعادة وكما [illegible] الناس على سيدي إبراهيم المواهبي
رضي الله عنه في تفسيره في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقد له مجلسا
في جامع الأزهر جاء سيدي محمد المغربي رضي الله عنه وهو في أثناء الكلام
فسكتوا

فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى نتكلم معكم فلم يتجرأ أحد ينطق فقال
الشيخ نحن أحق بتبيين الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب إيضاح ذلك
فليبين لي أن أتكلم معه فسكتوا فأخذ سيدي إبراهيم رضي الله عنه وقام فلم
يتبعهما أحد وكان الغالب تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائي الحنفي
قال هذا تكلم في الماهية وذلك لا يجوز ثم إن الفقهاء لحقوا سيدي محمد رضي
الله عنه فشكوا له فقال لهم الكتب ما هي كلام كلكم فيكم أنتم هي
كم تؤذون فقراء منكم الذين [illegible] أخليه وأجوعه حتى أقطع قلبه
وأرميه حتى يخرجون وإلا فليكف عن هذه الطائفة فارجعوا مع شيخ قائل وكان
وكان رضي الله عنه يقول الناس لكم ثلاثة فلا يلجئون إلى الشريعة أصيل
وما يلجئون إلى الحقيقة أصيل وكما ليس جامع لهما على حد سواء وهو منهما
أفضل وأكمل وكان رضي الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفي والإثبات
على حد كلمتي الشهادتين سواء أنظرت إليها من حيث عدم الذات
بها وهو من النفي قلت ليست هي هو كلا إله وإن نظرت إليها من
حيث تعلقها بالذات وهو من الإثبات قلت كإلا الله فلا يجوز الوقف ولا غيره
على قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف على قوله لا إله تحذيرا في الأول
من إثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفي الثاني حذرا من النفي المحض لذات
الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك أن الكلمات
المنطبقة على معنى واحد مرتبطة بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو
ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لأن ذلك مما يخل بالمعنى
الواحد من حيث إنه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام
الكلام ويخرجه عن سبيل الاستقامة وكان رضي الله عنه يقول إنا أوجد

او عد العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف به فيعلمنا بالعرفان
بيننا وبينه ومن استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته
قلت وبذاته نفي لان الذات لا يصح في حقها استوا كما اجمع عليه المحققون وانما
يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فمن حيث ذلك الاستوا جميع ما
تحت العرش اما متصلعا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة
في دار الدنيا والله اعلم وقال رضي الله عنه يقول في معنى حجة الاسلام ليس
في الامكان ابدع مما كان اي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم يحكم به عقلنا
بخلاف ما استاثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وابدعيته خاصة به فهو اكمل
وابدع فصار هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده مفضولا كان هذا العالم يدخله
نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال
تعالى والسما بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم
الماهدون ومعلوم ان الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف
يمدح الحق تعالى بمفضول وقال رضي الله عنه يقول رواج حسنات
الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام في هذه الدار وان
كان ذلك سيئات المقربين الذين استغرقتهم الانوار فاستهلك عندهم
الغير كما استهلك الليل في النهار وقال يقول الطلب طريقة سادتك
ولو قلوا واياك وهي من فرقك عنهم وان جلوا وكيف تشرعا لعلم القوم قول
موسى للخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
قال وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة
وقال يقول ان الشي بعينه ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه
الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وان الحقيقة ناظرة
بعين

منع على قول حجة الاسلام
ليس في الامكان ابدع مما كان ما معناه

بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار وحقيقة
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
فاذا كان ادب الشي يعني مبنيا على شهود الخلق في شهود الحق وادب الحقيقة
مبنيا على فنا الخلق في شهود الحق وفنا الاثار تعين اتصال الامر
الظاهر وتحتم اتصال الامر الباطن خشية المعارضة والتعطيل فاذا سبب
بنا تعدي الحكم في الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر
على غالب الناس الجمع بينهما بما مضى من الجمع اي الحرج والتشديد الى شفا
يقيل وقال رضي الله عنه يقول في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في
وألسنة الاكوان ان كنت واعيا شهود بتوحيدي بحال فصيحة
يعني بقوله شهود بتوحيدي توحيد كل العالم له التوحيد الفعلي الحالي المعطل
للطبع والكلام والقاضي حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة اخرج التوحيد
بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمومنين دون الكافرين وليس هو
المقصود الاعظم في الاية المقتبس منها البيت وان من شي الا يسبح بحمده ولكن
نكتة وهي في هذا البيت تعم كل شي من حيوان وجماد وجماد فكان الحق تعالى
يقول كل شي في توحيدي ويشهد لي بباطنه وان اختلف ام بالظاهر قال وقوله وان عسل
الكبر الناس المجوس ومن انطبقت عليهم في الاخبار وكل حجة بما عبدوا غيره وما كان
فصلهم سوا ان لم يفقهوا وعقولهم فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار
اليه في الاية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي هذا التوحيد الباطن يقتضي
لذا ان كنتم تفقهونه انه يحتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن ولولا انه
تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجب عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم
هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال

في قوله

في قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود ذو سجود لله على قدر جلاله فلا يكون بعضه
غيره دليل على انّ الخالق بدلالة وجوده وحاليته عابد راكع ساجد مشاهد له
الى ما القول بانّ كل جامد في الظاهر هو متوجّه في الباطن جليل بين فهم بعضهم
كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به من اسراره وبيناته لكن
لكن هاذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث المعذبين وحديث العراة وحجوب
الافلاك فلو كان ينفعهم هاذا التوحيد لما ابى الله اخراجهم من النار مع انهم وكان
وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي عمر ابن الفارض ايضا ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهوا قضيت بردّتي الردة المقصية لا الدينية لان الرجوع والنزول من
مقام المقربين الى حسنات الابرار التي هي سيئات المقربين ردّة عند القوم
وذالك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفناء ويقتضي الشرك الاخفى
وكان رضي الله عنه يقول في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذالك
يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ في كمال الاستعداد والتوجه
صار محجوبا بالحق واذا احبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي
لغيره وحينئذ يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل
الاشباح من غير اشتغال باشغال ختم الشريعة ومحبسها البرزخ الى مكان هاذا
الرائي بل تنزيها لكرامتها وتنزيهها من كلفة المجيء والرواح هاذا هو
الحق الصراح وكان رضي الله عنه يقول انما حلّ قتل الكلب المعلّم للصيد
ذكاة لانقياده بارسالك وانتهائه بزجرك فهو كالمذكى في يد مولاه ولو كان
كان مع نفسه وهواه لحرم اكله كصيده والله اعلم هاذا ما رايته في الرسالة
المنسوبة اليه بين اصحابه وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله تعالى ان
يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولي يؤذيه وكان رضي الله عنه يقول

ينبغي

٢٥

ينبغي نفقة الملوك من كسب حلّ في عمامته وثوبه منه الذي عن اصحابه وعن
المحتاجين وكان رحمة بين العباد مات رحمه الله تعالى ينيف وعشرين وسبعماية
ودفن بالقرافة رضي الله عنه ومنهم الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه
كان رضي الله عنه من الزهاد والعباد وما كنت امثله واحواله الا بحال اويس
القرني او سفيان الثوري وما رايناه في عصره مثله وكان مشايخ
العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجر من يحبهم وكان على قدم العبادة
والصيام والقيام بالليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل في قيام الليل
وفي العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدي الشيخ كمال الدين امام الكاملية بعلم المالكية
سافر الى البلاد التي فيها مقصوده بنية مقصدا فلما اجتمع به احبه حبا شديدا واخذ
عليه العهد وسافر به الى سيدي ابي العباس الغمري بالمحلة فآخا بينه وبينه
وكان رضي الله عنه له كرامات عظيمة منها انه اكل نحو خمسماية نفس
من ستة امداد دقيق حتى شبعوا وذالك ان فقرا بلده اجتمعوا بهاذا العدد
وطلعوا بلده على غفلة وكان مدبر محبته على العادة اول ما خلق عارض
فقال لولانه هذه العولمة ونكبي بها القصعة ونصبي فقطعت منها الخبز
حتى ملات البيت وحجرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفي القصعة
فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من الخبز فقال وعزة ربي لو تثبت
لملات البلد كلها خبزا من هاذا الخبز بعون الله تعالى ومنها انه كان
من مناة جامع اسكندرية وكان كل من نشوش منه قال يا فلان اذهب
الى فلان فيشتغل شاب ذالك الشخص فلما فتى بمعلك فبلغ سيدي محمد رضي
الله عنه ذالك وهو في زيارة كرم الاشراف فقال اجمعوني على هاذا الجمع
فقال له انت ماعرفت من تحت يدك الى الكبيرة الا الغم ثم اخذ بيده ورماه في الهوى

فغاب عن اعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف احد الى اين مضى الشيخ وحكى لي
الشيخ علي الاتميدي مقيم العفاء عند ان سيدي محمد رضي الله عنه ارسل
النقيب ابن محمد توشن الى سيدي ابي العباس الغمري في المحلة بعد العشاء وقال
لا تخليه يصبح يومه الا واتت عندي فمضى اليه فنبله ورجع فقال له الشيخ عن نبت
من ابي العادي فقال يا سيدي ما ادري بالبلد يحجره ولا علمت به فقال الشيخ سرا
لا هابه كمن البحر بعثه وعزمه فلم يجده في كل بلقه ومنها ما اخبرني به
سيدي الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ امين الدين امام الغمري قال كنت
في سفر مع سيدي ابي العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان رضي الله عنه =
فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين جارتين ونشرنا عليهما بردة
من الحر فعطش سيدي ابي العباس رضي الله عنه فلم يجد ماء فاخذ سيدي محمد رضي
الله عنه كاسه وغرف بها من الارض وقدمه لسيدي ابي العباس رضي الله عنه ماء
فلم يشرب به وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربي لولا خوف
الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيامة وكان
ذلك ببلاد الشرقية فنظر هذه حكاية الشيخ امين الدين رضي الله عنه
بلفظه وكان من الطائفين وحكى لي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمه الله =
تعالى قال سمعت الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يقول ان الشيخ
محمد بن عنان رضي الله عنه يعرف الشغل كافة كافة واخبرني شمس الدين
الكبجيري رضي الله عنه صاحب سيدي محمد رضي الله عنه ان شخصا اكولا نزل مع الشيخ
رضي الله عنه في مركب ومع فقراء [illegible] فاخبروا سيدي محمد رضي الله
عنه انه اكل تلك الليلة في المركب قدر سمك فسيخ وخوصة ثم دعا سيدي
محمد رضي الله عنه وقال له اجلس وقسم له رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن
الرحيم

الرحيم فشبع من نصف الرغيفة ثم لم تزل تلك الاكلة لم يزد على نصف الرغيف حتى مات
رحمه الله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا واخبرني سيدي امين الدين
رحمه الله تعالى امام الغمري ايضا ان شخصا فقيها من محمد توشن كان يصيح في الغمري =
كل ليلة من الغروب الى الصباح فاخبروا سيدي محمد رضي الله عنه بخبره فمشى الى
المقبرة ومشى [illegible] سورة تبارك ودعا الله تعالى ان يعفو له فمن تلك الليلة ما سمع =
احد صياحه فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضي الله عنه وقته مضبوطا
لا يتفرغ فيه لكلام لغو ولا لغيره من اخبار الناس ويقول كل نفس معدود على نفسه =
وكان ينهى الناس عن التوجه اليه من العصر فلا يستطيع احد ان يخاطبه الى ان يصلي العشاء =
فاذا قام ليله للتهجد لا يستطيع احد ان يكلمه حتى يضحي النهار وكان هذا =
دأبه ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتاء نحفظ الواحنا ونكتب
في الليل فنقرأ ما حفظنا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري ثم ننام ونقوم بحضرته
فايما يصلي وهو ملتفع بازاره فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس
من شدة البرد في اللحف لا يستطيعون خروج شيء من اعضائهم وسمعت سيدي محمد تحتج
الشروني شيخ الشناوي يقول ما رأت عيني اعبد من حماني وكان رضي الله عنه ابدا
يحب الاقامة في الاسكندرية كل جامع اقام فيه عمر له ميضأة وسقاية خصوصا ان كان
خربا واخبرني انه اقام في تدور ام له ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص رضي الله
عنه وكان لا يترك الاذان وقت الصلاة ووقت حضور درس سيدي الشيخ العارف
بالله تعالى سيدي يحيى المناوي فانه كان من اهل علم الفقه والتصوف وكذلك
كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدي محمد السروي رضي الله عنه وسيدي محمد ابن اخت
سيدي مدين رضي الله عنه واضرابهما وسمعته يقول رضي الله عنه سخر الله تعالى
لي الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو رضي الله عنه فكانت تاتيني كل ليلة باناء

بأناء فيه طعام ورغيف فبي وما خاطبتها ولا خاطبتني فكم ولكن كنت أعرف أنها الدنيا
وسمعته يقول قعدت الى الآن ما نازلت حظا أولا النقص الأول على العقبة ناصر الدين اللقاني
ثم النقص الثاني على أخي الشيخ عبد القادر وكان رضي الله عنه إذا نزل مكانا متأتي
الشمس فليتبع ذلك المكان لا يكاد أشهد غير ذلك هذا وأنا فقير لا أبيع عن
مقامات الرجال ووالله إنه ليقع لي في الليلة الباردة أنني أقوم وأنا كسلان من
الوضوء والصلاة فلا أجد أحدا في ذهني حالة فيشطني بجزء فإني أعرف هذا الحال أقول
في نفسي لو قام الشيخ رضي الله عنه في مثل هذه الليلة هل كان يرجع إلى النوم بغير
وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه
يقول منذ عقلت على نفسي لا أقدر على جلوسي بلا طهارة فكم ولو كانت تصيبني
الجنابة في الليلة الباردة فلا أجد ماء للغسل إلا بركة كانت على باب دار في ليالي
الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فأجد منه بيتا وسنا إلا فاغطس فأجد
الماء من الهبة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته يقعد في بيته في الخلا فيبطأ عليه ماء
الوضوء فيضرب بيده بالحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة
لحظة وكان رضي الله عنه يقول مجالسة الأكابر تحتاج الى دوام طهارة وأردت
ليلة من الليالي أمد رجلي للنوم فكل ناحية أردت أن أمد رجلي فيها أجد هناك في
ناحية ولي من أولياء الله عز وجل فأردت أن أمدها في ناحية سيدي محمد رضي الله عنه
بباب البحر فوجدته تجاه قبره فمنعت جالسا فجاءني ومسك رجلي ومدها ناحيته
وقال مد رجلك ناحيتي أنا الساكن أحرث ما فعلت ونعومة يده في رجلي رضي الله عنه وكان
وكان رضي الله عنه يتكدر ممن يجمع شيئا من الدنيا ليتفقه على الفقراء ويقول
ما وجدت أحدا يعطي [illegible] في البلد غيري وأخبرني الشيخ عبد الدائم رضي الله
عنه وله أخي قال بعث مركب فلقاس زرع عيني وجيئته من ثمنها بأربعين

دينارا

دينارا وضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح فيّ وقال الله لا يصحبك بخير تصحبنا بها
الدنيا فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان وكان رضي الله عنه إذا دعاه ترك طعامه
فتبعه ضعيفه ولكن يأخذ فيه طعمه رغيفا يأكله على قبره ذلك الرجل مخافة من
أن يتبع أصحابه هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد
العدل رضي الله عنهما فكأن أراد أن يفعلا فعله فقال لهما لا إلا لا حرج عليكما
ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء إلى سيدي
محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر القصير ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ
واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحقني الغوري
حتى أتخلص من هذه البلاد فإن السوق تنتظرني في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد
رضي الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي والشيخ حقي
المغربي خادمه استعجلا إلى الشيخ فتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها
فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال اركب يا شريف لا أحد
يلحقك فما شعر الغوري به إلا بعد يوم فتخلص الى بلاد الحجاز فأرسل في طلبه فلم
يلحقوه وسمعت علي الخواص رضي الله عنه يقول أنا ما عرفت سيدي محمد بن
عنان إلا من سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجميز
في عنيكة في بركة الحاج فسمعته يقول وعزة ربي لينزعن حلقتي على [illegible]
رجل يعذبوني ويعجزوني فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه الله تعالى يا
سيدي من يأخذ خلافة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان
فيظهر في بلاد الشرقية وكان رضي الله عنه يقول الفقير ما دام في هذه
الدار الله غالبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيئا يكدره والله لقد
رأيته وهو في جامع المقسم بباب البحر أول ما جيء له من بلاد الريف جاءه شخص قال

يا سيدي إن جماعة يقولون هذه الخلاوي التي فيها الفقراء لله وكان ذلك يوم الوقف
بمخرج وأمر بنقل دست الطعام إلى الساحة التي بجوار سبيل محل الجرو بين رضي
الله عنه وجعل طبيخ الطعام هناك وقال الفقير أحسن إليه فلبثه وأخبرني الشيخ
شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدي محمد بن عنان رضي
الله عنه يوما وأنا في أشد ما يكون من الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت
ذلك إليه فقال عهدنا بأئمة الكتب لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم
يبق عندي بعد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته وكان رضي الله عنه لا
يعجبه أحد يصلح للتكريم في زمانه ويقول هؤلاء يستحقون ويكسرون الله ولم
يلقن أحد الذكر غير الشيخ أحمد النجدي جاءه بالعهد وقال له أقسمت عليك
بصاحب هذا الكلام الذي تلقيني الذكر فغشي على الشيخ رضي الله عنه من هيبة الله
عز وجل ثم لقنه وقال له يا ولدي التكريم ما هو بهذا إنما هو باتباع الكتاب
والسنة وجاءه مرة شخص لا يعرف من الفقراء فقال يا سيدي كم تنقض الخواطر
فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت إليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا إله إلا الله
ما كنت أظن أني أعيش إلى زمان تصير فيه التكريم إلى الله عز وجل فيه كلاما
من غير عمل وكان مدة إقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل
تارة في جامع محمود وتارة في جامع الفقراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة
بالقرب من جامع الأزهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحيي أدخل فيه وكان
رضي الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا ولا يترك زيارتهم إلا من مرض
وكنت أنظره يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضي الله عنه يكره الفقير
أن يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول لهم بالله ما ينبغي إلا الأدب
مع الله وكل من رخص فيها لا يصلح لها قال سيدي أبو العباس الحريثي ورأيته مرة اغتسل

لها وهو لابس

وهو لابس ثوبه في الليل فعاب ذلك عليه وقال إن الفقير كله عورة لم لا تغتسل
في قميص وكان رضي الله عنه إذا حصل عنده مريض قد أشرف على الموت من شدة
الضعف يحل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضي الله عنه مريضا ما شاء الله
ولعلها المدة التي كانت بقيت لذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدي أبي
العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي علي البليلي المغربي وكنت أنا حاضرا
قصة سيدي علي رضي الله عنه وقام في الحال يمشي إلى ميضأة جامع الأزهر فتوضأ
وجاء ورقد الشيخ فتعجب الناس من ذلك ودعي مرة إلى وليمة فجاء إلى باب الدار
فقيل له إن سيدي علي المرصفي هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس إنه يكرههم
وقال بعض الفقراء لما أحوال فبلغ ذلك سيدي عليا رضي الله عنه فقال الذي بيني
وبين الرجل شيء وإنما كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسيني رضي
الله عنه وقفة فحفظت حق صاحبي فعظمونه لكونه متقدما في الصحبة
وكان لا يركب قط إلى مشاهد زيارة أو غيرها إلا ويحمل معه الخبز والرقة ويقول
نعم الرفيق إن الفقير إذا جاع ولم يكن معه خبز استشرفت نفسه للطعام
فإذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع عن ذلك وسمعته
رضي الله عنه يقول كل فقير نام على صراحة لا يجيء منه شيء في الطريق
لا بد من قيام على طهارة ما فضله قيام الليل إذ هو قيام الليل صفة القوم
ويرافقهم ثم يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مستثنية طاقين
فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها ردها إلى حالها الأول
فإن لينها ووطأتها منعني قيام ليلتي وأخبرني سيدي أمين الدين إمام
جامع الغمري رضي الله عنه قال كان شخص من أرباب الأحوال فتاحية
فكانوا يشتغلون بالشرقية في الحلق الهزية وقد حلف على نفسه بدرب تنكر

9

وصنع اهل هاذه الحلقة الحيات والثعابين والقطط والثعالب والذياب والخرفان
والوز والدجاج فزاره الشيخ محمد مرة رضي الله عنه فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره
مرة اخرى فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالامير ثم زاره مرة
اخرى فقال اهلا بالسلطان ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بابي الذهب فكانت
تلك اخر تحيته له قلت ومناقب الشيخ رضي الله عنه لا تحصى والله اعلم
ولما حضرته الوفاة وكان نصبه الاسعد حضرت صلاة العصر تقدم فيه
فاحرم جالسا فلما اراد الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده
يحركها فكان اخر حركة يده اخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه
انا والشيخ حسن الحديدي وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسع
مائة وله مائة وعشرين سنة ودفن بجانب جامع العقبة بباب البحر وصلى
عليه الائمة والسلطان طومان باي وصار يكبش رجال الفتح ويعرض خدوده
عليها وكان يوما في مشهود رضي الله عنه ومنهم

الشيخ ابو العباس احمد الواسطي رضي الله عنه

كان جليلا واسيا وكنزا مكللا سيادة وهيبة على الملوك من دونهم وكانت له كرامات
كثيرة فبعضها جاعنى منها انه وقع رجل عن صرة فيها فضة الجام
غاب البحر والمركب متحارة فواجه سانو فلم يفعلوا بها الا بعد ان اخذوا
كذا وكذا البلد ما وقع الشيخ رضي الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلاني
وارسوا الشبكة تجدوها فعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه ولده سيدي ابو
الحسن رضي الله عنه قال كنت مع والدي ومعنا نحو درهم على جليس فجينا
الى فنكرة ضيقة لا تسع سوى رجل واحد فمشى الشيخ رضي الله عنه فحمل
الاخر معنا على الهوى بالعود ومنها ما اخبرني به الشيخ امين الدين
رضي الله عنه

ومنها انه اراد ان يعدي من مدينة عمر الى رفيقا فلم يلحق المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه اصل

٢-٧

رضي الله عنه امام جامعه بمصر انهم لما ارادوا ان يقيموا عمد الجامع يبنوا على
الناس يساعدوهم فقام الشيخ وحمله وقام حبيس من العمد فعجزوا فرآهم
واقفين واخبرني الشيخ حسن الغرسي رحمه الله تعالى قال لي عندنا سيدي ابو
العباس يقطع جبس في قرية ابتاع الملك ومعه مركب فقطعوا الحجارة وحملوها
في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج المركب اخرى تجمع الخشب
فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول تلك الجهة لقلة مائه فمكث الشيخ رضي الله
عنه الى البحر فبينما نحن اذ دخلت لنا مركب فيها نائم فنبهه سيدي ابو العباس
فقال وقال من جاء بي ها هنا فاني كنت في ساحل سامية ابي شعرة في البحر الثاني
فقالوا له جاءك هاذا الشيخ يعنون الشيخ رضي الله عنه فحملوا الخشب في
المركب رضي الله عنه وكان سيدي الشيخ الصالح محمد العجمي رضي الله عنه كاتب
الى بنت العظيمة التي بجامعه بمصر يقول والله لولا ذكر الجنيد رضي الله عنه سيدي
ابا العباس لاخذته الكهربي وكان رضي الله عنه لا يكن صغيرا فكبر يزحم
كبيرا ورأى مرة صبيا يعني رجلا كبيرا اماخ جنبها الجامع ودمر حواجبهما وكان
لا يمكن احدا ان يقعد في جامعه ابدا حتى يلتقي وعنه رضي الله عنه نحو ثلاثين جامعا
بمصر وقراها وكان السلطان قايتباي يبني لعادة ملك بادر له وجاءه مرة
ولده السلطان محمد الناصر على عجلة يزوره ماشيا ولما قال احدنا على عجلة واحواله
كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل الى بلدنا
سامية ابي شعرة في حاجة وعمري نحو ثمان سنين مات رضي الله عنه في سنة
سنة عشرين وتسعمائة ودفن قاضي باب الجامع بمصر المحروسة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ نور الدين الحسيني رضي الله عنه المديني

رضي الله عنه احد اصحاب سيدي محمد ابا نفث سيدي مدين كان رضي الله عنه

من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد
أن مات سيدي محمد بن أخت سيدي مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمعته يوما
يخاطب بعض الشيوخ التي تنسج النساء الكتان وهو يقول يا فقيه
شيوخ بنصف فضة ما أخذ منها مغزل وقال رخصت الكم في ملح يبلغ احدا
بعدها عشر مائة وكان رضي الله عنه ممن تصدى لقضاء حوائج الناس عند الأمراء
والحكام وكان بينه وبين سيدي محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضي
الله عنهما ومنهم شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري
رحمه الله تعالى الخزرجي أحد أركان الكل يعني الفقه والتصوف وقد
خدمته عشرين سنة فما رأيته قط في غفلة ولا اشتغالا بما لا يعني لا ليلا
ولا نهارا وكان رضي الله عنه مع كبر سنه يصلي سنن الفرائض قائما ويقول
لا أعود نفسي الكسل وكان إذا جاءه شخص وطول في الكلام يقول بالعجل
ضيعت علينا الزمن وكنت إذا أصلحت كلمة في الكتاب الذي أقرأه عليه أسمعه
يقول بخفض صوت الله الله لا يعني حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم
فكان لا يأكل اللحم من الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول إن واقفها
كان من الملوك الظالمين أوقفوا وقفها بإذن النبي صلى الله عليه وسلم وحتى
المصنفات الشائعة في أقطار الأرض ولازمت الناس مدة لكتبه لحسن نيته
وإخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف أشار
عليّ بمطالعة الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك وعرضته عليه وقلت
له كتاب كبير فقال الشرع وسع كل ما فيه لكل مجتهد نصيب فحفظت منه إلى
باب القضاء حصل لي رمد الكم من الحر في الحفظ فأشار عليّ بالعود وقرأت
شرحه على الروض إلى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوي

سه

مع حاشيته على التفسير وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية السيد وحاشية
سعد الدين التفتازاني وحاشية جلال الدين السيوطي إلى سورة الأنبياء وقرأت
عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وقرأت عليه حال البدء
لشرح البخاري منح الباري للحافظ ابن حجر وشرح البخاري للكرماني وشرحه
للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب الدين القسطلاني على قدر كتابتي لهم شرحه
وعطي منه فيه وأكثر يقارب النصف وكنت إذا جلست معه كأني جالست
ملوك الأرض الظالمين الغالبين وكان رضي الله عنه أكثر المعتقدين يكون بين بحضر
يديه كالصغير كذلك الأمراء والأكابر وكان كثير الكشف لا يختلج عنده خاطر إلا
ويقول قلها عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت إذا حصل عندي صداع حال
المطالعة له يقول انو الشفاء بالعلم فأنويه فيذهب الصداع لوقته وقال لي
مرة من صغري وأنا أحب الصوفية القوم وكان أكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم
والنظر في أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا الولي منه شيء في علم الشرع ولما ألفت
كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الأقران وكتبوا على نسخة
منه كتاب الأعمى والبصير تنكيتا عليّ لكوني رفيقي في الاشتغال كان ... من كثرة
تآليفه له الآن كأنه أرى له يوم الاثنين ويوم الخميس فعكس ... جامع الأزهر
وكان ومشي ... ببركة الله وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد
إلا ويستجاب لي في الدعاء فأشار عليّ بعض الأولياء بالتستر بالفقه وقال
استر الكشف بما في هذا ما هو زماننا فلم أكد أتكلم بشيء من أحوال القوم
إلى وقتي هذا وحكى لي يوما أمرا له من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك الحكاية وقال
أحكي لك أمري من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتي هذا حتى تحكيه علما كأنك
عاشرتني من أول عمري فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم أشتغل

على أحد من الخلق ولم أعلق قلبي به وكنت أجوع في الجامع كثيرا فما أخرج بالليل إلى مقثأة البطيخ
التي كانت بجانب الميضأة وغيرها فما غسله وآكله إلى أن قيض الله لي شخصا كان يشتغل
في الصواجر فصار يتفقدني ويشتري لي ما أحتاج إليه من الكتب والكسوة ويقول
يا زكريا لا تسأل أحدا في شيء مهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة
فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاءني فقال لي قم فقمت معه فوقف لي على السلم
الرشاد الطويل وقال لي اصعد فصعدت إلى آخره فقال لي تعيش حتى تموت جميع أقرانك
وترتفع على جميع أهل مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الإسلام في حياتك حتى يكف بصرك
فقلت ولا بد لي من العمى قال لا بد ثم انفتل عني فلم أره من ذلك الوقت ثم رأيت
ما قال الحال إلى أن طلبني السلطان بالقضاء فأبيت وقال أنا رأيت نزلت ماشيا بين
يديك أقود بغلتك إلى أن أوصلك إلى بيتك فتوليت وأعانني الله على القيام فيه
ولكن أحسست من نفسي أني تأخرت عن مقام الرجال فشكوت إلى بعض الرجال
فقال ما ثم إلا تقدم إن شاء الله تعالى فما دام العبد يرى نفسه متقدمة فهو
متأخر وإذا رأى نفسه متأخرة فهو متقدم فسكن روعي وقال رضي الله عنه
ما كان أحد يطلع السلطان فأتيتا بي كنت أحكي عليه في الخطبة حتى أرسل
إليه ما عاد يكلمني فأول ما خرج من الصلاة فيتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك
الله خيرا فلم نزل الحسدة بنا حتى وقع بيننا الوقعة فكان ما سكنا إلى الأدب
ما كلمني كلمة تسوءني في فكره ولقد غلظت له مرة ما غلظت عليه القول فاسود
لونه فتعذرت إليه فقلت والله يا مولانا إنما فعلت ذلك معك شفقة عليك ونصحا
تنكر بي عن ربك وإني والله لا أحب أن يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار فصار
ينتحب كالصبي وكنت أقول له ابن الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت
موجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا

فجئت

الرشاد

كما يطلع

فجئت مركبا فلما صعدت قيل لي [illegible] ونسبت مبتدأه ومنتهاه إلى آخره وقال
لي كان الشيخ علي النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام فيما مضى [illegible] الكلام
فقال للخضر عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا بأس به فقال ما تقول في فلان
ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا بأس به إلا أن عنده نفيسة فلما أرسل لي الشيخ علي الضرير
بذلك ضاقت علي نفسي وما عرفت ما الذي أشار إليه بالنفيسة فأرسلت إلى سيدي علي النبتيتي
الضرير فقلت له إذا اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك عما أشار إليه بالنفيسة فلم يجتمع
به مدة نحو شهر فلما اجتمع به سأله فقال له إذا أرسل إليه أحد يستشفع به أو قاصد إلى أحد من
الأمراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لي بذلك فكأنه
تحكي عن الشيخ جيلا وصرت إذا أرسلته إلى أحد من الأمراء أقول له قل للأمير أو للوزير يقول لك زكريا
خادم الفقراء كذا وكذا وقال لي مرة كنت معتكفا في العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع
الأزهر فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي إن بعض أهلي [illegible] وإني القاصد عليك تدعو الله أن يرد
لي [illegible] وكان لي علامة في إجابة دعائي فسألت الله أن يرد عليه [illegible] فما جاءني لكن بعد عشرة أيام
فقلت له الحاجة مقضية ولكن تسافر من هذه البلدة فقال أقيم أيام سعي فقلت له إن أردت أن
الله يرد عليك [illegible] فسافر وذلك خوفا أن يرد عليه [illegible] فيشكني بين الناس فسافر فرجع
فقال قد رد الله عليه [illegible] وأرسل كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت إلى مصر
[illegible] فلم يزل بالمقدس إلى أن مات [illegible] ولقد ألبسني الخرقة ولقنني الذكر [illegible]
محمد الغمري وذكر لي بأنه ساجد إلى الحلقة الكبرى فلبست عنه الخرقة وتلقيت الذكر وقرأت عليه
كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضوري له لأجل سؤالي له
لمعاني الكلام [illegible] كانوا لا يتجرءون عليه بالسؤال من هيبته لأنه كان جليل المقدار
وكان كثير الصدقة ما أظن أن أحدا في مصر كان أكثر منه صدقة ولكن كان يخفيها بحيث لا يعلم
أحد من الجالسين وجاءه مرة رجل أعمى وكان تحت يده من تربة فلا [illegible] فقال له يا سيدي

أقول للقاضي

القابني
هاذه الليلة

فلقيت عمامتي وكان حاضرا الشيخ جمال الدين القابوني والشيخ ابو بكر الطاهري الجابي =
الحريشي فاعطاه الشيخ جريدة في ماء ودخل الشيخ وخرج غضبانا منه فاعلمنا الشيخ
بذالك فقال هو اعمى القلب الذي جاء بحضرة هاولاء الجماعة وكنت يوما اطالع له في شرح البخاري
فقال لي قد اذكرني ما رايته في هاذه الليلة وقد كنت رايت اني مجتمع في كتب فقهاء =
في بروج الهاجرين وفيها مسند سراج في ما رايت وحكايات من جبريل والامام الشافعي
فالعدد فيها والشيخ زكريا من بين ما راه فحملت بين الامام الشافعي ثم نزل المركب مسيرة حتى
ارسيت بنا على جزيرة في كبد البحر الحلو واذا فواكه مدليات في البحر فطلعت من المركب فاجل
بستانا من زعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه فقهاء حسان يجنيون منه فلما
حكيت له ذالك فقال ان صح منامك يا فلان فانا ادفن بالقرب من الامام الشافعي فلما مات =
ارسلوا فتيبتم اله فمراه باب النصر فقال الشيخ جمال الدين والشيخ ابو بكر الطاهري يقولان
ما صح منامك يا فلان فبينما نحن كذالك واذا بقاصد الامير جقمق نايب السلطنة يقول
ان ملك الامرا ضعيف لا يستطيع الركوب الى هنا وان تركبوا الشيخ على التابوت وتحملوه =
للامير ليصلوا عليه في سبيل المومنين بالرملية فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة
فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الامام الشافعي في شهر ذي الحجة
سنة ست وعشرين وتسعمائة. ومنهم الشيخ الشيشيني الكبير رضي الله عنه
كان من اكابر العلماء العاملين والمشايخ المكملين وكانت مشكلات المسايل ومعضلاتها
ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت
العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما في بلده شبشير فنزل في الجامع الشرقي فوسعه
والخلق ينفعل مرجع الاقطار وكان اذا جاء مصر تتدلى عليه الخلق يتبركون به فلما
وقد اجتمعت به مرات وحصل لي منه لحظ ووجدت بركته في نفسي الى وقتي هاذا واسمعني
حديث عائشة رضي الله عنها فيمن ارضى الناس بسخط الله الى آخره وقال لي احفظ

الزعفران

هاذا

هاذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذالك الدليل
على ولايته فان الخضر لا يجتمع الا بمن صحت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو
بالمدرسة الكاملية لا يجتمع (الخضر) بشخص الا ان اجتمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا
يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملايكة الخصلة الاولى ان يكون العبد على سنة في ساير
احواله والثانية ان لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة ان يكون سليم الصدر لاهل الاسلام
لا غش ولا غل ولا حسد وحكى لي عن الشيخ ابي عبد الله البحيري احد رجال رسالة القشيري
انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام فان الخضر لا يجتمع باحد الا على وجه التعليم له فانه
غني عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني وقد بلغني ان الشيخ عبد الرزاق الترابي احد
تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن اراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذالك الكتاب توفي
يوم عرفة سنة سبعة عشر وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر وهاذا نظمه
٥ وقائلي لا انوح على خطاياي ٥ ومنه بزت عبارة الشمائي ٥ قرأت كتابه فعصيت برايي ٥
٥ يعظم بليتي وعظيم داي ٥ فلا ارى لا بقاء بسؤله فلا ٥ وامانتي تدل على شقايي ٥
٥ فيا ذلي اذا ما قال ربي ٥ الى النيران سوقوا ذا المرائي ٥ فهاذا كان يعصيني مرارا ٥
٥ ويزعم انه من اوليائي ٥ نصيحتي للعباد ولم يراني ٥ وكان يريد بالمعنى سواي ٥
٥ الا ان قال الهي ها ٥ فيا ربي عبيد مستجير = ٥ يروم العفو من رب السماء ٥
٥ حقير لم مسكين يبكي = ٥ يبيت ابدا على الرجاء ٥ وعليه باسمه النار تعتق ٥
٥ وما يدريه في الشيء حال الابتداء ٥ فما يفعله اذا المسيء جيرا = ٥ رهين الذنب في لحد البلاء ٥
ومنهم الشيخ علي ابن الجمال البنشبيشي رضي الله عنه احد اصحاب سيدي
ابي العباس الغمري كان من الرجال المعدودة في الشدايد وكان صاحب همة
يكاد يقتل نفسه في قضاء حاجة الفقرا وهو وسيدي ابو العباس الغمري

وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي ابو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل في سنة
واحدة فجلسوا يأكلون ثمرا في الحرم النبوي فقال سيدي ابو بكر الحديدي لا احد يأكل اكثر
من صاحبه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد على اخيه نواة ابا ثم
واحدة فاخبرني الشيخ امين الدين امام الغمري ان سيدي ابا العباس الغمري اودع عنده
قفص دجاج وهو في الريف ليرسله له في القاهرة فنحرهم وتعشى منها وحمله على راسه
من بيته الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب فيبيعها على المحتاجين
وكان مشهورا في مكة بالحواري في البيع لانه كان يخبر بالثمن زيادة عن الناس يقول
انا لا ابيع الا بذلك الثمن فكل من رضي بذلك الثمن علم انه محتاج فيعطيه
ولا ياخذ له ثمنا وكل من قال هذا غالي لا يبيعه ويعرف انه انما هو ليس بمحتاج
وكان يفرق كل سنة الثياب على اهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على اهل المدينة
فكل من اعطى الناس ذلك يشتري منه ما اعطاه له ويقول له يا اخي علك هذا اما
عوّلك وكان يخلق حاله على الذي يجيئه باسم الفقرا ويعرفه ويقول هذا ارسال فلان
وفلان توفي سنة نيف وتسعمائة ودفن ببيته في زاويته ولم اجتمع به غير مرة واحدة
فدعا لي بان الله يبشرني ببشارة في القيامة فاسال الله ان يفعل ذلك ومنهم
الشيخ عبد القادر اخو سيدي محمد بن عنان رحمهما الله تعالى
صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن اناء الليل واطراف
النهار ان كان يصلي او يخرج او يتمشى لان ورده كان القرآن مفعلا وكان
سيدي محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضي الله
عنه يغلب عليه الصمت ولا يستغرق تكلم تتحدث انت والا فلم تجد معك
ووقايعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير الغضب لهم وكان يقول كل
فقير

فقير لا يقتل من هاولاء الظلمة فعل دم غير راسه بما هو فقير مات سنة العشرين
والتسعمائة ودفن بجنب حانوته ببلاد المنوفية وقبره فيها ظاهر يزار رضي الله
عنه ومنهم الشيخ العدل رحمه الله تعالى صحبته نحو خمس سنين
وكان ذا سمت حسن ومقبول على بني الجناس وكان اصله جماعة سيدي الذويب وكان
اخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له
فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع
بسيدي محمد بن داود وسيدي ابي العباس الغمري وهجر شيخه الذويب وذلك ان
شيخه كان من ارباب الاحوال الذين لا يقتدى بافعالهم وكان مقصد الجماعة لسيدي محمد
العدل ان يكون من المقتدى به واصل تسميته بالعدل ان شخصا راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام وقال قل لمحمد العدل الهناجي يتبع سنتي ويتبع الناس ما شئتم
بالعدل في ذلك اليوم ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار ويتبرك به رضي الله عنه وارضاه
ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوي رحمه الله اجتمعت به مرات ودعا
لي بالبركة في العمر وذلك ان سيدي خضر الذي كفلني وانا يتيم اخذني بيده وجاء بي
الى سيدي محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ محمد
الحديدي وقال كل منكم يدعو لهذا الولد فدعا كل واحد منهم دعوة فوجدت
بركة دعائهم الى وقتي هذا وكان سيدي محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع الكتاب
والسنة وحرمة الفقرا والتقشف وعدم تخصيص نفسه عنهم بشيء من الماكل والمشرب
والملبوس ثم كانت زوجته تطبخ الدجاجة فلا تكسر له عليها حتى يأكل الفقرا كلهم فيأخذها
وحده ويخرج الى الزاوية ويطعم الفقرا ويرى فيها عليهم واحواله مشهورة في المنزلة
ومن لا الشيخ شهاب الدين يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وما رايت احدا
هذا الزمان اضبط للسنة منه ولا زال الشيخ يوصي الحريريات بالنصيحة فيه

ببلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ الشمس [illegible]
رحمه الله تعالى المشهور بابن الحايك احد الرجال المشهورين في الزهد والعبادة وكان
يغلب عليه الحال فيتكلم بلسان العبرانية والسريانية والعجمية وتارة [illegible] في الاعراش
كانت على النيسا وكان اذا قال قولا لا يبعده الله له وشكى له اهل بلده من الفار وكثرته في مقثات في مغنات
البطيخ فقال للصاحب المغان روح وناد في الغيط حسب ما رسم محمد ابن الحايك ان
ترحلوا اجمعين فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم ير منهم بعد ذلك ولا فار واحد =
فسمعت به اهل البلاد فجاءوا اليه فقال لهم يا اولادي الاصل الا لا رضي الله ولم يزد
عنهم فقال وكان مبتلي بزوجته فخلا منها اشد الخوف حتى تخلى الفقير في الخلوة =
منعتني من الخلوة بغير اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم واخبر بنته قبل موتها انه كان كثيرا ما تكون
الحملة عنده فينبه عليه الفقرا في الهوى وما دونه فيحبسهم ويكبر معهم فلا ينفكوا
الى الصباح وكان لا يغرب احد افكار الله بعد تكرار امتحان بما يناسبه وجاء الشيخ
علي الحديدي يطلب منه الكربو فجاء له ملتفتا الى الخاوية ثيابه فقال ان كنت تطلب
الكربو فاجعل ثيابك مقشية لا يجد الفقرا مكان كل حر اكل سمكا او زهرا
بقشع في ثوبه مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين والسماكين
وكان فقيها موسوما فلما رأى ثيابه دنسة لقنه الذكر وجاء منه الكربو
واخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكي قال بينما انا في منارة جامع فارسكور =
ليلة من الليالي اذ مر علي جماعة كبار مدعوني الى الوليمة فكرهت معهم بعقلا يبصل
عندي عجب بحالي فعطشت بجرد ما لي فلولا اني كنت في بيان البر لعرفت وسارا
ونركوني وكان اذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قايما ويأخذ الرجلين ح الرجلين
ويضرب بهما الحايط واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رايت الشيخ محمد =
الشربوني وقد حصل له حال في جامع فارسكور فجعل ينفعل الما وفيه نحو القلالة

هنا طي

[illegible] فناكيس من الما على يد واحدة وصار يجري به في الجامع واخبرني الشيخ علي [illegible]
انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين الف رجل ما فيهم احد غير محمد الشناوي
وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو في الزاوية الحمرا خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما
دخلت مصر كنت انا في جامع الغمري فكنت اقبل يده بعد موته في ماجد بركة دعوته لي يعني فيه هنا
وكان يكره للمريد قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقول ما راينا قط احدا وصل
الى الله بمجرد قراءة الاحزاب والاوراد وكان يقول لم ما نعرف الله لا اله الا الله بعزم
وهمة وكان يقول مثال الرباء في الاحزاب مثال شخص من اسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا
ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ ابي المواهب على وجه
التوبيخ اشتغل بلسان حالكم اجعل لي واعمل لي واعطني ولا تخلي احد احرم واحل عن وجه التوبيخ
كم نايم بطول الليل ومعه حجر الحرام والشبهة يتلى ما هكذا درج السلف وقال كنت
اقرا انا وابوها على الشيخ يحيى المناوي في جامع سيدنا عمرو ابن العاص رضي الله عنه في خلوة
الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل وسطه فقيه محزم عليها بحبل وهو
اسود كثير البصر فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل
بهذه الكتب كلها فقال اكشف عن المسايل فقال انا نحفظها فقال له الشيخ لا تقال
انا احفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا
ثم خرج فلحقنا منه بهتة فخرجنا خلفه فلم نجد احدا وكان رضي الله عنه يتغير على
اصحابه ان يجتمعوا في حضرة اهل عصره وقال الغد ايش تقبروه عند غيري ولما حج رضي
الله عنه اجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم فقال للخادم تجري نحن نجرد
للعبادة في هذه البلدة ولا انتشغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى
بيوت هاولاء الجماعة الذي يا عزم البنا وقل لهم الشيخ يسلم عليكم ويحتاج الى العد دينار
وقل لكل واحد يعطيك وكل من لعينيه فلا هكذا فلم يات منهم احد تلك الليلة وانقطعوا

فكلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقايعه مشهورة بين اصحابه رضي
الله عنه مات رحمه الله بمصر وصلي عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين
السورين سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة ومنهم الشيخ نور الدين المرصفي
رضي الله تعالى عنه كان من العلماء الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة في
الطريق واختصر رسالة القشيري رضي الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقراتها
عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى وكنت اعرض عليه ما سمعته
من شرح الشيخ لها فيفرح ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه
تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات اول مرة وانا شاب
امرد ودخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدي لقني الذكر فقال قل
بسم الله يا ولدي واطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ
الا وغبت عن احساسي فما افقت الا المغرب فلم اجد عندي احدا فكنت فمنه
عنه يوما فخرج والا استحيي الاجتماع به لسوء ادبي معه بقولي لقني لحال
فوري والثانية لقنني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات فغبت كذلك
فرايت تلك الليلة كان الشيخ قبالة ثلاث مبار بمغربها في حدقة الى اخرها
فلما افقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذي ظهر اثرها الثالثة لقنني حين
لقني الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله عنه لكونه كان اصفى قلبا مني والحق
بمقام الرجال ثم لازلت ازداد بصحبته مدة حياة الشيخ رضي الله عنه وذكر له
سيدي ابو العباس رضي الله عنه انه قرا بين المغرب والعشا خمس ختمات فقال
الشيخ العفو وقع له انه قرا في يوم وليلة ثلاثمائة وستين الف ختمة كل درجة
الف ختمة وكان رضي الله عنه يقول اذا وقع من المريد شيء مذموم عند
شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند اهل الطريق رجوعه الى
كلام شيخه

شيخه دون كلام غيره واذا قام للمريد كلام شيخه معارضا كلام العلما اخذ دليلهم فالرجوع
الى كلام شيخه اولى اذا كان من المتبحرين في العلم وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج =
المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه في حال تهمة لارتداده
عن صحبة شيخه وهذه الامور قل ان يسلم منه من يرتد عن شيخه لانه يريد تغطية ما وقع
منه ويحب فيه وينقصه عند الناس حتى يرون ان شيخه كان ذا دنيا وتضيق عليه الدنيا
فلا يجد له متسعا الا القدح في شيخه والذي عرفناه بنحو قوله لو رايناه يعني
الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويجرح في شيخه وبذلك يستحكم المقت
فيه لا سيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويكشف فيه
المعايب فانه يهلك بالكلية ولكن اذا اراد الله بمريد خيرا رجعه عن عقوق
شيخه عليه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة
ويرجع اليه وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع
عن مجلسه فان كان بسبب ذلك الجفا من الشيخ او من جماعته لزلة وقع فيها او نقيصة
حصلت منه فهو كالصلاة الى جهتين فللشيخ ان يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ في نظر
هذا المريد قد نزلت لا سيما والمريد احوج ما يكون الى الشيخ حال عوده فينبغي =
للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والتحمل له الا ان يقع به نقض
العهد بينه وبينه وكان رضي الله عنه يقول ليس للمريد ان يسال شيخه عن =
سبب غيبته وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضي الله عنه يقول لا
يجوز للمريد عند اهل الطريق ان يجيب عن نفسه ابدا اذا اتهمه شيخه بذنب كانه
بري منه لان المريد فانه يكذب وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للشيخ ان يبين
للمريد صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف انه يؤول اليه امر المريد بعد =
مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا تخيل حصل معه صورة ذلك في نفسه

وتكون مسودة له ربما ادعى الفتح وباطنه مقتضى بعد ذلك اذ التعبد مقتضى عنده
للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما جاوز هذه المشيخة وادعى الكمال بعلمه
بصورة الفتح علما لا اخذ فاولا نجوفا كما يقتضيه المنام بصورة الموت في العمل الظاهر وباطنه
مقتضى بعد الموجب لذلك العمل وكلامه رضي الله عنه غالبه سكر ثم في كتاب رسالة
الانوار القدسية وغير ذلك من مؤلفاته وكان رضي الله عنه في ابتداء امره اميا
واجتمع بسيدي محمد رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم ياخذ عنه كما سمعت ذلك منه
فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدي محمد رضي الله عنه واخذ عنه الكتبين واجتمعت
عليه الفقراء في مصر وصار هو المقتار البر فيها لانه اخص جميع اقرانه وكان رضي
الله عنه من شانه اذا كان يتكلم في دقائق كهم بين القوم وهو احد من القضاة ينقل
الكلام الى مسائل الفقه الى ان يقوم من كان حاضرا ويقول ذكر الكلام بين غير اهله
عورة ومن وصيته لي فالوا اياك ان تسكن في جامع او زاوية بها وقف ومستحقين
ولا تسكن الا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغي لهم ان
يعاشروا الا من كان من [illegible] وعشرة الضد تكدر [illegible] مات رحمه الله
سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته [illegible] ابي [illegible]
ومزاره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر
رضي الله عنه كان رضي الله عنه وجهه يضيء من عليه ذا سمت
حسن وتحل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا
ولي الله وكان رضي الله عنه يفرش زاويته باللباد الاسود ليلا يسمع
وقع اقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء حضرة [illegible] الحق لا
ينبغي ان يكون فيها علو صوت ولا حضر [illegible] وكان اصحابه في غاية الجمال
والكمال وكان رضي الله عنه له التلامذة الكبيرة والاعتقاد التام
في قلوب

وكانوا فقراء

الكثيرة عـ

في قلوب الخاص والعام وكان رضي الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان
والامراء وكان رضي الله عنه يمكث السبعة ايام بوضوء واحد كما اخبرني بذلك خادمه
الشيخ عبد الباسط [illegible] فقال [illegible] انه كان في [illegible] يتوضأ كل احد
عشر يوما وضوءا واحدا فانكر عليه جماعة [illegible] ليمتحنوه في ذلك مدة
المناجاة الحجرة في الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالارز وغير ذلك
وهو ياكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة ايام
فقيل للشيخ يا سيدي ذلك في امتحانه مع هؤلاء فتمشوا من عنده وجاؤا الى البحر
بعد في مجدي في مركب الممتحنين في مركب فغرقت بهم ما خرجوا الشيخ فقال
المخولة ثم تدارك الله وقال [illegible] مثل ذلك فكم قال الشيخ عبد الباسط
[illegible] الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة واربعين [illegible] الشيخ
الصالح شمس الدين [illegible] رضي الله تعالى عنه انه كان [illegible] قبل ذلك
قبل بليلة او ليلتين او ثلاثة فقال له اربعين سنة اصلي الصبح بوضوء العشاء
وقد [illegible] بعده ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع
جنبه الارض وكان رضي الله عنه يقول [illegible] ان ياكل الفقير كلما
وجد [illegible] الجزء الاكثر انما الفقراء ان لا ياكل بعد ثلاث الا لقيمات ثم [illegible]
واكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قال له [illegible] من هو الخليفة بعدك [illegible]
الالباب فقال اذنت لفلان وفلان وعد عشرة من اصحابه ان كل من [illegible] منه
الذكر بالجماعة والطريق [illegible] اهلها ولو [illegible] منها [illegible] وكان
العشرة سيدي شهاب الدين [illegible] وسيدي الشيخ ابراهيم وسيدي عبد الباسط
وهو اجل من اخذ عنه فقال الله [illegible] في اجلهم للمسلمين وكان رضي الله
عنه يقول لا تنبغي الصحبة للشخص مع شيخه الا ان شرب من مشربه والتخلية [illegible]

القرافة الصغرى مات رحمه الله سنة سبع وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار جامع
الكردي خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضي الله عنه ومنهم الورد
الشيخ القادري بالله سيدي أبو السعود الجارحي رضي الله عنه
هو أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه وكانت له في مصر
الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الملوك والوزراء وكانوا
يحجون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم في عمارة زاويته في حمل الطوب والطين
والحجر وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من
مجاهداته وكان ينزل في سرداب تحت الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج إلا بعد
العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل ولا شرب الماء فكان يفنى منه كل
ليلة مدا وفيه وكان رضي الله عنه يقول لي لا أبلغ إلى الآن مقام مريد ولكن
الله تعالى يستر من يشاء وكان رضي الله عنه إذا أصبح كلما يسمعه بالسمع الباطن
وسمع قائلا يقول يا سيدي محمد لك المعاملة ونودي على العلو من أنها باطلة فصاح
وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه من يريد يلبس منه يد
يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال الشيخ عليّ بجبتك من موضع بعيد
لا تذهب لأنك تسكن لثلاث سنين فلم يجتمع به إلا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد
يصلي من ثلاثة شهور في حلب معلقة في الكرسي ويرى تلك الشعرة قبلة الزمان
وكان رضي الله عنه يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يخرج من داره إلا بعد امتحان
سنة كاملة وكان يلقي حاله على الفقير فيمتحنه وأخبرني الشيخ شمس الدين
العجمي رضي الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحننا إلى أن مات وأراني شيء
الملازم على جانبه من الدعاوى التي كان يدعيها عليه عند الحكام وكتب أعتقوا
عند الحكام إنكار الجانب الشيخ أن يدعوه فإذا قال هذا ارتد جار بني الغوانم
فيقول

فيقول هذا أمر مثلي أقول نعم وكان رضي الله عنه يتنكر علينا أوقاتنا فلما ذكرته
وهو معنا إلى مكة ونخرج الجمعة فلم نقدر إلى الوصول إلى مكة فخرجنا أنا وأبو الفضل
المالكي في عمره من الحج فوصلنا مكة في خمسة عشر يوما فلما وصلنا إلى مكة
استقبلنا وأشاع أنه سافر إلى اليمن فسافرنا إليه خمسة شهور من مكة فخرج
إلينا خارج زبيد وقال إن شيخكم في مكة فرجعنا فلما بقي بيننا وبين مكة يوم
وليلة خرج إلينا وقال إن شيخكم باليمن فرجعنا إليه وقال للناس الذي قال لكم أن شيخكم
بمكة شيطان فرجعنا إلى اليمن فخرج إلينا وقال إن شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث
سنين حتى فتح لنا الله بمكة فاجتمعنا معه وادعى علينا دعاوى وحبسونا وحبسنا
ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضي الله عنه يقول فيمدحه أصحاب فلت
وقال لي يوما رضي الله عنه قلت شيخا في مكة لي سبعة وثلاثين سنة ما جاءني قط أحد يطلب
التقرب إلى الله ولا يسأل عن حرفة ولا عن فتنة ولا عن شيء يقربه إلى الله وإنما يقول
أسيادنا ظلمتني أمي أتى قتلا جاريتي هربت جاري يؤذيني فلا يكفي خاصتي
وكلفت نفسي من ذلك وحننت إلى الوحدة وما كان لي غيرة الأمر فيها فلما لم تعرف
أحدا ولم يعرفني أحد وكان رضي الله عنه إذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار
عريانا فيقعد وسحله شيء وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فيه عليه
فقال هذا إلي تعالى فقال الشيخ إن كان لله فأطعمه للفقراء فاختاره الأمير ورجع
به إلى بيته فأرسل الشيخ فقيرين يصيحان أو ضعيفا وقال الجفاة وقولا له يا أمير أعطنا
منهم فلما لم يعطهما شيئا فرجعا وأخبر الشيخ بما وقع لهما فأرسل الشيخ يقول
له هذا الذي تكذب على الفقراء تتهم بقول لك يا أمير أعطنا لله فلا عدت ثانيا
بعد ذلك اليوم أبدا فحط للعزل وحفته الهلاك بعد بدنه ومات على سوء
حال ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الإسلام الحنفي وجماعتهم

وقال اشهدكم علي فاني لم اذن لاحد ان يصلي في الشاذلية فما منعهم احد من رايته
الكتب ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضي الله عنه له شطحات
عظيمة وكان كثير الغضب فكان غضبه للناس رحمة مات رحمه الله سنة
نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بكوم الجارح بالقرب من جامع عمرو
في السرداب الذي كان يعتكف فيه وما رايت كان اشهر كشفا منه وحصل
لي منه دعوات وجدت بركتها وكان رضي الله عنه يقول لا تجعل لك قوتا
من يد اولاد ولا من وقف ولا زاوية وفر ما استطعت من الحرام وسمعته مرة يقول
لفقيه من جامع الازهر متى تخرج يا فقيه من ذا رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير رضي الله
عنه احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وهو الذي ادرك جمع
البير والسبيل منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الان قبل عمارة البلد
فاقام مدة يسقي عليها وبنى لزوجته خصا ثم عمرت الناس حول الخص
الى ان صارت بلدا وكان يحج في كل سنة ويقدس بعد ان يصل الى مصر ويقيم
بها شهرا اخبرني رضي الله عنه قبل موته انه حج سبعة وستين
حجة هاذه الفقرة بجامع الازهر وهو معتكف اواخر رمضان وكان
رضي الله عنه يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هاذا
بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرا في النهار ختمة وفي الليل ختمة
وكانت عمامته صوف ابيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر
ويقول انا رجل احمدي تبعا لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
وترددت اليه في بلده نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى
سنة خمسة عشر وتسعمائة وكان رضي الله عنه اكثر اوقاته
يحج

يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه الركوة يسقي منها الناس وكان رحمه الله يطوي الاكل
والشرب في الطريق وفي مدة اقامته بمكة والمدينة فوق التقويس في تلك الاماكن وكان
عليه القبول وكان له شعر ابيض لا يحلقها الا في الحج في كل سنة وكان رضي الله عنه
يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من النيلة والسكر والصابون والحمص والارز والكحل
لكل واحد عنده نصيب وكانوا ينتظرون يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق ينكر
عليه ويقول ان هاذه الاشياء تحملها من الامراء وتجارهم من الحرام والشبهات فبلغ
ذلك الشيخ رضي الله عنه فاتى ماشيا مكشوف الراس حافيا حتى وصل الى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة
ووقف على باب خلوته وقال يا سيدي محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيئا
فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيئا فرجع منكسرا فلما حكيت هاذه الحكاية لسيدي علي
الخواص قال قدم مع الحاج المصري من اوعده ان يقتله فانه ما ذهب على هاذه الحالة احد
لعقير الا قتله فجاء الخبر بانه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما قلت ولما بلغني
انه حضرته الوفاة اجتمع اخي ابو العباس الحريثي واخي ابو العباس الغمري فقالا نسال الله
نعوده فتوجها فقالا ان كان من سبق فيقدر بعدها يحج ينتظره باب الشيخ قد ذهبت فقال البواب ان
جماعة وقفوا واستاذنوا اهنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكاه فكشفت انه الشيخ ابو العباس وبعض
خلعهم مرادفه فيه هيبة اهل البر وقال ابو العباس فلقيت المنير فقال وانا كذلك وكان تجنب جمار عرج
وكان ذلك في ايام الشتاء وكان اقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا وهو داخل على المنبر بعد قلت فوجدت الشيخ
مختفي له ثلاثة ايام لم ينطق فقال من انت فقلت عبد الوهاب فقال يا اخي كلفت خاطرك من مصر فقلت ما جئت الا
للخير ودعا لي صحة دعوات منها نسال الله ان يستركم بستره الجميل في الدنيا والاخرة ثم دعا بعد العصر واستيقظ الاه
بعد العصر ثم دخل سيدي ابو العباس فقال اني ما رحت الى الشيخ ابدا الا وقال اركب فقلت ابي رحت
الى الشيخ وسلمت عليه بالاشارة تحت راسه مخدة حمرا مصبوغة فقال ذلك كرامة للشيخ ما
مرض لا يصلي المساجد في العادة الا اواخر النهار مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رحمه الله

صح هامش الاصل
والخطيب على المنبر
ما حصل

ومنهم الشيخ ابو بكر الصديقي رضي الله عنه ربيب الشيخ الحكلي [illegible] كان من اكرم الناس
وكان اذا دعي شيخا الى طعامه وهو مريض تكشف راسه ويصيبه شيء فلعله عن جنبه وكان من اهله
الشيخ صالح المنم للاولين ابو الشيخ عبد الحليم وكانت لهم بقية مسوا الفقراء للفقر اسعى وحضا
في طبعا الحلي وحلوا وكان رضي الله عنه يحل لاهل مكة الدراهم والحلي وما يحتاجون اليه وهو الذي
اشار عليه بلبس الجبة الصوف الاحمر والاسود ثم حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد زاوية
والشيخ محمد العدل رضي الله عنه الجميع وكان رضي الله عنه مريض بسلس البول فكان يجيء كما ابوه
ورأى الشيخ محمد العدل رضي الله عنه يجري على الطهر لامرأة اجنبية لم يكن كارها فصاح عليه وادبا
والمرأة الذاكر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال انت معصوم مما
نعم والالهام الحسنة وقال له مرة يا عبد الوهاب ثم معه خرجت معه الى السوق امير الجيوش فطار الخف
رهذا انصعا وهذا عثماني وهذا درهم وما خرج من الشرق والامعه نحو اربعين نصفا فلم يبق شيئا معه
كلهم حتى اعطاه ثمنه وصار يرده على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى محمد الفقير وقال نفعنا
الفقراء والله المحال على عن انفع ثم جار بعضي هذا انصعا وهذا درهما الى فرعون وكان معه
معه بعضه تشاره كل من ... ماحب يجيء ويقول ولا ايا له الحمراء الا يفضه عضبا وكان
رضي الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضي الله عنه اذا حضر الشيخ محمد عنا فيه للاحتكيع
احد بكلام الا اذا حضر الشيخ ابو بكر رضي الله عنه جميعهم داما راه تبسم وقال هو الشيخ ابو العباس العربي
والشيخ محمد عناه والشيخ محمد البنبي والشيخ محمد بن الحاج ... الطلب العلمي ... في جلوس اذ جاءت امرأة من
البغايا فقال لها الشيخ ما تبغي فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبي الى هذا الرجل يعني سيدي محمد
عناق فجاءت له فقال لها ما تبغي فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فاخذ العكاز وقام لها وضربت فحكوا
فقال من ارسلك لهذا فقالت لو الشيخ ابو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تتبع اليها فقال نعم ربما
لو جهلها مثل ذلك فتبسم الشيخ بن عنان وقال الاول تحكى الله به التي توفي بالمدينة النبوية سنة خمس
وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله ورحمنا اذا عدنا اليه ومنهم شيخي وقطب زمانه الى الله تعالى
العارف

علي نفعل

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين

الشيخ العارف بالله سيدي محمد الفشتالي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من
الاولياء الراسخين اهل الاتصاف والادب واولاد الفقراء وقعد ذلك كله عن
ابن الشاطبي كان رضي الله عنه يقول ما دخلت على بعض الاولياء الا بحضره
في ودنه وما امتحنت فكلهم فيها وكان رضي الله عنه يحكي عن الشيخ الغزواني
رضي الله عنه انه زار مرة في عشو كلب خرقة صوف فقال له اجلالا لخرقة
الصوف وكان رضي الله عنه اقامه الله في قضاء حوائج الخلق ليلا ونهارا ربما
يكتب نحو الشهر وهو يكر بلده لا يتمكن من الطلوع لها وهو في حاجة الشخص
وكان اهل البلاد التي بينه لا احد يتزوج ولا له ولا يصلح له الا بحضرته وكان
رضي الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد
ويقول يا فلانة اذكري يا هل حارتك يا فلانة اذكري يا خوانك بجميع مجالس الذكر
التي في المدينة ترتيبه وكان رضي الله عنه يقول اشغلنا ... التوحيد بهذه
الاذكار فلا ينطفي الى يوم القيامة ومن مناقبه رضي الله عنه انه لما
الشيخ الذي كان في بلاد بروسي لانه كان يضرب فيه خلق كثير من بروسي
كان رجلا عفيفا لما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليب
السلطنة وجميع العساكر من هذا الشيخ وكان لا يقدر احد يتجاهل عليه
وكان ياخذ الناس غصبا جميع البلاد حتى يعتبوا من العكس فتعرض له
الشيخ محمد الفشتالي شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع ثلاث مدنه رحمه
ويقعد يبلغ في الشيخ ويقول له اعتق الفقراء الليلة يموتون فتحمل منه بروسي
في الباطن حتى انه يبطل عادته من البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه
للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلوه صار وردا ببركة الشيخ فتعكس
منه الشيخ وقال للابدال انقلوا هذا الشيخ ببركة الله تعالى الليلة تهلك الخلق

بعلم الفشتاوي

وكانت مجور الشيخ ينتقل به باسماء الطعام وهو يفلح في الشعير مكان حادله
الذي بمحلة دبيه لم ينقطع عن الشيخ وهو ملازم للارسال اليه في كل يوم فدعا له الشيخ
بالنماء والولد فهو الى الان في بركة دعاء الشيخ هو واولاده وعزم الشيخ على السفر
لبلاد السلطان بن عثمان بسبب ذالك فرأى السلطان سليمان في داره
ليلا وهو راكب حمارته السوداء. وقال الرابط الشعيري الذي ببلاد مصر في دركي
يوسف فقال للوزير ذالك عند الصباح فكاتبوا نايب مصر قاسم كرك فارسل
لهم الخبر صحيح وان الذي راه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي فارسل السلطان
بابطال الشعير فهو الى الان بطال ببركة الشيخ رحمه الله وكان بهايمه وحوبه
على اسم المحاويج لا يختص منها بشيء، وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين
ولا ارباب الدولة واهدى له نايب مصر وهو قاسم كرك اصوافا وشاشات
وبعضها فرده عليه وقال للقاصد الفقرا عندنا محتاجين الى هاذا وقال وعزة الله
عندي جلالة البهايم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعود تاتينا بشيء، وكان
رضي الله عنه لم يزل جاثيا في قعوده جاثي الفخذ ملصوقة من كثرة الركوب في
حوايج الناس وما رأيت في الفقرا اوسع خلقا منه وكان يقول الكريم
كلها اخلاق وكان اذا جلس اليه احد الناس عنده لا يقوم من مجلسه حتى
يعتقد انه اعز اصحابه او اقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة للابنة
الخليفة في فقرا فلقنهم الذكر ولقن جوارها ووقعت عصابته من كثرة
الاضطراب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك احد من المنكرين على
هاذه الطايفة وكان اكثر زينته بالذكر يفكر في قاطع الكرب وهو مار
عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع رده بنفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة
فاروا رجاءهم وكان رضي الله عنه اذا افتتح المجلس بعد العشا لا يختمه

في الغالب

في الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى ضحوة النهار فاخبرني الشيخ محمد
السجيني قال كنا اذا زرنا الشيخ محمد في ابتداء امرنا في ناحية المحصة لا نرجع الا
ضعافا من كثرة السهر فانا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكنا
النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرءان عنده دايما فاذا فرغ من
القرءان افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح بالقرءان وهاذا كان دأبه الى
ان مات رحمه الله وكان عنده جماعة من سيدي احمد البدوي رضي الله عنه بكان
وسمعته مرة يحدثه في الفقر وصيلة احمد يحبه وهو الذي ابطل البدع التي كانت
الناس تفعلها في مولد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه من نهب امتعة
الناس واكل اموالهم بغير حق يفعلونه ويعلمون انه حرام وكانوا قبله يرون ان
جميع الناس ما ياخذونه من بلاد الغربية حلال ويقول هاذه بلاد سيدي احمد
ونحن فقراءه وكانوا يطلعون بالكوس والزمار فابطل ذالك وجعل بدله مجلس
الذكر فيفتتح الذكر من نواحي محلة ويجمع معه خلايق يذكرون الى ان
يدخلوا مقام سيدي احمد فيحصل للناس برؤيتهم خشوع عظيم وبكاء
ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس واذن بتلقين الذكر لجماعة قبل
وفاته رضي الله عنه وانشد اليهم بليلى ما حييت وان امت له اوكل
بليلى من يهيم بها بعدي فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين القسطلي رضي الله
ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله
عنه ثم الفقير رضي الله عنه وقال لهم صار حكم الاذن اذا انتبه الله عليكم واما الان
فلقنهم كلمة لا اله الا الله تنبيها ثم تركا بعد القوم وكان ذالك في ربيع الاول
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها
ظاهر يزار بالفقرا والمجاورين بزاويته وولده الشيخ عبد القدوس متع الله
بعمره

لعله أو كان بها للأن بابا الاحل عن بصفيح
و زمن

لَهُ في مدّته للمصلين وتمادى عنه بزاوية سيدي محمد ابو الحمايل رضي الله عنه قال الفقير
هذا آخر الاجتماع لا بد من اجتماع مرّة اخرى وتمادت به الوفاة ما علمت
بذلك الّا من وارد وردَ عليّ قال اذهب الى المحلّة وحمل ما استمع رد نفسي عن ذلك
الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لا بد من الاجتماع مرّة اخرى فدخلت عليه
فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال اسأل الله ان لا يخليك من نظره والامر عاينته كونه
عيني وارتعش كثيرا بين يديّ ثم توفي في تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس وافتتن الناس على
التعفّف وذهلت عقولهم عن العصبية بهم فانه كان بعد التفريج كثيرهم ساع في ارشادهم
لحب دنياهم وغير آخرتهم رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الحليم ابن مصلح المنزلاوي
رضي الله عنه كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدرا
لنفسه وجاءه مرّة شخص يطلب الكرسي فقال له يا اخي النجاسة لا تكفي غيرها
وجاءه رضي الله عنه مرّة شخص بجبة صوف وقال له يا سيدي اقبل منّي هذه الجبة لأني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبّلني على صدري وانا لابسها فأبى
الشيخ وقال الفقير امتثله النبي صلى الله عليه وسلم لا اقدر على لبسه فلو كان يقع
مني معصية وانا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها وجهه وردها على صاحبها وكان
رضي الله عنه يرى من عنده دعوى بالمعارفة فيقرأ عليه شيئا من احوال القوم ثم يصير يورد
عليه الاسئلة ويعصي عليه بالجواب بحيث يظن ذلك الفقير انه هو الشيخ والشيخ هو
المريد جاءه شخص من اليمن فقال انا ماذون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم ولم يكن
الحمد لله الذي يسّر اجرو في طلب الشيخ ومن الشيخ جاء الى عندنا فتلطف على الفقير بذلك وكان
الشيخ يعلمه في صورة التعلم الى ان كمّله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوّده وصار يقبّل
رجل الفقير ويقول هذا محسوب علينا ولعله رجل من ارباب الاحوال وكان مشهورا با
لكرامات فقال يا عبد الحليم انت متكبر ما كنت اظن مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا
ثمّ

٣٦٦

ثم قبض هو دراهم من الهوى واعطى الشيخ عبد الحليم فاثر ذلك في الشيخ عبد الحليم الحال ثم قال
له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تجيء الدنيا طوعا بعدك هكذا فانقطع الشيخ في الخلوة
تسعة شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الى ان مات فكانت
عنده في زاويته نحو سبعمائة وخمسين يوما فما رأيت الفقراء احتاجوا لشيء الا ويخرج لهم
من كيس صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبونه ورأيته بعيني قبض منه ثمن خشب من
ذهب كان نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيئا الا اعطاه حتى
انه يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالعرقية في رأسه وعمّر رضي الله عنه عدة جوامع
في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام وما
رستان للضعفاء من الغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله
عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضي الله عنه لا يختص نفسه
بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته
نحو المائة نفس وهو يقوم باكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هو على ما يفتح الله عز وجل
ولما وقف الناس عليه الاوقاف اخبرني ان الحال ضاق على الفقراء فقال نعم بسببه قلت
له فقال لم يكن الفقراء الى العلوم من جهة معيّنة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى
الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون ومن مناقبه انه نصب عليه مرّة شخص
واخذ منه اربعمائة دينار ليبني بها له ساقية ويجعل عليها سبيلا في طريق غزة
وقال ان الناس محتاجون الى ذلك فاخذ الفلوس وتزوج بها وفتح له باب دكان فلما
استبطأه الشيخ ارسل خلفه جماعة فاخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا ثمن
البير والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرين فقال لهم عمّر
البير فقالوا لم نجد هنا كثير شيء فارسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس
فقال للشيخ الماء الذي ارسلته لك في الابريق وقلت انه من البير فانه كالماء الحقيقة له

وابن تزوجت بالعلوم فبارك العفو اجسد فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي ارعاب
مسلم وخلى سبيله وكان رضي الله عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا احب احدا مثلك
مثلك ابدا رضي الله عنه وارضاه ورحمنا به امين ومنهم الشيخ علي ابو
خودة رضي الله عنه كان رضي الله عنه من ارباب الاحوال من الملامتية وكان
رضي الله عنه يتعاطى اسباب الانكار عليه قصدا فاذا انكر عليه احد عكسه ورايته
خارج باب الشعرية وهو يقول لخادم ابن [illegible] قلت هذا الرجل من ارجل رجاله يعني
الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر عليه كركبت بغل الشيخ عبد القادر وصاح
حمار على المصطبة التي كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فوقع [illegible] انه ابو خودة رضي الله
عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كفن بغلة وكانت خودة [illegible] على من الحديد وكانت
زنتها قنطارا وثلث لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخنا اسمه فقير وكان
رضي الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسهم الخود
ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا مع جماعته كل موضع ركب يركبون معه ولم يراه احد
يصلي مع الناس الا وحده وكان رضي الله عنه اذا رأى امرأة او امردا راوده عن نفسه
وجسه على مقعدته سواء كان ابن امير او وزير او كان بحضرة والده او غيره وما يلتفت
الى الناس ولا عليه من احد وكان اذا حضر السماع بمجلس المنشد ويجري به كالحصان
المصروع واخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال كنت في مركب مارا بـ
الشعري في مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقال للريس خذني
هذا غرقت المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب
فلما اخرجوه من المركب قال يا مركب تسمري فلم يقدر احد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع
جميع من فيها ولم تسير واخبرني ايضا انه نزل معه في مركب فجرت عليها الريح فقربها
بالغرق فلم تنشئ فخرج فيها هو وعبيده يمشون على الماء الى ان طلعوا الى البر والناس
يذكرون

وكان معه عصا [illegible]
[illegible]

خلق على فتح قاف

يذكرون وكان رضي الله عنه يخرج خلقا على من فاصل امير كبير كان على ابواب الغوري فيضربه
بجفرة جندل فلما ذا المه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا اغلق عليه الباب خلعه فلا يستطيع
احد يرده حتى يرجع هو باختياره اجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة احذر ان تنسى
امك فقلت لبعض عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك ان يخرب الدنيا في قلبك كما ان
الدنيا هي امك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع
الامير شرف الدين الكردي رضي الله عنه ورحمنا به امين ومنهم الشيخ محمد الشربيني
رحمه الله تعالى شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من ارباب الاحوال والمكاشفات وكان
رضي الله عنه يتكلم على سائر اقطار الارض كانه تربى فيها ورايته مرة وهو لابس بشت ازرق وعمامة
لبد ولما ضعف ولده احمد واشرف على الموت حضر عزرائيل لقبض روحه فقال له الشيخ ارجع الى ربك
راجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفي احمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين
عاما وكان رضي الله عنه يقول للعصا التي كانت معه كوني انسانا فتكون انسانا ويرسلها
تقضي الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان الامير قاسم امير كبير وغيره من الامراء
يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان [illegible] بالشهادة
على الابواب دايما ببلده ويخمرون بشيء ابيض البرد الحمر والسود والجال وكان الشيخ محمد
ابن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقول لهم ما يكفيكم تقربا الى الله
تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعون وكان يقبض كل شيء من الهواء [illegible]
ويعطيه لهم واخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم بسنتين وكان يقول [illegible]
فكان الناس يحكمون عليه لغلبة التنكير التي كانت [illegible] عليه فما كان احد [illegible]
مدة يسيرة مات رحمه الله قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره فيها ظاهر
يزار ومنهم الشيخ علي الدويب رحمه الله تعالى

وكان رضي الله عنه [illegible] بلده
[illegible] من البحر
يرجع الى البحر بعلو [illegible]

كان بنواحي البحر الصغير كان رضي الله عنه من الملامتية الاكابر وارسل الي السلام مرات ولم اجتمع به الا

في النوم وذلك اني سمعت قايلا يقول لا اله الا الله على الذويب فكتب الشيخ فيه وما كنت سمعت

باسمه فسالت جماعة الشيخ عنه فما اخبروني به وقالوا لي لا وجود له وهو شيخ الشيخ الكناجي

وكان يلبس عمامة الجالس له وتعلم وعمر اكثر من مائة سنة رضي الله عنه وكان مقيما في البرية

لا يدخل البلد الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في البحر وما رآه

احد فلك نزل في مركب وجاء الى مصر فاقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المرستان

يمشي الفقير من الفجر الى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصاة من شوم ثم تحول الى البيت وكان

له كرامات خارقة للعادة وكان رضي الله عنه يقول فلان مات في الهند او في الشام او في الحجاز

فبعد مدة يأتي الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا في داره نحو المائة الف دينار وما علموا

اصل ذلك فانه كان يتجر في الدنيا فاخذها السلطان ومات رحمه الله بالقباب القرافة

ودفن في داره رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ومنهم الشيخ

احمد السطيحة رحمه الله تعالى كان من الرجال الراسخين جلس نحو عشرين سنة

واقفا على اياما ولياليها وكان رضي الله عنه يقول ما احببت احدا في عمري قط وكان

رضي الله عنه على قدم الشيخ احمد البهلول رضي الله عنه فيلبس كل جمعة ثوبا جديدا ابيضا

مع انه سطيحة لا يتحرك وكان رضي الله عنه يتكلم على الخواطر ويقضي حوائج الناس عند الامراء

والولاة الا من ... مخلية بلا معارض ووقع له كرامات كثيرة منها ان امرأة زوجته تسلطت

عليه ليلة فرأته قد انتصب سليما من الكساح كاحسن الشباب فلما تعرض بها زجرها فخرست

وتكسحت الى ان ماتت وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته اربع نسوة وكان كعبة في العجز

خفي الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما ان وردت عليه من بلاد سيدي احمد

البدوي قال كم معكم قلنا سبعة قال اقل بيت الوالي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة

وكان

لعله في ليل

٣٦٨

وكان ... وفيه الوارد كثير يعشيهم ويعلق على الدواب وله زرع كثير والناس ينفصلون بالهدايا من سائر البلاد

وكان بحضنه خادمه على العرش ... وله كهوزا جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبة

الحمراء وكانت انثى من الولاية لا تجتمع عليه اذا رآه الا ... وجاءت انسان به ويحمل له كهوزا

وركب على فرس فرمى خادمه فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ احمد السطيحة فاتوا به

فبصق الشيخ عليه وقال تب ... احمي على الكساح تب الى الله ورقبتك تصيب فتاب واستغفر

فاخذه الشيخ ... ونصف فيه وقال اذهبوا به رقبته وكانت وارمة مثل القلة بقارب تنقص

الى ان زال الورم وقلع ... وصار يخدم الشيخ الى ان مات وكان من بلد تسمى ... وكان يبول له

في مركب يسافر فيه وكان الريس ... فلما طلع الشيخ الى

المركب ... بجانب البحر ما خدوا ... الشيخ فقال الشيخ ... ما ... بعد

مبني ك

... ومن مناقبه رضي الله عنه ان بعض الفلاحين ... واكل ... الجمال ...

شوكة في حلقه فمات في الحال وغضب من ان بنتا بكرا فابت وقالت انا خائفة على الدنيا حتى اتزوج

سطيحة فلحقها العاجز فلم ينتفع بها ... الى ان ماتت ... فقال لها البنات

يا مرة الكسيح ... فدخل بها الشيخ وازال بكارتها ونزل الدم حتى ملأ ثيابها ...

ثوبها بالدم ... في الدار لينكروها الناس ... امراة انه شبع عند ...

من اللحم ... فقال ... خرج ... رجع وجسد الرجل ...

... في رقبته عدة فخنقته فمات في يومه ومن كراماته ان امرأة ...

وعجز الاطباء عن دوائها مدة اربع سنين فدخل بها الشيخ ... من ... وقال

لعله من عليها

اذهبوا ... فقامت في ... الشيخ ... مجلس ... في ناحية ...

... فقال ... العجمي ...

... ومن كراماته انه ... على باب زاويته

... شفاعة عند الباشا فقال ... هذه الشفاعة ...

أو يا هو الله أعلم

حالة من أنت تعصي وأنت على باب الكعبة فقال يا هو بعد عنا فكان رضي الله عنه يعرف بسيد القلوب
وكان رضي الله عنه جاء الدهر توفي سنة اثنين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بنسبه في قبالة
بالقرية ومن الحاهم بزاوية وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع
فيه سيم القتال وخربت وحين خراب الموقنا هاذا فقلت له الفقير يحيي بلدة ولا يحج بها فقال هاؤلاء
منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يجعلنا من النقباء أمين ومنهم العصيلحان
الشيخ بهاء الدين المجذوب رضي الله عنه المدفون بالقرب من باب
الشعرية بزاويته كان رضي الله عنه من أكابر العارفين وكان كثير التشفع بالمجلس وكان رضي الله
عنه أولا خطيبا بجامع الميدان وكان أحد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا
يقول هاتوا النار جاء الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم
يأكل ولا يشرب ثم ثقل الحال عليه فخرج بالكلية وكان رضي الله عنه يعطي الفقير فكان
لا يزال تسع يقرأ حينا وذلك أن كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها درج
الناس فيها حتى أن من المجاذيب من يراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة قبض ومنهم
من يراه مبسوطا وهاكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه لم يزل يقول عندك
زرقة فيها خراج ودجاج وفلاحين لكونه جذب وغلبها وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب
من يجذب إلى أن يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه ورأيت ابن البجائي رضي الله عنه
لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمجرور مجرور هاكذا لأنه جذب وهو
يقول في النحو ورأيت القاضي ابن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب لم يزل يقول في بيت
الخلاء وغيره ولا حقا ولا استحقاقا وكان عمر وكان طلبا وكان غير ذلك ومن وقائعه رضي الله
عنه أننا حضرنا يوما معه وليمة فنكر للفقهاء في الليل فنزع فيهم وقال كيف تمكنون بكلام الله
ثم حط بيده على قلة ماء كانت بجانبه فصعدت إلى نحو السماء الشقف ثم نزلت فقال لفقيه كذبتني صنعه
القلة فقال له كذبت فوقعت على الأرض فحجبته كما كانت فبعد خمسة عشر سنة زار

البعض

مح

ومكاشفاته

الفقيه فقال إنك تشاهد هذا الزور الذي يشهد أن القلة انكسرت وكلامنا فيه مشهور له

نعله نيف وعشرين

بين أكابر مصر من المباشرين وعامة الناس مات رحمه الله سنة وعشرين وتسعمائة رضي
الله عنه ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله

عنه كان رضي الله عنه من أكابر الأولياء صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت
بركتها وكان حافيا وهيئته هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه مكشوف الرأس حافي
الرجل وكثيرا ما كان [illegible] يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فإذا اتسخت تعمم بالأخرى واجتمعت
به في أول يوم من رمضان سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال لي اسمع مني
هاذه الكلمات واحفظها تجد بركتها إذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدي
لو سقت إليك ذخائر الكونين فملت إليها بقلبك لحظة فأنت مشغول عنا لا بنا فحفظتها
فهاذه بركتها وقال لي أمورا أخرى لم يأذن لي في إفشائها وكان يسمى بشيخ الأولياء صاحب
مصر وقالوا إنه مات في رفقة في مدينة أنهم كانوا يرونه في مصر وفي الجيزة وحج رضي الله
عنه حافيا ماشيا وأخبرني الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري رحمه الله أنه لما وصل
إلى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الإقامة حتى رجع الحاج فلم
ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع في مصر وفي الريف وكان رضي الله عنه له القبول التام عند
الخاص والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على أقدامه ويمشي في [illegible] أشيع
زوروا عليه رجل كان يتشيع له فأجلسوه في تربة مهجورة في القرافة ليلا وراحوا إلى
السلطان وقالوا له إن سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك في القرافة في الليل
وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون إلى عشرة آلاف دينار ثم قال
للسلطان لتجيء الله ومشى ثم أرسلها له فبلغ السلطان أنهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور
وضربه إلى أن مات وكان من شأنه التطور وحلف اثنان أن الشيخ نام عند كل واحد منهما إلى
الصباح في ليلة واحدة في مكانين فأفتى شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطي بعدم

[illegible]

وقوع الصلاة واخبرني الامير يوسف بن ابي اصبغ قال لما اراد السلطان قايتباي يجري العيون =
استاذ الشيخ عبد القادر الدشطوطي المجذوب فاذن له قال الامير يوسف فكنا نطوف الطريق
فكل من يجي امامنا فاذا اراد السلطان ينزل اليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ =
مقعدا بالمطبق زاويته بحلب مدة خمسة شهور فجئنا اليه رضي الله عنه ودخلنا عليه
وانا شاب اعزب فقال لي تزوج والتوكل على الله فخطبت للشيخ محمد بن عنان فانها صبية
هايلة فقلت ما معي شيء من الدنيا فقال بل قل معي انشاء الله فل ثلاثة فل اربعة فل خمسة
وكان له عند شخص بنواحي المنزلة دانك القدر فحبسه الشيخ وكنت انا ناسيه ثم اذ الكهل
فتغشى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلي
والله ما اظن اني تركت الصلاة منذ كذا ولكن لنا اماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان
رضي الله عنه فقال صدق له اماكن يصلي فيها الجامع الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل
من قال السعادة بيد احد غير الله كذب واني كنت جئت ادعو الدنيا يجري بين المثل فجعل لي
جاءني الملهي فجئت اعيب البويرة الثلاثة ثم ابيوا احد الناس حولي يتعجبون من امري ثم صرت
اعيب العشرة ايام والشهر والاكثر انشب فقلت اللهم ان كان هذا اوان رزقي عندك فافتح علي في
من الدنيا فمات امك اولادي والاتباع والبهايم ولم يبق احد من اهل البلد فخرجت سايحا الى ان وقفت هاذا
بجهاز الكتان وقدره العبد فلما له وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقعنا
هذا كله للفقراء والمساكين والمنقطعين البركة وكان بكر وقد جاء والبكري يسبياه فلان وفلان اجعل
لهذا الوظيفة فيجب المكاة وكان رضي الله عنه عالما باحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضي
الله عنه اكثر ما يبيت عند شخص نصراني في باب البحر فيلومه الناس فيقول هاذا مسلم وربي
بركاته اسلم النصراني على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين
البهنسي عن جماعة في مرسى القصر الزبير عن علمهم فقال يا ولدي هاولاء يعبدون غير الكريم
والله ما انه وفو وفتح الكريم فطاع لها ولسادات وما انه اكثر من البكا والتضرع وكان يقول
للنساء

للبنات والله يبني في القبة يجري البنا فان الوقت قد قرب فبات وبقي منها يوم فكملت بعده ودفن
في قبة واو صبران لابد من مجيء احد واو صبران يحمل موقفه وجانبه مجادل حي حتى تمسح احد ابدي
معه مات سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خير بك وجميع الامراء وكان له مشهد وكرامة
مشهورة في مصر والبلد الذي كان يموت فيها رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف
بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى
المدفون بالكوم الخارج باب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشيري ترددت
اليه مع الشيخ ابي العباس الحريثي وقال الرجل احكي لك حكايتي من مبتدا امري الى وقتي هذا كانك رفيقي
من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب
والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما مالهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا =
ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شان المهدي
عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا اسجد سجدة الا وسالت الله تعالى ان يجمعني عليه
فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي السنة واذا بشخص خلفي وجلس على كتفي وقال قد
استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي ما لك انا المهدي فقلت له تذهب معي الى الدار فقال
نعم فذهب معي فقال اخل لي مكانا انفرد فيه فاخليت له مكانا فاقام عندي سبعة ايام بلياليها
ولقنني الذكر وقال اعلمك وردا تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة
خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت اصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا امرد حسن
الصورة فكان يقول لي لا تجلس قط الا ورائي فكنت افعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه
جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي مع
احد ما وقع لي معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي
فمشى الى ان بلغ مائة وسبعة وعشرين سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام

خرجت سايحا من هنا الى ارض الهند والسند والصين ورجعت الى ارض بلاد العجم والروم والغرب
ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما اردت الدخول الى مصر منعوني من ذلك وكان
الخيار اليه فيما بين ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فارسل يقول له اقم في القرافة ما قمت
في قبة مهجورة عشر سنين تخدمني الابدال في صورة عجوز تاتيني كل يوم برغيفين واناء فيه
طعام فما كلمتها قط ولا كلمتني ثم سالته في الدخول فاذنوا لي ان اسكن في بركة القرع فاقمت
سنين عديدة في راحة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي يريد يبني له جامعا هناك فصار
يشاقلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له من ما ملكك وملكي ولي انا ما لي احد يقعدني
من اين اقام غيرهم في الكون فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين
فبينما انا ذات يوم في السر هناك اذ طلع الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا انزل
فخرجت النفس مني ومنه فدعا علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو
في الصومعة هنا وانا زمن في هذا الموضع وانا اوصيك يا عبد الوهاب انك لا تصادم احدا فكم
يقعدوا ان صادمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك او بلدك او دارك فاخرج واجرك على الله انتهى
وكان رضي الله عنه اذا جاءه شخص بجوخة او ثوب صوف ياخذ السكين ويشرحها سيورا ثم يجعلها
تخيطها دراج وصلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشياء الجديدة فاذا قطعتها بقي عندي ميل
توفي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره
رضي الله عنه **ومنهم سيدي ابراهيم عصيفير رضي**
الله عنه كان مقامه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى جامع
الغمري وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان اهله من البحر الصغير وظهرت له
كرامات وهو صغير منها انه كان ينام في الغيط وبانيي البلد وهو راكب الذيب
او الضبع ومنها انه كان يمشي على الماء لا يحتاج الى مركب وكان يبول كاللبن
الحليب

الحليب ابيض وكان يغلب عليه الحال فيخاطب الذباب وجهه وكان يتشوش من قول
المؤذن الله اكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبر علينا وما ضبطت
عليه كشفا اخرم فيه وليلة حرقت منارة المدرسة التي هي بسكننا بين السورين اخذ
من انسان نصفي اعطاها للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبها على
الارض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء ايش هذا المجذوب ما عليه فصار تصب
الماء على الارض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجنيب في حايطها
فكانت خشبا ونزل ونسيها فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار على انسان فعقها
وحملها ووضعها صدوده في الشارع لم تصب احدا من الجيران وكان رضي الله عنه يقول جاءكم
ابن عثمان جاءكم ابن عثمان فكان عند الغوري يسخرون به رضي الله عنه وكان رضي الله عنه كثير
الشطح وكان اكثر نومه في الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة
بخلاف المسلمين وكان رضي الله عنه يقول ما عندي يصوم حقيقة الا من لا ياكل اللحم الضاني
ايام الصوم كالنصارى واما المسلمون الذين ياكلون اللحم والدجاج ايام صومهم فصومهم
عندي باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه اوصيك ان لا تفعل الخير في هذا الزمان
فينقلب عليك نائحة بالشر وعيب انت ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال
تروح وتجي سالما فعارضه وراح للشيخ محسن فقال ارى شنقوك وان قعدت فكفنوك
فتنكد فرجع الى الشيخ عصيفير فقال تروح وتجي سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة
وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك بمصر في الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب
بلاد الصعيد ارسل الى عياله يقول ما ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر البلد
انهم قتلوه واتوا به في شحتيفة فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه في الحارة
فدعا عليه فبلاه لا يخرج من بدنه الا البول فتورمت رجلاه وتفتحا وخرج منها

حتى

للصغير وقت الصلاة قبل الجمعة وصار لا يستنجي فكلما اغتسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة
كثوب الأطفال وقال له شخص مرة إن عدلي يا سيدي فقال الله يبليك بالنجع حارة اليهود
بجميع كتفا قال بعمارتهم وقال له شخص ومعه بنته حاملها ادع لبنتي فقال الله يجعلك تدفنها
فماتت بعد يسير وكان يجلس تحت الكتف البيتي ليلا ونهارا وفرشه الدكة بعر زبل الخيل وكان في خزنته
إذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشي أمامهم معهم ويقول زلابية هريسة وأحواله غريبة
وكان يجيني وكنت في بركته وتحت نظره إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته
بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل رضي الله تعالى عنه ومنهم شيخه

الشيخ شهاب الطويل التشيلي رضي الله عنه كان من
أولاد الشيخ خليل التشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه =
ورأيته وهو في أوائل الجذب والحروز معلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون أنه من الجان
ولم أزل أوده ويودني إلى أن مات وأول ما لقيته وأنا شاب أمرد قال لي أهلا بابن الفقي
وكنت لا أعرف ذلك الفقي فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالفقي فبادرته
بقول الشيخ شهاب فقال صدق أنت وارثنا الله يجعل لك على يديك فتوحا وكان
رضي الله عنه يأتيني وأنا في صدر سنة أم عمر بدسائس فيقول لي اقل لي بيضا فقلت
ما فعل له ذلك فيأكل البيض لا الخبز وحده ثانيا وكان رضي الله عنه إذا أراد يتكلم
يتكلم علمي محسنه أدبا وكنت من أصحاب النوبة في مصر سبع سنين ثم عزل وكان يجيء
دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات جميعا وكان بناء إلى خادمه وهو في الصلاة ما الحب
مشى إليه مرة ومشى به وقال لهم أقول لك لا تعد تحل هذه الحلوة المسمومة فلا
يستطيع أحد يخلصه منه وكان يضرب الإنسان على وجهه ولغيبه مرة إنسان قاطع جامع
الغمري يوم جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل فجاء شخص معلما حشيشة عند يطلب
منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تعطل العبد ما منحوا وافتح

ذلك

٣٧٢

ذلك الشخص مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بخط العنبريين سنة نيف وأربعين وتسعمائة
رضي الله عنه **ومنهم سيدي عبد الله البرهامي المجذوب**
رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر وكان سيدي علي الخواص رضي
الله عنه يقول ما رأيت فكرا أعدل من أرباب الأحوال دخل حضرة إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد
الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل
صيفا وشتاء وإذا جاء أحد يقول الطعام أطعموه وكان يتكلم بالعشر بالنبوة أخبرني سيدي وكان له ثلاث شهور يتكلم وثلاثة بسكتة
قال
علي الخواص رضي الله عنه قال ما شكلت نفسي إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه إلا
كالقط تجاه السبع وكان يرسل إلي السلام ويخبر خادمه يوما يجيء في البدوا حدة واحدة =
فيخبرني بها ما نحج فوقه الطلاعة وحصل لي مرة وأنا ضعيف طلبت من على فيه نار فنزعت ثيابي
ومر بي عليه في زقاق سويقة اللبن فيعطي العشا فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البدلة والخبز
بها عبد الوهاب فغطيه بها فاحمي في الخادم إلا بعد أيام وقال ما قال لنا في الوقت العلاني كذا
وكذا فعلنا هذا المجذوب واستغفرنا كونك تعصي رضي الله عنه وكان مقعدا نحو عشرين
سنة مقعدا القعدة وكان يخبر عن سائر أنكار الأرض وعن أقواتهم وأحوالهم رضي الله تعالى عنه
مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية
وقبره ظاهر يزار في زاويته رضي الله تعالى عنه **ومنهم سيدي محمد**
الرويجل العريان رضي الله عنه كان من أرباب الكشف التام
رأيته مرة وقد ربط نحو مائة قصبة فقال لي رويفيعي هل تحسب أحدا إذا ضربته ما تبكا ووصلنا إليه قال
لي ريفيعي أيش تعيني على أيش وكان يتعهد خرابا في جامع الصالح وأخبرني الشيخ شهاب الدين
الرميلي الشافعي رضي الله عنه قال إنما حصل لي العلم والتعبير ببركة دعاء الشيخ محمد
الرويجل مات رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر عثمان من داخل
مصر ما ضربه عسكر رأيته يوم موته وصار يقول اشتد عمل الروح يجيل بقصعة رفيعة وعلى

شيئا كسيدي عمر بن عنان رضي الله عنه وصار يقول ابصر على الرجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه
ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله عنه
كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حبيبه تفضل خلقه الله تعالى اذا ضربا وكان اذا
رآه يقول اللهم اكفنا الشر، وكان مبتلى بالانكار عليه بين جماعة الفقراء وغيرهم ويقطع
وله عدة كرامات لأجل اذى الناس فلا نحكي عنه شيئا وكان كلما مر البري اذا مر زاد عليه
يحصل عنده قبض عظيم ولم يزل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي علي الخواص
رضي الله عنه الحمد لله على ذلك دفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من زاوية الفقير خارج باب
الشعرية رضي الله عنه ومنهم سيدي فرج المجذوب
رضي الله عنه كان له الكرامات الظاهرة ووقع له كرامات وكان يطلب الفلوس
من الناس فاذا اجتمعت اعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جدار حائط ويذهب
ويخليها فيأخذها الناس اخبرني سيدي جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله
عنه قال خرجت الى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفا فاعطيته
فقال هات آخر فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت بقي نصف
للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني
يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك اقرضني اربعين دينارا وما بيني وبينه الا الله
ولكن ما قدرت الا على التسعة والثلاثين فقبضها لي وهي كثيرة وانفتح اخي عمره
في المارستان مقرمات ودفن عند الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله
عنه ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي
الله عنه كان رضي الله عنه كل فلوس يحصلها يعطيها للصبيان ويقول الصبيان لي وزمرة
لي ولم يزل يقول يا ابراهيم رح للنوبة فقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه كان من اصحاب النوبة
وكان سيدي علي الخواص اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتنقضي وكان كل قميص لبسه
يخيطه

يخيطه ويخرجه على قفاه فان ضيقه جدا حتى يخنق حصل للناس فتنة عظيمة وان وسعه حصل
للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان يشفع له الشيخ ابراهيم النوبة رضي الله عنه ورحمه
ومنهم الشيخ احمد المجذوب رضي الله عنه امير
المشهور بجب رمانه وكان رضي الله عنه لا يلبس الا الحصير على بدنه وكان فيه
طول ذراع ونصف وكان رضي الله عنه يقف على الدكان ويصيح يا مالي مال السلطان عند
صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى ان يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب
وكانت له كرامات كثيرة مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب
اللوق رضي الله عنه ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضي
الله عنه كان رضي الله عنه اذا دخل بلدا يسلم على اهلها كبارا وصغارا باسمائهم حتى كأنه
تربى بينهم وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب
اللوق بين القصرين وجامع طيلون والحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضي
الله عنه اذا صحي يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا في الزاوية من اعلا بيده
وسلم علي باسمي واسم امي وابي ثم قال الخ يجيبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح
بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه مات رضي
الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ومنهم الشيخ عيسى
البرلسي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من اصحاب الكشف التام وكان
يقري عنده عدة وديكا يحجل والنار موقودة عنده في اغلب اوقاته صيفا وشتاء وكان
سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا شكي نزول بلاء على اهل مصر يقول اذهبوا الى الشيخ عيسى
ما تكون النار التي عنده هل هي موقودة او مطفية فحصل مصر رخا ونعمة وكان الناس في غاية
الراحة فلما فقد الشيخ عيسى رضي الله عنه عندك النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فاصبح
الناس في شدة عظيمة في سكة لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق وكشف عنده من الحال

انسان ومزح معه وكان رجله اكلة من اصحاب النوبة لم تزل كذلك الى ان مات فقال له ذلك الانسان
الذي جعل هذا الرجل الاكلة قادر على ان يجعلها في الاخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذي زنى بامرأة
جاره فخجل ذلك الانسان فقلت ما لك فقال هذا وقع لي وانا شاب في نواحي دمياط منذ خمسين
سنة فقلت الذي يطلع على هذا انمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة احد الا الله عز وجل
وكان رضي الله عنه يخبرني ويرسل يخبرني بالوقايع التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة وكان
رضي الله عنه اذا اصغى الى بعض جواره يرسل ابوه عليه الغراب يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب
فارسل له كذا ولكذا فحصل لهم الخير ووقع مني مرة سوء ادب فارسل اعلمني به وهو في الرملية
وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا الى اسلامبول فكتبت له كتابا الى اصحاب النوبة بالعجم والروم
بالوصية به فصار في صحبته وجعله في راسه وخرج فارسل لي في الحال يقول الناس في عينك كالعفش
ما بقي احد في البلد له شرف الا انت تكاتب اصحاب النوبة بغير اذن من اصحاب البلد فاستغفرت
في نفسي فارسل يقول لي اذا سالك احد في شيء يتعلق بالولاة فعرضنا ورفقتك اصحاب
النوبة اعطاهم الحقوق من الاداب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد فلا حرج فانهم لا يحبون من
يقل ادبه معهم مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه في تربة
البارزي في سنة نيف واربعين وتسعمائة ومنهم الشيخ ابو الخير
الكليباتي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات
العظيمة مع اهل مصر وكانت الكلاب التي تمشي معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس وبامره
صاحب الحاجة ان يشتري للكلب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان اغلب
اوقاته واضعا وجهه على الخلا في ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر
عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون بالكلام ولا يشهدون زورا فرمي من القاضي بالزور
وجرسوه على ثور يكرشه على راسه ولم يزل ممقوتا الى ان مات وكان رجلا قصيرا بيده
عصاة فيها حلق وشخاشيخ وكان يعرج ودعي لي مرة بانه الله يحيينه على البلوطي
وحصل

وحصل لي به كرب بعض ذلك مات رضي الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم
في المكان الذي كان يجلس فيه اولا والله اعلم ومنهم شيخي عمر
النجار المغربي رضي الله عنه دخل مصر في ايام السلطان الغوري وكان
له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضي الله عنه يخبر بالوقايع الاتية في مستقبل الزمان
للولاة فيقع كما اخبر به لا يخطئ وسكن في جامع الملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود
فتكلم عليه اهل القرافة فرجع الى قبة المارستان تجاه بين القصرين فلم يزل بها الى ان مات رحمه الله
وكان وجهه كأنه قنديل يتوقد وكان رجلا وهو رجل طوال الهيئة على راسه عمامة انما يطرح
بطرفها على عنقه وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه
مات رضي الله عنه في سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب
من قبر القاضي بكار وصلى عليه الملا من الناس وحصل لي منه دعوات مباركات وجدت اثرها رضي
الله عنه ومنهم شيخي سعود المجذوب رضي الله
عنه بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضي الله عنه من اهل الكشف
التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لي السلام
مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما ازور القرافة اطلع له وله وقائع مشهورة في اهل
حارته مات رضي الله عنه سنة احد واربعين وتسعمائة ودفن في زاويته وله قبة خضراء
بناها له الباشا سليمان ومنهم شيخي سويدان
رضي الله عنه المدفون بالخانكاه امام مدرسة ابن النسيج رصيف سويلاف
سنين عديدة ملازمته ملازمة طويلة وكان معشوق الارض له شعر طويل ملبد وكان
له كل سنة جوخة حمراء يبدلها على جسمه من مراة السلطان يلبسونها له ويأخذ النعل
العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان مع ذلك لم يزل عليه نحو الخمسين جبة من الجوخ ليلا ونهارا
يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الخلص وكان كلامه كله اشارات

مات رضي الله عنه سنة تسعة عشر وتسعمائة **ومنهم سيدي برهان**
الخياط رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ اخي افضل
الدين وشيخ الشيخ رمضان الصايغ الخدباله (?) الزاوية وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المحنك
كعمامة النصارى فيقول الناس له حاشاك نصراني وكان يحب المقربات (?) النعنعة وكان يقول
لمن يحكي له هات مرقه (?) ولا تتبع فما اشك من ثيابي وكان دكانه منتنا قذرا لان كل كلب وجده
ميتا او قطا او نحو ما ياتي به فيضعه داخل الدكان فكان احد لا يستطيع يجلس عنده وكان
سيدي الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الحالات فيضعون له الحجر
على عادته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم للصوفية والعمايل لخيشي (?) نحن نتعب وهاولاء
ياخذون الهدايا منهم واخبرني سيدي الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه احد جماعة سيدي
ابو السعود الجارحي رضي الله عنه قال مدعته (?) للشيخ جمال الدين الصابي مفتي الجامع الازهر
وجماعة قالوا امض بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم على المنارة فقالوا له صلي الجمعة فقال ما لي
عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى الجامع المارداني فوجد في الكرسي (?)
مسقاة كلاب تتضحك منها ووقع في مخنخنة (?) حتى فارقوه وصاروا يوبخون في الشيخ عبد
الواحد الذي جاء بهم الى هاذا الرجل وصار الشيخ برهان يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هاولاء
الحمارة الذي اتيت بهم لا يعود لك بالعادة ابدا والله يا ولدي مسقاة الكلاب انما هي
ما تخلهم (?) ومشي بهم ومخنخنة الحبي (?) انما هي صورة اعتقادهم النجس واخبرني سيدي افضل الدين
رحمه الله تعالى قال بينا نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي واذا هو بشخص ناجي واذا بشخص (?)
مغربي راكب بغلة فمسكه الشيخ رضي الله عنه وقال هاذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي
فقال للوالي يا سيدي اضربه مقارع وكسارات وان مات انا اذن ذنبه فلما حضر الوالي من عقابه
نكر الوجه الناجي وقال للوالي انا غلطت هاذا ما هو الذي اخذ حوايجي فضرب الوالي الشيخ بعصا
فجرى دمه على بابه وقال اللهم والله يا زبور (?) ما اجازي هاذه العتبة حتى اعزلك فما جاء القاصد
بعزل له

بعزله من السلطان في الحال وكان رضي الله عنه اذا قدموا له لحم ضاني واشتهى لحم حمام
فينقلب لحم حمام في الحال وله وقايع مشهورة مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر
سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصوارم بالحسينية رضي الله عنه
ومنهم الشيخ علي الشنوزي (?) رضي الله عنه بالبحيرة
احد اصحاب الشيخ شعبان البلقطري بدمنهور البحيرة كان رضي الله عنه ضعيف (?) الحيطة (?)
والغالب عليه الاستغراق وكان اكثر اوقاته ماشيا في مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب
حسنة كلبس القاضي وكانت له المواهب النفيسة في التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال
لي انا كيلاني زمانه وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم مات رضي الله عنه ودفن بالقرافة عند
الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه واخبرتني
زوجته قالت بينما نحن فوق البلد اذ بشخص نازل من الهوى فاشار اليه الشيخ رضي الله عنه بيده
فلصق بالدور ساعة فقال عنوه (?) فقال ارجع وتعال من الباب فقال السلام عليكم ثم قال هاذا الدشطوطي
رضي الله عنه **ومنهم سيدي احمد الزواوي رضي**
الله عنه احد الشيوخ المقربين الى الله تعالى كان رضي الله عنه على قدم عظيم وكان
ورده في اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة واربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ولما صار الغوري الى قتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لارد ابن عثمان عن دخول مصر =
معارضة الاوليا فلحقته البطن فاشفى على الموت فحملوه الى بلده فمات في الطريق وكانت له
له كرامات كثيرة واجتمعت به مرات عديدة ودعا لي بدعوات وارشدني الى ورد الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
ومنهم سيدي احمد البهلول رضي الله عنه
كانت تربيته في الكعبة (?) على الشيخ شعبان وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه كما سياتي
عليه يقرأ عليه الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذي اشار علي بالزواج في اول امري فقال

زوجتك زينب بنت الشيخ خليل الغصيني فقضت عنك المهر ثلاثين دينارا واعطيتك البيت
واخذ منك اخوتها الثلاثة بمعارفته مجانا في والد الصبية وغضبت بنفسه ووجدت اسمها زينب
ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مفقودا على اسمها كما قال رضي الله عنه وكان رضي الله
الله عنه يقول لا تدفنوني الا خارج باب القرافة في الشارع ولا تجعلوا لي شاهدا او عمودا
البهائم والنعال تمشي علي واحذروا ان تجعلوا على قبري تابوتا او شيئا يبقى كل من مشى
علي يدوس تابوتي فيمنعوني ان استريح فيه فقالوا له قد عملنا لك قبرا في جامع بطيخة فقال
لي قدر تحملونه ما فعلوا فعجزوا ان يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية
القرافة خف عليهم رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رحمه
الله عنه **ومنهم الشيخ امين الدين امام جامع**
الغمري رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم وانتهت اليه
الرياسة في علم السند بالكتب الستة وغيرها وكان رضي الله عنه يقرا بالسبع
وله صوت في المحراب لم يسمع الناس مثله في عصره ولما دخل السلطان ابن عثمان
مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع راي اهل مصر كلهم على الشيخ
امين الدين رضي الله عنه فصار يقوم به الى ان سافر الى الروم وكان رضي الله عنه ينزل
من بيته فيتوضأ فيصلي ما شاء الله تعالى ان يصلي ثم يصعد الكرسي فيقرأ في المصحف
نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا اذن الصبح قام فصلى فيقرأ قراءة تكاد تأخذ القلوب
... يوما في الشيخ ... فقلبه مطيع واسلم على يد
الشيخ رضي الله عنه وهو يقرا على الكرسي وصار يبكي وحسن اسلامه ورايته يصلي خلفه
الى ان مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحي جامع الازهر في صلاة الصبح
لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكي غالب الناس خلفه وكان سيدي ابو
العباس الغمري رضي الله عنه يقول الجامع جنة والشيخ امين الدين روحها ... ذلك
ان الناس

ان الناس كانوا يخرجون من الجامع في مثل خروج الحاج فلا يبقى في الجامع الا هو فكان الجامع
لم يخرج منه احد وكان رضي الله عنه اذا اسافر صار الجامع كانه ما فيه احد ووقع
لي معه انني كنت اقابل معه في شرح البخاري في جزء الحديث ... البيت فقلت له
ما هو البيت فقال هاذا الوقت فتكون له في خروج البيت من المحراب فوقف على ...
دون المحراب وفوق نهر العنز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فقبلت رجله
فقال اكتم علي حتى اموت ورايته بعد موته في منامي فقلت له حدثنا مسلسل بالشيء بالنبي
بالعربي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دس النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله
تعالى بوجع الجنب وفي رواية ابتلاه الله في جنبه بالفالج ومكث رضي الله عنه سبعة
وخمسين سنة اماما لم يطرق واحد عليه وهو على غير وضوء ولما كان مريضا
فيحبو الى ميضأة الجامع ... بيده فيها فيصلح والناس يحاذونه ويصلي بهم المغرب ويتلوه
نفعنا ... ويبقى معه العزم الى ان مات وكان يلبس الثياب الثمينة والجبب السود ويعمم
بالعمائم الصغار وكان رضي الله عنه يتعهد الارامل والمساكين والعميان ويقضي
لهم حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا ياخذ لنفسه شيئا وكان
يعطي ذلك سرا وما علم الناس بذلك الا بعد موته مات رضي الله عنه في سنة نيف
وعشرين وتسعمائة ودفن في تربته خارج باب النصر بالقرب من سيدي ابراهيم الجعبري
رضي الله عنه **ومنهم سيدي ابو الحسن الغمري**
بن سيدي ابي العباس رضي الله عنهما كان رضي الله عنه من العلماء
والصلاح على جانب عظيم وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول هو على
ما هو عليه من الكرم والحياء ابو الحسن وعبد الحليم ابن مصلح وكان من اخلاقه رضي
الله عنه انه يخدم في البيت مع الخادم ويغسل الاواني ويوقد تحت الدست ويعوص
العجين ويكنس البيت وكان رضي الله عنه في الدار احدا الا وقت الصلاة والذكر والتلاوة

الغيران اوقفنا لا بد له من المصالح وكان يستحيي ان يركب في مصر حمارا او غيره وكنت اذا ركبته الى
بولاق او مصر يركب البغلة ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا استطيع ان اركب
فوق الناس ابدا وكان رضي الله عنه اذا دعي الى وليمة وهو يمشي يجري ويمسح العرق
حياء من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى منية غمر او الى المحلة في المراكب ولا يمشي حياء من
الناس ويقول لا اخرج لبول فكوا احد ينكر الي ولو على بعد وكان لا ينام مع احد في [illegible]
ولا يجمعه احد لا في ليل ولا في نهار ويقول اخاف ان يخرج مني ريح وانا نائم صحبته نحو
ثلاثين سنة الى ان مات ما رايته تغير علي يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الي فاكاد
ان اذوب من الخجل من مشيه الي ويقول انا اشتاق اليك مات رضي الله عنه في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة
ودفن عند الدكة بالجامع بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه ومنهم سيدي
عبيد البلقيني رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وكان رضي
الله عنه من ارباب الكشف اذا اخبر عن شيء يأتي كفلق الصبح وكان السلطان قايتباي ينزل لزيارته
في بلقينة فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغوري وكان رضي الله
عنه اذا سمع كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه او غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع احد
ان يقعده حتى يقعد بنفسه وكان تارك المقام يلبس النعيم ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر
فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل حصل له جذب في اول عمره فمكث نحو الخمسة
عشر سنة يلبس [illegible] الناس والبحر [illegible] لتدبير بدنه حتى صار الدود يتناثر من
تحت ثم يلبسونه من محل الى [illegible] ولم يزل اثره ظاهرا [illegible] رضي الله تعالى عنه وعمر زمانا ومات سنة
تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التي انشأها بالقرب من جامع الازهر المشهور بالحلاوية
رضي الله عنه ومنهم سيدي الشيخ يوسف الحريثي
رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم في اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة
القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده واخبرني رضي الله عنه قال [illegible] ابن

ابي العباس

ابي العباس مكثت امي لي عشرين ليلة حقة مدة عشر سنين ما اظن انها تفوت ليلة
واحدة واخبرني رضي الله عنه ليلة توفي [illegible] من الدنيا ما عرفت اتوضأ [illegible]
فقال سالت عدة من العلماء الحفاظ كيفية تخليل اللحية في الوضوء فما منهم احد عرف كيف كان
صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان رضي الله عنه يقول انا احب مصر لثلاثة عبد الله
الاجهوري والشيخ يوسف [illegible] وعبد الوهاب وكان رضي الله عنه يكره لولد
ابي العباس رضي الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول يا ولدي ايش لنا بهذا [illegible]
وكان على قدم التعبد ابدا مات رضي الله عنه سنة اربع وعشرين وتسعمائة
ودفن بجامع [illegible] رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرزاق
[illegible] رضي الله عنه احد اصحاب سيدي علي [illegible] الكبير رضي الله عنه
كان رضي الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدي
علي رضي الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة واقبل الناس اليه [illegible] وكان
له النفع الزائد في احوال القوم [illegible] رضي الله عنه لنائب مصر شفاعة [illegible] عليه
[illegible] القلعة [illegible] ان مات [illegible] فمات يوم الثالث [illegible]
الشيخ رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة [illegible] وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة
بالجيزة وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ خليل رضي الله
عنه احد اصحاب سيدي الشيخ ابي الخير [illegible] بلاد الغربية كان رحمه الله من الفقراء الصادقين
وكان سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت
له مرات عديدة فحصل لي منه نفحات [illegible] بركتها وكان على هدي الفقراء الاول
من كثرة الصوم وقيام الليل وتلاوته للقرآن والاعراض عن الدنيا واهلها مات رضي الله عنه سنة
وتلاوة القرآن صح
اربعين وتسعمائة ودفن [illegible] وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم
الشيخ [illegible] البكري رضي الله عنه احد اصحاب سيدي

الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ ابي العباس الغمري رضي الله عنه ذا سمت حسن
قليل الكلام لا يكاد يتكلم بالكلية الا بقدر الحاجة صحبته نحو عشر سنين وحصل لي منه نفحة وجدت
بركتها لما نابح رضي الله عنه وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات رضي الله عنه سنة ثمانية عشر وتسعمائة رضي الله عنه ومنهم سيدي
الشيخ ناصر الدين ابن الغمري رضي الله عنه احد اصحاب جماعة سيدي
عمر وتمشي بمدينة تونس ابن العجم كان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل اليد
والتصدق بالفضل وعمل العيش الجار لزاويته خارج مصر والحسينية فاقام هو وزوجته في حص
يغرسون فيه نحو سنين وقال لي لم اكل منه ولا واحدة ثمانين زرعته على اسم الفقراء والمساكين
وابن السبيل والسائلين وقت عنده ليالي فكنت اراه لا ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم فيتوضأ ويصلي
ثم يتلو القرآن حتى يبلغ الختمة كما كان قبل الفجر وليس من كلها ثم احلى من ثم غيطه
وقسم [illegible] ثلاثة اثلاث ثلث يبني على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين
بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك في صحائف الشيخ محمد ابن العربي محيي الدين
رضي الله عنه وكان امره كله جد مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن
بزاويته رضي الله عنه ومنهم الشيخ ابراهيم اخوه رضي الله عنه
اخو [illegible] الذي كانت له المجاهدات [illegible] اجتمعت به انا وسيدي ابو العباس الحريثي رضي الله
عنه مرارا كثيرة ورايناه على قدم عظيم الا انه امي اغلق اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود واعطي
القبول التام في دولة ابن عثمان واقبل عليه العسكر اقبالا زائدا واراد ان يبنيه لذلك جمع نفسه
وعمل له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها [illegible] الخلاوي [illegible] قبورا بعدد اصحابها
على طريقة مشايخ العجم وكان رضي الله عنه يقول [illegible] لكي يقول انه من مشايخ الخرقة
[illegible] الا المجاهدات [illegible] مات رحمه الله سنة اربعين وتسعمائة رضي الله عنه
ومنهم الشيخ [illegible] رضي الله عنه كان رضي الله عنه قد لبس
الخرقة

٢٧٨

الخرقة وكان يطوي الايام والليالي واخبرني انه مكث اربعين سنة ياكل كل يوم زبيبة
واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يحبك الشنابر
وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا واخبرني بامور لم يبلغها الى ذلك الوقت ويطلعني
على امور في الباطن كنت طالبها وحصل بينه مودة واجتمع عليه اخر عمره طائفة الشوذان
من الفقراء اعتقدوه اعتقادا زائدا مات رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعمائة ودفن
بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل ولم يرى العمر نحو المائة سنة رضي الله عنه ومنهم
الشيخ ناصر الدين ابو العباس الزفتاوي رضي الله عنه اقام بالنحارية
وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا صحيح الخرقة وكان بينه
وبين سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه ود واخاء وكان رضي الله عنه
يقرأ في نحو ثلاث ايام [illegible] واكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة
القرآن صحبته نحو خمس سنين ثم حصل لي منه نفحات ودعى لي بدعوات منها قوله اللهم
اجعله في هذا الزمان [illegible] مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة
رضي الله عنه ومنهم الشيخ شمس الدين الصعيدي رضي الله
عنه كان رضي الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وكان يطوي الايام
واكثر وامتحنه السلطان الغوري وحبسه في بيت اربعين يوما مغلوقا عليه الباب ثم فتحه
[illegible] فاذا هو يصلي صحبته نحو ثلاث سنين حتى عمي ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعي
رضي الله عنه في تربة شمس الدين [illegible] رضي الله عنه ومنهم الشيخ
ابو القاسم المغربي ابن القاسم [illegible] رضي الله عنه قدم مصر
سنة سبعة عشر وتسعمائة حاجا فصحبته الى ان سافر ثم رجع من الحج فصحبته الى ان
سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس ارسل لي كذا كذا كتابا مشتملة على اداب وارشادات
وكان رضي الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا [illegible]

مصر بنحو خمسمائة من بلح بعم وكان دائم الجهاد طول عمره الى ان مات رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي علي البلبلي رضي الله عنه وبليل قبيلة

من عرب المغرب كان رضي الله عنه ذا سمت حسن لم يزل يتردد بين الحجاز والقدس الى ان مات في

القاهرة وكان يقيم اذا جاء مصر في الجامع الازهر وهو الذي قال لي جميع ما يقدم اليك من

الماكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لا تذمها فميزان القسمة في يدك من حيث

الورع لا انت فكها تهلك وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه حبا شديدا

وكذلك الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنهما وغيرهما وكان رضي الله عنه على قدم

راسخ في الزهد والورع دخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه في الامر فقعد

ادنى وعلى البلس من قد الشيخ محمد مكانه وقام سيدي علي نشيطا في الحال كان لم يكن به

مرض ومكث سيدي محمد بن عنان مريضا نحو اربعين يوما رحمه الله تعالى ومنهم

الشيخ ابراهيم ابو لحاف المجذوب رضي الله عنه كان رضي الله عنه من اوسع

الناس خلقا لا يكاد احد يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان اولا مقيما في برج من ابراج

قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة ارسل يقول للغوري تحول واعط مفاتح القلعة

لاصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هاذا المجذوب ينزل الى مصر فزالت دولة الجراكسة ولم يزل في مصر الى ان

مات ودفن في زاوية الشيخ بالقرب من جامع العتيق في الحوش الذي هناك وكان يقيم عندي الشهر والاكثر

فكنت اراه لا ينام شيئا في الليل الا قليلا بالجيء وكان رضي الله عنه يقول طول ليله الله الله الله

لا يفتر وكان حافيا مكشوف الراس ملتحفا بملاءة حمراء وبيده عصاة عليها لم تزل في حضنه يقول

احتاج الزمان الى هاذا وكما حدث للخصوص في زمن السلطان احمد بسبب شخص من اكابر الدولة قيل — للخصوص

انه مطاعنا بي قم فوق عند رأسه وقال ما تخف لا باس عليك غدا تنقضي الحاجة اذان الظهر فلما كان الغد

خرج السلطان احمد هاربا من القلعة اذان الظهر كما قال وكنت لم ازل اسمعه يقول سبحان من خلق الخلق — لعله اختيارا

احتيالا على خير مقصي رحمة الله تعالى عليه ومنهم سيدي الشيخ

محمد

٢٧٦

محمد بن زرعة رضي الله عنه كان رضي الله عنه بمصر بقنطرة قديدار وكان

رضي الله عنه يتكلم ثلاثة ايام ويسكت ثلاثة ايام وزرته مرات ودعا لي بدعوات منها الله

يجعلك من حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدي عبد القادر الدشطوطي

رضي الله عنه يسمي سعادة محمد بن زرعة اذا جالت روحه في الارض مات رحمه الله سنة اربع عشرة

وتسعمائة ودفن بالشباك الذي كان يقعد فيه ببيته رضي الله تعالى عنه ومنهم

سيدي وحيدر رضي الله عنه من مجاذيب البحارية كان رضي الله عنه

من اعيان المجاذيب ارباب الاحوال وكان ياتي مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله

كرامات وخوارق اجتمعت به يوما في خط بين القصرين فقال لي وبيني لم لبابي مقدمة له

مدعي لي وقال لي الله يصبرك على ما يفعل بك من البلاء واخبرني الشيخ محمد الصنيخي رحمه

الله تعالى قال كان الشيخ وحيدر رضي الله عنه يقيم عند باب المحلة في خان بنات الخطا وكان

كل من خرج يقول له قف حتى اشفع فيك عند الله فمن لم يخرج له يشفع فيه وكان يجرد

بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه يخرج حتى يجاب في شفاعته وقال يوما لبنات الخطا هم

ما في الخان راجل يصبر عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقي ما عوقب كلهن

وكان اذا راى شيخ بلد او غيره ينزله عن الحمارة ويقول امسك لي راسها حتى افعل فيها

فان ابى شيخ البلد تسمرت في الارض ولا يستطيع يمشي خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس

ينظرون عليه وكان له احوال غريبة وقد اخبرني عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال

هاؤلاء يخيلون للناس هاذه الافعال وليس لها حقيقة مات رحمه الله بالبحارية سنة سبعة

عشرة وتسعمائة ومنهم سيدي الشيخ [illegible] المجذوب

رضي الله عنه كان رضي الله عنه ساكنا بالجامع المحاذي بالمارستان بين المنصورية

وكان له كشف ومناقلات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضي الله

عنه ياكل في نهار رمضان ويقول انا معتوق عتقني ربي وكان كل من انكر عليه يعطبه

وأرسل له مرة مع إنسان رغيفا وقال له قل له يأكل هذا أو يكون فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم
يأكله وأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف إن شاء الله أصابك مرة أخرى
فلم يقدر له ذلك وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيشة فوجدوها يوما حلاوة
وكان فما أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار وكان
أصله من الأغنياء بعض الأمراء ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص رضي الله
عنه يرسل له الحاجات الثقال فيقوم بها وكان من أصحاب النوبة سيدي علي الخواص
جاءه الشيخ ورد عنه الطعنة وقال لم يجيء أجلك مع غير الشيخ فكان لا ينساها
له ثم إنهم قطعوه مرة أخرى فما أبقوه وذلك أن الشعاعين كنت على سيدي علي رضي الله
عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر جملة فكانوا لم يزالوا يعارضونه
ويعارضهم فقطعوه فخرج مشيعه ولم يزل به إلى أن مات بعد ثلاثين يوما رضي الله عنه

ومنهم سيدي علي الدويب المجذوب رضي الله عنه

كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بيع الترمس تجاه جامع الملك حسان وكان
رضي الله عنه لا يتكلم إلا نادرا وكان مكشوف الرأس صيفا وشتاء في بردة كلما
تتقطع يبدلونها له بأخرى أقام على ذلك نحو عشرين سنة وكان كثيرا ما يرى نقيم
مات رضي الله عنه سنة خمس عشرة وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب الفتوح
اليشبكي ومنه كان يزار رضي الله عنه

ومنهم شيخي وأستاذي سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم
على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل
كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات فكان إذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال وكنت
أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان يحوجهم إلى كلام بل يخبر الشخص بواقعته

التي أتى

التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم فيقول له لو مثلا اشتركه أو قارضه أو صاحبه وسافر معه فيتحير الشخص
ويقول من أعلمك بهذا الأمر وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام
والفالج والأمراض المزمنة فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه وسمعت سيدي محمد
بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ علي البرلسي أعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها
يقول مرة
وسمعته مرة يقول كم غيري لا يقدر أحد من أرباب الأحوال يدخل مصر إلا بإذن من الشيخ علي
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يحمي أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ويعرف
من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل منهم ساعة عزله ولم أر هذا القدم لغيره من مشايخ
مصر إلى وقتي هذا وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فكان يقول فلان زاد فتوحه
اليوم كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا وكذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره
وفلان يدوم فتوحه بنحو الأربعين سنة أو شهر أو جمعة فيكون الأمر كما قال ومن فتح عليه بغير فتح عليه
بفتوح عظيم فتكبر لبثه وقال هذا فتوح يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب
الأحوال فازدراه ونفخه بكلمات فراح ذلك الفقير للشخص الذي ذلك الفقير وداوله تعلقه
فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي قلة الأدب لا يثبت معها فتوح ولم يزل مسلوبا
إلى أن مات وكان رضي الله عنه يعظم أرباب الحرف التي نفعهم في الدنيا كالسقاء والحمال
والطباخ والخبازين ومقدم الوالي ومقدم أمير الحاج والعداوين والقواصين وغيرهم ويمدهم
بالبضائع ويمد عيالهم ويكرمهم وكان رضي الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة
ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هؤلاء ذبوا عنا في هذه الدار وسيعلمنا الله
تعالى الأدب معهم إذا وصلنا إلى دار الآخرة وكان إذا علم من أحد من أركان الدولة
وعزمه أنه قاصد السلام عليه يذهب هو إليه فقال له يا سيدي فيقول كل خطوة يمشيها
الناظر إلى الفقير تنقص من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت إليهم فقال أنا
أذهب وأسأل الله تعالى أن لا ينقص درجتهم فإن أجري على الله تعالى لا عليهم

وكان رضي الله عنه اول امره يبيع الصابون والجبن والقهوة وما وجد ثم فتح
دكان زيات سنين عديدة ثم صار يعمل الخوص الى ان مات وكان لا ياكل شيئا
من طعام الظلمة واعوانهم ولا يقبل منهم شيئا من برهم ومصالح نفسه او عياله انما يفعله
عناية للفقراء الا ارامل والعميان والمنقطعين والعاجزين عن الكسب ويرد تكسبهم الديون
فيعطيهم من ذلك ما ينفعهم ورمدت عيناه مرة رمدا شديدا وهو يعمل الخوص فاتاه شخص
من اصحابه بدراهم فقال يا سيدي انفقها واسترح حتى تطيب عينك فردها وقال والله
انا في هذه الحالة لا تطيب نفسي بكسب نفسي فكيف بكسب غيري وكان
رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب اعمالهم وهيئتهم ومن علامته
مرة ان شخصا من الفقراء والنور يلمع من وجهه فنظر اليه الشيخ وقال اللهم اكفنا الشر
ان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه فيضاء جسده كما جاء الناس واذا اراد به
سوءا اظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضي الله عنه يكنس
المساجد وينظف الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا
لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان رضي الله عنه يكنس المقياس كل سنة ياتي معلم رواية بالواو
يوم نزول النقطة ويبعث على اصحابه نفقة عظيمة فيقبض عنه الدراهم ويعطيها
كاملين الى من المستحقين ويدفع عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفر ثم يفرق السكر
والخشكنان على اهل المقياس وجيرانهم ثم ينزل ويكشف راسه ويتوضى من المقياس
ويصير يبكي ويتضرع وينتحب كالقصبة في الريح ثم يطلع فيصلي ركعتين ويامر كل واحد من
اصحابه ان ينزل فيها يكنس السلم فيفعلون حتى يخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يكل
احدا يساعده فيه وكان يقال ان خدمته النيل كانت عليه وامر طلوع النيل ونزوله
وري البلاد وغيار الزرع كان الى كما وتوجهه فيه الى الله تعالى وكان اولياء عصره
تعرف له ذلك ولما دخل محمد عثمان مصر ارسل فقيرا يفتكر معه من اصحاب النوبة فذهب
ورجع

ورجع وقال معه سبعة فقال الله يغفر يرجع لبلاده سالما وكان سيدي محمد عنان
رضي الله عنه اذا جاءه اهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه او تسكيره
الوالي على حرام او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه ويقول نحن قاعد
معنا غريب في هذه البلدة فيقضي الحاجة وجاءته امرأة مرة وانا قاعد فقالت يا
سيدي ان لي ولدي يشنقه على منكرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي الخواص
رضي الله عنه فذهبت امه اليه فقال روحي معه وان شاء الله تعالى يلحقه العافية من
السلطان قبل الشنق فهو كالذي فنكرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت بالطلق
ورأى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ علي
فقال الله لا يبتليه لخير ولكن نوابر البركة فجاء […] بلاء الموت محتسب مصر ما غدا الشيخ […]
الدكان وضحك معاريره وغرزه في كتفه وانحنى وطاء به مصر […] فلما صلى الشيخ محمد بن عنان
رضي الله عنه الظهر رأى البلاء ارتفع فقال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علي فراحوا فرأوه
على ذلك فردوا واعلموا الشيخ محمد الخبر فقال الحمد لله الذي جعل هذه الامة من يتحمل عنها البلايا
والمحن شخص حتى ساعده الله عز وجل وكان اذا وقع نوء ايام زهر العوام لا ينام عز وجل
تلك الليلة وهو يتضرع ويسال الله تعالى في رفعه وكان رضي الله عنه يتلا فتاوي الكلام
دايما في حارته وغيرها وكان لا يراه احد قط يصلي الظهر ولا غيرها في جماعة […]
وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فيطلع موله في الجامع الابيض برملة لد في صلاة الظهر
واخبر الخادم انه دايما يصلي الظهر عندهم وكانت مدة غيبته له عشر سنين فكانها كانت ساعة
وله كلام نفيس رقمت غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء
حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين عميرة البرلسي رضي الله عنه وسيدي الشيخ
شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي
وسيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين العنوسي رضي الله

عنه له سبعون سنة اخدم العلم فما اظن انه خفي علي باب من السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب
يعني الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاشية صغيرة على راسه يغسل العمامة والجبة
مرة واحدة في السنة بالملح ويقول نور الظاهر يطفي نار الغفلة وكان اذا اشتهت
نفسه الدسم اخذ عجم الانياب من قاعة القضاء وسلقها فطرح الدهن وكب ماءها ثم طبخ به
الفول او الارز كانما كان لحما ويقول ان الانياب لا تصيبها العيون ولا احد يلتفت اليها وكان
رضي الله عنه يقول لا يصير عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل او حدس راي فيكون
فهو في المقام وأما غير هذا فهو ناقل علم غيره فيكون له اجر من حمل العلم حتى اداه لا اجر
العالم والله لا يضيع اجر المحسنين ثم قال من اراد ان يعرف من يتبع في العلم فلينظر الاشك
فيه فليرد كل قول حكيته الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما معه منه فهو علمه والا
لا يبقى معه الا شيء يستحي لا يسمى به عالما وكان يقول لا يسمى الرجل عندنا معدودا
في اهل الكرسي الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها=
خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت ان غالب مشايخ هذا
الزمان على هذا فهل سقطوا عن درجة الرجال فقال نعم ان هذا ولكن ستر الناس بعضهم عن بعضهم
وأما المسلك فهو لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه وكان
رضي الله عنه يقول في معنى كلام الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حين راى رب العزة جل جلاله
في منامه فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون فقال يا احمد بتلاوة كلامي فقال يا رب بفهم او بغير
فهم فقال يا احمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء
الحقيقة فان العلماء ما لهم الا فهم كلام الله تعالى الا بالعقل والفكر وأما العارفون
فكل يفهم الى جهة الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى تفسير فقيل له ما تقول فيمن يقرأ
من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فمن قوله بغير فهم حصل الثاني
والله اعلم وكان رضي الله عنه اذا حقت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من
عمره

فائدة: ما معنى كلام الامام احمد بفهم او بغير فهم

٣٨٢

عمره نفعا من الحسنة من عمر غيره واذا تخلفت عنه العناية صار كل الف من عمره لا تساوي ذرة
من عمر غيره وكان يقول وفي سنة احدى واربعين وتسعمائة جميع ابواب الاولياء
قد زحزحت للغلق وما بقي الا مفتوحا سوى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل
ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهده الله في كل عمل مشروع وبحيث انه في جميع اموره
من اكل ولبس وجماع وخروج ودخول فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة وكان
رضي الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس ان الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان
كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من اخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير باب=
الامير هذا في حق من يأتي الامير بمسائله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير باب الامير
وكان يقول من ادب الزائر ان لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه إما لغفلة حال المزور وإما
ان يكون وقت فراغ قلت ويفارقه اذا الذي تحصيله من الجهة التي تكفيه عن سؤال الناس
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول يقال للزائر ان لا يزور احدا الا ان كان يعرف
من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من السوء والا فترك الزيارة اولى وكان
رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في
الرجل السوء كزيادة الماء في اصول شجر الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان
رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يبغض الحبر السمين ان المراد بالحبر العالم والسمن
يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيئا حلالا يسمنه وكان رضي
الله عنه يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا اولو الالباب
وسئل رضي الله عنه عن المراد بالهيمان الذي وقع في صدر ابي بكر رضي الله عنه فقال
هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمد صلى الله عليه وسلم كما يعلم مع
يجيء له الخير منها كحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك يوم موته

فائدة: جميع ابواب الاولياء قد قربت للغلق الا بابه صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فإنه نبه وعتب ووعظهم ولم يجهر عليهم تأنيسا ونحو الحكمة رضي الله عنه
ولغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه يقول البخل للفقير أقبح منه في حق الغني لأن من كان على
يقين بأن الله هو الرزاق وعلى إليه ما قدره فيه نصيب فإن لم يكن على يقين فليس له أن يدخر
لأن سبب ذلك إنما هو شح في الطبيعة فإن أطلعه الله تعالى على أن هذا الذي رزقهم م
ما في بر لا يصل إليهم إلا على يديه فله الادخار لهذا الذي فإن علم أنه رزقهم أخيرا ولكن
لم يطلعه الله تعالى أن ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له إمساكه فإن أطلعه الله تعالى أن ذلك
لا يصل إليهم إلا على يديه لكن من بعض بهم بالخيار إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه
عن يديه فإنه ما هو إلا خازن ولا أمين الحق بإمساكه وإذا وصل إلى ذلك الوقت المعين فإن الحق
تعالى يرده إليه حتى يوصله إلى صاحبه وكان هذا أولى لأنه بين الزمانين يكون غير تأمل
موصوف بالادخار لأنه في خزانة الحق فإنه خازن الخلق فلينتبه والله أعلم وكان رضي الله
عنه يقول للمبتدئ أهل البداية إلا أن كان فقيرا محتاجا أن لا يتكلف للكرامات فإن من يد آثره بحاله ساء
في حقه لأنه عرضة لكثرة الكرامات وكان رضي الله عنه يقول لا نقوم إلا بعد من الإخوان وغيرهم
إلا إذا علمنا منهم عدم الميل إلى القيام فإن من قام لمن يحب القيام كبر نفسه فيجحف وأساء في حقه
من هذا الابتلاع وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه الأيام حجة الإسلام ولا ينبغي
له الزيادة على ذلك إلا إن كان غالبا عن سنة الناس عليه بحيث غلبه تكليفهم التجار الذين يحضرون
لم يجلسوا إليه إذا جاءه وحج عن المعذبين ونحو ذلك لأن الله تعالى لم يفرض الاستطاعة في الحج فعلى
ومن فضله وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر يدخل فيه العالم والمتسلك إذا لم يعمل بعلمه فعلمه في نفسه ولكن انتفع الناس على طريقه
لله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد إذا زهد في الدنيا طول عمره [illegible] فما في بيت وما تهمامله
لأهل الدنيا وأحبابها وجمع المال من غير حله فيموتا على ذلك فيحشر مع الفجار الخارجين عن هدي العلماء
العاملين وكان رضي الله عنه يقول إنما كان مشايخ القوم يحجبون تلامذتهم من حضورهم دون
مشايخ

مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه
لا جابه الإمام الشافعي رضي الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع
المنافع التي أوجدها الله تعالى في هذه الدار إنما أوجدها بالأصالة لتسبيح بحمده وأما انتفاع
عباده بها فإنما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان
يقول منع قوم التفكر للمبتدئ وهو كلام لا يخفى عندك والحق أنه ينفع المبتدئ لأن
القلب والتفكر أو الروح أو العقل وغيرها من المعاني الباطنة بالقوى معانيهم الباطنة
فإذا العالم التفكر لكان وهما والوهم يرد خيالا والخيال يرد علما والعلم يرد يقينا فلا يزال
العبد المتفكر يرقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فإذا كمل أخذ ما كان يدركه
بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك إلى تفكر ولو أنه أراد
التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه في حال كماله يدرك في النفس العلوم من العلوم
والأسماء والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ينبغي للفقير الدخول بنفسه في مواطن
التهم بل من شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من
وجود الإثم لأن مواطن التهم توجب الشغل على القلب كما توجب الأغذية
الفاسدة الشغل على البدن لا سيما وأهل القلوب قليل ومواطن التهم وإن كنت
بريا فإنها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الأمكنة وهي بريئة
من النور والحر وكان يقول إنما أخبر الحق تعالى بأنه أفنى ما لنا بحشاره بالجنة
بفضله ورحمته علينا فمنذ كل الحدم الخلق مبخ افنى الأعمال ومغفرته وفضله ومسامحته
لأنه أول من ومن حسن الجوار وإن كنا خرجنا منه به وكان رضي الله عنه يقول عداوتنا
لا معال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية
والسعادة في الغني بغيبة لا في الطبيعة وكان رضي الله عنه يقول كمال يحب الحق عبده

في كل ما سأله كذا لكن العبد لم يعطه في كل ما أمله جزاء وفاقا وكان رضي الله عنه يقول
يجب على العقلاء أن يذكروا للطبيب أمراضهم الباطنة وإن كانت قبيحة ليدلهم على طريق شفائهم لعله حياء
منها وإن لم يفعل وترك ذلك حياء فصح فيه أنه مات شهيدا بدائه لأن حياءه في الصحيح من وصف
لكون الاصطلاح عند الصوفية زوال الرياسة وضع للشيخ روزبهان المدعو
بالغزالة بالغرب رحمه الله بن بوهو العجمي رضي الله عنه أنه كان يصف حب الله تعالى
فتطيح الحوامل ما في بطونها من صعقة حب الله تعالى ذلك الحب امرأة من البغايا فجاءت
إلى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال الشيخ لا أحب أن أكذب في الكرسي أو ان واردي تحول
الحب فلانة وصار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها إلى أن تحول الوارد إلى محبة
الحق فقطع عنه شهودها إلى الصوفية فقال البسوني الخرقة فما في وارد رجع عن
محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته إلى أن ماتت وكان رضي الله عنه يقول
كلما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال ولا استشراف فهو الدنيا
منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه أصلا لأن الله تعالى لا يخلف ما جاء من غير
هادية الكريم فيه وكان يقول ليس ما يصيب الأطفال والبهائم كفارة لها لعدم من الأمراض
معصيتها وإنما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته وغير ما تشتهي
أو لا تقتصر في الأكل على الحاجة بل تزيد ثم تستحيل بعد ذلك فتتعب أبدانها لأنها
في شدة الحر والبرد وأما في الأطفال فلأن الحوامل من النساء والمرضعات يأكلون من غير
بشرة وحمى أكثر مما ينبغي أو غير ما ينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانها
أخلاطا غليظة متضادة للطباع فيؤثر ذلك في أبدان الأجنة التي في بطونهن و
أبدان الأطفال أطعامهم اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للأمراض
والأعلال والأوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وتغيير
الصورة

الصورة شيخنا فإن ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا في وقت الحاجة
بقدر ما ينبغي ولا يخلط ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع فقط بحسب مزاجه
ويمتنع من الأغذية في الحركة والسكون وكان رضي الله عنه يقول في حطيب على أن الشيطان لا ينفعه تكاثر الإثم
إذا صحت أحد أن إحدى اعتنى الشيطان يبكي أمام تبعة بتكلفة وكان توبته لأنه لا يمكنه
أن يبكي إلا من وجه واحد وذلك أن له وجهين وجها في العصاة فلا يمكنه التوبة بوجه
من هذا الوجه صحيحة عنه لأن الوجود لا يخلو عن عاص في كل لحظة ووجه يوالي منه
عبوديته لله عز وجل وهو منهي بمعصية الله تعالى عز وجل في إهانة قبضة الشقاء
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
مقاولة الحق تعالى للملائكة يختلف باختلاف العوالم التي يقع بها التقاول فإن
كان وقع في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق
تعالى تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة بالصور المختلفة كما نص به حديث التحول
وإن كان التقاول واقعا في عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قول
كلام الله على هذا الأمر فلو سبح لمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الأرض وسمع الملائكة
ويكون قولهم هو عدم رضاهم وإنكارهم الناشئين من احتجابهم برؤية
نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه
لمن كما له شيخنا قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تخطى لفهم كلام
الله تعالى وصح مراتبه وأنه تعالى هو المتكلم في مرتبة ومعنى ما يريده في أخرى
كالكلام النفسي فإنه مركب من الحروف ومعانيه بهما في عالمي المثال والحس وكان
رضي الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان إنما هو في صورتهم التي خلقهم
الله عليها وإذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على أنهم من

عن ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب عن عيني الرائي فيراهم وقد يأمر الله
تعالى الجن بحضورهم الينا فيتجسدون لنا فنراهم رأي العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون
على صورهم في انفسهم وتارة يكونون على صورة البشر او غيرها فان لهم التشكل
في اي صورة شاؤوا وكالملائكة وقد اخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا
كشف حجابنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا فان اصواتهم لا تشبه
اصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لان اجسامهم لطيفة فلا يقدرون
على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب الكثافة والصلابة وحصول العلم
لنا من كلامهم انما هو لتصفح مثال الحروف لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا
في صورهم الاصلية واما اذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها
من انسان او بهيمة او غير ذلك وكان رضي الله عنه يقول لمن
تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى وراهم فيه وشاهد البهائم
فما لك تكن من عالم التعبير كيف سمعت كلام الموتى وكان
رضي الله عنه يقول معرفة الشيء ما حصلت معناه ولم يعلم
حاصل ما هو والشيء يتنوع باختلاف مقامات العارفين
فربما يكون من انسان جهلا بالنسبة لانسان اخر
وكان رضي الله عنه يقول اذا توجهت الى الله تعالى
في امر حصول في حصول امر دنيوي او اخروي فتوجه اليه
وانت مقيم دليل فاقتك وعجزك فيعطيك الاجابة وان
كانا بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما
على الله عز وجل تعالى لان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل

تقبل

فلا تقبل عن غيرها ما غيرها وهذا الامر لا يمكن ان يفعله من نفسه وكان رضي الله
عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل
وآفة العلم التعبد وآفة الحال الاماني وآفة العارف الظهور وآفة القول
الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى
وآفة التسليم التشكيك وآفة الغنى الشح وآفة العز الكبر وآفة
الكرم الشهرة التي ايدها وآفة البطالة العقبى وآفة الكشف
التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الآداب التقسيم وآفة الصحبة
المنازعة وآفة البحث الجدال وآفة المريد التوسل على العلامات
وآفة الابتداع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة
الفقيه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الد
وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعي الى الله تعالى
الميل الى الرياسة وآفة العلم الانتشار وآفة
العدل الانتقام وآفة التغيب الوسوسة وآفة
الا ... الخروج عن الحدود وآفة الحادث التعبد وكان
رضي الله عنه يقول انما سمي المجذوب مجذوبا لان
العبد لم يزل يتعشق على الله وبالقه ولا ينجذب
عنه الا ما هو اقوى منه واذا اراد الله ان يخلص عبدا
او يستخلصه لنفسه جذبه عما كان وانقطعه
من امر الدنيا والاخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا
جذبه عنه ثالثا وانما فعل الحق ذلك بفضله

لعله التملق

عمّا

ليتنبه العبد على ان جميع حركاته معلولة وربما زهد العبد بالعزة الالهية التي اعطاها
الحق تعالى له ماذا زهد قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك الي وانما هو لشدة تعشق
نفسك لاحوالها النافعة فلولا وجود الحلاوة واللذة في نفسك ما جذبتك
فلنفسك سعيت لا لي وكان رضي الله عنه يقول اياك والفرح من
حال امدك الله فيه فان الخير فيما اختاره الحق تعالى لك وتامل السيد عيسى
عليه الصلاة والسلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه واكرموه كيف
عبدوه من دون الله تعالى فوقع في حال اشد مما فر منه ثم قال واصل افتقار العبد
مع الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد
الا له تعالى فلا يعطي تعالى لعبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى وكان
رضي الله عنه يقول من علامات العلم الالهي ان تحار العقول والافكار ولا تقبله الا
بالايمان فقط وذلك لانه من حضرة الموت الاكبر الذي هو موت النفوس والتعهدات
تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان رضي الله عنه يقول منذ خلق الله
العالم ما تجلى فيه في جلاله الاكبر وانما تجلى في جلال جماله وكان رضي
الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب في كل زمان
فاذا مات هيكله المنور بالانتقال الى الدار الاخرة
انفرد الحق تعالى بشخص مكانه لا يشعر به
شخص فهو في زمان واحد قال وهذا لم يرد في — الخلوة
الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا اهل الله خاصة وكان ورأيت هذا
بعينه في كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه ايضا قال واما خلوة غير القطب فلا
تكون بالله وانما هي لتنزيه الاستعداد الخاص ممن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير
وكان رضي الله عنه يقول

لا يكمل ايمان عبد

يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في — الشهادة
عدم الريب ويسري منه الايمان في نفس العالم كله فيامنون على
القطع على انفسهم واموالهم واهليهم من غير ان يتخلل ذلك الايمان
تهمة وكان رضي الله عنه يقول اكمل الايمان ما كان عن تجلي
الاهي لانه حقيقة على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام
ودونه ما كان عن دليل ولما علم الصحابة رضي الله عنهم ان
ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة
الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وان الرسل عليهم الصلاة
والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مامورون
كما نحن مامورون اذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضي
الله عنه يقول من تحقق بمرتبة الايمان علم ان جميع المراتب
تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية
والجزئية اذ هو اصلها الذي تنشأ عليه فروعها وثمارها — اصلها
وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف الملا الاعلى والارواح
العلى بانهم اولياء ولا انبياء كصالح الانس والجن لانهم لو كانوا
انبياء واولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضي الله عنه يقول لا يصح
التعبير عن حقيقة الايمان لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير
عنه قال واما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها
بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما
مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة

ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حقيقة الأفعال ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر
ووكلوا أسرارهم إلى الله تعالى هذا بالنظر للعوام وربما وقع سؤال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضي الله عنه عن حقيقة إيمانه
وكان رضي الله عنه يقول إذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت
خادمه ولا يقل كنت صاحبه فإن مقام الصحبة عزيز وكان رضي الله
عنه يقول إذا كمل توحيد العبد لم يصح له أن ينكر على أحد من
المخلوقين لأنه يرى الوجود له وكان رضي الله عنه يقول حقيقة
القول بالكسب في مسألة خلق الأفعال نعني الكسب
تعلق إرادة الممكن بفعل ما فيوجد الاقتدار الإلهي عند هذا
التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى أنه كسب الانتفاع
به بعد احتياجه إليه ثم قال ومن حقق النظر علم أنه ما أثر
لمخلوق في فعل شيء من حيث التكوين وإنما له الحكم فيه
فقط فافهم فإن غالب الناس لا يفرق بين الحكم والأثر وإيضاح
ذلك أن الله تعالى إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الأمور
التي لا يصح وجودها إلا في موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها
إذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه
فالمحل الذي هو العبد تحكم في الإيجاد لمعنى الممكن وما له أثر فيه
ولولا هذا الحكم لكان نسبة الأفعال إلى الخلق مباهتة للحس وكان
لا يوثق بالحس في شيء وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا
وإنما له التمكن من قبول تعلق الأثر الإلهي به لأن النعت الأخص لله

٢٨٨

الذي انفرد به الإله بعد كونها قادرة فإثبات القدرة للممكن دعوى
بلا برهان وكان وهذا الكلام مع الإنشاء عن المنتسبين لأهل
مع نفي الفعل عنهما وقلت له مرة ذكر الإمام الغزالي رضي الله
عنه أن مسألة الكسب لا يزول إشكالها أبدا فقال بل يزول
إشكالها من طريق الكشف وذلك أن الله تعالى خالق وحده
بإجماع أهل السنة وإنما للعبد قبول إسناد العمل إليه
ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الأول
الذي لم يتقدمه مادة أبدا ويتأمل هل هناك أحد يسند
إليه الفعل غير الله تعالى يزول إشكاله فإنه لا يصح وجود
كون هناك يسند إليه الفعل ويسقط قول من قال لا يوجد
لنا منه فعل الله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل
وذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات
وكان رضي الله عنه يقول من كمال الرجال أن يحسن الواحد إليهم
وهم لا يشعرون تخلقا بأخلاق الله تعالى فإنه تعالى يعم
الإحسان إلى من سماهم أعداءه وكان رضي الله عنه يقول من صح
توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والإعجاب وسائر الدعاوي
المضلة عن طريق الهدى وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال
والصفات ليست له وإنما هي لله وحده ولا يعجب أحد
بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضي الله عنه يقول لا يصحب
كمال الإسلام اعتراض ولا يصحب كمال الإيمان تأويل ولا يصحب
الإحسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة تهمة ولا يصحب الإخلاص في العمل

بها

ولا يصحب العلم جهل وكان رضي الله عنه يقول من ملكته نفسه
عذب بنار التدبير ومن ملكها لله علا بلا بنار الاختيار ومن يجني
على الجنى ذوقه الله تعالى حلاوة الإيمان وكان رضي الله عنه يقول
من أدرك من نفسه التبدل والتغيير في كل نفس فهو العالم بقول الله سبحانه
تعالى كل يوم هو في شأن وكان رضي الله عنه يقول القلب لم هو موجود
بالمعية لا يصح إذ القلب لا يتعلق إلا بمعيه وهم وكان رضي الله عنه
يقول من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشيء من
أمور الدنيا والآخرة وكان رضي الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفهم الناس
أو عرف الناس لكن الأول مبتلى بالله تعالى والثاني مبتلى بنفسه وكان
رضي الله عنه يقول في تثبت السيادة إلا لله ولا تثبت العبودية
إلا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان رضي الله عنه يقول
المكاتب فيما بقي عليه شيء فإن وفى خرج من رق سيده ودخل
في رق نفسه فإن لم يعرف فحاله موقوف وحالته مجهولة وكان
رضي الله عنه يقول العبد يحمل إليه رزقه وهو في رق سيد واحد
والمكاتب يسعى في طلب رزقه وهو في رق ثلاثة سيده ودينه
ونفسه وسمعته يقول مرة من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار
أعرف بالله تعالى منه وكان رضي الله عنه يقول لا تستحي من لا يستحيي
ولا تسأل إلا أن أعطاك الله تعالى أحد أمرين إما الكشف التام
الذي لا يدخله محو ولا إثبات وإما الإقامة في الورع لأن الفكرة
من إشارة العقل إنما هو الكشف عن حقيقة الشيء والثابت
لا غير وكان رضي الله عنه يقول الحرث في طلب المرزوق دابة

وكان يقول الإيمان محله الدنيا والولاية محلها الدار الآخرة

لم يوف

289

والمرزوق في طلب رزقه حاير ويسكون أحق هذا بالجر لا الأجر وكان
رضي الله عنه يقول بقدر غفلتك هنا يطول حضورك هناك معه
إلا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان رضي الله عنه يقول
يحتاج العارف في هذا الزمان أن يحمي نفسه وإخوانه بالحال
ولو مرة فإن كان ذلك فقد فاز بأدب جم وكمال في العلم وكان رضي الله
عنه يقول أخلاق الورثة امتثال الأوامر الإلهية وأخلاق
المؤمنين اجتناب المناهي وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك
وأخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة
نفسه فليعلم حقيقة عمله فإن الثوب يدل على لابسه وكان
رضي الله عنه يقول العلوم الإلهية لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة
ثم أنشد بعضهم أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا
فارغا فتمكنا وكان رضي الله عنه يقول على قدر استعداد
الجسم ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد إلا العمل ولا الروح
إلا المعرفة وكان رضي الله عنه يقول إذا كثرت منافذ
الدار كثر ضوءها وقل أمنها وكان رضي الله عنه يقول
القفل على الباب ومفاتحه عند صاحب الدار وصاحب الدار بيده
فمن طلب المفتاح وصل إلى صاحب الدار وإلى المفتاح ومن طلب
الدار لم يصل إلى المفتاح ولا إلى صاحب الدار وسمعته
يقول الفقر باب مفتاح والشيخ إنسان فما نفع مما إنسان
المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك إلا أنه إن قطع بحر وسمعته
يقول ذات وقت غروب الشمس ذهب الناس الذي منا لهم

فليعلم

بازواد هم وما يستضيئون به تذكرة لأولي الأبصار وسمعته يقول لا يعلم بأن
الحق تعالى مع كل شيء إلا الإنس خاصة وكان رضي الله عنه يقول
إنما وقع الحجب في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند
أخذ الميثاق الأول لأن ظهورهم هناك كان على القدر الذي
كظهورهم هنا الآن على غير هذه الصفة كوننا وزمننا والوجود واحد
فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الأول من جميع ما أمن به
نبيه وما لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان
أخذ العهد على الموجود في حال كونها جسمية روحانية
ولولا الروحانية ما حصل لها النطق ولا الإجابة ببلى فما الإجابة
منها حقيقة إلا الأرواح لا الأجساد لأن الموجودات في الأولية
عبارة عن أشباح تتعلق بها الأرواح ولكن الروح ظاهرة
على الشبح لا ظهور للشبح معه وسمعته رضي الله عنه
يقول ما ثم في الفرق الإسلامية أسوأ حالا من المتكلمين
في الذات بعقلهم القاصر فإن الله عز وجل قد تنزه في حمى
عزته عن أن يدرك أو يحكم بأوصاف خلقه عقلا كان أو علما
روحا كان أو سرا وذلك لأن الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة
والباطنة كلها تتعدى المحسوسات لا غير والعقل
بالأشياء منها فلا يدرك الحق تعالى بها لأن الحق ليس بمحسوس
ولا معلوم ومعقول وكان رضي الله عنه يقول الأفلاك تدور
بدوران القلوب والقلوب تدور بالأرواح والأرواح بالأشباح
والأشباح بالأعمال والأعمال بالقلوب فرجع الأمر للأول

٣٤٦
وكان رضي الله عنه يقول إياكم والوقوع في المعاصي ثم تقولون
هذا من إبليس فإن إبليس يتبرأ منكم في مكان يكون فيه
الكروب وذلك حين يخطب في النار ويقول في خطبته
فلا تلوموني ولوموا أنفسكم يعني ما أغويتكم حتى ملتم بأنفسكم
إلى الوقوع في المعاصي وما كان لي عليكم من سلطان يعني قبل
أن تميلوا ثم قال ولولا أن أعيان العصاة طلبت وقوعها
في المعاصي ما أقيمت الحجة عليهم وكان رضي الله عنه يقول
العارفون يعرفون بالبصائر ما تعرفه الناس بالأبصار ويعرفون
بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون
على نفوسهم من نفوسهم وكان رضي الله عنه يقول ما في القلب
يظهر على الوجه وما في النفس يظهر في الملبوس وما
في العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول
وما في الروح يظهر في الأدب وما في الصورة كلها
يظهر على الحركة وكان رضي الله عنه يقول إذا لم تقدر
على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل
بين الرجال مع كمالهم وكان رضي الله عنه يقول أرباب
الأحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة
والحلقة العيون وخفض الصوت وقلة العلم مما يقال
لهم وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الأحوال كالسفينة
مشحونة سائرين بالهوى إن سكنوا سكنوا وإن سار ساروا
والعارفون كالجبال وسمعته رضي الله عنه يقول ما دامت

العلوم في معادنها وهي أوسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا
وذاك هي مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل
واختلاف العبارات. وكان رضي الله عنه يقول الشهود الزكية في الوجود تزيد
الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضي الله عنه يقول لا تنازع أحدا في شيء فإنه
مملوك لنفسه أو للكون وأنت حر ولابد ما عرف ما لك ثم نازع.
رضي الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز
من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم و
الشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد
والصبر من أوصاف الروح والفطنة والسر والسعادة والنور والهدى
والتفكر من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف
للمعنى المسمى بالانسان من حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة
وأوصافها روح هذا القالب الجسماني وجميع روح صورة هذا القالب في
المجموع من الجميع روح جميع العالم وكان [illegible] وهذا كلام ما سمعته قط من
عارف ولا رأيته مسطورا في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا
رضي الله عنه في المعرفة وكان رضي الله عنه يقول العبادات كلها تحلو من
المعونة بالقلب وكما لا تحلو في التعبير [illegible] بالقليل فتشتغل بالكثير لا تصير
حتى جعل الكثير منها بتمعن وكان رضي الله عنه يقول أشد العذاب سبب الروح وأكمل
النعيم سبب التعبير والذ العلوم معرفة الحق وأفضل الأعمال الأدب
وبداية الاسلام التسليم ونهاية الدين الرضا وكان رضي الله عنه يقول
الأجر يكون بحسب الجسد والجسد بحسب الصفة والصفة بحسب
إصلاح الطعمة وما في الخلاف في ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضي الله عنه يقول

٣٦١

يقول علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكينا عند السبب لأنه مع الحق
بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد الله في حال عدمه وعدمه في حال
عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان رضي الله عنه يقول
من شرك المتواضع أن يغيب عن شهوة التواضع وكان رضي الله عنه يقول
الحمية تؤثر في القلب أكثر مما تؤثره السبب والجزاء استقصى توجه
القلب إلى الحق وكل حركة وسكون من غير غفلة جلاب الفتح موجود
ولا جرم ما دام العبد متوجها فالمدد فائض وبه يشترك أربع في طلبه
لمراتب الكمال وكان رضي الله عنه يقول ينفع علم العبد أن [illegible]
إلى خوف العواقب [illegible] وبالعكس [illegible] دون العلم فإن الله تعالى ما [illegible]
عبدا أنفع إلا [illegible] لئلا يكون له [illegible]
إلى شيء استبدلت [illegible] أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير [illegible]
[illegible] والذلة والمسكنة [illegible]
مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه [illegible] إلى كل شيء دون الله تعالى [illegible]
إلا [illegible] الله تعالى وما [illegible] أفضل الأدب [illegible]
الله تعالى بلا [illegible] كل شيء غير الحق [illegible] معدوم إلا [illegible]
فإنه معروف موجود [illegible] حال العبد [illegible] إلى الجهل
والعدم دون المعرفة والوجود وقال رضي الله عنه العبد والعدم صح الوجود
الظهور والمعرفة والوجود أصل ظهور الحق وما حصل بين يدي
عباده من المعرفة والوجود فبعضهم منه ورحمة وما حصل بين يدي
من الجهل والعدم فعدل منه ونقمة ولا ينقطع ذلك [illegible]
[illegible] وسئل رضي الله عنه عن الأكل من الأطعمة المرسلة

من بيوت الله حدة الذين لا يتورعون فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي ان يكون
له مع الله اختيار مع وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار
ولكن ان كنت جاريا كما اقول فكل يوم من حاجتك وادفع ما بقي بعد ذلك الى من
شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا هموما تخرج عن رتبة الخفيف واسأله
ان يشترك في الدنيا بالزهد وفي الاخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان رح
د ستور يا سيدي اذا امتثلت ان ادفنك في المكان الفلاني واجعل لك تابوتا
وسترا فقال رضي الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله تعالى في حال الحياة فكيف
يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول الاياس والخروج في مواطن
الافتقار يفتح لك الحق تعالى بلا شك من ذلك فقال له اخي افضل الدين رحمه
الله تعالى الصبر لا يحصل الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له
كيف يصبر فقال رضي الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق الى الله تعالى
اوسع من مظاهره وشؤونه واسمائه وصفاته والاستعداد طريق
واحد وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كلامه عن شيخه فان
من ادعى انتقاله عن شيخه وهو يسيء الادب مع الله اذا ... ذلك
الفقير ذلك نعمة فينقص الله مدده ... صار مثل
جدار وشيخه ليس يصح له وكان رضي الله عنه يقول اذا لاح للمريد الا حال
طاهرة حتى غاب معها عن حسه فهو يفقر وكذا في الحال وايضا
وجوده كان في حق صاحبه حجر كبير وابن الحاضر من الغائب وابن الموجود
من المعدوم وقد حكي ان الشبلي رضي الله عنه قال انا والحلاج مطلوب
مشربنا انا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو
شربتما مشربنا لسكرتما كما سكرت وبعد الانتهاء كلام الشبلي لعمري

على كلام الحلاج وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء و
المراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة
علامة التيسير وبالذين لا تخافون الاولياء وبالذين لا تحزنوا عامة الاولياء وبالذين
يقال لهم ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى
طلبا لثوابه وسئل رضي الله عنه عن القطب الغوث هل دائما يقيم بمكة
كما قيل فقال رضي الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق بالاذن وسعه
كما يطوف الناس بالبيت فهو رضي الله عنه من وجه الحق تعالى في كل
وجهة ومن كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ من بيته
رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده
حيث شاء الله تعالى من الارض قال رضي الله عنه واعلم ان اكمل البلاد البلد
الحرام واكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى تجبى اليه ثمرات كل شيء
واكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلاد تطوف جسده والبيت تطوف قلبه
وسئل رضي الله عنه عن تقدم الناس من الدنيا الى البرزخ العام اين علامة
الحسن والبرزخ المطلق في حال انتقال الفناء هل هي فقال رضي الله عنه ان
الشاق بالمعاق كالتمزق للاعضاء فان اضاحه مرسلة عنه الى سبعين حكم
في الارض بمهلة كان يحيط بها الفناء صورة للاعلى الارض وقال الشيخ المرحوم
الحرف فانه دال بذاته على نفسه صورة ومعنى كذلك الخلق على الحق
عكسه فافهم وسئل اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى و
جعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضي الله عنه يكون وسني والحسن ...
شاهد فقال لي اخي افضل الدين رحمه الله تعالى ثم الجواب

وكان رضي الله عنه يقول ليس للمجاذيب في جنة الأعمال قصور
ولا مكان مخصوص يرجعون إليه ولا فرش ولا مأكل ولا ملبس ولا نكاح
ولا غير ذلك مما عدا المشاهدة للحق فقط فإنهم يشتركون مع أهل
الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال رضي الله عنه
إن الصوفية وأهل الفتح والحرف أعلى درجة عند الله وأنفع
من المجاذيب لقيامهم في الأسباب وكثرة خوفهم من الله وأهل
العقل والكلمة من أمثالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم في كل
جنة نعيم من الجنان الأربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم
وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والذبات ثم وكان
رضي الله عنه يقول المجاذيب والأطفال في الحالة سواء إلا أن
الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسرعة نباتهم في الجنة كما ورد أنهم
دعاميص الجنة أي غواصوها وفيها وكان رضي الله عنه
يقول نشأة عالم النشأة أهل الدنيا بخلاف النشأة
التي يجري عليها الأمر صورة ومعنى كما أشار إليه حديث
إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وإيضاح ذلك أن حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا
يعلم أحوال الجنة لأن الجنة نشأة الشهود والظلام لا حجاب
وتغييبه ولذلك كان علم أحوال أهل الجنة خاصا بالعارفين
ثم قال رضي الله عنه واعلم بأن الحق تعالى جعل لنا السمع
والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والإدراك
حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لأن الإدراك

أهل الجنة

صح خاص

ليس إلا للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت
الآثار في هذه الدار لاختلاف الحقائق بتنوع محالها فإذا علمت ذلك
فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها
في الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يفهم
بما به يذوق بما به يشم بما به وكذلك الحكم في الضد من غير
تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل
كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك
كذلك ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر اليسير من أحوال الجنة
لا يجد وجوده في الدنيا لأنه محال في العادة يسمع ذلك فكيف يعيه
النظر فما هو أعظم من ذلك قال ولم أرد أن أتكلم على ما ذكرته غير بعض
محبي العارف رضي الله عنه في تأبيته مراجعة وكان رضي الله
عنه يقول في معنى حديث إن الجنة تشتاق إلى أربعة عمار
وعلي وسلمان وبلال إنما خص صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأربعة
لأنهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لأن عمار
رضي الله عنه من العمارة وعلي رضي الله عنه من العلو وسلمان
من السلامة وبلال من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء
الأربعة هم الموكلون بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن فيغرفون
منها بحسب حظ كل واحد وما يليق به من التوحيد والاستعداد
وكان رضي الله عنه يقول كانت الشجرة التي أكل منها آدم عليه
السلام علة مظهر الأفعال المخالفة مما عليه كمل الأنبياء

الاتحاد

النكر

الذين هم موقع من الله جل وعز وسئل رضي الله عنه عن طائفة المسلكين
تحسب في احوال الزاهدين وسيرتهم مذهب واضرابها هل كانوا اقطابا فقال رضي الله
عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه احد من الناس الا باذنهم فكلهم في
جعلوه الناس الاداب الشرعية والحقيقة وما يلحقهم عليهم من الكرامات والاحوال
وانما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم واما القطابة
فلا ان يبلغ مقامها الا احوال غير من اتصف بها فلان وفي شيخها الشيخ
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وقال ان بها اشتهر عند اهل الدنيا والاخرة
علي واحزم هذه العوالم فيحال في التصريف الذي يظهر على ايدي هؤلاء السالكين
فهل هو لهم اصالة كالقطب او لا فقال رضي الله عنه ليس لهم لدولة اصالة وانما
هو بحكم الاوامر عليهم من الدولة التي هي فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله تعالى
اذا اراد انزال بلاء مثلا او شيء من يتلقى ذلك القطب فيبلغه بالقبول والخضوع
ثم يقتطع ما يلحقهم من الله تعالى في لوح المحو والاثبات المحصور بالدلالة والسوانح صح
فان لهم له المحو والتبديل فيخرجه وامضاه في العالم بواسطة اهل التبديل الذين تحت يده
ذاته فيبقى في ذلك ويقع للعلوم الامر معلقا عليهم وان لهم له الثبوت وجعله
الماوفي عزر ولسبة منه وفي الاولياء ويتحملون به في جعله انه من يتبع الى قرب
نسبة منهم كذلك حتى ينتقل الى اعلاه في اثره جميعا فلا يتردد في تدبيره فيقتله
الافراد وكم هم من العالمين من الهموم المومنين تنزل عليهم من الله عز وجل فيحملونه وكلهم كله
ذلك في العالم للملائكة في طرفة عين فلا تعالى ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض وقال تعالى خلق الموت بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذي هو العمد الذي تقوم
العالمين للاصوات فيه اشارة الى خلافته في العالم وسئل رضي الله عنه عن كلام لبعض
العارفين وهو انه في كتابه لكم ان تدعه شهدها جميع النبيين والمرسلين مجتمعين

مشتهية في محل واحد وانه رجل يكلمه منهم الا هو عليه السلام فلانه رحب به وفرح به
من الحكمة في خصوصية كلامه هو دله دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضي
الله عنه اما خصوصية الكلام فلا يمكن ذكرها واما فرحه فلان البرزخ فيه للانبياء
عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى الطلاق الاخرة وما فيها من النعيم وان شهدوا
ذلك في البرزخ للاستعداد ومنه الا رحلوا عنه بغيره واسطة حمدهم فان ارواحهم
مقيدة تحت الارض وكما ان النعيم انما هو بواسطة اجتماع الاسم الجسم والروح
معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذي هو من هذه الامة المحمدية
للاستبشار بانقضاء مدة البرزخ لان هذا الامة اخر من يدخل البرزخ من الامم
وقد اخبر هذا العارف عن نفسه بانه احد الخمسين الذين تختم الامة بأحدهم ولانه
المخصوص بالاخر ولانه العمود وفرح هو عليه السلام بهذا العارف مما يريد
ختم نبيه فلانه لما رأى احد الخمسين علم قرب انتقاله الى الاخرة وخلاصه
مما فيه البرزخ الى الطلاق الاخرة **قلت** وهذا الذي اشار اليه السائل بعض
العارفين هو الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه وسئل عن الاحكم بين
وسر بيانها مع شدة ظهورها فقال العبد في الشاكر وسالة اخ اقبل الذين
ارسله الله تعالى وقال اهل الكتب الاجرة في نفسي من العلوم فقال ان حصل
ذلك عند انفصال تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف
له عبارة **وكان** رضي الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى
الواسطة الا وهو في الترقي فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا
يحتاج الى واسطة ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك ان الداعي الى الله عز وجل
معنى اولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى الى الله تعالى لانه

بنفسه فإذا وقع الاختيار الذي هو مراد الله تعالى من عباده إن توجهت
واسطة الرسول أو الولي عن القلب حين جنبه وسار الحق أقرب إلى العبد عوضاً
من نفسه ومن رسوله وما بقي للرسول إلا حكم الرابطة عن العبد من
جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر إلى غيرة الحق تعالى على عباده
في قوله لحبيبه صلى الله عليه وسلم وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداع إذا دعان فأضاف عباده إليه تعالى وأخبر أنه أقرب إليهم إذ وسائط كان
ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع أنه تعالى منزه عن أن
يلحقه به كما هو عليه من الكمالات ذكر أنه فإن تعالى له ليس كمثله شيء
فإذ جيء من الخلق ونفاه عنهم وأثبته معه فافهم وسئل رضي الله عنه هل
يقع تعلق الذات بصفاتها فقال الأمر أن قلت صحيح ومن الظهور عندها
لعدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شيء معه وقال ظهرت الصفات
إلا بوجود الخلق فقيل له هل يقع تعلق الذات بلا علم فقال رضي الله عنه العلم
من لازمها وهو لا يجب إلا بالصفات إذ هو من جملتها وكان
رضي الله عنه يقول إذا بلغ العارف مقام الكمال فليصبر إلا سنة
بغير ما ظهره الله فيه من العلوم فإن روحه أقرب إليه
ممن تنقل عنه وهذا الأمر لا يعرفه إلا بالذوق وكان
رضي الله عنه يقول من علامة المنتقل على مقام العارفين أن يجعل
الخشوع والشهود في حال الذكر ثم إذا خرج منه ذهب ذلك مع الذكر
وحكمة ذلك أن الحب المعمول لشغله بشيء عن وما له شيء أفضل الدين رحمه
الله عن الفساق أن يجد في قلبه فقال رضي الله عنه اشكر الله
حيث سترك على حالك لتكون عبد الله صحبة لا عبد خشوع وحضور

فقال وإن إن شاء الله عبد الله حق قيام مع ذلك ومع غيبتي فقال صحيح
لا تكن إلا مقام إجابة كثيرة والمحبوب عند الله تعالى من أخرجه وأوقع
به على أعماله الحالية أدراجه وخرج من الدنيا بإسرار ماله كاملاً
من غير نقصان ثم قال رضي الله عنه إياك وكل شيء ألقيته نفسك
فإن الشيخ معهم ولا يستعد الشيخ من مغير وأملي لهم إلا النفس وانظر
إلى موسى تعالى وحوى ولا نعى بأهل الشجرة مع علمه بهما حال علمه
بما أسماه بما أراد الله تعالى بعوده فلو شاء الله بينه وبين من كان سبباً
في الهمم وليست لا نفسه التي حوى مطرحها بما نزل به إلا بأمره
وبه وكان رضي الله عنه يقول إذا انكشفت الوجوه لم يبق شيء فلا تعب
عن شيء فإن التعب يفضل وشكى إليه أخ أفضل الدين رحمه الله من
ما يقع له من كثرة النوم فقال رضي الله عنه لا تلتفت إلى شيء دون
الله فإن من وقف مع الأسباب التي خرج أعمى وفي لجة تقع الكسر
فقال له ويقع لي أيضاً كثرة السهو والقلق في بعض الأوقات فقال
إن كان في شيء من المصالح فمحمود وخير كثير وإن كان السهو مع الغفلة
فبلاء نزل بعد الله عن المؤمنين حتى يرتفع وكان رضي الله عنه
يقول الفقير إنما الشهود لكونه على ظهور الأحدية وهي بأنها والشمس
دائرة على لأنها على ظهور الوحدانية وإطلاقها بكثرتها وكان
رضي الله عنه يقول إنما الجم والطواف في الليل فقال لي أخي أفضل الدين
رحمه الله إن كثيراً من الناس يطوفون ليلاً فقال هم معذورون والأهل معذورون
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضي الله

عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت الله تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر
الى كونك مؤمنا وتامل ذلك هل انت على ما وصف الله المؤمنين من الصفات
التي مدحهم عليها ام لا فان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك
ام لا فان علمت بانك تموت على ذلك فقد امنت مكر الله ولا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون وان علمت بانك تموت على غير ذلك فقد ايست
من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف
والرجاء فانه الصراط المستقيم وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود
بالشرع وتحويها وكل وصف ونعت مذموم فبالعكس مدح وجاء
ثم استنبط هاذا الحكم من كلام الله تعالى في كلامه فافهم وكان رضي الله
عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فانظر امرك من
خليل الذي فانظر كيف تكون فان من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة
الا بالله وكان رضي الله عنه يقول لا تلتفت لطعام احد الا ان كنت
وسيبه في النبوة او من اهل البيت ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم فان
كل نعمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واستحق فتنتك
لصاحب تلك النعمة وكان رضي الله عنه يقول الافعال المحمودة لا
الى اذا رجع نفعها الى صاحبها فاضر منه على الكون لكثرة النفع نفع
للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه
رجع خاصا لاهلك العاصي لوقته وساعته فلذلك وزعه الله على
المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة ببقاء روحه ثم قال قد يشغل
الله تعالى البلاء على العاصي حتى يرجع عما هو عليه او تذهب به
الشقا حيث اراد الله عز وجل وسال الله ان يفضل الرئيس رحمه
الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كغيره من الانوار فقال

فقال انما كان كثيفا لانه نور الاعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا
كثيفان وايضا فان الانوار تصير في محل الظلمة كثيفة لان البرزخ واجل
ببسطه ليبصر فيه كثرة ما بينه فيتميز بالنور الشفاف وكان رضي الله
عنه يقول من فيها من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح في البرزخ
تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيتصرف كما شاء فيما شاء بما شاء
من اصحابه وغيرهم واما من بعد من اخلاق رسوله بالافعال الرديئة
فان شاء الله تعالى اطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد
وكان رضي الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هي المحركة
للملك في ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبهم وكثرة نفعهم فمن كانت
افعاله متقنة كاملة كان دوران الفلك في حقه اسرع ثم تتناقص
له المسافات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك
بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له
لا اجرة له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة
بيننا وبينه في العطاء عنده لكن انه عز ان يتصل منه شيء لنا او يتصل
به شيء منا وانما الامر راجع منا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني
الحميد ومن هناك عتب الخضر عليه السلام على موسى عليه السلام
حيث افاد انه يجد الامر من غير اجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر ان يفتح
لموسى باب الاكتساب ليصح له بين مرتبتي الكسب والوهب
فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر اعلم منك وسمعته رضي الله عنه
يقول الغاية في مصاحبة الكمل محبوبة لان رتبة الكامل الذي اقامه
الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سبيل الشهوة.

فهو لا يشفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا بإذن من الله مخصوص
وأتى له بذلك وإن مسألة. فقد انقطعت فإن أمر الكامل يشير بالتنزل
للتلامذة ينفع ويشفع وأعطى ومنع ولا فهو مع الله تعالى
دائما على قدم الخوف لنظره إلى عالم الخصوص بلا التفات وخاتمة
الجمع والخصوصية على العارف وإيضاح ما ذكرناه أن المصاحبة
تقتضي الميل إلى الصاحب والميل إلا التفات أو نفي وكلاهما
ممتنع في حق الكامل وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم
تربية العارف للتلميذ أن يرشد ذلك التلميذ لأن التربية حقيقة
لله يوتيها من يشاء من عباده وكان رضي الله عنه يقول لا الوصلة
مطلقة فإنها للجمع بين الضدين من غير شك فإنها قبلت التسمي
باسمي كما قبلت التسمي بالمشفع وليست إلا الوصلة ولو باسم
المشفع مثلا من غيره كما أن أمره تعالى للبشر أول من نصيبه في الدعوة
إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس
فهو يقول يا عبدي افعل فإنك عبد مامور موجود ولا تشهد
الفعل لك فإن الفعل لي وأنت محل متردد بين العدم والوجود
وإنما الفعال لما يريد بفعلك أي فعلك لك لا أني غني عنك وعن فعلي
بك ولك وبك فإن شهود الفعل لك فأنت مشرك وإن لم تفعل فأنت
تارك فاخترت وافعل كما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا
وأما الصلاة المعلم وسيد رضي الله عنه عن الصلاة عن النبي صلى
الله عليه وسلم بألفاظ المطلقة وبالألفاظ المقيدة أيهما أولى
في حقه صلى الله عليه وسلم وهل الصلاة التي يجمع المصلي في صلاته

في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مطلقة عند الله أم لا وهل
الذي يتيسر له من المصلي هو مقيد عند الله أو مطلق فقال رضي
الله عنه للسائل لا تشغل نفسك في شيء من حيث
تطرق إلى الإطلاق أو تقييد فإن الإطلاق غايته التقييد
كما أن التقييد غايته الإطلاق مع علمنا أن أحوال الموصوف
بالإطلاق أو التقييد غير مفتقرة إلينا ولا عندنا لها مطلق لا استغنائه
بصفاته الذاتية التي جعلها الحق تعالى حدا لها تتميز به
عن غيرها ولو نحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لذهول ما
تستحضر من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن
لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب
الإلهي أم كيف يحكم على الصفات التي هي أعراض تغايرها
زمانين في عرض لنخر وكيف بقيامها في جوهر واحد
ماذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
محمد عدد ما كان أو عدد ما يكون أو عدد ما هو كائن
في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود
حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمان المطلق بأقسامه
واستغرق ما جميع المخلوقات المضافات إلى القدرة والعلم
وإذا كان المصلي لا يشهد ولا يشهد هذا العموم والشمول
لضعفه وحصره وتقييده فكيف يظهر فيه الإطلاق فالأعمال
كلها لا تكون كلها إلا على صورة عاملها كما أشار إليه حديث
الولد سر أبيه مع علم ما ذكرناه وتحقق علم أنه لا يظهر له عمل ولا صلاة

ولامرائه ولما وقع من الاوصاف لا بحسب استعداده في ذلك
الوقت وبحسب رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان
ذلك الادراك مطلقا او مقيدا فلا تتعب نفسك بالبحث في الشيء.
وصل عليه كما امرك الله تعالى ان تصلي عليه لتكون عبدا محضا
امرك ربك بالشيء فامتثلت امره ولم تبحث اذا شئت ذكره في جميع
عباداتك البدنية والقلبية وكان رضي الله عنه يقول المتفكر
والنظر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى الذي يفتح للانسان
بحورها كل شيء. والقلب وعاء الكل واصلاح المضغة اهل ذلك
وغير ما بين الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر
فيه على صورة الاناء ولونه مع استدارة وتربيع وغير ذلك
واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار
وغير ذلك لم يظهر ما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة.
ثم ان هذا الاناء اذا صح فيها الخير او الشر مكث ودام
ما لم تتغير الهيئة من اصلها وطبعها وهذا غير منكر لان الحقائق
لا تتبدل وكان الفتح يخبر انها تتعلق بتغير الصور قبل كمال تكوينها
قال وهذا امر ما لم يشهده لم يدر به وبعلم ان القلب اذا كان مخففا
بصفة ما جاء فيه كذلك كان القلب دائما الحاكم على الجسد
والروح وصفاتهما لانه كذلك محكوم عليه باصلاح المضغة
ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب فتامل كيف اتى بالبعض كل الذي تقتضي العموم

التفصيل

٣٦٨

والتفصيل بعض ما ذكرناه ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي
الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والانوار
واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى والبيت
والبيت لا يقبل الا ما فيه على ما جبل وكما ان الاناء وعاء للمعاني
فكذلك القلب وعاء للخير والشر والنور وكما ان الحرف اذا تغير
بعض صورته او نقطه فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته
او صفته فسد ما فيه وسأله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
وانا حاضر عن درك العلوم علما وجدانيا في القلب فقال ان توجد
في النفس فهي متغيبة للانسان عن حسه كما هو دائم في النفس
فقال رضي الله عنه اذا كان القلب يفتح على الخير كما ورد فكيف
لا يفتح على غيره فقال له اخي افضل الدين رحمه الله تعالى الغيب
اوسع من عالم الشهادة فقال هو اوسع عندنا واما الشهادة
فهو اوسع حكما والحكم عن الغيب لا يعتبر لما انه لا الا من قبل
رسول الله فقال له اخي اخذ كون في الحكم في الاجابة هل الشيء
قال الشيخ رضي الله عنه هو بحكم الاستعداد وقربها من عالمها
الاول او بحكم تقييدها وعدم الاستعداد او بعدها عن
عالمها فقال له اخي الذكر ولا بد من الفرق فقال الشيخ رضي الله عنه
من بلا فرق كخطاب فلك نفسك وانت انت وها بين ايديك
فاجمع وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي
مستقيمة في نفسها ام لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك
للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم

والصحو لا حكم له ولا عليه فقال له أخي أفضل الحجسي
رضي الله عنه وكان حاضرا هذه إذا كان الفكر بفكرة فهو أمّا
إذا كان الفكر عن فتح القلب في الوقت فذلك إلهام فقال بشرطه انتهى
ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الإلهام عن مواطن التلبيس
والله أعلم وسئل رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن
إدراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي
الله عنه بقاء العلوم محفوظ في الصور التي ظهرت عنها أعمالا
كانت أو أقوالا أو أنفاسا والاستدراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور
القلب المطلق وسأله أخي أفضل المدني رحمه الله وأنا حاضر
عن قوله العلم فقد يكون حجابا والجهل فقد يكون جهلا علما فقال
رضي الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة والكون فيك
الله صفة والصفة مع أختها لا توجب نتيجة لحكم الاثنينية إذ الجمعية
مع الاثنينية وأما كون الجهل علما فهو كون كل جاهل بحقيقة نفسه
متحير في حقيقتها فسمي جهله بذلك علما ومن هنا قال الأشياخ
سبحان من جعل عجز المعترف به عين الجهل به وذلك لصحو [illegible]
ولا يخرج العبد عن الجهل بالله إلا إن أحاط به وسئل وأنا حاضر عن
التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه لا لأنه راجع
إلى فوق لأنه في القطع وصلابة المقطوع ولينه وسئل رضي الله عنه
عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا
من لدنا هل هذا الرزق لكل مدخل مكة أم هو خاص بقوم دون آخرين
فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل أمن الله سبحانه بحسب استعداده

سكره يبقى الأمداد تنزل الأمداد هذه الأمداد على قلبه إما بفتح
تجليه من حسناته وسيئاته كما أشار إليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيبقى الحاج إلى أهله هنالك وراحة ثانية
ومن تأمل بعين البصيرة هنالك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة
لعظمة المحل لا لكل فقال له أخي أفضل الربحي رضي الله عنه وكان حاضرا
التجرد عن السيئات مفهوم فما الحكمة في أن يجعل محرمة فلم يبق التجرد عن
الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا أكتب إلا
باب المعلا فقال له أخي المذكور غالب الحجاج لا يتجردون
مما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولا يشعرون كما يشعر به
العارفون فقال له أخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال رضي
الله عنه زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى
كرمه وامتنانه على أمته بحضرته حتى يغفر بزيارته عنه صلى الله
عليه وسلم فقال له أخي المذكور كثير أما يرجع الحجاج عريانا
بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا إذا فتح لنا باب الدعاوى
الزور يظنون بأنفسهم الكمال وأنهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال
دون غيرهم نسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقوله
إذا جئت حول باب داري للحقيقة الخ حصل له هنالك
ثم من ينعم عليه الحق تعالى ويرسل له الخلعة إلى بلده بواسطة
إن كسا قلبه أو بواسطة دعاء والديه وإخوانه ونحو ذلك
وسئل رضي الله عنه عن القطب الغوث هل له فعل خرق العوائد
من طي الأرض ونحوها فقال رضي الله عنه قد تحكم عليه الرتبة

بعطاء لك فإذا حكمت الرتبة على كل شيء فلا تونس في كماله
رضي الله عنه سواء كان قليلا أو كثيرا وكان رضي الله عنه
يقول العارف الشيخ زروق نفعنا الله به من أصلح الجسد بواسطة
القلب وإصلاح القلب يكون بإصلاح الطعمة وإصلاح الطعمة
يكون بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة
هو الطمأنينة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد في
النهاية اكتسابا وبذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون
عبدا شكورا ولم يقل شاكرا إذ هو متحقق بالعلم يكون
شاكرا وإنما يكون شكورا إذا تحقق بالعمل وفرق كبير بينهما
وكان رضي الله عنه يقول التجريد عن رؤية الأسباب
في مقام الجلال ولذلك كان العلم والتجريد [illegible]
لا كشفان خاص بعالم الشهادة لأنه كان [illegible] العمل
وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير وقال الله [illegible] أفضل
الدين رضي الله عنه فإذا كان ذلك [illegible]
بنفسه فقال لقلبه كما علمت بالله كل شيء وأنا وأنت
غير محتاجين إلى البيان والقول لا تمسك مثل ذلك لأنه
غير ما لوقت ومع الحرص أن من البيان لسحرا والله يحب من عباده
[illegible] بحقيقة الله [illegible] تقول [illegible] الذات
على نفسه في الوجود المطلق يجب على غيرها أن يحكم على
نفسه بالعدم المطلق فلا ومن هنا يعلم العارف [illegible]
الهيبة والربوبية من العبد ومحوه وبقاء الرب [illegible]

الرانة

ومعرفته ويعلم ابتداء الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد كل
الرجال وغيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها وسأله أخ أفضل
الأديب رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كأني ميت وأنا أغسل جسمي
حتى فرغت ثم حملت نعشي لا سبيل وأنت يا سيدي حملت نعشي [illegible] على
ثم سألت نعشي عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضي الله عنه أنت مغتسل
لما تحمل نفسك كلها فتكون كاملا فقلت عن نفسك بالمراقبة — الحد أو بعد
وتقيدها فيما عسى كان شاء الله تعالى وتأملي حتى تعرف على نفسك
بكثرة السجود وأما سؤالك نفسك عن الملكين فهو صحيح فإن السؤال
حقيقة إنما هو شيء وقد يرتبه للملكين لا انكشف نسرح بسؤالها — تعرد
علما عما كنت عليه وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج أحد من
الدنيا حتى يكشف له عن حقيقته ما هو عليه ويتبدلوا مع أهل
الكشف إنما هو تقدم وتأخر فقال رضي الله عنه وأما الخرق فلا
كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف
ولا العقل الملازم لنا في رتبة الإيمان العاري عن الدليل بالجملة
وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال إذا كان العبد
على يقين من إيمانه من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضي
الله عنه الخوف من ذم كل مؤمن لأن غاية يقينه لا يتعدى نفسه
ولا يمكنه العلم فيعلق الحق تعالى فيما يحكم فيه فإن ما علم الإنسان — صح لا قال
نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعد
وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقبيح على الحق
تعالى فيما يفعل بل لو حكم تعالى وقسم بنفسه على ذاته أنه سبحانه

فلا تامنه فانه واسع فيليق بكل يوم هو في شان ولولا الادب لقلنا ان نفسها
له شؤون ان قلنه فقد سلمته وهو على كل شيء رقيب وساله
اخ افضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن التوحيد فقال الشيخ
رحمه الله تعالى هو عدم فقال له اخ المذكور هو وجود فقال
له فاذن العدم وجود والوجود عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال
له اخ المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق
الا الوجود كما كان وهو الان على ما عليه كان فقال رضي الله عنه
نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه
لنفسه حقيقة والخلق لكم الايمان والتصديق لا غير وساله ايضا
وانا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان او احرف ومعنى فقال
رضي الله عنه المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو
غني عن المعنى كما اشار اليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم
الثاني هو الحرف كانه قال فيه وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله
عنه ولا اعلم احدا الان في مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد
لله على كل حال وسمعته رضي الله عنه يقول اذا جاءكم احد
من ارباب الاحوال من اصحاب النوبة فلا تستقبلوه الا بالله
او برسول الله فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله
عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من
سور بلدكم الى حاجة حتى تستاذنوهم فانهم يحبون من يراعي الادب
معهم وربما صح قوم من خرج فلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب

بالحقه

به بالحقه حتى يكاد ان يهلكه لا ينفع احد من الاطباء الى دوائه
من في بلاده ولد وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي افضل الدين
رحمه الله تعالى ايضا ان رايت من افقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه
فتعطيه الشيء قوت يومه فان الله تعالى ما افقره الا لحكمة
بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بتطييره لك كما تعلقت بنفسك
ما اراده الله تعالى لغيرك العبد فتفطن فانه لا ينبغي مع الحق
الا ان نفعله مما يحبه ويرضاه ومما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون
المكملون ثم انه تعالى اذا ابقى عنك ولم يعاقبك بتطيير ما فعل بذلك
العبد فلا تعلم انه استدراج ام لا فان كان استدراجا هلكت
مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذركم من ذلك
وما ذكرنا الا من موجود نفع فبطل وما يعقلها الا العالمون
وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل
لها اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها ام لا فقال له ما مذهبك
فقال له مذهبي ان الاسباب كالمراة المجلوة القابلة لظهور
الصور والمراة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل
كما ظهر فيها من الصفا والكثيف والالوان التي هي المسببات
مراة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة
وانما هي انطباع اسم المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من المتجلي
لا من غيره قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ
رضي الله عنه وهو مذهبي وساله اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى يوما وانا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت

فقال رضي الله عنه اللسان عاجز في هذا الوقت عن البيان باللسان
الجاري فقال رضي الله عنه له أخي المذكور قولوا ما تيسر فقال
رضي الله عنه الكتب في ورقة إذا الشمس كورت بطنت وباسمه
الباطن ظهرت وقد نطقوا ولم تنطق إنك لعلى خلق عظيم وانفصمت
بعد ما توجت ثم انبرت وانعدمت بظهور المعبود والقمر
إذا تلاها ثم نزلت فما عنه انفصلت فما به اتصلت وانفردت والنجم
إذا هوى ثم تنوعت بلا أسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلا
عليين إلى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما نزلت ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض والجبال سكر حبيبها وحبيبها
هو مبدأ ذاتي انحجبت ويعرف بما وصفت فما به انحجبت إلا لما خلقت
والحرب لحرب وبأعمالها اقتربت فوا حوشها إذا حشرت
كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التغيب في
بوجود الأطلال وانحرق الحجاب وتعطلت الأسباب وطلبت
القلوب لشهود المحبوب ليكون معها كما كان يوم أبيتهم الله
في ظلل من الغمام فإذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولجنتها وبه وجهها
تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبظاهرها تعددت وبها تنعمت
والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق وإذا الموءودة
سئلت بأي ذنب قتلت والروح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت
فبه قتلت وإن سئلت فقاتلها هو حبيبها فقتلها وحياتها
والموت مع العلم والعلم عند الله لأنه هو الفاعل بالفاعل وما يستحقه
جزاء عليه ورجوعه إليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وإذا الصحف

نشرت

نشرت الصحف هي الحاوية للأعمال وبأعمال علوم القلب المعاينة
من الجوارح فالعاصي رتبها كما أنه روحها ومن لا روح له صورته
فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى من سوته يرى عملكم
فإنه هو المعلم والله يرى عملكم فإنه هو العامل حقيقة وقد تنزه
تعالى عن الرؤية بالمدبر والقلوب المغيبة بغيره يحشر المرء على دين
خليله وإذا السماء كشطت لا يمكن التعبير عن معناه وإذا الجحيم
سعرت نار الخلاف اشتعلت وبأعمال المظلمة عذبت إنما يريد
الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم مما عذبهم الأباطيل ومن جحيم الأسباب
والواحد ليس من العدد لأن الواحد موجود مستور والعدد
معدوم مشهود وإذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع أنطق
بمعناها إنه لقول رسول كريم فإنه مستور بنبوته على عرشه ولأنه
وهم العيون الأربعة تسقى بماء واحد لأن الحكم في ذلك اليوم لله باسم الله
لا باسمه الرب لأن حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم التي وهم يرجعون
بالوجود لصحة مع ذاتها في نوع منتجي العرش ليكن المراد به العرش
المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد
المطلق الذي هو الطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده
مكاع ثم أمشي إلى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف
المنعوت بالأسماء انتهى وهذه المسائل أعرفه معنى عن مراد
قائله وإنما ذكرته تبركا والله أعلم سمعته يقول رضي الله عنه
الرجال للشيخ وأصحابه في هذا نهار ونسبة الفصل الذي لا يثمر
إلى الشيخ كنسبة الفصل الذي يثمر على حد سواء في أنها لا بد منها

لا تقدر الشجرة تقيه محنتها وسمعته رضي الله عنه يقول الرجل
ولو ارتفعت درجته في معرفة الكريم لا يقدر يحمل شجرة الشوك
تماما ابدا ولو اعطي الربوبية الدهر فان الحقائق لا تتبدل وسمعته
مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت
حقيقته ثابتة ما كان محلا للانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو
محل تجلي الصفات الالهية كما ان الجنة محل التجلي الذات الغيبية
عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث وسمعته رضي الله عنه يقول
قال شيخنا افضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة افراد آدم وعيسى
ومحمد عليهم الصلاة والسلام فآدم عليه السلام خصيص دار الاسماء
وعيسى عليه السلام خصيص الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام
خصيص بالذات فآدم عليه السلام فانه ارتقى المسميات المعقولات
وصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فانه قرية الصفات صح بصورة
البرزخيات بصورة الصفات فانه ارتقى الصفات ومحمد عليه الصلاة
والسلام فانه ارتقى الذات وارتقى نفس الاسماء والصفات اذ
الخصيص بظهور الاسماء الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت
حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية
والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والتعينات الروحية
والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق في الصفات
والحدود لعدم انحصاره في حقيقة او نسبة بعينة فان سره جامع
ومظهره لا مع وقد يجتمع هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد في عالمه
المنحصر به حيث الذي هو عليه الان وقد يكون ذلك في بعضهم

لان

ولان آدم عليه السلام تحقق برزخيته قبل نزوله الى هذا العالم
وعيسى كذلك والى الان في المحل الالهي وجمع آدم عليه السلام
مع ما اختص به عليه من الصفات واما حقيقتها مع عوالم الاسماء
ولذلك كان وكنه ضعيف مكنه آدم عليه السلام في جنته واما محمد
صلى الله عليه وسلم فقد جمع العوالم الثلاث اذ هو مظهر سر الجمع
والوجود حيث اسري به من عالم الاسماء الذي اوله مركز الارض وآخره
السماء الدنيا ثم عرج البرزخ باستيفائه السماء الدنيا الى السماء
السابعة ثم عرج فما فوقها باستيفائه عالم العرش الى ما لا يمكن
التعبير عن نهايته ورجع لادم صلى الله عليه وسلم في مواقفه
ومعجزاته الخصيصة به لذلك البون المطلق الذي لا يسعه غيره
ثم الحال الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول مع كثرته رقته
وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفي هذا
القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضي الله عنه وجميع ما ذكرته
عنه لا يوجد عند احد من اصحابه غيرنا في الكامل الا اني الشيخ
افضل الدين رضي الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذي ذكرته
وقع لي مع كثير من مشايخ فانهم ما اصحبهم ملوحة الاضرار
ومحوا الرسوم ما يحويه امور واسرار لا توجد عند احد من اصحابهم
ولو كانت فلاحت مشهورة عن انه بعضهم ينكرها او يقول هذا الشيء
ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلع عليه والحمد
لله رب العالمين ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
علي البجائي رضي الله عنه احد الاولياء المكملين كان رضي الله د

عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع ورثاثة الثياب وكان
احد من جمع بين الحقيقة والشريعة في عصره وكنت اذا رايته تذكرنا باحواله
احوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الدريني رضي
الله عنه المنعوت عنه وكان رضي الله عنه مقيما في قرية بريب يدرس الناس
العلم ويفتيهم ويعلمهم الاداب والاخلاق وكنت اذا رايته لا يكون يليك
معارفه ولو طال الزمان كما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس
وتذكر احوال الاخرة حتى كانها راي عين واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ
العارف بالله الشيخ شهاب الدين بن الاقطع البرلسي رضي الله
عنه ثم بعده عن سيده الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي النبتيتي الضرير
رضي الله عنه وهو اكثر مشايخه تلقفا وتخففا ولم يفارق الشيخ الى ان
مات واخبرني بعض الفقراء الصادقين انه سمع بعض الناس يقولون ان سيدي
علي البحيري رضي الله عنه احد الاربعين فانكر ذلك فقام تحت دكة
المؤذنين بجامع الازهر فراى في منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو
امام الاربعين وكان رضي الله عنه يقول كثيرا البكاء ما ابتلي في ذلك
يقول وهل النار الا المنتفى وكانت قبته متاوية تاتي الى مصر فيتعجب العلماء
من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق
وكان رضي الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه في حيرة ونسوا
يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان رضي الله عنه
اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسالهم الدعاء وكان رضي الله عنه يقول
ادركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون في هذه الخليقة
ويقولون كل شيء نزل بهذه البلاد هو لنا بسوء اعمالنا ولو خرجنا منهم

تحت منهم

ثمان

توفي عشية السبت رضي الله عنه في شوال سنة ثلاث وخمسين
وتسعمائة ودفن بزاوية سيدي يحيى المنير رضي الله عنه ومنهم
الاخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ ابو العباس الحريثي رحمه
الله تعالى صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته قط انتصر لنفسه
ساعة ونشا رحمه الله على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة
القران بالسبع ثم صحب الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه وزوجه
ابنته وقربه الشيخ من جميع اصحابه ثم اخذ بعده الطريق عن سيدي
الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه واذن له ان يتصدر بعده للطريق
الله تعالى وان يلقن كلمة التوحيد فاما ولم يقع من الشيخ رضي الله
عنه الاذن لغيره لعزة مقامه ومعرفته بشروط اهل الطريق وبرع
رحمه الله في الطريق وانتفع الناس على يديه في طريق الله تعالى ووقع
له كرامات كثيرة لا احصي بعضها منها ما اعلم انه كان يحب كتمانه
فكتمته ومنها ما اكشف عنه فيه كرامته ووقع لي في مرة بواسير
حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال عن قريب
ان شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم ار لها
اثرا رضي الله عنه واعطي رضي الله عنه القبول التام عند الخاص
والعام حتى ان بعضهم شرب غسالة يديه من زهو السمك
وحج عنه مشايخ في ضبالا والمحلة وغيرهما وكان رضي الله
عنه كريم النفس طريفا حسن المعاشرة بطيء الغيظ كثير التسبيح
زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الاربعين يوما
وكان حلو المنطق لا يكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست

جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد
وكنت اقرأ في الليلة بنحو سبع درج وكان رضي الله عنه كثير
التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بالي جلد على عظم ثم سمعته
قط يعد نفسه من اهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع
شيئا من اهل الطريق استراحت الفقراء منه شن الطايبون وكان يلحقه
الكبير بعد وفاة الشيخه رضي الله عنه قد خلا مرارا في الخلوة وما
خرج حتى سمع الهواتف تامره بذلك فخرج ودعى الناس الى طريق
الله تعالى ويقال رضي الله عنه قد العشرة اماما من يدوم لم يزل على
طريقته الحسنة لم يتغير حتى مات وكان رضي الله عنه يحط كثيرا
على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الاريان
ويبسر في طريقهم زي لعل الشيخ الذي يربي لهم اصطلاحا ولم يزل يحط
عليهم نقطا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين اخذوا عنه
ولم تعلق منهم سنات وذلك كان غضب الكامل على انسان انما
هو لمصلحة ذلك الانسان حفظا التغيير ما جهلوا وسمعا سيدي ابا العباس
الرماد كرا له عن سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهما فكانوا الكلم
ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت
والله اعلم ومما حفظته الوهاب قال لسيدي احمد بن محمد الرسي الغمري
والماضي خرجنا من الدنيا ولم يبق معنا صاحب في الطريق قلت
وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي انا من اصحابه فلان وفلان
فقال رضي الله عنه هؤلاء ما معاد معنا انا صاحبكم من شيء من حرك
توفي رضي الله عنه بثغر دمياط في سنة خمس واربعين وتسعمائة

يقبل له

وتبركوا بهما

فيها الطاهي بزاد ولغا فضرمه في حاجة وانا فوق سطوح مع
وهنه حول ... في ابنه فخرج من فيه ذهب من دمياط وانا انظر
الكوان صار يجيء ويبلغ نحو خمسة اذرع فقال عليك بالصبر اجتمع
عنه رضي الله عنه ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي في الفتح نور الدين
الشوني رضي الله عنه وهو الطول انتساب خدمته حتى منه
خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا وشوني اسم بلدة بناحية
طنتدا بلغني سيدي احمد البدوي رضي الله عنه فيها صغيرا
ثم انتقل الى مقام سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وانشا فيه مجلس
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب امرد فاجتمع في ذلك
المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة
الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة انه خرج بشيع جماعة للحج والى مصر
في البحر فجرت المركب من غير قصد منه فلم يقدر احد على رجوعها
الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فاقام اولا بجامع السلطان
برقوق بالصحراء وانشا في جامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في علو همته وتبحره في الطريق وكان
رضي الله عنه يتبرك من الفقر كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع
فلما عمر السلطان طومان باي العادلية نقله اليها واعطاه
وظيفة الغزالي بها فكان يقصده الناس من سائر البلاد فاقام
بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون
سنة بتزوج فقط ثم انتقل الى مدرسة الشريف بنائه ووقع لسيدي
عمر ابن العلاء رضي الله عنه مع شيخه البغال سيد وقع فاقام بها

اربع

ذهلا الى ان مات في سنة اربع وتسع مائة ومن عشرين نا في القبة
المجاورة لباب المدرسة القادرية نحط بين المشورين وقبره بها الآن
يزار واخبرني رضي الله عنه قال ما جبرت صحبتي اربعين سنة في شئ
وانا احب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ادور غدا الى
الغلاظ واقول له كلوه وصلوا انا واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنا نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
ولما دخلت مصر في سنة احدى عشر وتسعماية لقيني الشيخ شهاب الدين الجويلي
المجذوب رضي الله عنه فقال انت ابن الشعراوي ابن خال ابوك وكنت
لا اعرف من هو الشعراوي ولا كان الاخو بشيء ولا حضر بي بعض
ان رجلا الشيخ نور الدين الشوني رابط المجلس في تربة الحاكمية اصحبنا نزور
فلما دخلنا عليه رحب به اكثر من اصحابه وقال ابنه فقال له الشيخ شهاب
فاخبرته فقال هو صاحب الطالع وان شاء الله تعالى يحصل لك من
دهنتا نصيب من الخير وكنت احضر معه في المجلس نحو سبع سنين فلما
كانت سنة تسع عشرة قال لي مقصودي نجمع لك جماعة في الجامع
الذي انت مقيم فيه ويجيء بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في السنة المذكورة
ولم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ان الله خص لي ليلة من
الليالي ان اقرا بالجماعة انا اعطيناك الكوثر نحو الف مرة فقرأتها
فرأى جماعة بكثرة في تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبرت الشيخ بذلك فجعلها في مجلسه بجامع الازهر
ثم امر كل ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمس مائة

فحصل

٢٠٦

فحصل للجماعة بسبب ذلك خير ما حصر بركاتها ويعملها في مجلسه
وتوارثها عنه جماعة ورايت مرة في واقعة انني امشي حافيا
في ارض بلور ابيض وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل
لي ادهش عظيم في تلك الارض لكونها اسكن عليها فبينما نحن نمشي اذ
نزل من السماء سلسلة فضة وفيها مرتبة بيضاء فيها ماء ابيض
من اللبن واحلى من العسل فتناولت الى ان ما طار رائحتي بطن الدهليا
بعينه فشرب المشايخ رضي الله عنهم منها واعطاني الفضلة
فشربتها خلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن المشايخ فنزلت
لي سلسلة ذهب وفيها شمس مربع نحو الشبر في شبر وفيها
ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من العرش
وعلى الوسطى مستمد هذه العين من الله وعلى السفلى مستمد
هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى فشربت من الوسطى
ثم رجعت الى الشيخ رضي الله عنه فاخبرته بما شربته ورايته من العين
التي تستمد من العرش فقال يا فلان لا يخلو ان شاء الله تعالى بان رحمة
على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضي الله عنه ثم قال في
حلاوة كلام الشيخ شهاب المتقدم وكان رضي الله عنه حسن
العشرة جميل الخلق كريم النفس كثير التبسم حاضر القلب ممسوحا
كباطن الكف سواء وهذه من صفات الكمل اذا ان المسلمين هم اوخم وكان
ما يغل له قرار حتى يرجع لا يتبعون فطار من رؤية رسول الله صلى الله عليه وكان
وسلم مع ان مرتبته كانت تقتضي الرؤية له صلى الله عليه وسلم
وانما كان يقول رواه بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال له كذا وكذا ورأيته عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم في وقايع
لا احصيها فكنت اذكر له ذلك فيقول للشيخ في ولا يعترف
بذلك ورأيت مرة طويلا يقول في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه حين اراد الاجتماع
به فلقيه هب الى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت الشيخ
ابا هريرة رضي الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد
ابن الاسود رضي الله عنه على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت شيخا
لا اعرفه على بابها الثالث فلما دققت دقة وقفت على باب خلوة الشيخ
وجدت الشيخ ولم اجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهتت في وجه
الشيخ فامعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البيض شعاعا
يخرج من رأس الشيخ الى اقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر وجه النبي
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بي واوصاني بامور وردت
في سنته فانكر علي فيها انا استيقظت فلما اخبرت الشيخ رضي
الله عنه بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري هذا
وصار يبكي حتى بل لحيته رضي الله عنه ورأيته في عرفات في الموقف
مرارا لا تحصى حتى جعل الشخص معالجته بالصلاة انه رأى ص وسلم
عليه فيه وهو لم يعرفه ويقول انا ما رحت معا من مصر موضعا ونعم عنه
عنه سائر مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم التي على وجه
الارض الان في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية
وبلاد الغرب وبلاد التكرور كان ذكرهم بوجه لا حرفيه انها كانت الناس
لم او اديه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوادي في البعض هم

ورا

ورأى اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من احد من
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضي الله عنه ولما توفي
رضي الله عنه رأيته في قبره وقد انفسح مد البصر وهو مغطى بالحفا بلحاف
حرير اخضر مساحته قدر مد البصر ثم انه رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول
لي غطني بالملاءة فاني عريان فلم اعرف ما المراد بذلك فمات ولده محمد
تلك الليلة فنزلنا به ندفنه في تربته في الفسقية فرأيته عريانا على الرمل
لم يبق من كفنه الا خيط واحد ووجدته طريا بجسده كما مثل ما دفناه
سواء لم ينقص من جسده شيء فغطيته بالملاءة وقلت له اذا قمت وكسوتك
ارسل لي ملاقي وهذا امر اوله دليل على انه من شهداء المحبة ما بالارض
لم تأكل من جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا اسعى ولا انس له لحم وانما
وجدنا الدم يخرج من لحمه طريا لانه كان مرض لم يستطع احد ان يقلبه
مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحمه كله فضمناه بالقطن ووضعنا
الموزر لم تباشره قط ولم يأت في ذلك المرض ورأيته مرة اخرى فقلت
يا سيدي ابشرنا حالكم فقال جعلوني بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ
عمل حتى يعرض علي فما رأيت اضوأ ولا انور من عمل اصحابنا يعني من
قراءة قل هو الله احد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت مرة الامام
الشافعي رضي الله عنه وقال انا عاتب عليك وعلى نور الدين الشوني
وعلى نور الدين الحر ابلسي وكنت تلك الليلة نائما في الروضة عند
نبي الوفا فقلت للامام تذكر لم تكثر النهار ما شاء الله تعالى فقال
لا هذا الوقت فانصرفت ومشيت من الروضة حتى طلع في وقت يوما فيتنه

وقد الله لي دخير بعرفة الهلال حيث اني صرت امسك اثر كب النحل
من ابير ومضى فاتني بتلبيخ وحمص لطور وخبز لين وقال كل فقد مات
ملوك الدنيا بحسرة الا الملح في هاذا الموضع فرجعت وقصيت المنام على
الشيخ نور الدين الطرابلسي مرتين في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ
نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عمر صاحب الشريف
بركات سلطان مكة فقال هذه الاباطيل مثل الامام الشافعي رضي الله
عنه يقتصر على مثلكم في الزيارة فقال الشريف عمر تلك الليلة فرأى
الامام الشافعي رضي الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح
وانا عاتب على الثلاثة فجاء الى الشيخ نور الدين الشونى واخبره
الخبر ثم قال وقد اكثر الشونى في مصر فهوى باهلها ما هوى ومناقبه
رضي الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف ان كان
في الاجل فسحة والله اعلم ومنهم اخي وصاحبي سيدي الشيخ
ابو الفضل الاحمدي رضي الله عنه صاحب الكشوفات الربانية
والانعطافات الصمدانية والمواهب اللدنية من سمعت الخواص تقول
لي في الاعصار ما صحبت مثل الشيخ ابي الفضل والعجب كان رحمه
الله تعالى من اكابر اولياء الله وما اجتمعت منه بطوية الله عز وجل
ولا باحوال الدنيا والاخرة كشف بنفوذ البصر كل شيء لو اخذ يتكلم
في افراد الوجود لضاقت الدفاتر صحبته رضي الله عنه نحو خمسة
عشر سنة ووقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لي قط مع احد غيره ع علش
من اخوانه كان اذا دق على الكلام من الحكمة في الليل فاكتبه فاذا جاء عرضته
عليه فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول وانا الاخر وقع لي ذلك

بينه

بينه قابل الكلام على الاخر فلا يزيد احدهما حرفا على الاخر وربما يقول
بعض الناس ان احدنا كتب ذلك من الاخر وكان رضي الله عنه
يدرك تطور الاحوال الليلية والنهارية ويبين معارجها وهاذا امر ما رايته
لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات
وقد سالته مرة للامير يحيى الدين بن ابي اصبغ اسبغ الله تعالى عليه
نعم الدارين ان ادعو الله بالخلاص من سجن السلطان فسالت
الله تعالى له في الاسحار فجاءني سيدي ابو الفضل وقال لي تحكمت
علينا الليلة في دعائك لابن ابي اصبغ بالخلاص من السجن
وقد بقي له من المدة خمسة شهور وسبعة ايام فلو كنت
شاطرا مصرتم نقدر على اخراجه حتى تنقضي هذه المدة قال ورايته
مرة وهو يشخص الى السماء نحو ساعة ويرجع اليك وما كان ع ما وقع
يا ابني فاخبرني بجميع ما يقع لي في الليل وكان من شانه تحمل هموم
الناس حتى صار ليس عليه اوقية لحم وكان رضي الله عنه
يقول لي منذ سنين واحس باللحم كانه في حجر نحاس على
النار يتشطش وكان رضي الله عنه من شانه التقشف
في الماكل والملبس وخدمة جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل
الهواء الجيزة او غيرها من النزهات يحمل نعال الجماعة حمل
في حرج على عنقه ومن ابوابه عليه بالله تعالى حتى يمكنه من نعله
ولقد كونا له مرة مرضا لربع فقال والله العظيم لي منه عشر
سنين وانا احس اني في حجر نحاس على النار من غير ماء يتشطش
فيه فحط فرحه فيك هذا تحزن ولا تشر وكان رضي الله عنه

ايام من الليالي لا نحو عشرة في صيفا وشتاء، وكان رضي الله
عنه من اشد الناس تعظيما للمساجد لا يجتري قط ان يدخل مسجد
الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى
اذا دخل احد دخل في اثره ويقول مثلنا لا ينبغي ان يدخل له
المساجد الا تبعا لعامة المومنين لعجزنا عن القيام بادابها
ورايت مرة في ثوبه اثرا فقلت دعني اغسله لك فقال انت
ما تعرف حالي والله اني لاستحيي من لبس الثوب النظيف على ذاتي
هذه القذرة وكان رضي الله عنه يقول اعطاني الله انني لا انظر
قط الى شيء من المحبوب نظرة واحدة ويسوسرا وينتفع
ابدا وجربنا ذلك في حق الفحم الذي كان يسوس عنه نار وكان
رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في سائر اقطار الارض ويعرف
من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه اصفر فقيعا
لا تكاد تجد عليه اوقية لحم وحج رضي الله عنه مرات
على التجريد فلما كان اخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة
تسافر فقال لتراني فاني نطمعني ونحوها في تربة الشهداء ببدر
وكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفي
وحمل ببدر كما قال وذلك في سنة اثنين واربعين وتسعمائة
فلما حججت سنة سبع واربعين مضيت الى قبره فقلت له
اقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني
بقبرك فناداني تعالى فاني هنا معروف فبت بتعريفه
له رضي الله عنه ومدحته لدمرة ببعض الفقراء فقال اجمعني

على

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

عليه وقد خلا عليه فوجدته في الخلوة فقال سيدي افضل الدين
رحمه الله تعالى فاذا هو بحمة فلتخلط تلك الفقير من صياحه عليه
حتى كاد يذهل عقله فقال سيدي افضل الدين رضي الله عنه ويحه
ويه لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت فقال في هذا باكمل
معها وجبة ابن ورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى
الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام
حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم راى عنده
رجلا شيخا جبليا وصوته مفيع في الذكر فقال له اخرج
هذا الفقير والصحة والا مات ودخل النار فقال الفقير
فاذا امري بترك الخلوة فقال له سيدي ابو الفضل رضي الله عنه
وماذا تطلب بالخلوة هذه فان الفتح اذا كان وليا له فلا يحتاج
الى هذا العلاج وان كان غير ولي فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة
السمك لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدي ابو الفضل رضي الله
عنه رغيفا وقال اسمع مني واخرج وما وعدك به الله
يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبليك بالموت
فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول يا لطفي هذه
الخلائق كالبلور الصافي ارى ما في بواطنهم كما ارى ما في ظواهرهم وكان
اذا اخرق من انسان يذوب ذلك الانسي وما يصلح في شيء.
من امر الدنيا ولا من امر الاخرة وكان رضي الله عنه يعرف من انفاس
الانسي جميع ما يفعله في داره ويقول لها ذا ما هو باختبارك وسالت

وبسالة الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ولله في ذلك حكم واسرار وكان
لا يتكلم الا في التحرير والمقامات واحوال الكمل وكان يقول انا من
وارثي ابي حبيب الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضي الله عنه
اعلم يا اخي ان المراد من الانجلاء الاساسي الانساني والتكويني الطبيعي (بل أخي)
النار ليس الا محو صفة الربوبية واوصافها والعبودية واخلاقها
فاما اوصاف الربوبية فيكفيك منها اوصاف الملك علمه القاهر
وتعلقه في ابواب السلطنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير تشبيه ولا تفصيل
واما اخلاق العبودية فهي مقابلة للاوصاف الربوبية على السواء
ولكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة
تلك الاوصاف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم
ولكل عن مقامه يتكلم وعن ما وصفت به يترجم وكان رضي الله
عنه يقول عليك بحسن الظن في شان ولاة المسلمين وان جاروا (امور)
فان الله تعالى لا يسال احد افلح في الاخرة لم حسنت ظنك بالعباد
وكان رضي الله عنه يقول لا تعتب احدا من خلق الله على التعيين
بسبب معصية وان علمت فانك لا تدري بما يختم لك وله
ولا تعتب من احد الا بسبب الافعال لا عينه فان عينك عينه واحد
فلا تعتب الا الفعل المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم اذ في الشؤم
انها شجرة اكره ريحها فلم يقل اكرهها وانما قال اكره ريحها الذي هو
بعض صفاتها وكان رضي الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس
عن ثلاثة احوال اما ان يرى نفسه افضل منهم فهو حينئذ ابليس
حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام واما ان يرى نفسه

مثلهم

(في الهامش: وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى الاسباب في الاعمال الدعا فقد خرج عن رضا العبودية التي لا تراب لها الا وجه الحق)

فتلحق في النقص فيما ذكرنا على حال نفسه حقيقة واما ان يرى نفسه
دونهم فلا ينبغي به تنقيص من هو خير منه وسمعته يقول مثل هؤلاء
المنقصون لاعراض الناس فلا هون لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف
فقال لانهم يتقلون في صحائفنا جميع اعمالهم الصالحة الخالصة وتنزل ذنوب
تبكيهم لكلام الناس في عرض الانسان وكان رضي الله عنه يقول
عليكم بحسن الاعتقاد فانه رطب القلب مع الله تعالى في السلطنة
المعتقد فيه ولو كان غير اهل لذلك فانكم لم تربطوا قلوبكم (فانكم)
الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحيي من طلب عبده له
ان يخيب ظنه فيما طلبه وكان رضي الله عنه يقول كونوا عبيدا
لله لا عبيدا لانفسكم ولا عبيد دينار ولا درهم فان كل
ما تعلق به قلبكم من محمود او مذموم اخذ من عبوديتكم
بقدر حبكم له وانتم لم تخلقوا للاكوان ولا لانفسكم بل خلقكم
له فلا تحيدوا عنه فانكم حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على
غيركم وكان رضي الله عنه يقول كفوا غضبكم عن من يسيء
اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان رضي الله
عنه يقول اجعلوا كلما امركم به الشرع ان استطعتم ولا
من حيث ما شرع عينه والامر به لا من حيث علة اخرى واتركوا
العلل كلها في جميع اعمالكم واحوالكم واقطعوا الكل
بقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وكان رضي الله عنه يقول لا تقطعوا
ياخذكم عن الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه وكان
رضي الله عنه يقول لا تكشفوا الى شيء ولا تتم نفسك في شيء.

وما تأمن مكر الله بنفسه، وما تغير لشيء، ولا تتخذ لنفسك حالة تكون
عليها أبدا فإنك لا تدري أتصل إلى ما أخبرته أم لا فإن وصلت إليه
فلا تعلم لك خيرا فيه أو لا وإن لم تصل إليه فاشكر الذي منعك فإنه لم
يمنعك عن بخل وكان رضي الله عنه يقول إذا خيرك الحق
تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شيء ولا ترى لنفسك
نفعا ولا تحزن على شيء خرج عنك فإنه لو كان لك ما خرج عنك
ولا تفرح فلا بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله فإنما
سوى عدم وكان رضي الله عنه يقول إذا نقل إليكم أحد كلاما
في عرضكم عن أحد فازجروه ولو كان من أعز إخوانكم في العادة
وقولوا له إن كنت تعتقد هذا فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء
بل أنت أسوأ حالا لأنه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعتنا لنا
وإن كنت تعتقد أن ذلك الأمر باطل في حقنا وبعيد منا أن يقع
في مثله فما فائدة نقله لنا وسمعته رضي الله عنه يقول لا تتكلموا
فيما مع من معنى في التوحيد فإنه مقلوب وكلوه لمشيئة
الله تعالى ولا تشتغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها
توقفكم عما أنتم مخلوقون له وكل تكلم لم يجلب علمه ذوقه
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم من أهل الشرع
فإنهم بوابون حضرات الأسماء والصفات وعليكم بحفظ
قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم بوابون حضرات
الذات وإياكم والاتفاق على عقائد الأولياء بما علمتموه
من أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجددة في كل آن

على حسب

٤١١

على حسب الشئون الإلهية وكان رضي الله عنه يقول لا تقربوا
من الأولياء إلا بالأدب ولو باسطوكم فإن قلوبهم مملوكة
ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل (صح فيمقتون)
من القليل وينقطع الله تعالى مراده فيكم وكان رضي الله
عنه يقول إذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كاملا إلى غيره فهو هو
الظاهر فإن الكمل لا يشترون لهم كلاما ولا حالا إلا إذا الله يبير
(تدبير) من بقايا النفس وحظها وكان رضي الله عنه يقول اسألوا
الله العفو والعافية وألحوا عليه ولو كان أحدكم صبورا وكان
رضي الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت
فلبدها بكل كفة حصل منك ميل إليها كنت لها وكان
رضي الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص
والغل والحقد ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى أن يسكن
بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى
قلوبكم يا داود طهر لي بيتا أسكنه وكان رضي الله عنه
يقول عليكم بإخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح
بالمحصل من علم أو حال أو غيرها ولا تتركوا الشيء لإخوانكم
ولو أمركم لأجل ذلك وكان رضي الله عنه يقول عليكم
بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها أساس حكم الذي ينبني
لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فإن كنتم متجردين
عن الأسباب فاقبلوا كلما أرسله الحق تعالى إليكم من غير
سؤال ما عدى الذهب والفضة والثياب الفاخرة فإذا بلغ

فاذا بلغ احدكم مبلغ الرجال عرف كل النعمة من اين جاءت وعرف
من يستحق الكلفة كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها
وكان رضي الله عنه يقول اذا غضب شيخك على احد
فعليك ان تجتنبه فان علمت ان غضب شيخك لغير الله فا
مسك عن الاجتناب كاحوال المشايخ القاصرين الان وكان
رضي الله عنه يقول اذا جاءك في حال الذكر تشبيه من حال
او غيره فلا تزحه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك
وتعقلك فان ذلك سوء ادب وكان رضي الله عنه يقول لا نا
نفعا من التعلم ممن خصه الله تعالى بفضيلة كائنا من كان لا سيما
اهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند
خصوص الناس وكان رضي الله عنه يقول اياكم ان تظهروا
لكم حالا او صفاء ودعوا ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم
وكان رضي الله عنه يقول احذروا من قرب الله تعالى لكم
ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه واذا علم
احدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد عن القرب فان
حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد
حالك في القرب الا بعدا ولا في العلم الا جهلا ولا في التواضع
الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضي الله عنه يقول احذروا
من الاغترار بمحبته لكم ان يستدرجكم بحبه لكم فيشغلكم
بكم عنه واذا كشف لكم عن حقائقكم فلستم انكم هو

ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان تشهدوا تمويه
به تعالى لا بكم وسئل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار الاية هل يدخل في الظالمين
اهل التقصير فقال رضي الله عنه نعم ثم قال رضي الله عنه وايضاح
ذلك ان هذه الاية ايضا متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربهم
ومتضمنة ايضا لمعرفة الطريق الى الحق وهي اصل جامع لجميع
الطرق الظاهرة والباطنة فان باطنها الحث على الامر بالتحلي بالفطام
لا براهيم الخليل فكلهم مكلفون بالاتباع وذلك ان الاركان صفة
من صفات التقصير والظلم ايضا من صفاتها وهي موصوفة
بالظلم والاركان في نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بانها
افضل واعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا
انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا امر قبيح
وهذا ايضا اقوى دليل على جهلها لمعرفة نفسها وربها
حيث لم تنسب الى ربها جميع افعالها واقوالها وحركاتها
وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم لربه انما
هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار
المحسوسة التي تقع له في الاخرة وانظر يا اخي الى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه
نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد التي في باطنه عليه الصلاة
والسلام من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه
بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم ان الظالم لحق ربه

نحو ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب إلى هواه الذي جعله
معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله
الله على علم وإنما وصفه هنا بالعلم لأنه لم يتخذ له إلها خارجا
عنه وبعيدا منه ولأنه من شأنه الغريب وما هو أقرب للإنسان
من نفسه لنفسه لأن هواه المعبود عالم بما يظهر في سره
ونجواه بخلاف الإله المجعول في الظاهر فإنه غير عالم بمصالح
تلك النفس ولا حوائجها بعيد وعن عليهم من هنا قالوا الطمع
إلا أوثان الهوى واكتسبها الحاجات وانظر إلى أن النفس العابدة لهواها
هي المعبودة لهذه إلا أن صفاتها غائبة لا انتقال ولذلك وقع
علينا التوبيخ إلا النفي في قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي حديث
من عرف نفسه عرف ربه فإن المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكرارا
بالنفس والرب فقبل التكرار واعلم ما تحته نصيب التحقيق
إن شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد
وكان رضي الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها
متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين وإلباسهم
الخرقة وإرخاؤهم العذبة فأما تلقين الذكر فشرطه عندي
أن يعطيه الله تعالى كمال الحال ما يمنع المريد عنه قوله فلا إله
إلا الله جميع علوم الشرائع المنزلة إذ هي كلها أحكام لا إله
إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شيء من الشرائع
كما وقع لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه حتى كان يقول عندي من
العلم الذي أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل

وقف
شروط
على تلقين الذكر والباس
الخرقة وإرخاء عذبة العمامة
من الفتوة

وقف
سبب علي رضي الله عنه
قال عندي من العلم ما ليس
عند جبريل ولا ميكائيل اه

ولا ميكائيل

ولا ميكائيل فيقول له أي عباس كيف فيقول إن جبريل تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وقال وما منا إلا له
مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون إلا لمن تحقق بشيخه
حتى صار كأنه هو وأما إلباس الخرقة فشرطه عندي أيضا
أن يعطي الله ذلك الشيخ من الفتوة ما ينزع به عن المريد
حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلا جميع الأخلاق المذمومة
فيتعطل عن استعمال شيء منها إلى أن يموت ذلك المريد
ثم يخلع على ذلك المريد مع إلباسه تلك الخرقة جميع الأخلاق كما هو في المحمودة
التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج في ذلك
المريد مع إلباس شيخه له الخرقة إلى علاج خلق من الأخلاق ثم
يعطيه الله تعالى ذلك فيفعله كما استحق لا بطريق العادة فيه
ولبسها على هذا الشرط للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود وأخذ عليه العهد
بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما إرخاء العذبة فشرطه عندي
أيضا أن يقدر الله تعالى ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال
إرخائها له سر النمو والزيادة لكل شيء مسه ونظر إليه
لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة وإشارة إلى
التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما إرخاؤها معروف
العرفي رضي الله عنه للسري السقطي رضي الله عنه سقف
بيت له فقصرت خشبة عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها فطالت

في بعض

فالحاصل ومن فارقه من صوفية الزمان ليس مالكا لشيء من هذه الثلاثة
امور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقط ايضا الظن وكثير
بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده الاجل الاول هو اجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والاجل المسمى
عنده هو اجل الارواح التي خلقت قبل الاجسام بالفي عام فانها
مسمى في الحياة البرزخية الاخروية حتى تصعق الارواح في نفخة
وذلك اعني خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصعقة النفخة
فلا يبقى روح على وجه الارض وفي البرزخ الا ماتت يعني خمدت فقلت
له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة اجل مسمى كذلك
بحسبهم فقال ان هم قوم البرزخ انهم لا يصعقون ابدا لان الله تعالى
على حقائقهم لا تقبل الموت والثاني تذهب انهم يموتون لكنهم اشتغلوا
بحضرة المشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا
اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بامر الله تحقيقا للوعد من تعيين
لصعقة القوم عن الحق قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخص عدم الاجابة بمن صعق
يعني فلا يجيبه احد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا
اليه اولى فقلت له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به
الصورة البرزخية التي ينتقل اليها بعد الموت ونشاهد نفوسنا
فيها وهو المسمى ايضا بالناقور وانما اختلفت عليه الاسماء
لاختلاف الصفات فطرف منه كوة يجمع ارواح الاجسام

الطبيعة

الطبيعية والعنصرية التي قبضها الله تعالى مودعة في صور
جسدية في مجموع الصور الكثيرة عند الغرق وجميع ما يدركه الانسان بعد
الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بتلك الصورة التي هو فيها في الغرق
وكان رضي الله عنه يقول كارة بالوهم طارقة فاذا اخطأت
الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يوف ما المراد بتلك
الصورة لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الغريب منامه كانه
ضرب عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله
صحيح عند المحققين والعلماء وكان رضي الله عنه يقول من حقق جوهر
شخص نفسه علم ان الحياة انما هي لهذا الجوهر علم ان الموت انما هي
لتبدل الصورة حيث تبدو كما تبدل للاموات والشهيد المقتول
في سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت
ومن هذا قالوا العلماء لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم
اماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بد للمؤمن من الموت لانه مخلوق
قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته في الظاهر حياته في الباطن
والمعنوي ليقبض روحه الحياة الباطنة التي ملكها يحيى عليه السلام
كما ورد ان الموت يمثل صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة
لاهل الجنة بالحياة التي لا موت بعدها وكان رضي الله عنه يقول
موازين الاخرة تدرك بحاسة البصر كموازين اهل الدنيا الا انها مهملة
غير محسوسة بعكس الدنيا فهي تحمل الاعمال صورا قبل الاعمال

في الدنيا أعراض وفي الآخرة تكون أشخاصا وانظر إلى قوله صلى الله عليه
وسلم يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين يديه كيف كانت المعاني لا تنقلب
فإذا وضعت الموازين لوزن الأعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية
لجميع أعمالهم لأن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لأن الأعمال الباطنة لا
تدخل الميزان المحسوس لأنه يدخل فيها العدل وهو الميزان الحكمي
المعنوي فمحسوسه لمحسوس ومعنويه لمعنوي يقابل كلا بمثله وآخر
ورد
ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا قال والحمد لله تملأ الميزان
وإنما لم يذكر لا إله إلا الله فقد ملأ الميزان كالحمد لله لأن كل عمل خير له مقابل
من ضده ليجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا إله إلا الله إلا الشرك
ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد بخلاف المعاصي غير الشرك
في كان
إذ العاصي لم يخرج عن الإسلام بمعصيته وإيضاح ما قلناه أن الإنسان
إن يقول لا إله إلا الله معتقدا لها فما أشرك وإن أشرك فما
اعتقد لا إله إلا الله فلما لم يجتمع بينهما لم تدخل لا إله إلا الله الميزان
لعدم ما يعادلها في الكفة الأخرى وإنما دخلت لا إله إلا الله في ميزان
صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات لأن صاحب السجلات
كان يقول لا إله إلا الله معتقدا لها إلا أنه لم يعمل معها خيرا قط فلما
وضع لا إله إلا الله في مقابلة التسعة وتسعين سجلا من السيئات فترجح
كفة لا إله إلا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء
وكان رضي الله عنه يقول لا نور للصراط في نفسه لأنه منصوب على متن جهنم
وهي ظلمة وإنما النور الذي يكون على الصراط من نور المؤمنين عليه فإن الله تعالى
يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم يقل تعالى وبشمائلهم

انظر
فصل عن أن أهل الجنة لا يشتاقون لهم
وقال رضي الله عنه لا ألم للمؤمن في الآخرة لاشتغال الكمال أهل الإيمان وكان
رضي الله عنه يقول ثم من تشتاق إليه الجنة كما يشتاق إليها وهم المطيعون
وثم من لا تشتاق إليه الجنة وهم يشتاقون إليها وهم عصاة المؤمنين
وثم من تشتاق إليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الأحوال وثم من
لا تشتاق إليه الجنة ولا يشتاق هو إليها وهم المكذبون بيوم الدين
في التمني
والقائلون بنفي الجنة المحسوسة وكان رضي الله عنه يقول بنفي التمني
في الجنة لأهلها فيتمنون جزاء الكامل النعيم وذلك لأنه تمني مفقود الوجود
ما يتمناه حال التمني فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه
إلا حصل له بحسب ما توهمه إن توهمه معنى كان معنى وإن توهمه
حسا كان محسوسا وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة فيما
لا يشاء أم أنها لا تقطع حين تقطف فقال رضي الله عنه بجميع
ذلك أهل الجنة يأكلون بغير قطع فمعنى لا مقطوعة أنها لا تقطع حال
القطع بل يقطعها الإنسان ويأكل منه بغير قطع الأكل مع وجوده
والعين باقية في غصن الشجرة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول
الذي عليه المحققون أن أجسام أهل الجنة تنطوي في أرواحهم فتكون
الأرواح ظروفا للأجسام بعكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم
في الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في أي صورة شاءوا كما هي اليوم
عند الملائكة وعالم الأرواح وكان رضي الله عنه يقول يتناسل
أهل الجنة فيها إذا شاءوا فيما مع الرجل زوجته الآدمية والحوراء
فيوجد الله تعالى من الآدمية ولدا وذلك لأن الله تعالى جعل

النوع الانساني غير الفضلات لان الاستقذار في الدنيا والاذى للتشويش عنده وكان
رضي الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا للرجال ولا للمراة لان
الله تعالى انما جعل الدبر في دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك
انما يخرج الاكل والشرب رشحا من ابدانهم ولو ان ذكر الرجل وفرج المراة
محتاج اليهما في جماع اهل الجنة ما كانا وجدا في الجنة لعدم البول
هناك وكان رضي الله عنه يقول لذة جماع اهل الجنة تكون
من خروج الريح من المني هناك فتخرج من كل من الزوجين ريح
مثيرة كرائحة المسك فيلتقيان في الرحم فيكون من حينه فيه
ولد تكمل نشاته بين الحضنين فيخرج ولد مصور مع النفس الخارج
من المراة وتشاهد الابوان كل من ولد بينهما من ذلك النكاح
في كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما ابدا فالملائكة
النشأة المسطورين من انفاس بني آدم في دار الدنيا وكذا الملائكة
الذين يدخلون البيت المعمور فان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ في النعيم
المحسوس ولا المعنوي اصلا فهم بمنزلة من لم يطلب الرؤيا
وكان رضي الله عنه يقول تتوالد الارواح مع الارواح
في الجنة فينكح الولي مثلا روحه زوجته مع حيث روحها
فيتولد بينهما اولاد روحانيون بلا اجسام وصور محسوسات
وكان رضي الله عنه يقول في شجرة طوبى في منزل الامام
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهي بجانب قصرها بنورها
لفاطمة الزهراء رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة
ولا بيت ولا محل الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون

نعيم

منه
ليس لاهل الجنة دبر

على ان اهل الجنة يلدون فيها

معه نعيم كل زوجة ونصيب كل ولي منها نورانية فاطمة في جنات
ذلك النعيم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى اكلها
دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لانهم ياكلون
دائما طول الابد لان الاكل هو عين التنعم فيه يكون الغذاء
للجسم فاذا اكل الانسان حتى يشبع فليس ذلك بغذاء
ولا باكل في الحقيقة وانما هو كالحاجب الجامع للمال
في خزانته والمعدة جامعة هذا الاكل من الاطعمة والاشربة
باذن ذلك معونة ودفع بلاء فيحبسه تتولاه الطبيعة
بالتدبير وتنقل ذلك الطعام من حال الى حال وتفرق به
في كل عضو فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت
الحكمة في نشاة كل مخلوق ثم اذا خلت الخزانة من الاكل
حرك الطبع الحاجب الى تحصيل ما علاها به وهاكذا على الدوام ع ا 18
وهاذا معنى اكلها دائم وسمعته يقول الناس في رؤية الله تعالى
على اقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها
ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وهو اعلاهم جعلنا الله تعالى منهم
بمنه وكرمه آمين وفي هاذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه
والحمد لله رب العالمين ومنهم الشيخ ناصر الدين بن العماري رضي
الله عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة كان من رجال الله المستورين
وكان على قدم التعب لا يعطي نفسه راحة ولا شهوة وكان
يذهب كل يوم الى المزارع بالنهار ويحرث البهائم ويطعمها ويسقيها في قفة

في قبة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادي
والغربان وكانت داره مأوى لهم في غالب الأوقات ورأيت جماعة عجوز
مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه لهاجرة على نعشه
حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح
بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة
ولا فلوس واحد وأخبرني بموت أخ أفضل الدين يوم مات وقال مات أخونا
أفضل الدين هذا اليوم وعمرنا بذلك فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه
مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها رضي الله عنه فيواد
قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولا أكثر من ذكرها لكونه كان في الخمول
وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازواني رضي
الله عنه أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون والشيخ سيدي محمد بن عراق
رضي الله عنه كان رضي الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رضي
الله عنه أنه ربما مكث الخمس شهور وأكثر لا يضع جنبه لا ليلا ولا نهارا
صحبته مدة إقامتي للحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين
وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة
الموسم وانتفعت بكلامه وإشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد
وله رسائل نافعة في الطريق أطلعني على بعضها رضي الله عنه
ذو تمكين وهمة لستر مقامه بين الناس حتى أن أهل مكة غالبهم
ينكر عليه ويقولوا هذا رجل يحب الدنيا وسبب ذلك ما أسره
النبي وقال له هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بالصلاح
أقبل عليه

٢١٨

أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فبلاد ذلك مكة على حالها
التي كثرت عليه الأتباع المتعفرين وأقبلوا علي فتظاهرنا بحب الدنيا
وسؤالي لهم من الصدقات فنعم ما يعني ما شهدته رضي الله عنه ومن
كلامه رضي الله عنه الإرشاد على ثلاثة أقسام إرشاد العوام إلى معرفة
ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام من فروض العين
والكفاية وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الدواء
والطوارئ فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وإرشاد خواص الخواص
وهو معرفة ما يجب له وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه
وذاته وأفعاله وقال رضي الله عنه الطريق إلى الله كمال الشهود
ولزوم الخلوة وقال من ثبت له الاستقامة فقد آن له في الكلام
وقال الوقوف مع المظاهر حجاب لظاهر والشريف عن المظاهر
كشف لظاهر وقال من صرف ما يقال فيه من المذموم فقد سلك
ومن صرف ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال ما كان مجاهدا
تحقيق أن يكون مشاهدا وقال من صدق في طلب الله لم يبال بترك
ما سواه ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيبته ومن بالغ
في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه وكان يقول ينبغي للعارف في
نهايته أن يتواضع ويضع نفسه بالمحتاج يوم الكفاية وكان يقول
من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى فقد ثبت
وكان يقول ذكر منك إليه وذكر منه إليك وذكر منه إليه لا منك ولا إليك
وكان يقول من أراد من كمال الطريقة بغير آداب الشريعة فلا برهان له
ومن ادعى الشامخة وجود الحق فيه بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان

وكان يقول من زهد في فضول الغذاء كان من الاحباء وكان يقول اذا طلعت
شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق فيه ولا منه الا وجه الله وكان يقول
من زوى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر الناري ومن زوى عن الخواطر
النفسانية قطع حجب العنصر الترابي ومن ادعى الاعتبار اخلص فيها ولم يقف
مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائي ومن عرف الله في كل شيء وقبل
شيء وبعد كل شيء ولم يقف مع شيء قطع حجب العنصر الهوائي ومن
زوى من الحجب النورانية فقد زوى عن ملاحظة روحه القايم بصورته الجسمانية
الجسمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف
ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كلما
اختفى من المظاهر ظهر في البواطن وكان يقول اذا اتى اهل العارف
فوق في الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب
نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل احد وكان يقول البقا
في محو الفرق والفرق في عين الجمع واجرى الفنا سر والله يعصمك
من الناس وكان يقول في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد
وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي باطن الفقر
غنى وفي باطن الغنى فقر وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وفي باطن
اما بر بالله كبر بغير و في باطن الكبر بغير ايه به واجرى الفنا سر والله
يعصمك من الناس فكم من كامل وكم من ناقص وكم من كامل وكم باطنه وكم ظاهر
في باطن ولا ظاهر وكم اول ليس اخر ولا اول ولا اخر وكم هو وكم شاكر
ولا شاكر قلت معناه الفنا الفنا في شهود الكمال الا
على سبيل الاستقلال والله اعلم وقيل في امهن الفصل رمز مكرر

والرسم مستتر على الانشايخ فلا تقف مع حروف رسم كل المظاهر لنا
مناجي وكان يقول كل مقام او كل معنى يتعهد على السالك
فانما هو لبقية في وجوده ومن الابدان يسال عن الكل المقام
او يحرر عبيد النطق العكري فلان اراد ان ينتج له الفتح من حجابه فليجتهد
في ازالة تلك البقية وكان يقول الهواء اذا امتد على الجبهة حمل رايحتها
واذا مر على المسك حمل رايحته وكذلك الماء يكتسب خبثا او سلامة
مما مر او مرت فلا بد وكان يقول انما خلق الانسان اولا اكمل
مقوم لانه كان عند الخلق بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوات
رد الى اسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت
له الحقايق والاسرار افلاك ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر
اشراك ومن عرف الواحد عند كل موجود في كل زمان وقد هدى الى
صراط مستقيم وكان يقول الحجاب لصورة العقل عن ملاحظة
العلا ولو نذر نفسه واحد جحود خفي واجهر العابد على بساط الحواس
وكان يقول الوقوف مع الشيء معا كان وجه شرك خفي والاعراض
عن الشيء من كل وجه جحود خفي فلا تقف ولا تنف واثبت ولا تثبت
وكان يقول الكمال في شهود الجمع اعطاء
كل ذي حقه في مقام الفرق وكان رضي الله عنه يقول كل ضرب
من الوجود معراج والقرب جبريل السالك انتهى كلامه مات سنة
وثمان وتسعة صابرة وثلاث وكان رضي الله عنه ومنهم الشيخ
الامام الكامل الرابع الامين على الاسرار والعارف بالله تعالى والزاهد الفقيه
الوارث الرباني النوراني العرفاني العيلاني والصولات الجليلة والصفات

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

الجميلة والابوال الرشيقة والاحوال الرفيعة من شاع علمه في
اقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصلاته قد شرف البقاع ومن يتكلم
لسان واحد في بيان اوصافه الزكية وشيمه المرضية ومنهم الشيخ
محمد الحناوي رضي الله عنه حميد رضي الله عنه مرة في ما رايت عليه
شيئا يشينه في دينه بل رايت في حجر الاولياء على وجه اللطف والحال كما
الاستاذ سيدي اعلي بن ابرهيم رضي الله عنه وما عرفنا والا الفنا سوى
المواهب والوصال والمشاهدات بمكة معظمة بعيني وتلاتين وتسعمائة رضي
الله تعالى عنه ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام العلامة الصالح الورع
الزاهد شمس الدين الابرطي الواعظ كان في الجامع الازهر ايام السلطان
قانصوه الغوري وكان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامراء
ذوي الجاه زاهدا ورعا مجاهدا صابرا قائما بالامر بالمعروف ناهيا
عن المنكر وقد حضرت مجالس كثيرة في الجامع الازهر مرارا وكان مجلسه
مجلسا عظيما كمجلس الحسن البصري رضي الله عنه اذا تكلم انصتوا له بجمعهم
وكان يحضره الاكابر الدولة وامراء الالوف فكان كل واحد يقوم
من مجلسه متخشعا متغيرا ذليلا رضي الله عنه وكان اذا
مر في شوارع مصر يزدحم الناس على دابته وكان
من يحصل ثوبه ... بركة من حيث على ثيابه ثم يدخل داره
ويمسح به على وجهه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يبقى
في بيته اذا انشا او غيره وذكر والزند انهاطات فصح له ما ياكل
وما يشرب فياكل وهي لا ... انه نسمع كلامه وقد وكان
شجاعا صغيرا ... كلامهم مهم وخرج عليه من قطاع الطريق

الرعو

الرمل يا وصوج نحو دمياط فخاف اهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا
ثم اشار اليها فغطسوا في الما فلم يقدروا ان يحركوها ما ستقعوا و...
وقالوا لا نسير معك فقال الشيخ شمس الدين الابروطي ما قدرة
رب تنبيه الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البحر انتم تخلصون فمالوا
فخلصوا رضي الله عنه وحظوته على السلطان الغوري في ترك
الجهاد فارسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد السلطان عليه فقال الثاني
رد السلام بسيفك وعزتك فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
ثم قال ما خطك علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد
فيها فقال عندك المال الذي تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ
للسلطان نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان ما تذكر حين كنت
نصرانيا فاسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام
ورقاك الى ان صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجع فيه
طبيب ثم تموت وتكفن ويحفر لك قبر مظلم ثم يدسوا انفك هذا
في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدي الحكم العدل
الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق او مظلمة على الغوري
فليحضر فتحضر خلايق لا يعلم عددها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان
من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان العارفة يا سيدي
الشيخ خوفا على السلطان ان يختل عقله فلما ولى الشيخ وانصرف السلطان
قال ابتوه بالشيخ فعرض عليه عشرة الاف دينار يستعين بها على بناء
البرج الذي في دمياط فردها عليه وقال انا رجل ذو مال لا احتاج الى مساعدة

احد

احد ولا لمحى ان كنت انت محتاجا فرضنا وصرت عليك جماعة اعرضها
الشيخ في ذلك المجلس ولا احد من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون
وفرائضها على عمارة البرج برمياط لمنوال بعض العادينا وهم يباعدوا فيها
احد انما كان يعقد الاشربة ويناجي الحبار الشيخ ومحمد رضي الله عنه وفي نحو
فكان معلوما لوضعه من وظائف الفقهاء كان يطعم طلبته من الاكل
او ماء الناس وقبول صدقاتهم ويخبر انها تقعود جلو بهم رضي الله عنه
وله من المصنفات شرح منهاج النووي في الفقه وشرح السنة مسئلة
وكتاب القاموس في الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقري رضي الله
عنه وكان متواضعا مع من قرا عليهم القرءان وهو صغير ولم يصده ما وصل
اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رايته مرة راكبا
بنزل ويقبل يد المحمى نفود دابته فقلت له من هذا فقال ادري ابي القرءان
وانا صغير حدثني من اعرف ان رضي الله عنه في امر فطام عليه واناراني
واخبر زوجته ان ولدي هذه يقتل شهيدا وانه باتيه من يقتلنا فانه
معه كما قال واخبر ان ولدي سيعيش صالحا ويموت على ذلك وحاضرته فكان
الوفاة اخبر والدته انه يموت في تلك الليلة فقالت له من انى لك علم بذلك
فقال اخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال وكانت والدته تخبر انها
لما حملت به رات النبي صلى الله عليه وسلم واعطاها كتابا فكان الكتاب
هو الشيخ واخبر ان ولدي سيسر بعجب الله في اجله ان والدته رات
الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمتهما
بكلام مليح واجبتهما بجواب فصيح توفي رضي الله عنه في ربيع
الاول سنة احدى عشر بعد ثمانمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة

فكان

رضي الله عنه

رضي الله عنه ودفن بين اوليائه في مياطا ودفن عنده اخ العارف بالله
تعالى سيدي ابو العباس الخضري رضي الله عنه ومنهم الاخ الصالح
الشيخ السيد حاوي رضي الله عنه كان شابا صواما قواما قليل
الكلام حسن السمت كثير التعبد في الوحدة لا يمل منها واحب
اليه ما يجلس في المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى
بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الزوبي بالجامع الصغير
في سياطي ٤
نواحي مياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال له يا محمد ما فرح
فلما
فرح بذلك احد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته
عليها وكان يقول لها هيئي له عز وجل والمنها بيننا في الاخرة
ليقطع طمعها عنه ومكث رضي الله عنه سبعين عن يديه على التجريد
ما شيء حاجبا لا يسال احد اشيئا ولا يقبله منه وكان الغالب عليه
السواكن في امور الدنيا والحزم في امور الدين وكان كثير التوجه
الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين
واسع الاخلاق لا يكاد احد يغضبه ولو فعل معه ما فعل اخذ عنه جماعة
اهل
من الطريق وانتفعت بمواعظه واداب رضي الله عنه وصحبته
نحو خمسة عشر سنة ما رايت عليه شيئا يشينه في دينه رضي الله عنه
مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن بسنتريا بالمحلة الكبرى
رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الكامل المحقق الشيخ احمد الجمري رضي
عشر في
الله عنه المقيم بمصر القديمة تجاه مقياس النيل بمصر المحروسة
صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات
والرياضات اخبرني انه له سبعة عشر سنة لم يغتر من عبادة الاشتغال

بالله تعالى يقول قد فعلنا السنة وولدنا اولادا كثيرة وهل سمعنا
بمقصود وكان رضي الله عنه يحث الفقرا على الجد في الخمول
والاخذ في اسباب الخفا ويقول ما يفعل الظهور الا ما يدري كان الفقير
لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس اخذهم الطريق عنه او قبول
شفاعته فيهم عند الملوك والامرا وما بقي عند الامرا اعتقاد في
احد ولا عند احد من الفقرا همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز
وجل وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها نحو كذا كذا دينار
ينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول تظاهر الشيخ
على اركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهدنا رضي الله عنه
وكان متفننا في علوم الشرع والنظر عواما في بحار التوحيد هينا لينا
بشوشا غالب ايامه صايما وربما طوى الاربعين يوما لا ياكل
كل يوم غير تمرة او زبيبة رضي الله عنه مات سنة نيف وتسعماية
ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي رضي الله عنه
احد اصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني
بناحية توريز العجم رضي الله عنه كان من جند السلطان الاعظم
قايتباي رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله ان يتركه ويخليه
لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح الى بلاد العجم واخذ عن شيخه
المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيها
معبدا وحفر له فيها قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر نحو
ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان
ابن عثمان يتردد الامرا والوزرا الى زيارته ولم يكن ذلك في مصر لاحد

والوزرا صح

في زمنه وكان كثير المكاشفات قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم
كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير الشطح منقطعا في المجلس
معتزلا عن الناس الى ان توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعماية ودفن
ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر الشبكي رضي الله عنه احد رجال
الله تعالى من اصحاب التصريف بمصر رضي الله عنه كان رضي الله
عنه كثير الملازمة للعزلة كثير الشطح لا يصبر على معاشرة الا احاد
الفقرا وكان رضي الله عنه كثير التشفع لمن عرف منه انه يتقي
وكان كثير الكشف لا تحجبه الجدران او المسافات البعيدة
من الاطلاع على ما يفعله الانسان في قعر بيته وكان ليله كله
تارة يبكي وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان
اذا ذهب الى السوق يسعى اهل الحارة في قضاء حوائجهم فيقضيها
لهم على اتم الوجوه وكان له في حجره وعاء واحد يشتري فيه جميع
ما يطلبه الناس من الحاجات فكان يضع فيه الشيرج والعسل
والزيت والحار وغير ذلك ثم يرجع فيصب من الاناء لكل احد
حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يجعل لها ولاولادها برادع
على وجوهها ويقول انما افعل ذلك خوفا من العين وكان اذا
لم يجد مركبا يعدي فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر
يتكلم بالكلام الذي يستحيى منه عرفا وخطب مرة عروسة
فراودها فاعجبته فتعرى لها بحضرة ابويها وقال انظري انت الاخرى
حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه فيه برص او غير ذلك ثم
مسك ذكره وقال انظري هل يعجبك هذا او لا فيما تقولي

هذا ذكره كبيرا لا احتمله او يكون حقيرا لا يكفيك فيتقلقني
منه وتطلبي زوجا الكبرى الزمنى وكان له بنت يحملها على ظهره الى
موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول هو يا من اولاد
الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيجعلها
في الارض ويرجع التراب عليها حتى يتم غسل ثوبها ويركب احيانا
حمارة الحبول المسومة ويلبس لباس الاولاد او وضع الى بيته في جماعته
كالشاشية ويشد فيكون كل من رءاه يعتقد انه انثى وليس وكان الباشا الترفية ذا
داود لا يرد له كلمة وكذلك اولاد بغداد وغيرهم من قضاة الشرع
وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة في ظاهر الشرع
وحكم له القضاة بها فلا يستطيعوا الخلاص منه فقهرا عليهم وآخرة
جماعة كثيرة من المنكرين عليه رضي الله عنه لكونه كان كثير
العطايا مات رضي الله عنه سنة ستة وتسعماية وجبى ومنهم الشيخ
احمد الكعكي رضي الله عنه كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم
التوحيد والكي لسانه مطلقا لا يكاد يفطم وكان اول ما يبلى
من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس ورده اليوم وكان
ورده في اليوم والليلة خمسا وعشرين الف صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم واثنى عشر الف تسبيحة واحزابا واسماء وربما خلع ورده
من اصفرار الشمس فما يفيق منه الى ضحوة النهار وكان كثير الشطح
تبعا لشيخه الشيخ محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالغرب
من سجلماسة راينه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر
على كتمه كل احد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة

وكان



وكان لا يستحي الاخ الى يوم بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى
الزوايا والربط ويقول ما بقي اهل العزلة العاشر يقدروا على القيام
في الظهور صحبته رضي الله عنه اكثر من عشرين سنة وكان
يخبرنا بما يقع لي في بيتي وربما يخبر لي وكان يطالب الناس بما يعتقدون
لكثرة تنقيصه فلولا الا فعلا التفتيش لحاله رضي الله عنه مات رحمه الله
خامس عشر رجب سنة اثنين وخمسين وتسعماية ودفن بمولاي
في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين ابو علي رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الصنري رضي الله عنه
نزيل مكة المشرفة رضي الله عنه اجتمعت به في مكة سنة سبع
واربعين وتسعماية وترددت اليه وتردد الي وكان عالما ورعا
زاهدا ضعيف البدن لا تكاد تجد عليه اوقية لحم من كثرة الجوع
وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة
فيصلي في الرواق الصفوي ثم يرجع بسرعة واضافني في داره ورايت
عنده جماعة من الفقرا الطاوشية في جوانب حوشه في داره كل فقير في
خص متوجه الى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب
ومنهم المطالع في العلم ما عجبني في مكة مثله وله عدة مؤلفات
منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي ومنها مختصر النهاية
في اللغة واطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة واحدة
واعطاني نصفين فضة وقال لك المعذرة في هذه البلد فوسع الله علي
في الحج بركته حتى انفقت ما لا احصيه من حيث لا احتسب رضي الله
تعالى عنه ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضي الله عنه كان من اهل التصريف

من اهل التصريف بمصر المحروسة واقعد في اخر عمره في زاويته بسويقة
اللبن الى ان مات وكان يخبر بوقايع الى زمان المستقبل واخبرني سيدي
علي الخواص ان الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة
من رؤية هلالها فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد
وكان اذا اطلع على موت البهايم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البقر
او الغنم او يشير الجمال الجهة السلطنة يلبس الشاشية البيضا
ويفتح الامر كما يوجد به وكان يشير على الخواص اذا اشكل عليه او يبعث
يساله عنه وكان رضي الله عنه يرسل يخبره مع النقيب عن احوالي
او واقعة في الليل وجاءته مرة امراة من الريف تريد ان تفسخ نكاح
ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فبانت عندي من
غير علمي فارسل نقيبه لي من الفجر يقول لي يقول لك الشيخ لا تفرق
بين راسين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت المراة
فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمراة لم تقابله بكلام
وانما كانت مضمرة في نفسها انها تجيه لذلك بكرة النهار
فعلم الشيخ بخاطرها رضي الله عنه وكان يقرا سورا غير السور
التي في القران على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر احد
عليه وكان العامي يظن انها من القران لشبهها له بالايات
في الفواصل وسمعته مرة يقرا على باب دار على طريقة الفقهاء الذين
يقرؤون في البيوت فصغيت اليه ما يقول وما انتم في تصديق هود بها دهنق
ويقرا رسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يخربون بيوتنا ومالنا ويأخذون اموالنا
وما لنا من نصير ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قراناه من كلام العزيز في صحايف

فلان

فلان وفلان الى اخر ما قال وكان رضي الله عنه عريانا لا يلبس الا
قطعة جلد او بساطا او حصيرا ولباده يغطي قبله ودبره فقط وكان
يفرق بين الحلال في الدنيا كالحرام في الاجتناب وكانت الخلايق تعتقد
اعتقادا زايدا لم اسمع احدا ينكر عليه شيئا من حاله بل يعدون
رؤيته عيدا عندهم تحببا من الله تعالى رضي الله تعالى عنه مات
رضي الله سنة وتسعمائة ودفن ومنهم الشيخ الصالح المعتقد لدى
الناس بجامع الرملة ابراهيم رضي الله عنه كان رضي الله عنه
مقيما بالجامع المذكور نحو ثلاثين سنة طاويا على الوحدة حتى
خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت اذا كافرته حد
اليه تقبل حبه وكان يلبس العمامة او الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه
لحقنه نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة وتسعمائة سنة
ودفن ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفي رضي الله عنه
نزيل محلة القبيبة وكان رضي الله عنه من اكابر العارفين يأكل من عمل
يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من احد شيا حل مشكلات الشيخ
محي الدين بن العربي بافصح عبارة من كلامه رضي الله عنه اعلم ان
السير في الطريق سيران سير الى الله وسير في الله فما دام السالك في المسالك
الغايبة التي هي طريق القوم فهو في السير الى الله فاذا قطع الكرة الوجود
صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من كرب الاسماء كما اشار
الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله ، على سمت الاسماء
تجري امورهم ، وان لم تكن افعالهم بالسديدة ، ففي الصحابة انت
انت والاسم الاسم وفي وصل الطريق تارة انت وتارة الاسم

النهاية

وفي الدعاية انت والاسم ما ان التعلق به يقتضي تاما معلقه على ماسويك
لعونه فلا يرى منك الا فعل الاسم فالمروي انت لا الاسم فمقصور نظر
الراجين واما القاصر البصر فهو يعرف قوة الاسم فيرجع صاحب
احتفاء به من غير معارضة ولا يعترض مساهمة وكافي بهذا مقاما ونم صفاء
يدخل به العبد الوحدة الذي من غير واسطة اسبابه والطالع
ذلك بكلام يدق على العقول رضي الله عنه وكان يقول الصفة
المعاني في العالم الاكبر وهي المحسوسات مجال اهل العلم اهل
الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة
فبعضها متوقف على بعض تتوقف الظهور لا توقف الايجاد لا تحاز منه
الباطن من حيث الظاهر والباطن زماما لظاهر حيث ان البعض
لها ما تكون الا منه وانظر كم تشخص بقول لا اله الا الله فلا يحصل له
فتوح اهلها وكان يخبر انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقظة اي وقت اراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سار في كل مكان
وحضرنا فيه شريعته ومانع الناس عن رؤيته الا غلظ حجابهم
عمر نحو خمسة وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشارته
رضي الله عنه مات سنة وتسعماية ودفن ومنهم الشيخ
عبد العال المجذوب رضي الله عنه كان رضي الله عنه لا يلبس القميص
انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الراس لم يزل
حافيا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمانينة ويبول تحت
جذع نخلة وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من
انشاده صبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مكة

وكان

٤٢٥

وكان ملبوسه في بوطه ازارا وكعبه لم يزل مربوطا على بطنه الى ان
توفي وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويرش على الناس في شوارع مصر
فيصيبهم وصادفت وفاته دخولنا الزاوية وقالت العلماء بل صوفوا
في اي بلد فقلت الله اعلم فقال في قليوب فكان الامر كما قال
بعد ثلاثة ايام ودفن قريبا من القنطرة التي في وسط قليوب
وبنوا عليه قبة في سنة ثلاثين وتسعماية رضي الله عنه ومنهم
الشيخ خليل المجذوب رضي الله عنه اصله من قرية يقال لها
المنيتين قريب من ملج وشبيس وكان مرابطا ولم يزل بالمنيتين
الى سنة اربعين وتسعماية فانتقل الى شبيس فلما سافرنا
اليها لعمارة الجامع بها وجزنا معه في البقعة التي عملنا
الجامع فيها واخبرنا اهل شبيس ان له مدة سنة وهو يحفر
هم الى تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون
معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع وحجنا وسافرنا جم وتلقانا
في المركب الى ساحل البحر من شبيس وتلقانا وهو يضحك
واظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت
له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضي الله عنه
وكان له كوم سافية لم يزل خارقة في عنقه ليلا ونهارا نحو
قنطار وكان يطوف بلده طول النهار ويرحل وتارة يصيح
وتارة يصمت ورايته وهو في بعض ... وهو ... بلسق
فقلت في نفسي يا ترى هل هو احمدي او برهاني فصاح باعلى صوته يا دايم يا دايم
يشير الى انه برهاني رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة نيف

وتسعمائة ودفن ببلدة شنبين رضي الله عنه ومنهم الشيخ عامر
المجذوب رضي الله عنه أصله من قرية يقال لها المنيجور ثم انتقل
إلى ناحية سرسمور منف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان
عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال ومعه كلبان حجر لطاحون
يحركه بين رجليه وهما معروفان وكان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع
أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها جمعها من شراميط الكيمان
وقد أخبر الشيخ الصالح أحمد السطيحة أنه لما سافر إلى الصعيد مصر
عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وأنه استنجد بسائر الأولياء
فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضي الله عنه
وكان لا يأكل إلا إذا وضعوا له الأكل في فمه وإن لم يطعمه أحد
يصبر ولو شهرا مات رضي الله عنه في سنة وتسعمائة
ودفن ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله عنه كان مقيما
رضي الله عنه بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان
كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لي معه أنني لما سافر
السلطان قانصوه الغوري إلى مرج دابق سنة فتلاقى مع كسرة
بني عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان بن عثمان مصر
فقال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر حصانه فحفظنا
عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه
في ذلك الموضع الذي عينه رضي الله عنه وكان يخبر بالأمور
المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان إذا نام
لا يضع رأسه على الأرض بل يبقى قاعدا من الليل إلى الصباح وكان ليله من هنا

ليله كله سهران

ليله كله سهران وكان إذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب
وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة
426 صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة وتسعمائة
ودفن ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الأخ الشيخ سليمان
الخانوتي رضي الله عنه مكث نحو من سبعة وثلاثين سنة
لا يضع جنبه للأرض كما أخبرني بذلك على سبيل التحدث بالنعم
وكان أكثر إقامته في المساجد المهجورة والبساتين الخراب
ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار
ولونه تارة يجيء أحمر كالعزمزي وتارة أصفر ما يكون وتارة يجيء
أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يجيء في يوم في بعض
في الليل واحدة واحدة كأنه جالس معي في بيتها وكان يحب الخمول
وعدم الشهرة وكل مكان عرفوه فيه انتقل منه وكان تارة يجيء
في بركة الحبش وتارة [illegible] وتارة في الجزيرة الوسطانية
وكان لا يدخل مصر أبدا إنما هو حواليها ينتقل من ناحية إلى ناحية
ويبني خصه بالطوب من غير طين وكان كل ساعة يهدمه ويبنيه
ثانيا وثالثا وهكذا فرارا يحكي أحوال بنيه بالطين مات رضي
الله عنه سنة وتسعمائة رضي الله عنه ومنهم الشيخ الصالح
السني المحمدي الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي
رضي الله عنه كان رضي الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة
ما رأت عيني بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه
وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فإنها تنفلت عنه

تتغير عنه ولا ينساها وكان يدرس العلم وفي الكتب التصوف
في زاويته على جبهة دمياط وتنيس وكان مورد الضيوف الوارد
من دمياط والصادر وكان ربما لم يجد شيئا للضيف غير الرز
فيغلي الاست ويضع عليه الماء ويغليه ويطعمه للضيف فيقول
له ما اطيب هذا اللبن فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضي
الله عنه نحوا من اربعين سنة ما رايته قط زاغ يوما عن الشريعة
في شيء من احواله حتى مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن
نيف وثمانين سنة رضي الله عنه ومنهم الشيخ الصالح العابد
الزاهد الشيخ علي العياشي رضي الله عنه كان من اجل اصحاب
سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه ومكث رضي الله عنه
نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد
وكان اشتغاله دايما ليلا ونهارا من قراءة الى ذكر الى صلاة
وكان ينظر ابليس فيضربه بالعصا فقال له يوما انني لا اخاف من
العصا وانما اخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة في مجلس
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصاه وضرب
بها انسانا في المجلس فقالوا لم ضربته قال انما ضربت الشيطان
الذي رايته راكبا على عنقك ورجلاه مدليتان على صدرك وكانت
للاولياء الاموات يزورونه كثيرا لا سيما الامام الشافعي رضي
الله عنه وكان يخبر كل قليل انه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف
حاله يقول هذا خراف ورايته مرة ابتدا القراءة من صلاة العشاء
الى طلوع الفجر مع الخمسة احزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب

بجرّبه صح

رتبي

٤٢٧

نقوم من الليل فنجده قايما يصلي فننام ثم نقوم فنجده يصلي
هكذا على الدوام وما رايت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم
يزل على ذلك الحال حتى كف بصره اواخر عمره فلم ينقص من اوراده شيئا
وكان اذا لم يجد من يوضيه ياتيه الاولياء فيوضونه فيقول وضاني
الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت ووضاني فلان ووضاني
فلان ويجلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك
حيث لم يروا من يوضيه ويقولوا هذا خف عقله رضي الله عنه
مات رضي الله عنه سنة وتسعمائة ودفن ويكر ذلك
آخر الضعاف والحمد لله رب العالمين وقد حضرني ان
الحقها بذكر نبذة صالحة من احوال العلماء العاملين من اهل
مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشر العين مسكهم رضي الله عنهم
فاقول وبالله التوفيق كان ابو بكر ابن اسحاق الضبعي لا يترك
قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما
في جميع العلوم وكان ابن الصباغ حافظا للمذهب طاهر
الذهن وكان الغزولي لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله وكان
ابو الطاهر الزيلي يصوم دايما ويدرس القرآن دايما ويجلس
بالنهار فاذا امسى صلى المغرب واشتغل بالعلم وكان ابو زيد
المروزي متقشفا زاهدا وكان اصحابه يقولون فيه الشاء الى ان
مات فما نظن ان الملايكة كتبت عليه خطيئة وكان الامام ابن الحداد
يختم كل ليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم يوم الجمعة ختمة اخرى
في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم وكان الامام

بيوم

ابو جعفر الامام الترمذي يقوته اربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل
احدا قط رضي الله عنه وربما كان رضي الله عنه يتقوت بحبة
زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا وكان الامام ابن خزيمة يضرب
به المثل في الادب لا يستمع شيئا من الشعر حتى انه سئل عن مسألة
وهو في جنازته فقال لا افتني حتى اوارى استاذي التراب
وكان ابو العباس النيسابوري رضي الله عنه يقول ختمت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر الف ختمة وضحيت عنه اثنى عشر الف
ضحية وكان الامام محمد بن بردزبه البخاري يختم القرآن كل يوم
نهارا ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن مجموع ذلك
ختمة وثلث وكان يقول ارجو ان القى الله تعالى ولا يحاسبني اني
اغتبت احدا وكان الشيخ نصر الدوسي بن دينو العبدي يقول
ما تكلمت كلمة قط ولا فعلت فعلا منذ عتبت على نفسي
حتى اعددت لذلك جوابا بين يدي الله تعالى وكان الامام محمد النيسابوري
يصلي طول نهاره ويصوم الدهر مات اثناه مستغنيا ابتداء
والانتهاء في صلاة وكان الامام محمد المعروف بعقبة الحرم احد تلامذة
الشيخ ابي اسحاق الشيرازي يقرأ كل يوم وسنة الا مرة فلم يسعه
الله احد من جملة اوراده وكان الامام الحسن الاصبهاني يقرأ
عن تلامذته كل اسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد
بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل وكان
الشيخ زين الامناء انه قسم اجزاء الليل ثلاثة اجزاء ثلثا
للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد

في الليل

وكان ليله للتهجد وكان نهاره كذلك وكان الامام الحسن بن سمعون
اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قلما يخرج من داره الا في ايام الجمع
٤٢٨ لاجل الصلاة وطول نهاره في موضع بيته وكان الشيخ ابو علي ابن خيران
اماما زاهدا اماما ناظره السلطان على ان يوليه القضاء
فابى فوكل على بابه حراسا وختم عليه باب داره بضعة عشر يوما
ثم اعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بني حتى تحدث ان عشت
بعدي ان انسانا فعل به مثل هذا ليلي القضاء فامتنع وكان يعيب
على ابن سريج في ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا
انما كان في اصحاب ابي حنيفة وكان ابو عبد الله الحاكم يقول صحبت
الشيخ حسين النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة
فما رايته قط يترك قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعا وكان الامام
البغوي رضي الله عنه زاهدا ورعا حتى كان ياكل الخبز
وحده فعذل في ذلك فصار ياكله بالزبيب الى ان مات وكان
القفال المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغشى
عليه ثم يفيق ويقول ما اغفلنا عما يراد بنا وكان ابو بكر النيسابوري
يقوم الليل دائما حتى مكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء
وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان يصلي بالناس
التراويح ويجلس ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى
جلس يدرس اصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا
وكان ابن ابي حاتم زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء
وجاءه رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب

منه جانب واحتيج في عمارته الى الف دينار فقال الشيخ للحاجي من
بعمره وانا اضمن له على الله قصرا في الجنة فقام رجل اعجمي وجاء بالف
دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمي
مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى القاها في حجر الشيخ
فاذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد وكان الشيخ
عبد الرحمن الانباري النحوي يوما قاعدا في بيته سراجا لعدم
ما يشتري به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه
ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن يصلي فيها الجمعة لا يعرف الناس
بينه وبين الشحاذين برثاثة الهيئة وكان ما يخرج من بيته
الا لصلاة الجمعة وكان الشيخ عبد الرحمن الاوردي البوشنجي
عالما ورعا زاهدا لم ياكل اللحم منذ اربعين سنة من حين نهب التركمان
البهايم وكان ياكل السمك فحكي له ان بعض الجند اكل لحم
على شاطئ النهر الذي يصاد له منه ونفض سفرته في النهر فاكله السمك
فلم ياكل بعد ذلك منه سمكا وكان له ارض ورثها من ابيه يزرع
ما يقوته وله فيها بقرة وفي يوم ما فما حملت يوما فاطلق البقرة
الى ارض جاره ثم رجعت وفي فمها وحل فاختلط في ارضه فترك تلك
الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك شيئا الى ان مات
وكان له فرن خبز في داره فجاء فقراء يزورونه وكان غايبا فوجدوا
باب فرنه قد انقلع منه جانب فجمعوا الحطب واصلحوه فامتنع
من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من ليس على مذهبه في الورع بناه
رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الله الزاهد كحليمة ابي اسحاق

الشيرازي

الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه
استسق لنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذا بدني لم يعصك قط
في لحظة ثم استسقى فنزل المطر كافواه القرب رضي الله عنه وكان
الشيخ ابو الحسن المقري من العلماء العاملين طول ليله في صلاة
ونهاره في صيام وكان ورعا زاهدا حتى كان بينه وبين اخيه
عمامة وقميص فكان اذا خرج احدهما لبسهما وجلس الاخر
في البيت ودخل عليه ابراهيم يوما فوجده عريانا فقال له اذا غسلنا
ثيابنا نكون كما قال القاضي ابو الطيب الطبري :: قوم اذا غسلوا
ثيابهم :: لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل :: او كما قال غيره
قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم :: لبسوا البيوت وزردوا الابوابا ::
وكان الشيخ ابو الحسن الاستراباذي مجتهدا في العبادة مبرزا وكان
يلبس عمامة النهار وهو يقرا القرآن ظاهرا لا يلبسه احد الا وحكى
عن الاخر وكان اذا دخل عليه احد ما تكلم اللغو يقول له اخرج وقد كان
من ائمة الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط
ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة وكان الشيخ علي بن المرزبان
اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما اعلم لاحد علي قط مظلمة في مال
او عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين
وكان ابو الحسن الاشعري اماما في السنة مقدما على اقرانه
من المتكلمين ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة
وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما وكان الحافظ بن عساكر
اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجمعة في الصف كثير التلاوة
الجماعة

اللهم صل على الحبيب محمد وآله وصحبه وسلم

للقرآن كثير الأذكار والنوافل آناء الليل وأطراف النهار وكان
يختم القرآن كل أسبوع في التهجد وكان الشيخ أبو الحسن بن القزويني
يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للخدمة ما يخرج من بيته
إلا إلى الصلاة وكان يدرس العلم في بيته ويقرئ الحديث ويطلبه في بيته
فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشتهرين بالعبادة والزهد
والورع كالشيخ أبي إسحاق الشيرازي والإمام الغزالي والإمام
الرافعي والإمام النووي فاكتفينا بشهرتهم بذلك رضي الله تعالى
عنهم أجمعين قال المؤلف الشيخ الإمام العالم العامل
الكامل الرباني المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى
سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي الأنصاري رضي
الله عنه كان الفراغ من كتابتها خامس عشر رجب الفرد
سنة اثنين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين
وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وكان فراغ كتابة هذه
النسخة المباركة في السادس عشر من شهر القعدة
الحرام سنة أربعة وستين ومائتين والف
اللهم اغفر لكاتبها وقاريها ولأبيه بالمغفرة وارحمه وارحم
والديه وأشياخه وأستاذه والمسلمين المؤمنين
أجمعين والحمد لله رب العالمين تم تم

ومن ذكرناهم لشهرة مقامهم وأما الجنيد والشيخ عبد القادر وأمثالهم المشتهرين بالعلم والزهد والورع فالشهرة

والعشرين